



# مجلة كلية الآداب

مجلة علمية محكمة نصف سنوية تصدر عن كلية الآداب بجامعة الزاوية

الجزء الثاني

- التضمين في القرآن الكريم..التفسير والتأويل. ❁
- الفلسفة كأداة لقراءة الفكر القانوني. ❁
- المصالح الأمريكية في ليبيا - أدوات وآليات متغيرة. ❁
- الدولة ( مابين تنمية قوتها السياسية وتخطيط أمنها القومي). ❁
- واقع برنامج التربية العملية بكلية التربية - طرابلس من وجهة نظر الطلاب / المعلمين. ❁
- الأعمال الإذاعية المنجزة لشعبة الإذاعة بالمختبر الإعلامي قسم الإعلام بجامعة طرابلس. ❁
- جماليات الحرف العربي في أعمال الخزاف رعد الدليمي. ❁

العدد الثامن عشر - ديسمبر 2014م

**مجلة كلية الآداب**  
**مجلة علمية محكمة نصف سنوية**  
**تصدر عن كليات الآداب**  
**بجامعة الزاوية**

**العدد الثامن عشر**

**الجزء الثاني**

**ديسمبر 2014 م**

تمت عمليات الجمع المرئي والطباعة بمكتب رؤية للطباعة والدعاية والإعلان  
ليبيا - الزاوية - شارع عبدالمنعم رياض - هـ 0925031603

المشرف العام: أ. إبراهيم محمد سليمان

## هيئة التحرير

رئيس التحرير : د. المختار عثمان العفيف

د. أمينة رمضان العريفي د. بشير أحمد طروم

مراجعة لغوية : د. عمارة إمام أبو زيد

### الهيئة الاستشارية

- |                             |                         |
|-----------------------------|-------------------------|
| د. سعيد سالم الفاندي        | د. محمد علي البنداق     |
| د. سالم مصطفى القريض        | د. فاتح رجب قدارة       |
| د. عبد الرزاق علي الرجبي    | د. محمد أحمد المصراطي   |
| د. بشير عبد الحميد مفتاح    | د. محمد عبد المجيد حسنة |
| د. محمد عبد الحميد الغرباوي | د. حسن مولود الجبو      |
| د. خالد المختار الفار       | د. محمد عبدالسلام همومة |

المراسلات :

ترسل المراسلات باسم رئيس التحرير – جامعة الزاوية

هـ وفاكس : 023-626881

[www.aladab.zu.edu.ly](http://www.aladab.zu.edu.ly)

السعر : ديناران أو ما يعادلها خارج ليبيا

## قواعد النشر

- 1- تنشر مجلة " كلية الآداب " الأبحاث الأصلية والمبتكرة التي تتسم بالجدة والدقة والمنهجية، ولم يسبق نشرها في أي مطبوعة أخرى، وليست جزء من رسالة الماجستير أو الدكتوراه للباحث.
- 2- تخضع جميع البحوث المقدمة للنشر إلى الفحص العلمي بشكل سري من قبل متخصصين، وتحدد صلاحيتها للنشر بناء على رأي لجنة التحكيم.
- 3- يجب أن يتقيد الباحث بالمنهجية، وأصول البحث العلمي، وأن يُشير إلى الهوامش والمراجع في المتن بأرقام، وترد قائمتها في نهاية البحث لافي أسفل الصفحة.
- 4- يجب أن يُقدم البحث مطبوعاً بالحاسوب من نسختين، مرفقاً معهما قرص "CD" يتضمن البحث المطلوب نشره.
- 5- يجب أن يكتب الباحث اسمه، وعنوان البحث، ومكان عمله، ودرجته العلمية في ورقة مستقلة، ويعاد كتابة عنوان البحث فقط على الصفحة الأولى من البحث.
- 6- اللغة العربية هي اللغة الرسمية للمجلة، ونرحب بالبحوث المكتوبة باللغة الأجنبية، على أن ترفق بملخص واف باللغة العربية.
- 7- ترحب المجلة بنشر ملخصات الرسائل الجامعية "الماجستير" و" الدكتوراه " التي تمت مناقشتها وإجازتها، كما ترحب بإسهام الباحثين بعرض الكتب والدراسات والتقارير عن المؤتمرات والندوات العلمية.
- 8- تقبل المجلة نشر الإعلانات، خاصة تلك المتعلقة بالأنشطة العلمية.
- 9- تنشر البحوث وفق أسبقية وصولها إلى المجلة، على أن تكون مستوفية الشروط السالفة الذكر.
- 10- الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها فقط.

# المحتويات

الصفحة	اسم الباحث	عنوان البحث
1	د. مريم محمد إبراهيم الرقيق	لغة الجسد في القرآن الكريم العيون الوجه أنموذجاً
32	د. المهدي مأمون أبشر	مقامات بديع الزمان الهمذاني النشأة والمؤثرات
60	د. ناصر توفيق الجباعي	من المصطلحات البلاغية في كتاب الكامل للمبرد (ت 285 هـ)
92	د. إبراهيم الطاهر الشريف	السياق وأثره في تحديد الدلالة على المعنى
113	د. إمام محمد الدكتور	نقط الإعراب ونقط الإعجام في الميزان
128	د. محمد الحسين خليل مليطان	التضمين في القرآن الكريم... التفسير والتأويل
144	د. سالم حسين رمضان العادي	الفلسفة كأداة لقراءة الفكر القانوني
159	د. ليلى فرج الرميح	النظرية الإشارية عند جوتلوب فريجه
188	د. فاتح رجب قدارة	انهيار تجارة القوافل الصحراوية عبر الأراضي الليبية...
210	د. المدني سعيد عمر	الإصلاحات الزراعية في ولاية طرابلس الغرب في العهد العثماني الثاني...
247	د. سالم فرج عبدالقادر السويدي	حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى
294	د. أسمهان ميلود معاطي	المصالح الأمريكية في ليبيا - أدوات وآليات متغيرة 1943-1969
215	د. كريمة مصطفى عمار	تطبيق قاعدة بيانات التربة في إنتاج خرائط رقمية للمنطقة الممتدة من الماية إلى صبراتة

# المحتويات

240	الدولة " ما بين تنمية قوتها السياسية وتخطيط أمنها القومي "
	أ. المبروك علي جلالة
259	الصعوبات التي تواجه أداء طلاب التربية العملية بكلية التربية ...
	أ.د. محمد ساسي عمران د. إبراهيم بشير الصغير
280	واقع برنامج التربية العملية بكلية التربية - طرابلس من وجهة نظر الطلاب / المعلمين
	د. محمد أحمد عسكر أ. نجم الدين الطاهر الفتحي
320	أماكن الأنشطة غير الصفية بين الواقع والمأمول ...
	د. البشير الهادي القرظوي
346	التدريب الميداني لطالبات السنة الرابعة بقسم المكتبات والمعلومات ...
	د. عبد العزيز عبد الحميد عامر
377	الأعمال الإذاعية المنجزة لشعبة الإذاعة بالمختبر الإعلامي قسم الإعلام - جامعة طرابلس
	د. خالد أبو القاسم غلام
401	جماليات الحرف العربي في أعمال الخزاف رعد الدليمي
	أ. نجوى علي عبود
422	القيم الجمالية في تصاميم البطانيات المنتجة باستخدام النول اليدوي الليبي
	د. حسن مولود الجبو
450	The Errors Committed by Undergraduate Students When Doing Research Project Papers
	د. مسعود أبو القاسم غومة

## تنويه

إن تقديم البحوث المنشورة أو تأخيرها  
في ترتيب الصفحات لا يعني المفاضلة،  
لكن متطلبات التنسيق الفني هي التي  
تتحكم في هذا الترتيب

## كلمة رئيس التحرير

تتشرف أسرة المجلة بقبول الأبحاث المتنوعة في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية من مختلف الجامعات بقصد إثراء المعرفة والمأمول هنا من زيادة عدد البحوث إلى أكثر من الضعف التي كانت تنشر في الأعداد السابقة، إلى تشجيع وتوصيات الرئيس الشرفي للمجلة الأستاذ إبراهيم محمد سليمان عميد كلية الآداب بالزاوية بإتاحة فرصة النشر للجميع من داخل وخارج الجامعة ولهذا تقرر أن يحتوي هذا العدد على جزأين كما هو الشأن في العدد السابق(17).

ونأمل من السادة الراغبين في نشر أبحاثهم بالمجلة أن يتقيدوا بما جاء في الشروط المنهجية المتبعة في النشر بالمجلة من حيث الأهداف والأهمية بالإضافة إلى الإشكالية والتساؤلات وأن تكون واضحة في البحث، وأن لا تزيد عدد الصفحات عن 30 ولا تقل عن 10 صفحات.

وأخيراً لا يسعني إلا أن أقدر وأثمن تلك الجهود المبذولة من قبل لجان التحكيم والمراجعة اللغوية وأسرة التحرير بالمجلة، والشكر موصول أيضاً إلى إدارة الجامعة على مساندتها للمجلة بالدعم المالي وصدورها على الموقع الإلكتروني للجامعة.

وتحياتي للجميع وإلى أن نلتقي في العدد القادم

رئيس تحرير المجلة  
د. المختار عثمان العفيف



## لغة الجسد في القرآن الكريم العين والوجه أنموذجاً

د. مريم محمد إبراهيم الرقيق

### المقدمة:

لقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وكلفه بعمارة الأرض، ولذلك زوده بالأدوات التي تمكنه من التواصل مع العوالم المحيطة به، وأولى هذه الأدوات وأهمها اللغة بنوعيتها الشفهية وغير الشفهية، وقد تطورت اللغات الإنسانية وتطورت معها وسائل التواصل، واللغة وحدها لا تكفي لإيصال المعرفة بشكلها الصحيح وإنما يلزمها تواصل بصري، فهو القادر على إيصال العواطف والانفعالات التي تثري هذه المعرفة وتجعلها ذات معنى أكبر. فحركات الجسد التواصلية ذات أهمية في التواصل البشري وفي إيجاد تأثير عميق في الآخرين.

### معنى لغة الجسد:

- "نوع من التواصل غير الشفهي" (1)

- "الحوار النفسي الذي يجري بين الأطراف المعنية والمعاني المتعلقة بينهم لامن خلال النطق، بل من خلال الصمت والملاحم العامة للإنسان الصامت كمنظرات العيون وتعبيرات الوجه وحركات الجسم" (2).

- إشارات وإيماءات جسدية ترسل رسالات محددة في مواقف وأحوال مختلفة تظهر لك المشاعر الدفينة وتخرجها للسطح، فتصل من خلالها معلومات أو أفكار عن الشخص الآخر، فلا يستطيع إخفاء الأفكار التي تدور في ذهنه (3).

ويمكن تقسيم أشكال الاتصال الإنساني من حيث اللغة إلى:

### أولاً: الاتصال الناطق ( اللفظي ).

وهو: "الاتصال الذي يتم عن طريق استخدام اللغة المنطوقة، وهذا الأسلوب يستخدم الألفاظ المنطوقة والرموز الصوتية" (4).

ويطلق عليه أيضاً اللغة اللفظية وهي: "اتصال منطوق أو مكتوب تتحكم فيه قواعد اللغة ويستخدم رموزاً لها دلالات معينة" (5).

### ثانياً: الاتصال الصامت ( غير اللفظي أو لغة الجسد ).

وعُرف بأنه: "الرسالة التواصلية الموجودة في الكون الذي نعيشه، ونتلقاها عبر حواسنا الخمس، ويتم تناولها عبر قنوات متعددة، وتشمل كل الرسائل التواصلية حتى تلك التي تتداخل مع اللغة اللفظية، والتي تعد من ضمن بنيتها وتتجلى وسائل الاتصال غير اللفظي عبر سلوك العين، وتعبيرات الوجه والإيماءات، وحركات الجسد، وهيئة الجسد وأوضاعه، والشم، واللمس والذوق والمسافة، والمظهر، والمنتجات الصناعية، والصوت، والوقت، ومفهوم الزمن وترتيب البيئة الطبيعية والاصطناعية"<sup>(6)</sup>.

ويطلق عليه أيضاً اللغة الصامتة وهي: "اتصال بلغة الإشارات، وأعضاء الجسم، ويطلق عليها لغة الاتصال غير اللفظي"<sup>(7)</sup>.

ويعد الاتصال الناطق أكثر وضوحاً من الاتصال الصامت ( لغة الجسد ) وذلك لأن الكلام أوضح في الأداء وتوصيل الرسالة، ولكن "مما تجدر الإشارة إليه هنا أن الاتصال الناطق، لا يتم بمعزل عن وسائل التواصل والتفاهم الأخرى كالحركة والإشارة، فكثيراً ما تكون هذه مصاحبة للكلام المنطوق غير منفصلة عنه"<sup>(8)</sup>.

إن الاتصال في الأساس هو عملية اجتماعية، ونحن لانحقق الاتصال فقط بالكلام المنطوق أو المكتوب، وإنما أيضاً من خلال مجموعة من الأفعال المتعددة. كأن يتم التفاهم بالابتسامة أو التجهم والعبوس، أو عن طريق الإشارات أو حركة الرأس، أو المصافحة باليد، أو هز المنكبين أو المعانقة، أو بواسطة الدفع واللكم، إضافة إلى ذلك فإن الاتصال يتحقق بأساليب أخرى مثل نوع اللباس والمظهر العام للإنسان<sup>(9)</sup>.

وقد أدرك الجاحظ بعض وظائف الاتصال الصامت حيث جعل ذلك من أنواع الدلالات المحققة للمعرفة، مما يدل على لهنتمام العرب بهذا الضرب نظراً لأهميته، فقال عن معنى الإشارة: "فأما الإشارة فباليد، وبالرأس، وبالعين والحاجب والمنكب، إذا تباعد الشخصان، وبالثوب والسيف، وقد يتهدد رافع السيف والسوط، فيكون ذلك زاجراً، ومانعاً رادعاً، ويكون وعيداً وتحذيراً

## لغة الجسد في القرآن الكريم

والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، وما أكثر ماتتوب عن اللفظ، وماتغني عن الخط،... وفي الإشارة بالطرف والحاجب وغير ذلك من الجوارح، مرفق كبير ومعونة حاضرة في أمور يسرها الناس من بعض، ويخفونها من الجليس وغير الجليس، ولولا الإشارة لم يتفاهم الناس معنى خاص الخاص، ولجهلوا هذا الباب البتة"<sup>(10)</sup>.

كما يمكن أن يُظهر الاتصال غير اللفظي الأفكار والمشاعر والمقاصد الحقيقية لشخص ما ؛ وذلك يشار في بعض الأحيان للسلوكيات غير اللفظية بأنها تصريحات" لأنها تخبرنا عن الحالة العقلية الحقيقية للشخص "<sup>(11)</sup>.

إذا فالكلام ليس الوسيلة الوحيدة التي نعبر بها عن أنفسنا، فهناك ما يعرف باللغة الصامتة فكثيراً ما نتحرك ونعبر عما نقول بحركات، وإيماءات معينة أثناء الحديث مع الآخرين، وكثيرون يأتون بحركات لا إرادية قد تكون لافتة وقد لانلاحظها بوضوح - فحينما تتصل بالآخرين فإنك تتصرف بطريقتين للتعبير، هما الكلام والحركة، فمن الصعب أن يظل جسدك أو جسد مخاطبك ساكناً، يقول أحد الباحثين: "فكل إيماءة وحركة من أطرافك تشكل لغة بحد ذاتها ويكفي أن تراقب شخصاً ما لتفهم من حركات رأسه وأصابعه ما يريد أن يقول وتعرف من طريقة جلوسه وملامح وجهه حالته النفسية، ولغة الجسد من الوسائل السامية التي تحقق الكثير من التجاوب بين الناس"<sup>(12)</sup>.

ويؤكد العلماء على أهمية لغة الجسد في التواصل الإنساني، وأنها جوهرية في توصيل المعلومة، أو ما يدور في خلجات النفس الإنسانية: يقول أحد الباحثين: "لا يقتصر نقل الأفكار والمعاني على استخدام الكلمات المقروءة أو المنطوقة، بل هناك وسائل أخرى يتم من خلالها الاتصال، وتكاد تكون أكثر من تلك التي نتبادلها من خلال الاتصال اللفظي، وفي الحقيقة فإننا غالباً ماننقل رسائل غير لفظية، وتكون في الغالب من طابع المشاعر والأحاسيس والعواطف، بينما يكون الاتصال اللفظي في الغالب للتعبير عن الأفكار وتبادل المعارف"<sup>(13)</sup>.

#### د. مريم محمد إبراهيم الرقيق

ويضيف: "وقدرت أبحاث أنجزها المركز القومي المصري للبحوث الاجتماعية، أن تأثير الكلمة في الحوار يساوي نحو 7%، وأم نبرة الصوت لها تأثير يساوي 38%، بينما تصل نسبة تأثير الحركات والإشارات إلى 55%"<sup>(14)</sup>.

ويقول آخر في هذا المجال: "ولغة الجسد من الوسائل التي تحقق الكثير من التجاوب بين الناس، وهي أقوى بخمس مرات من ذلك التأثير الذي تتركه الكلمات، فقد أثبتت الدراسة الحديثة أن مايقارب من 55% من الأهداف التي يطمح المرسل إلى تحقيقها، يصل إليها عن طريق الإيماءات والحركات بينما تحقق باقي العناصر النسبة المتبقية أي نسبة 45%"<sup>(15)</sup>.

وقد حظيت اللغة الصامتة بنصيب موفور من اللوحات التعبيرية والجمالية في لغة الخطاب القرآني، وهو يعرضها لاستخلاص العبر والعظات، فقد تناول القرآن الكريم الإنسان في حالاته جميعها، فرحاً وغاضباً، واقفاً وماشياً، حزيناً وسعيداً، منتصراً ومهزوماً. والمتأمل في نصوص القرآن، يدرك بكل وضوح استخدام القرآن كثيراً من المصطلحات الدالة على ذلك قال تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ [مريم:28]، قال البغوي: "والإشارة قد تكون باللسان وبالعين وباليد"<sup>(16)</sup>، وقوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قُلْتُ إِنَّكَ أَلاَ نُكَلِّمُ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلاَ رَمْزًا﴾ [آل عمران:41]، قال الزمخشري في قوله: ﴿إلاَ رَمْزًا﴾ "إلا إشارة بيد أو رأس أو غيرهما وأصله التحرك"<sup>(17)</sup>.

يقول أحد الباحثين: "ثم إن المعنى الحاصل بالإلماح إلى الشيء لدى التعبير عنه فنياً وبلاغياً أبلغ وأوقع في النفس من الكلام الصريح، وكثيراً ما وقع هذا في النظم القرآني، فالقرآن الكريم يبتعد عن المباشرة القولية والتحديد الصريح للأشياء في مواقف مخصوصة لتحريك الفكر والبعث على التأمل، وهذه السمة الفنية في القرآن تبعده عن الرتابة التي تحدث من طول استخدام الألفاظ في معاني محدودة مألوفة"<sup>(18)</sup>.

## لغة الجسد في القرآن الكريم

وقد ثبت أن الرسول -ﷺ- كان يُكثر من استخدام هذه الرسائل ويدرك معناها للتعبير عن مشاعره مما يدل على معرفته بأهميتها لغة للتواصل بينه وبين المجتمع وقدرتها على توصيل ما يريد المخاطب كما كان المتلقي يفهم هذه اللغة، ويفقه معناها، دل على ذلك كثير من الأحاديث التي صحت عن الرسول -ﷺ- ومنهما ما روى البخاري: عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- يقول: "كانت الريح الشديدة إذا هبت عُرف ذلك في وجه النبي -ﷺ-".<sup>(19)</sup>، لأن الرسول عليه الصلاة والسلام يخشى أن تكون هذه الريح عذاباً، فتظهر بعض التغيرات على وجهه الشريف.

### أولاً: أ / العين ودلالاتها.

إن العين تعكس مكنونات النفس فيظهر أثرها محسوساً على الجسم وترجمها الجسد لغة صامتة تنطق بها أعضاؤه لغة صامتة تبتُّ مافي النفس من كلام قد يعجز اللسان في كثير من الأحيان عن بيانه والتعبير عنه، وربما استطاع الانسان إخفاء مافي نفسه، وحاول ضبط حركاته، وأمسك بزمام انفعالاته، لكنه لن يستطيع أن يتحكم بانفعالات عينيه، وقد كان لنتوع حركة العين في البيان القرآني أثر واضح في إبراز كثير من المعاني التي كشفت عما في قلوب أصحابها وانفعالاتهم النفسية سلباً وإيجاباً، قال الألوسي: "وكثيراً ما يعرف الإنسان مُحبه ومُبغضه من خلال النظر، ويكاد النظر ينطق بما في القلب"<sup>(20)</sup>.

والعين للمبصر أساس اللغة الصامتة فهي التي تنقل لك كل التعبيرات التي تصدر عن الآخرين من خوف وحب وحياء وفرح وسرور وخيانة، والإنسان يتعامل مع لغة العيون للتعبير عما في نفسه للآخرين ؛ وكوسيلة لفهم مافي نفوس الآخرين<sup>(21)</sup>.

وتتخذ لغة العين في لبيان القرآني أشكالاً تعبيرية مختلفة تؤدي وظائف تواصلية، وفق حركة العين وزاوية النظرة، وجاءت في مواقع أخرى بألفاظ دالة على وظائف العين، مثل النظر والبصر، ومن ذلك:

#### د. مريم محمد إبراهيم الرقيق

1/ العين الباكية. وردت في القرآن الكريم آيات تحدثت عن العين الباكية، وجاءت تحمل في طياتها تعبيرات مختلفة من خلال السياق الذي وردت فيه :

- العين الباكية المصدقة. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة:85]، يقول سيد قطب: "إنهم إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول من هذا القرآن اهتزت مشاعرهم، ولانت قلوبهم، وفاضت أعينهم بالدمع تعبيراً عن التأثير العميق العنيف بالحق الذي سمعوه، والذين لا يجدون له في أول الأمر كفاء في التعبير إلا الدمع الغزير، وهي حالة معروفة في النفس البشرية حين يبلغ بها التأثير درجة أعلى من أن يفى بها القول فيفيض الدمع ليؤدي ما لا يؤديه القول، وليطلق الشحنة الحبيسة من التأثير العميق العنيف" (22).

- العين الباكية الحزينة. قال تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُهُمْ أَحْلِفِي تَوَلَّوْاْ وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنْفِقُونَ﴾ [التوبة:93] ' هنا تظهر النفوس على حقيقتها وتقوم الجوارح بوظيفتها، فقد جاء البكاء دالاً على الحزن العميق من قبل هؤلاء البكائين الذين فاضت أعينهم لعدم تمكنهم من المشاركة في الجهاد في سبيل الله، ولاشك أن للبكاء من التأثير ما يفوق أي كلام يمكن أن يقال في هذه المناسبة (23).

وقال تعالى: ﴿تَوَلَّوْاْ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُونُسَٰ فَاذْكُرْ وَعَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [يوسف:84] فقد ابيضت عينا يعقوب -عليه السلام- من شدة البكاء، والحزن على يوسف -عليه السلام-، ودلت هذه الحالة على ما حصل بصورة بليغة مؤثرة أكثر مما لو كان الوصف بالحزن مجرداً عن هذه الحالة الجسدية. ونوه هنا إلى حركة جسدية أخرى رافقت البكاء والحزن ألا وهي التولي، أي الابتعاد عن الناظرين ؛ وكذلك كظم الغيظ، للدلالة على أن الفاعل هنا أراد ألا يظهر مابه من بكاء وحزن ؛ للابتعاد عن الرياء وبيان شدة الإخلاص، فلو بكى أمام الناظرين ولم يكظم غيظه لشك الناظر بأن الباكي متصنع لذلك قدم الله تعالى في الآيتين التولي على البكاء للدلالة على الصدق والإخلاص (24).

## لغة الجسد في القرآن الكريم

2/ العين المزدرية. جاء في كتاب الله على لسان نوح -عليه السلام- قوله تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ بِإِذْنِي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ هُمْ يُرْسِلُونَ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [هود:31]، والظاهر من سياق الآية أن الخطاب موجه من نوح -عليه السلام- إلى كفار قومه، الذين كانوا يحتقرون فقراء المؤمنين. فقد دلت نظرات عيون الكفار بحركة معينة على الاحتقار والانتقاص، ولاشك أن نظرات العيون في هذه الحالة، كانت أعمق في التأثير، وفي الدلالة على معنى الاحتقار، من قولهم: نحتقركم أو ماشابه (25).

3/ العين الدائرة الخائفة. وقد جاء في هذا المعنى قوله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا هُم بِنُجُومِهِمْ يَخِرُّونَ لِأَنَّكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغَسِّي عَلَيْهِ مِنْ مَوْتٍ فَيَأْخُذُهُمْ فَبِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا حَقِيقَةَ اللَّهِ أَعْمَالِهِمْ وَكَانَ تِلْكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب:19]، فهذه الآية تبين درجة الخوف التي بلغها هؤلاء، حتى خرست ألسنتهم ونطقت عيونهم، يقول سيد قطب: "وهي صورة شاخصة، واضحة الملامح، متحركة الجوارح، وهي في الوقت ذاته مضحكة تثير السخرية من هذا الصنف الجبان الذي تنطلق أوصافه وجوارحه في لحظة الخوف بالجبين المرتعش الخوار" (26).

كما أنه موقف صامت، تقوم العينان فيه بالوظيفة التعبيرية النفسية، فهذه الآية تشير إلى حقيقة علمية، وهي دوران مقلة العين من شدة الخوف، فيعطل الإدراك وتحتل المراكز العصبية اللاواعية في منطقة مهاد المخ فيصير شبيهاً بحالة الذي يغشى عليه من الموت إذ تدور مقلته وتتسع حدقته وتثبت على اتساعها حتى يموت (27).

4/ العين الخائنة. قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر:19]، يقول ابن كثير: "إن الله -عز وجل- يعلم العين الخائنة وإن أبدت أمانة. ويعلم ما تنطوي عليه خبايا الصدور من الضمائر والسرائر. قال ابن عباس -رضي الله عنه- في قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾: هو الرجل يدخل على أهل البيت وفيهم المرأة الحسناء، أو تمر به المرأة الحسناء

#### د. مريم محمد إبراهيم الرقيق

فإذا غفلوا لحظ إليها، فإذا فطنوا غض بصره عنها، فإذا غفلوا لحظ إليها. فإذا فطنوا غض" (28).

5/ العين الطامحة الراغبة. قال تعالى: ﴿لَا تَمَنَّ عَيْنِيكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مَّتَّهِمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الحجر: 88]، قال الزبيدي: "المد: طموح البصر إلى الشيء يقال: مد بصره إلى الشيء، إذا طمح به إليه... مددت عيني إلى كذا: نظرته راغباً فيه" (29).

يقول الشعراوي: "والمراد بمد العين ليس إخراج حبة العين ومدّها، ولكن إدامة النظر والإمعان، ولكن الحق سبحانه عبر في القرآن هذا التعبير، وكأن الإنسان سيخرج حبة عينه ليجري بها، وليمعن النظر، وهذا ما يفهم من منطوق الآية ويشير إلى المفهوم المراد، وهذا عين الإعجاز" (30).

وقال تعالى: ﴿لَا تَمَنَّ عَيْنِيكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مَّ لَهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِيَتَّعْتَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ [طه: 129]، يقول ابن عادل: "وقرر الواحدي هذا المعنى فقال: إنما يكون ماداً عينيه إلى الشيء إذا أدام النظر نحوه، وإدامة النظر إلى الشيء تدل على استحسانه وتمنيه وكان النبي -ﷺ- لا ينظر إلى ما يستحسن من متاع الدنيا" (31).

#### ب/ البصر ودلالاته.

البصر متعلق بالعين والإبصار من أهم وظيفة للعين. قال الراغب: "البصر يقال للجارحة الناضرة... وللقوة التي فيها" (32). وقد جاءت بعض الآيات التي ورد فيها اقتران البصر بحركة جسدية دالة دلالة مخصوصة على معنى معين مثل:

1/ الإبصار الكارهة. قال تعالى: ﴿إِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزِلُّوكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ [القلم: 51]، يقول ابن منظور: "أي ليصيبونك بأعينهم فيزيلونك عن مقامك الذي جعله الله لك" (33). وقال الماوردي: وإنما يكون ذلك من شدة الكراهية والبغضاء حتى لكأنه يكاد يقتلك ببصره وهذا ما كان من الكفار في عهد النبي كانوا لشدة كراهيتهم للقرآن، كلما سمعوا القرآن حدجوه بسهام عيونهم يكادون يأكلونه من شدة الغيظ (34).



## لغة الجسد في القرآن الكريم

2/ الأبصار الزائغة. قال تعالى: ﴿ إِذْ جَاؤُكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِرَبِّ اللَّهِ الظُّنُونَا ﴾ [الأحزاب:10] "زاغت الأبصار أي مالت عن مكانها كما يعرض للإنسان عند الخوف" (35).

ويقول سيد قطب: "هو تعبير مصور لحالة الخوف والكرية والضيق، يرسمها بمرمح الوجوه وحركات القلوب" (36).

3/ الأبصار الخاشعة الذليلة. حدثنا القرآن الكريم عن الأبصار الخاشعة يوم القيامة، وهذا الخشوع هو بسبب هول الموقف يوم الحساب. قال تعالى: ﴿ خُشِعَا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ [القمر:7] "﴿ خُشِعَا أَبْصَارُهُمْ ﴾ أي: ذليلة ينظرون من طرف خفي لا تثبت أحداقهم في وجوه الناس، وهي نظرة الخائف المفتضح وهو كناية لأن ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما" (37).

وقال تعالى: ﴿ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرَاهُمْ ذِلَّةً وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴾ [القلم:43] "وخشوع الأبصار هيئة النظر بالعين بذلة وخوف استعير له وصف ﴿ خَاشِعَةً ﴾ لأن الخاشع يكون مطأطأاً مختفياً" (38).

4/ الأبصار المتأملة المتفكرة. قال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَى فِي حَقِّ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُتُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ [الملك:3-4] يقول ابن عاشور: "أي أَعِدْ رؤية السماوات وأنها لاتفاوت فيها إعادة تحقيق وتبصر والبصر مستعمل في حقيقته - والمراد به البصر المصحوب بالتفكر والاعتبار بدلالة الموجودات على موجدتها" (39).

5/ الأبصار الخاشعة المندهشة. قال تعالى: ﴿ وَأَقْرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِطَةٌ لِلْبَصَارِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ [الأنبياء:96]، "شخص بصره فهو شاخص إذا فتح عينيه وجعل لايطرف" (40).

ويقول الشعراوي: "وشخص البصر يأتي حين ترى شيئاً لا تتوقعه، ولم تحسب حسابه فتنتظر مندهشاً، يجمد جفئك الأعلى الذي يتحرك على العين، فلا

#### د. مريم محمد إبراهيم الرقيق

تستطيع حتى أن ترمش أو تطرف، وإذا رأيت أن ترى شخصاً البصر فانظر إلى شخص يفاجأ بشيء لم يكن في باله فتراه – بلا شعور وبغريزته التكوينية – شاخص اليصر، لا ينزل جفنه<sup>(41)</sup>. "والتعبير بشخص البصر سببه ما في يوم القيامة من أهوال عظيمة، وهي أشد وطأة على المجرمين الذين لفرط الخوف ولهول ما يرون تراهم يدعون النظر لا تتحرك أجفانهم"<sup>(42)</sup>.

6/ الأبصار الحائرة المضطربة. قال تعالى: ﴿فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ﴾ [القيامة:7] بريق العين هو: اضطرابها من الحيرة وشدة الخوف<sup>(43)</sup>، وقال القاسمي: "أي تحير ودهش. أي لما أتى من أمر الله قال مجاهد: أي عند الموت"<sup>(44)</sup>. وقوله تعالى: ﴿مُهْطِعِينَ مُقْبِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَقْبَدَتْهُمُ هَوَاءَ﴾ [إبراهيم:45] يقول الشريبي: "تثبت عيونهم شاخصة، لا يطفون بعيونهم، ولكن عيونهم مفتوحة ممدودة من غير تحريك للأجفان قد شغلهم ما بين أيديهم"<sup>(45)</sup>.

#### ج/ النظر ودلالاته.

اقترن مصطلح النظر في القرآن الكريم بدلالات مثل:

1/ نظر التعجب والاستفهام. قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ يَرَاهُمْ مِنْ أَحَدٍ ثُمَّ انصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة:128]، يقول ابن عاشور: "نظر بعضهم إلى بعض هو نظر تعجب واستفهام، ويدل أيضاً على أنهم كاتمون تعجبهم من ظهور أحوالهم خشية الاعتراف بما نسب إليهم، ولذلك احترزوا بالتناظر دون الكلام، فالنظر هنا نظر دال على ما في ضمير الناظر من التعجب والاستفهام"<sup>(46)</sup>.

ويقول أبو السعود: ﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ تغامزوا بالعيون إنكاراً لها أو سخرية بها أو غيظاً لما فيها من مخازيهم"<sup>(47)</sup>.

ويقول تعالى: ﴿وَلَنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف:198]، يقول القاسمي: ﴿وَلَنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا﴾ إذ ليس لهم سمع، وإن صورت لهم الأذان كما أنه لا يصور لهم، وإن صورت لهم الأعين، كما قال: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ إذ صورت

## لغة الجسد في القرآن الكريم

لهم الأعين ﴿ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ لأنهم جماد عوملوا معاملة من يعقل فعبر عنهم بضميره - لأنهم على صور مصورة كالإنسان، وهذا من تمام التعليل - لعدم مبالاته بهم،... ولا يخفى أن الأصل في إطلاق النظر هو الرؤية والإبصار ولذلك تتعاقب في هذا المعنى وتترادف كثيراً، وانفكاكه عن الرؤية في هذه الآية لقريظة كون المحدث عنهم جماداً، ولاقريظة في الآية لتقاس على ما هنا<sup>(48)</sup>.

2/ نظر القلق والذهول. قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَتُكْرَمُ فِيهَا الْوَعْدُ أَيَّتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمُغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَى لَهُمْ ﴾ [محمد:21]، يقول الألويسي: "ينظرون إليك نظر المغشي عليه من الموت؛ أي نظر المحتظر الذي لا يطف بصره، والمراد تشخص أبصارهم جبيناً وهلعا"<sup>(49)</sup>.

ويعلق الشربيني: "إنهم ينظرون بنظرات تائهة غير ثابتة لاتستقر عيونهم في اتجاه واحد تماماً كالإنسان الذي يعالج سكرات الموت، كل ذلك خوفاً من الحرب"<sup>(50)</sup>.

3/ النظر من طرف خفي. قال تعالى: ﴿ وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ اللَّذِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُقِيمٍ ﴾ [الشورى:42]، قال أبو بكر الجزائري: "أي يسترقون النظر لا يملؤون أعينهم من النظر إلى النار لشدة خوفهم منها"<sup>(51)</sup>، وقال ابن عاشور: "ينظرون نظراً منبعثاً من حركة الجفن الخفية"<sup>(52)</sup>، وهي: "نظرة الخائف المفتضح؛ وهي كناية لأن ذلة الذليل وعزة العزيز تظهران في عيونهما"<sup>(53)</sup>.

### د/ الهمز واللمز.

جاء في القرآن الكريم العديد من الآيات تفيد هذا المعنى منها قوله تعالى: ﴿ هَمَّازٌ مِّنْ مَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ [القلم:11]، وقوله تعالى: ﴿ وَيَلُّ لِكُلِّ هَمَزَةٍ لُّمَّةٌ ﴾ [الهمزة:1]، يقول الشنقيطي: "قال بعض العلماء: الهمز يكون بالفعل كالغمز بالعين لاحتقاراً وازدراءاً"<sup>(54)</sup>.

#### د. مريم محمد إبراهيم الرقيق

ويقول ابن عاشور: "هُمزة: وصف مشتق من الهمز، وهو أن يعيب أحدًا أحدًا بالإشارة بالعين أو بالشدق أو بالراس بحضرتة أو عند توليه ويقال هامز، وهماز، وصيغة (فُعلة) تدل على تمكن الوصف من الموصوف، ولمزة: وصف مشتق من اللمز وهو المواجهة بالعيب وصيغته دالة على أن ذلك الوصف ملكه لصاحبه كما في هُمزة" (55). وفي الصحاح "اللمز: العيب في الوجه وأصله الإشارة بالعين والرأس والشفة مع كلام خفي" (56)، وقد جسدت الآية تعبيراً حركياً صامتاً يصور الاستهانة بأقدار الناس وكراماتهم، بالقول والإشارة باللفظة الساخرة والحركة الهازئة، واعتماداً على البنية المعجمية لمادتي همز ولمز وماذهب إليه بعض المفسرين فإن الهمز واللمز يتضمان مساحة تعبيرية حركية (57).

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمُزُكَ فِي الصَّغَاتِ فَإِنَّ أَعْظُوهَا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ [التوبة: 58]، يقول ابن عاشور: "اللمز: القرح والتعيب، وأدخلت (في) على الصدقات وإنما اللمز في توزيعها لافي ذواتها" (58).

وفي الغمز قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سُوا بِهِنَّ يَنْعَمُونَ ﴾ [المطففين: 30]، يقول الفراهيدي: "الغمز: الإشارة بالعين والحاجب والجفن، غمزه يغمزه غمزا، ومنه تغامز أي أشار بعضهم إلى بعض بأعينهم أو بأيديهم" (59). وقال سيد قطب: "يغمز بعضهم لبعض بعينه، أو يشير بيده أو يأتي بحركة متعارفة بينهم للسخرية من المؤمنين، وهي ضعيفة واطية تكشف عن سوء الأدب، والتجرد من التهذيب بقصد إيقاع الانكسار في قلوب المؤمنين، وإصابتهم بالخلج والريكة، هؤلاء الأوغاد يتغامزون عليهم ساخرين" (60).

وقال الرازي: "أي يتفاعلون من الغمز، وهو الإشارة بالجفن والحاجب ويكون الغمز أيضاً بمعنى العيب، وغمزه إذا عابه... والمعنى أنهم يشيرون إليهم بالأعين؛ استهزاء وبعيونهم، ويقولون انظروا إلى هؤلاء يتعبون أنفسهم ويحرمونها لذاتها. ويخاطرون بأنفسهم في طلب ثواب لا يتيقنونه" (61).

## لغة الجسد في القرآن الكريم

### ثانياً لغة الوجه وملامحه.

إن الوجه أحد أكثر المؤشرات التي يمكن الاعتماد عليها لمعرفة موقف ومشاعر وعواطف الإنسان، وقد تخون تعبيرات الوجه عواطف الإنسان وحالته العقلية، فمن خلال تحليل تعبيرات الوجه يمكن معرفة مواقف الإنسان والحصول على ردود أفعال منهم.

إن الوجه في مجموعه يكوّن نظاماً متكاملًا، فالجبهة والعينان والأنف والأذنان والشفتان والذقن والفم، توجد فيما بينها علاقة متبادلة بحيث تؤدي جميعاً أعمالاً وظيفية، لا يمكن لأي منها أن يؤديها وحده أبداً، بالإضافة إلى ما يسهم به كل منها في تكوين المظهر الكلي للوجه، الذي تؤدي تعابيره دوراً مهماً بوصفها مصدراً للبيانات المتعلقة بالحالات الانفعالية للإنسان، كحالات الفرح والخوف والدهشة والحزن والغضب والاشمئزاز والازدراء<sup>(62)</sup>.

ولقد اهتم الرسول -ﷺ- بلغة الوجه وحرص عليها كثيراً، فمن أقواله: -ﷺ- "وإن من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طلق"<sup>(63)</sup>، -ﷺ- "تبسمك في وجه أخيك صدقة"<sup>(64)</sup>.

### أ/ وجوه السعداء في الآخرة

وصف الله تعالى أهل الجنة بالعديد من الأوصاف منها:

1/ الوجوه المشرقة الفرحة. قال تعالى: ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ، ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ [عبس: 37-38] مسفرة: أي مشرقة مضيئة<sup>(65)</sup>، ويقول ابن كثير: "﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴾ أي: مستنيرة، ﴿ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ أي: مسرورة فرحة من سرور قلوبهم، قد ظهر البشر على وجوههم، وهؤلاء أهل الجنة"<sup>(66)</sup>.

ويقول سيد قطب: "فهذه وجوه مستنيرة منيرة متهللة ضاحكة مستبشرة راجية في ربها مطمئنة بما تستشعره من رضاء عنها، فهي تنجو من هول الصاخة المذهل لتتهلل وتستنير وتضحك وتستبشر، أو هي قد عرفت مصيرها، وتبين لها مكانها، فتهللت واستبشرت بعد الهول المذهل"<sup>(67)</sup>.

#### د. مريم محمد إبراهيم الرقيق

2/ الوجوه الوضيئة المبيضة. قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَتُوقَفُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ، وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: 106-107]

[107]، يقول القرطبي: "يعني يوم القيامة حين يبعثون من قبورهم تكون وجوه المؤمنين مبيضة ووجوه الكافرين مسودة، ويقال إن ذلك عند قراءة الكتاب، إذا قرأ المؤمن كتابه فرأى في كتابه حسناته استبشر وابتض وجهه، وإذا قرأ الكافر والمنافق كتابه فرأى سيئاته اسود وجهه ويقال: إن ذلك عند الميزان إذا رجحت حسناته ابيض وجهه، وإذا رجحت سيئاته اسود وجهه" (68).

وقال البغوي: "قال أهل المعاني: ابيضاض الوجوه إشراقها واستبشارها بعلمها وبثواب الله" (69).

3/ الوجوه النضرة. قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة: 22]، وقال تعالى: ﴿فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: 11] يقول ابن منظور: "النضرة: النعمة والعيش والغنى وقيل الحسن والرونق" (70). ويقول ابن عاشور: "فالوجوه وجوه أهل السعادة... الموصوفة بالنضرة (بفتح النون وسكون الضاد) وهي حسن الوجه من أثر النعمة والفرح، وفعله كنصر وكرم وفرح، ولذلك يقال: ناضر ونضير ونضير، وكني بنضرة الوجوه عن فرح أصحابها ونعيمهم قال تعالى في أهل السعادة ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهم نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ لأن ما يحصل في النفس من الانفعالات يظهر أثره" (71).

وقال تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهم نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [المطففين: 24]، يقول ابن كثير: "أي تعرف إذا نظرت إليهم في وجوههم نضرة النعيم أي صفة الترافة والحشمة والسرور والدعة والرياسة مما هم فيه من النعيم العظيم" (72).

4/ الوجوه الناعمة. قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ﴾ [الغاشية: 8]، يقول الألوسي: "والناعمة: إما من النعومة، وكني بها عن البهجة وحسن المنظر، أي وجوه يومئذ ذات بهجة وحسن كقوله تعالى ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهم نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾ [المطففين: 24]، أو من النعيم، أي وجوه يومئذ متنعمة" (73).

## لغة الجسد في القرآن الكريم

ويقول سيد قطب: "فهنا وجوه يبدو فيها النعيم، ويفيض منها الرضى. وجوه تنعم بما تجدد، وتحمد ما عملت، فوجدت عقباه خيراً، وتستمتع بهذا الشعور الروحي الرفيع، شعور الرضى عن عملها حين ترى رضى الله عنها، وليس أروح للقلب من أن يطمئن إلى الخير ويرضى عاقبته، ثم يراها ممثلة في رضى الله الكريم، وفي النعيم" (74).

5/ الوجوه الخاشعة المستسلمة. قال تعالى: ﴿وَعَنَتِ الدُّجُوهُ لِرحِيِّ القِيُومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ [طه:108] قال ابن كثير: "قال ابن عباس وغير واحد: خضعت وذلت واستسلمت الخلائق لجبارها الحي الذي لا يموت القيوم الذي لا ينام" (75). وقال الرازي: "وذكر الله تعالى الوجوه وأراد به المكلفين أنفسهم لأن قوله وَعَنَتِ من صفات المكلفين لامن صفات الوجوه، وإنما خص الوجوه بالذكر لأن الخضوع بها يبين وفيها يظهر" (76).

### ب/ وجوه الأشقياء في الآخرة

#### 1/ الوجوه المسودة الكئيبة

قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَتَوْفَؤُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران:106] يقول القاسمي: "﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ أي تبيض وجوه كثيرة وهي وجوه المؤمنين لاتباعها الدين الحق الذي هو النور الساطع، وتسود وجوه كثيرة. وهي وجوه الكافرين من أهل الكتاب والمشركين، لاتباعها الضلالات المظلمة، وليستدل بها على إيمانهم وكفرهم فيجازى كل بمقتضى حاله" (77). وهذه الآية لها نظائر منها قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَتِ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَوْتًا لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ [الزمر:57] وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَظِيمَةٍ أَعْشَيْتُمْ وُجُوهُكُمْ قِطْعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [يونس:27] يقول الألوسي: "وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة التي تغير ألوانهم حقيقة، ولا مانع من أن يجعل سواد الوجوه حقيقة علامة لهم، غير مترتب على ما ينالهم. وجوز أن يكون ذلك من باب المجاز لا أنها

#### د. مريم محمد إبراهيم الرقيق

تكون مسودة حقيقة بأن يقال: إنهم لما يلحقهم من الكآبة ويظهر عليهم من آثار الجهل بالله عز وجل يتوهم فيهم ذلك، والظاهر أن الرؤية بصرية<sup>(78)</sup>. ويقول ابن كثير: "الآية إخبار عن سواد وجوههم في الدار الآخرة"<sup>(79)</sup>.

2/ الوجوه الباسرة. قال تعالى: ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾ [القيامة: 23]، قال ابن منظور: "باسرة: أي مُقَطَّبَةٌ قد أيقنت أن العذاب نازل بها. وبَسَرَ الرجلُ وجهَهُ بُسُورًا أي كَلَّحَ"<sup>(80)</sup>.

ويقول ابن كثير: "هذه وجوه الفجار تكون يوم القيامة باسرة. قال قتادة: كالحة. وقال السدي: تغير ألوانها. وقال ابن زيد أي: عابسة"<sup>(81)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيَّهَا غَبِرَةٌ﴾ [عبس: 39]، وهذه "غبرة الحزن والحسرة، ويغشاها سوء الذل والانقباض. وقد عرفت ماقدمت فاستيقنت ماينتظرها من جزاء"<sup>(82)</sup>.

3/ الوجوه المهانة المقهورة. قال تعالى: ﴿لَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِرِهِ تَدْعُونَ﴾ [الملك: 27]، يقول ابن عادل: "ساء الشيء يسوء فهو مسيء إذا قبح... ومعنى ﴿سَيئَتْ وُجُوهُ﴾ أي: قبحت، بان عليها الكآبة، وغشيتها الكسوف والقترة، وكلحوا. قال الزجاج تبين فيها السوء أي ساءهم ذلك العذاب وظهر على وجوههم سمة تدل على كفرهم"<sup>(83)</sup>.

4/ الوجوه الخاضعة الذليلة. قال تعالى: ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ [الغاشية: 2-3]، يقول ابن عادل: "﴿خَاشِعَةٌ﴾ فيه وجهان: أحدهما: يعني ذليلة بمعاصيها، قاله قتادة. الثاني: أنها تخشع بعد ذل من عذاب الله فلا تنتعم، قاله سعيد بن جبير، ويحتمل وجها ثالثا: أن تكون خاشعة لتظاهرها بطاعته بعد اعترافها بمعصيته"<sup>(84)</sup>.

ويقول سيد قطب: "إنه يعجل بمشهد العذاب قبل مشهد النعيم، فهو أقرب إلى جو ( الغاشية ) وظلها... فهناك يومئذ وجوه خاشعة ذليلة متعبة مرهقة ؛ عملت ونصبت فلم تحمد العمل ولم ترض العاقبة، ولم تجد إلا الوبال والخسارة فزادت مضضا وإرهاقا وتعباً، فهي ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ عملت لغير الله، ونصبت في غير سبيله، عملت لنفسها ولأولادها، وتعبت لدنياها ولأطماعها. ثم وجدت



## لغة الجسد في القرآن الكريم

عاقبة العمل والكذب. وجدته في الدنيا شقوة لغير زاد، ووجدته في الآخرة سواداً يؤدي إلى العذاب. وهي تواجه النهاية مواجهة الذليل المرهق المتعوس الخائب الرجاء" (85).

### ج/ وجوه أهل الدنيا.

1/ الوجوه الحزينة المهمومة. قال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنثَىٰ نَتَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [النحل:58]، وهذا الإسوداد إنما هو من شدة الحزن والكآبة، فإن ذلك يغير لون الوجه ويجعله أسوداً (86).

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ [الزخرف:16]، يقول الرازي: "إنما جعل إسوداد الوجه كناية عن الغم، وذلك لأن الإنسان إذا قوي فرحه انشرح صدره وانبسط روح قلبه من داخل القلب ووصل إلى الأطراف ولاسيما إلى الوجه لما بينهما من التعلق الشديد، وإذا وصل الروح إلى ظاهر الوجه أشرق الوجه وتلألأ واستنار، وأما إذا قوي غم الإنسان، احتقن الروح في باطن القلب، ولم يبق منه أثر قوي في ظاهر الوجه، فلا جرم يربدُ الوجه ويصفر ويسود، ويظهر فيه أثر الأرضية والكثافة، فثبت أن من لوازم الفرح استنارة الوجه وإشراقه، ومن لوازم الغم كمودة الوجه وغبرته وسواده، فلهذا السبب جعل بياض الوجه وإشراقه كناية عن الفرح، وغبرته وكُمُونته وسواده كناية عن الغم والحزن والكرهية" (87).

2/ الوجوه الكارهة للحق. قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا كَيْدًا وَيَسْطُورًا بِالَّذِينَ يَلُؤْنَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْبَأُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ تَلْكُمُ النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾ [الحج:70]، يقول الشنقيطي: "وذلك المنكر الذي تعرفه في وجوههم، إنما هو لشدة كراهيتهم للحق، ومن الآيات الموضحة لكراهيتهم للحق، أنهم يمتنعون من سماعه ويستعملون الوسائل التي تمنعهم من أن يسمعه" (88).

ويعلق الشعراوي على هذه الآية بقوله: "أي: الكراهية، تراها وتقرؤها في وجوههم بؤساً وتقطيماً وغضباً وانفعالاً، ينكر ما يسمعون، ويكاد أن يتحول

#### د. مريم محمد إبراهيم الرقيق

الانفعال إلى نزوع غضبي يفتك بمن يقرأ القرآن لما بداخلهم من شر وكراهية لما يتلى عليهم" (89).

3/ الوجوه المهانة المقهورة. قال تعالى: ﴿إِنَّ أَحْسَنَكُمْ أَحْسَنْتُمْ وَأَسْوَأَكُمْ وَأَسْوَأْتُمْ فَلَهَا أَفْجَاءٌ وَعَذُ الْآخِرَةِ لَيْسُوؤُوا وَجُوهَكُمْ وَلَيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَيُتَبَّرُوا مَآ عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء:7]، يقول ابن كثير: "أي يهينوكم ويقهروكم" (90). ويقول ابن عادل: "يقال: سَاءَهُ يَسُوءُهُ، أي: أَحْرَزَتْهُ، وإنما عزا الإساءة إلى الوجوه؛ لأن آثار الأعراض النفسانية الحاصلة في القلب إنما تظهر على الوجه فإن حصل الفرج في القلب ظهرت النضرة والإشراق والإسفار في الوجه، وإن حصل الحزن والخوف في القلب ظهر الكلوح والغبرة والسواد في الوجه فلهذا عُزيت الإساءة إلى الوجوه في هذه الآية - ونظير هذا المعنى في القرآن كثير" (91).

4/ الوجوه التائهة الحائرة. قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الملك:22]، قال ابن كثير: "وهذا مثل ضربه الله للمؤمن والكافر، فالكافر مثله فيما هو فيه كمثل من يمشي مكباً على وجهه أي يمشي منحنيا لا مستوياً على وجهه، أي: لا يدري أين يسلك ولا كيف يذهب؟ بل تائه حائر ضال" (92)، "والذي يمشي مكباً على وجهه إما أن يكون هو الذي يمشي على وجهه فعلاً لا على رجليه في استقامة كما خلفه الله. وإما أن يكون هو الذي يعثر في طريقه فينكب على وجهه، ثم ينهض ليعثر من جديد! وهذه كذلك حالة بائسة تعاني المشقة والعسر والتعثر، ولا تنتهي إلى هدى ولا خير ولا وصول! وأين هي من حال الذي يمشي مستقيماً سويّاً في طريق لا عوج فيه ولا عثرات، وهدفه أمامه واضح مرسوم. إن الحال الأولى هي حال الشقي المنكود الضال عن طريق الله، المحروم من هداة، الذي بنواميسه ومخلوقاته لأنه يعترضها في سيره، ويتخذ له مساراً غير مسارها، وطريقاً غير طريقها فهو أبداً في تعثر، وأبداً في عناء، وأبداً في ضلال... إن حياة الإيمان هي اليسر والاستقامة والقصد، وحيلة الكفر هي العسر والتعثر والضلال" (93).

## لغة الجسد في القرآن الكريم

5 / الوجوه العابدة الحسنة. قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ عِزٌّ يُخْرَجُ شَطَأُهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الرُّرَاعَ لِیَغِیْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: 29]، قال ابن عادل: "المعنى: علامتهم في وجوههم من أثر السجود. وقيل المراد سيماهم نور وبياض في وجوههم يوم القيامة. وقيل استنارة وجوههم من كثرة صلاتهم. وقيل: تكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر. وروى عن ابن عباس: هو سمت الحسن والخشوع والتواضع. والمعنى أن السجود أورثهم الخشوع والسمت الحسن الذي يُعرفون به" (94).

فهؤلاء العابدون لله عز وجل "سيماهم في وجوههم من الوضاعة والإشراق والصفاء والشفافية، ومن ذبول العبادة الحي الوضيء اللطيف. وليست هذه السیما في النكتة المعروفة في الوجه كما يتبادر إلى الذهن عند سماع قوله ﴿مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾. فالمقصود بأثر السجود هو أثر العبادة، واختار لفظ السجود لأنه يمثل حالة الخشوع والخضوع والعبودية لله في أكمل صورها فهو أثر هذا الخشوع، أثره في ملامح هذا الوجه، حيث تتوارى الخيلاء والكبرياء والفراهة ويحل مكانها التواضع النبيل، والشفافية الصافية، والوضاعة الهادية، والذبول الخفيف الذي يزيد وجه المؤمن وضاعة وصباحة ونبلاً" (95).

6 / الوجوه الداعية المنشوقة. قال تعالى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَدُولًا بِئِكَ فِئَابَةُ تَرْضَاهَا قَوْلٌ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: 143]، قال السعدي: "يقول الله لنبيه: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ أي: كثرة تردده في جميع جهاته، شوقاً وانتظاراً لنزول الوحي باستقبال الكعبة" (96). "وهذه الحالة تدل على تلك الرغبة القوية في أن يوجهه ربه إلى قبلة غير القبلة التي كان عليها، بعدما كثر لجاج اليهود

#### د. مريم محمد إبراهيم الرقيق

وحجاجهم، ووجدوا في اتجاه الجماعة المسلمة لقبلتهم وسيلة للتمويه والتضليل والبلبلة والتلبيس، فكان -ﷺ- يقلب وجهه في السماء، ولا يصرح بدعاء، تأدباً مع ربه وتحرجاً أن يقترح عليه شيئاً أو أن يقدم بين يديه شيئاً<sup>(97)</sup>.

#### الخاتمة:

إن اللغة الصامتة ( لغة الجسد ) لها تأثير في الحوار وإيصال المعاني والأفكار، بصورة تفوق تأثير الكلام المنطوق. والمتدبر في آيات القرآن الكريم يدرك بكل وضوح، استخدامه للكثير من ألفاظ اللغة الصامتة ذات الطابع الجمالي في الدلالة والأغراض، وقد وظف هذه الألفاظ توظيفاً بيانياً يتناسب مع سياق الآيات الواردة، فالتواصل الانساني لا يتوقف عند حدود الكلمات المنطوقة، بل يتعدى ذلك ليشمل حركات الجسم وأعضائه كالوجه والعين، فحركات الانسان المتمثلة بالتقطيب والتجهم والتبسم، تمثل أدوات مساعدة توصل المعاني للآخرين وتؤثر فيهم بشكل كبير. ولعل أهميتها تكمن أيضاً في قدرتها على ترجمة ما يدور في خلجات النفس، وإظهاره على أعضاء الجسم الخارجية دونما سيطرة من الانسان عليها في كثير من الأحيان. فهي بذلك تشكل عاملاً مهماً في عملية التواصل البشري.

## لغة الجسد في القرآن الكريم

### هوامش البحث:

- (1) - بيتر كلينتون، لغة الجسد، ترجمة دار الفاروق، مصر، دار الفاروق، ط1، 2005م: ص6 .
- (2) - الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء الكتاب والسنة، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، عدد 112، 2004م: ص1-2 .
- (3) - محمد محمود بن يونس، سيكولوجيا الواقعية والانفعالات، عمان، دار المسيرة، 2007م: ص340.
- (4) - صالح خليل أبو إصبع، الاتصال والإعلام، الأردن، عمان، دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع 2004م: ص31.
- (5) - إبراهيم أبو عرقوب، الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، عمان، دار مجدلاوي، 1993م: ص4.
- (6) - محمد الأمين أحمد، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، الشارقة، دار الثقافة والإعلام، ط1، 2003م: ص40.
- (7) - الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي: ص4.
- (8) - محمود عودة، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1988م: ص24.
- (9) - جون ولوينشتاين رالف ميرل، الاعلام وسيلة ورسالة، ترجمة ساعد خضر الحارثي، الرياض، دار المريخ، 1989م: ص26.
- (10) - عثمان بن عمرو الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط7، 1998م: 77/1-78.
- (11) - أبو هلال حسن بن عبدالله العسكري، الصناعتين، القاهرة - دار إحياء الكتب العربية: ص25 .
- (12) - محمد بني يونس، سيكولوجيا الواقعية والانفعالات، عمان، دار المسيرة، ط1، 2007م: 340.

**د. مريم محمد إبراهيم الرقيق**

- (13) - نضال أبو عياش، الاتصال الانساني من النظرية إلى التطبيق، كلية فلسطين التطبيقية / العروب، ط1، 2005م: ص119
- (14) - م. ن: ص119.
- (15) - سيكولوجيا الواقعية والانفعالات: ص340.
- (16) - الحسين بن مسعود الفراء البغوي، معالم التنزيل، المدينة المنورة، 1997م: 36/2.
- (17) - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عبدالرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت: 398/4.
- (18) - مهدي أسعد عرار بيروت، البيان بلا لسان، دار الكتب العلمية ط1، 2007م: 169.
- (19) - صحيح البخاري، كتاب الجمعة، أبواب الاستسقاء، باب إذا هبت الريح ، رقم الحديث (1000 )، والسنن الكبرى للبيهقي، كتاب صلاة الاستسقاء، باب ماجاء في تغير لون رسول الله صلى الله عليه وسلم، حديث (6076).
- (20) - أبو الفضل محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي بيروت: 78/26 .
- (21) - الاتصال الانساني من النظرية إلى التطبيق فلسطين: ص123 .
- (22) - سيد قطب، في ظلال القرآن، بيروت، دار الشروق، ط13، 1987: 962/2 .
- (23) - محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبدالرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، 2006م: 421/14.
- (24) - فخر الدين محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2000م: 154/18.
- (25) - م. ن: 137/17.

## لغة الجسد في القرآن الكريم

- (26) - في ظلال القرآن: 2840/5.
- (27) - أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق ديزيرة سقال، بيروت، دار الفكر العربي، 1999م: ص86.
- (28) - إسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمود حسن، بيروت، دار الفكر، الطبعة الجديدة 1994م: 92/4.
- (29) - محمد بن محمد بن عبدالرزاق الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، د. ط، د. ت: 155/9.
- (30) - محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، القاهرة، أخبار اليوم، قطاع الثقافة، ط3، 1991م: ص1874.
- (31) - أبو حفص عمر بن علي ابن عادل، تفسير اللباب، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت: 3167/1.
- (32) - الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دمشق، دار القلم، د. ط: 94/1.
- (33) - محمد ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط1، د. ت: 144/10.
- (34) - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: 148/4.
- (35) - لسان العرب: 432/8.
- (36) - في ظلال القرآن: 2837/5.
- (37) - محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، د. ط، د. ت: 177/27.
- (38) - م. ن: 19/29.
- (39) - م. ن: 19-18/29.

د. مريم محمد إبراهيم الرقيق

- (40) - تاج العروس من جواهر القاموس: 7/18 .
- (41) - تفسير الشعراوي: 2562 .
- (42) - مفاتيح الغيب: 41/19 .
- (43) - محمد عبدالرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، بيروت- دمشق، دار الفكر المعاصر، 1410هـ: 125/1، وينظر: مفاتيح الغيب: 193/3.
- (44) - محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي (محاسن التأويل)، طبعه وعلق عليه محمد فؤاد، ط1، 1957م: 5990/16.
- (45) - شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني، تفسير السراج المنير، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت: 149/2.
- (46) - التحرير والتنوير: 69-68/11 .
- (47) - محمد بن محمد العمادي أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت: 113/4.
- (48) - تفسير القاسمي (محاسن التأويل): 2929/7.
- (49) - محمود الألوسي، روح المعاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت: 67/26.
- (50) - تفسير السراج المنير: 149/2.
- (51) - جابر بن موسى أبوبكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط5، 2003م: 620/4.
- (52) - التحرير والتنوير: 227/13.
- (53) - م. ن: 304/14.
- (54) - محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت، دار الفكر، د. ط، 1995م: 413/7.
- (55) - التحرير والتنوير: 537/30.



## لغة الجسد في القرآن الكريم

- (56) - اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1990م: 33/4، وينظر: لسان العرب: 397/5.
- (57) - في ظلال القرآن: 3972/6.
- (58) - التحرير والتنوير: 232/10.
- (59) - الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، 1988م 386/4.
- (60) - في ظلال القرآن: 3861/6.
- (61) - مفاتيح الغيب: 92/31.
- (62) - عوده عبدالله، أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الانسانية في ضوء القرآن الكريم، عمان، دار النفائس، ط1 2005م: ص119.
- (63) - سنن الترمذي، الجامع الصحيح، باب ماجاء في طلاقة الوجه وحسن البشر، أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث رقم (1942)، ومسند أحمد، ومن مسند بني هاشم، مسند جابر بن عبدالله رضي الله عنه، حديث رقم ( 14444 ).
- (64) - سنن الترمذي، الجامع الصحيح، الذبائح، أبواب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ماجاء في صنائع المعروف، حديث ( 1928)، وصحيح ابن حبان، كتاب البر والإحسان، فصل من البر والإحسان، ذكر بيان الصدقة للمرء بإرشاد الضال ( 530 ).
- (65) - لسان العرب: 367/4.
- (66) - تفسير القرآن العظيم: 327/8.
- (67) - في ظلال القرآن: 3834/4.
- (68) - الجامع لأحكام القرآن الكريم: 167/4.
- (69) - معالم التنزيل: 87/2.
- (70) - لسان العرب: 210/5.

- (71) - التحرير والتنوير: 353-352/29
- (72) - تفسير القرآن العظيم: 589/4
- (73) - روح المعاني: 114/30
- (74) - في ظلال القرآن: 3897/6
- (75) - تفسير القرآن العظيم: 203/3
- (76) - مفاتيح الغيب: 104/22
- (77) - تفسير القاسمي ( محاسن التأويل ): 932/4
- (78) - روح المعاني: 19/24
- (79) - تفسير القرآن العظيم: 505/2
- (80) - لسان العرب: 57/4
- (81) - تفسير القرآن العظيم: 281/8
- (82) - في ظلال القرآن: 3834/6
- (83) - تفسير اللباب: 4995/1
- (84) - م. ن: 258/6
- (85) - في ظلال القرآن: 3896/6
- (86) - أضواء البيان: 387
- (87) - مفاتيح الغيب: 45/20
- (88) - أضواء البيان: 341/5
- (89) - تفسير الشعراوي: ص 2648
- (90) - تفسير القرآن العظيم: 35/3
- (91) - تفسير اللباب: 215/12
- (92) - تفسير القرآن العظيم: 181/8
- (93) - في ظلال القرآن الكريم: 3644/6

### لغة الجسد في القرآن الكريم

- (94) - تفسير اللباب: 514/17.
- (95) - في ظلال القرآن: 3332/6.
- (96) - عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م: 71/1.
- (97) - في ظلال القرآن: 133/1.

### المصادر والمراجع:

- (1) - القرآن الكريم برواية الإمام قالون عن الإمام نافع .
- (2) - إبراهيم أبو عرقوب، الإتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، عمان، دار مجدلاوي، 1993م
- (3) - أبو حفص عمر بن علي ابن عادل، تفسير اللباب، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت.
- (4) - أبو الفضل محمود الألويسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي بيروت.
- (5) - أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل تحقيق عبدالرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت .
- (6) - أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق ديزيرة سقال، بيروت، دار الفكر العربي، 1999م.
- (7) - أبو هلال حسن بن عبدالله العسكري، الصناعتين، القاهرة - دار إحياء الكتب العربية، د. ت .
- (8) - الاتصال الصامت وعمقه التاثيري في الآخرين في ضوء الكتاب والسنة، مجلة المسلم المعاصر، القاهرة، عدد 112، 2004م.
- (9) - اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، بيروت، دار العلم للملايين، ط4، 1990م .
- (10) - اسماعيل بن عمر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق محمود حسن، بيروت، دار الفكر، الطبعة الجديدة 1994م.
- (11) - بيتر كلينتون، لغة الجسد، ترجمة دار الفاروق، مصر، دار الفاروق، ط1، 2005م.

## لغة الجسد في القرآن الكريم

- (12) - جابر بن موسى أبوبكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط5، 2003م .
- (13) - جون ولوينشتاين رالف ميرل، الاعلام وسيلة ورسالة، ترجمة ساعد خضر الحارثي، الرياض، دار المريخ، 1989م.
- (14) - الحسين بن مسعود الفراء البغوي، معالم التنزيل، المدينة المنورة، 1997م .
- (15) - الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، مؤسسة الأعلمي، 1988م
- (16) - الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، دمشق، دار القلم، د. ط .
- (17) - سيد قطب، في ظلال القرآن، بيروت، دار الشروق، ط13، 1987 .
- (18) - شمس الدين محمد بن أحمد الشربيني، تفسير السراج المنير، بيروت، دار الكتب العلمية، د. ط، د. ت.
- (19) - صالح خليل أبو إصبع، الاتصال والإعلام، الأردن، عمان، دار آرام للدراسات والنشر والتوزيع 2004م.
- (20) - عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، ط1 2000م
- (21) - عثمان بن عمرو الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط7، 1998م.
- (22) - عوده عبدالله، أدب الكلام وأثره في بناء العلاقات الانسانية في ضوء القرآن الكريم، عمان، دار النفائس، ط1 2005م: ص119.
- (23) - فخر الدين محمد بن عمر الرازي، مفاتيح الغيب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2000م.
- (24) - محمد الأمين أحمد، الاتصال غير اللفظي في القرآن الكريم، الشارقة، دار الثقافة والإعلام، ط1، 2003م

**د. مريم محمد إبراهيم الرقيق**

- (25) - محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت، دار الفكر، د. ط، 1995م: 413/7.
- (26) - محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق عبدالرزاق المهدي، بيروت، دار الكتاب العربي، 2006م.
- (27) - محمد بن محمد بن عبدالرزاق الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، د. ط، د. ت.
- (28) - محمد بن محمد العمادي أبوالسعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت.
- (29) - محمد بن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط1، د. ت.
- (30) - محمد بن يونس، سيكولوجيا الواقعية والانفعالات، عمان، دار المسيرة، ط1، 2007م.
- (31) - محمد جمال الدين القاسمي، تفسير القاسمي (محاسن التأويل)، طبعه وعلق عليه محمد فؤاد، ط1، 1957م.
- (32) - محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، د. ط، د. ت.
- (33) - محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، القاهرة، أخبار اليوم، قطاع الثقافة، ط3، 1991م.
- (34) - محمد محمود بن يونس، سيكولوجيا الواقعية والانفعالات، عمان، دار المسيرة، 2007م.
- (35) - محمد عبدالرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الدايدة، بيروت- دمشق، دار الفكر المعاصر، 1410هـ.
- (36) - محمود الألوسي، روح المعاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د. ط، د. ت: 67/26.

## لغة الجسد في القرآن الكريم

- (37) - محمود عودة، أساليب الاتصال والتغير الاجتماعي، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1988م
- (38) - مهدي أسعد عرار بيروت، البيان بلا لسان، دار الكتب العلمية ط1، 2007م.
- (39) - نضال أبو عياش، الاتصال الانساني من النظرية إلى التطبيق، كلية فلسطين التطبيقية / العروب، ط1، 2005م: ص119
- (40) - كتب الأحاديث، صحيح البخاري، سنن الترمذي، السنن الكبرى للبيهقي ( موسوعة الأحاديث )

د. المهدي مأمون أبشر

## مقامات بديع الزمان الهمداني النشأة والمؤثرات

د. المهدي مأمون أبشر

### مدخل:

يهدف هذا البحث إلى مناقشة الآراء التي دارت حول نشأة المقامة وأصولها ومصادرها ومخترعها وكانت هذه الموضوعات من أكبر القضايا التي شغل بها دارسو الأدب العربي قديماً، وحديثاً؛ وهم يتسألون أكان هذا الفن عربياً خالصاً أم أنه نبع من أصولٍ ومصادر فارسية كانت أم غيرها، وهل كان بديع الزمان الهمداني هو من اخترع المقامات حقاً أم أن هناك من سبقه إلى إبداع هذا الفن؟ وما هي المؤثرات التي كان لها دورها في نشأته؟. هذا ما حاول البحث الإجابة عنه.

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي إلى جانب المنهج التاريخي والمقارن.

### تعريف:

المقامة بالفتح في لسان العرب: المجلس والجماعة من الناس وفي القاموس المحيط: والمقامة المجلس والقوم<sup>(1)</sup>، ومنه قول لبيد:

ومقامة غلب الرقاب كأنهم \*\*\* جنٌ لدى باب الحصير قيام

والجمع مقامات، وأنشد ابن بري لزهير:

وفيهم مقامات حسان وجوههم \*\*\* وأندية ينتابها القول والفعل

وإن جنتهم ألفيت حول بيوتهم \*\*\* مجالس قد يشفى بأحلامها الجهل<sup>(2)</sup>

ويفهم من بيت زهير أن العرب في الجاهلية قد استعملت الكلمة بمعنى المجلس ثم توسعوا - كما يرى - شوقي ضيف في معنى الكلمة فأصبحوا يطلقونها على خطبهم وأحاديثهم التي يقولونها في مجالسهم، واستمرت الكلمة تدل على المعنيين حتى عصر بديع الزمان نفسه، إذ نجده يستخدمها في رسائله بمعنى المجالس كما استخدمها الثعالبي بالمعنى نفسه<sup>(3)</sup>.

والمقامة لفظ مشتق من قام، وهو اسم مكان القيام، ثم توسع فيه حتى أطلق على كل ما يقال في هذه المقامة - أي المجلس - من كلمة أو خطبة، وكل



### مقامات بديع الزمان الهمذاني النشأة والمؤثرات

حديث أدبي "مقامة"، ثم تطور مدلول هذا اللفظ حتى أصبح مصطلحاً خاصاً يطلق على حكاية أو أقصوصة لها أبطال معينون وخصائص أدبية ثابتة (4). وقد استعمل هذه اللفظة بمعان مختلفة الجاحظ، وابن قتيبة، وابن عبد ربه والمسعودي، وأبو علي القالي؛ ورغم تباين هذه الاستعمالات فإنها لم تخرج عن المدلولات التي أشرنا إليها (5).

ووردت كلمة مقامات عند الجاحظ بمعنى محاضرات عندما تحدث عن عبد النور كاتب إبراهيم بن عبد الله أبي الحسن وقد استخفى بالبصرة في عبد قيس خوفاً من أمير المؤمنين أبي جعفر. وصف عبد النور مجلس القوم فقال: (( وكانوا يفيضون في الحديث، ويذكرون من الشعراء الشاهد والمثل، ومن الخبر الأيام والمقامات )) (6).

وورد في بعض المراجع الأجنبية أن كلمة مقامات جاءت في مروج الذهب للمسعودي بمعنى محاضرات. والنص يتحدث عن عمر بن عبد العزيز قائلاً: (( وخطب في بعض مقاماته فقال بعد حمد الله والثناء عليه: أيها الناس لا كتاب بعد القرآن، ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم، ألا وإنني لست بقاض ولكن مقتد، ألا وإنني لست بمبتدع ولكن متبع، إن الرجل الهارب من الإمام الظالم ليس بعاص، ولكن الإمام الظالم هو العاصي، ألا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق )) (7).

ويبدو أن المقامة هنا ليست بمعنى محاضرة كما فهمها محررو مادة "مقامة" في دائرة المعارف الإسلامية، والأنسب أن تكون بمعنى موعظة (8). وكانت كلمة مقامة تطلق على المجالس التي يستقبل فيها الخلفاء الأمويون والعباسيون رجال التقوى للاستماع إليهم في الموعظة (9). فالمقامة هنا تحمل معنيين معنى المجلس ومعنى الموعظة (10).

وهناك كلمة مقامات ومفردها مقام، وقد يكون معناها "مكانة" ويفسر ذلك بعض الأخبار التي ذكرها ابن عبد ربه في العقد الفريد، ومنها: (( دخل عبد الله ابن عباس على معاوية وعنده زياد، فرحب به معاوية ووسع له إلى جنبه وأقبل يحادثه، وزيايد ساكت فقال له ابن عباس: كيف حالك أبا المغيرة؟ كأنك أردت أن تحدث بينك وبيننا هجرة. فقال: لا ولكن لا يسلم على قادم في حضرة أمير

#### د. المهدي مأمون أبشر

المؤمنين))<sup>(11)</sup>. ومعنى ذلك أن السلام على الناس في حضرة الملوك لا يتفق ومقام الملوك، وأغلب الظن أن المقام هنا بمعنى مكانة وفي القرآن الكريم: {عسى أن يثلك ربك مقاماً محموداً} <sup>(12)</sup>. وفي شعر لبيد:

ومقام ضيق فرجته \*\*\* بلسان وبيان وجدل

وقد استعملت كلمة "مقامة" بمعنى مقام في رسائل الخوارزمي عندما قال: ((ولكل مقام مقالة)) <sup>(13)</sup>.

ويقول الشريشي شارح مقامات الحريري: ((والمقامات والمجالس واحدها مقامة، والحديث يجتمع له ويجلس لاستماعه يسمى مقامة ومجلساً، لأن المستمعين للمحدث ما بين قائم وجالس)) <sup>(14)</sup>. وبديع الزمان نفسه يستعمل المقامة بمعنى مجلس. قال في المقامة الوعظية: ((قال عيسى بن هشام: فقلت لبعض الحاضرين: من هذا؟ قال غريب قد طراً لا أعرف شخصه فاصبر عليه إلى آخر مقامته لعله ينبئ بعلامته)) <sup>(15)</sup>.

وقد ترجمت كلمة مقامات إلى الإنجليزية بمعنى مجالس Assemblies ويقول تشنري chenery مترجم مقامات الحريري: ((وقد سميت المقامات بهذا الاسم لأن بطلها في مجمع من الغرباء يدشهم ببلاغته)) <sup>(16)</sup>.

ومهما يكن من أمر اللفظة وما احتملته من معان مختلفة ومدلولات متباينة في بعض الأحيان، فهي تسمية موائمة كل الموائمة لهذا الفن من فنون الكتابة أو القصة، ولا شك أن بديع الزمان هو أول مبتكر لهذه التسمية التي أطلقها على فنه <sup>(17)</sup>.

ويكاد معظم الباحثين يتفقون حول هذا المعنى اللغوي لكلمة "مقامة"، فهي اسم للمجلس أو الجماعة، وسميت الأحداث من الكلام مقامة لأنها تذكر في مجلس واحد تجتمع فيه الجماعة من الناس لسماعها <sup>(18)</sup>

وكلمة "مقامة" كانت تعني في العصر الجاهلي مجلس القبيلة أو ناديها، كما جاء في بيت زهير السابق:

وفيهم مقامات حسان وجوهمم \*\*\* وأندية ينتابها القول والفعل

وأحياناً كانت الكلمة تتجاوز المكان إلى من يوجدون فيه، فتعني الجماعة التي يضمها المجلس أو النادي كقول لبيد:

## مقامات بديع الزمان الهمذاني النشأة والمؤثرات

ومقامة غلب الرقاب كأنهم \*\*\* جن لدى باب الحصير قيام  
وكلمة "غلب" جمع أغلب وهو الغليظ الرقبة، والحصير: الملك (19).  
وقد تطور مضمون الكلمة في العصر الإسلامي، وأصبحت تعني المجلس الذي  
يقوم فيه شخص بين يدي الخليفة أو غيره، ويقوم بوعظ الحاضرين، حديثاً  
وعظياً، وكلاماً في السلوك والتهديب وأخيراً أصبحت تعني المحاضرة سواء  
أكان من يقدمها قمماً أو قاعداً (20).

ويتفق مؤلفو كتاب "في الأدب والنقد واللغة" مع هذا الرأي القائل بأن كلمة  
"مقامة" كانت تستعمل في العصر الجاهلي بمعنى: المجلس، أو القبيلة أو  
ناديها، وأحياناً أخرى: بمعنى الجماعة التي يضمها هذا المجلس أو النادي. ثم  
يأتي العصر الإسلامي لنجد أن المقامة تطلق على الحديث الذي يعظ به شخص  
ما الخليفة، وظهر ما يسمى بمقامات الخلفاء، ثم اتسع معناها لتعني المحاضرة  
التي تلقى في المجلس (21).

وجاء في معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب تعريف المقامة بأنها  
( ( هي في الأدب العربي قصة قصيرة مسجوعة تتضمن عظة أو ملحّة أو  
نادرة، كان الأدباء يتبارون في كتابتها إظهاراً لما يمتازون من براعة لغوية  
وأدبية، وأصل معناها " المجلس " أو " الجماعة " من الناس )) (22).  
ويضيف باحث آخر أن "المقامة" في الاصطلاح (( هي لون من الحكاية  
المسجوعة الموشاة بغريب اللفظ، ويراعى أن تكون على لسان راوية، ويكون  
لها غالباً بطل ثابت يقوم بمغامرات قائمة على التكدى والحيلة والبراعة (23).  
وقد لاحظنا من قبل في حديثنا عن المعنى اللغوي أن كلمة "مقامة" يتغير  
مدلولها حسب الظروف الغالبة في كل عصر استخدمت فيه ؛ ففي العصر  
الجاهلي الذي يؤمن بالقبليّة والطائفية كان مدلولها اجتماعياً، وعندما تغلبت  
النزعة الدينية إبان صدر الإسلام والدولة الأموية اتجهت المقامات اتجاهاً دينياً  
يهتم بالوعظ والإرشاد، وعندما تقدمت الفنون الأدبية خلال العصر العباسي  
الثاني، وتعددت ألوان الأدب شعره ونثره واتجه الأدب إلى التفنن والإغراق في  
المحسنات اتخذت المقامة مدلولاً أدبياً (24).

#### د. المهدي مأمون أبشر

ولعل البديع أول من أعطى كلمة "مقامة" معناها الاصطلاحي بين الأدباء إذ عبر بها عن مقاماته المعروفة، وهي- بصورة عامة - أحاديث تلقى في جماعة يضمهم مجلس وجعل لكل منها راوية وبطلاً في الغالب<sup>(25)</sup>. ويمكن أن نضيف أن المقامة بعامة قطعة أدبية قصيرة من النثر تتضمن حكاية بعض الأحداث والمغامرات يرويها راو، وتقوم بها شخصية محورية.

#### النشأة:

يكاد مؤرخو الأدب العربي ودارسوه أن يجمعوا على أن بديع الزمان الهمذاني<sup>(26)</sup> هو مخترع هذا الفن - فن المقامات - في معناه الفني، وأعطاه هذا الاسم في العربية<sup>(27)</sup>، إذ يرى أنه عندما تعددت ألوان الأدب شعره ونثره في العصر العباسي، واتجه الأدب إلى التفنن والإغراق في المحسنات، اتخذت المقامات مدلولاً أدبياً، وكان بديع الزمان الهمذاني أول من استخدم لفظ (المقامات) استخداماً يقصد به جنساً أدبياً جديداً زيد على الفنون الأدبية المتداولة. وما زال رأي الحريري هو أصح الآراء وأصدقها، فمن المقطوع به أن بديع الزمان الهمذاني هو أول من ابتدع لفظ "مقامة" وهو الذي أعطاهما الشكل الفني الذي جعلها تبدو جنساً أدبياً يختلف عن بقية أجناس الكتابة العربية وما زال معترفاً له بالسبق والابتكار، وسيظل اسمه مقترناً باختراع المقامات كما سيظل اسم المقامات قريناً بابتكاره وإبداعه.

وقد أشار الحريري في مقدمة مقاماته أن بديع الزمان هو مخترع المقامات إذ يقول: (( فإنه قد جرى ببعض أندية الأدب الذي ركدت في هذا العصر ريحه وخبث مصابيح ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همذان رحمه الله تعالى، وعزا إلى أبي الفتح الإسكندري نشأتها وإلى عيسى بن هشام روايتها، وكلاهما مجهول لا يعرف ونكرة لا تتصرف، فأشار من إشارته حكم ( المراد وزير السلطان المسعود واسمه أنو شروان بن خالد، وقيل هو الخليفة وقال بعض غلام الخليفة ) وطاعته غنم إلى أن أنشئ مقامات أتلو فيها تلو البديع وإن لم يدرك الظالع شأو الضليع... هذا مع اعترافي بأن البديع رحمه الله سباق غايات وصاحب آيات، وأن المتصدي بعده إنشاء مقامة، ولو أوتي بلاغة قدامه لا يغترف إلا من فضالته، ولا يسري إلا بدلالته والله در القائل:

## مقامات بديع الزمان الهمذاني النشأة والمؤثرات

ونبه شوقي بعد ما كان نائماً \*\*\* هتوف الدجي مشغوفة بالترنم  
بكت شجوها عند الضحى فتساجمت \*\*\* إليها دموع العين من كل مسجم  
فلو قبل مبكاها بكيت صباية \*\*\* بسعدى شفيت النفس قبل التندم  
ولكن بكت قبلي فهيج البكا\*\*\* بكاها فقلت الفضل للمتقدم))<sup>(28)</sup>  
وقد وافق الحريري في رأيه هذا كل من تصدوا لدراسة المقامات في الأزمنة  
القديمة، كما وافقه معظم الباحثين في العصر الحديث ؛ ومن هؤلاء المستشرق  
البريطاني إدوارد براون الذي يقول: ((يجب أن نذكر من كتاب العربية  
المتمازين الذين نشأوا في إيران ذلك الصقر البارح الذي اخترع ذلك الضرب  
الذي يعرف بالمقامات، ونقصد به أبا الفضل أحمد بن الحسين الهمذاني الذي  
اشتهر ببديع الزمان)) ويقول في موضع آخر وهو يتحدث عن مقامات  
الحريري: ((... إن بديع الهمذاني هو أول السابقين إلى ابتكار فن المقامات))<sup>(29)</sup>  
ويقول شوقي ضيف (( بديع الزمان هو الذي مهد الطريق وعبده لظهور  
هذا الفن<sup>(30)</sup>...)) كما يقول مارون عبود: (( إن خطة المقامات من عمل البديع  
فهو الذي ألبسها هذا الطراز، وعلى طريقه هذه التي شقها سارت عجلة الأدب  
ألف عام، وعبثاً نحاول العثور على أثر لهذه الخطة عند غير البديع )) وإلى  
ذلك يذهب مازن المبارك إذ يقول: (( فتح البديع باب فن جديد هو فن المقامة في  
الأدب العربي ))<sup>(31)</sup>.

### ابن دريد والمقامات:

هكذا أجمع معظم الدارسين على أن بديع الزمان هو مخترع المقامات إلا ما  
كان من بعضهم ممن خالف في هذا ورد الاختراع إلى مصادر أخرى ؛ ومن  
هؤلاء زكي مبارك الذي يرى أن مبتكر المقامات هو ابن دريد (ت 312هـ)  
الذي سمي قصصه "أحاديث" في حين سماه بديع الزمان الهمذاني "مقامات".  
وقد اعتمد زكي مبارك في رأيه على ما ذكره الحصري القيرواني في كتابه  
"زهير الآداب" من أن بديع الزمان عارض ابن دريد ونسج مقاماته. ويعد  
الحصري أول من تعرض لهذه المسألة حينما ترجم لبديع الزمان في كتابه  
قائلاً: (( ولما رأى أبوبكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي أغرب أربعين  
حديثاً، وذكر أنه استنبطها من ينابيع صدره، واستنتجها من معادن فكره وأبداها

#### د. المهدي مأمون أبشر

للأبصار والبصائر، وأهداها للأفكار والضمان، في معارض عجمية وألفاظ حوشية، فجاء أكثر ما أظهر تنبو عن قبوله الطباع، ولا ترفع له حجبها الأسماع، وتوسع فيها، إذ حرف ألفاظها ومعانيها في وجوه مختلفة، وضروب متصرفة، عارضها بأربعمائة مقامة في الكدية تذوب ظرفاً وتقطر حسناً، ولا مناسبة بين المقامتين لفظاً ولا معنى، وعطف مساجلتها، ووقف مناقلتها بين رجلين سمى أحدهما عيسى بن هشام، والآخر أبا الفتح الإسكندري، وجعلهما يتهاديان الدر ويتنافسان السحر<sup>(32)</sup>.

وعلى هذا يرى زكي مبارك أن الحريري هو الذي أذاع الغلط بين الناس بأن بديع الزمان هو أول من أنشأ فن المقامات... ثم يقول زكي مبارك: (( وقد وصلت إلى أن بديع الزمان ليس مبتكر فن المقامات وإنما ابتكره ابن دريد المتوفى سنة 321هـ، وإلى القاريء النص الذي اعتمدت عليه في تحرير هذه المسألة...))، ثم ينقل زكي مبارك نص الحصري عن ابن دريد وأحاديثه ويقول: (( وعندي أنّ من أسباب غفلة مؤرخي الأدب عن كشف هذا الخطأ أنّ ابن دريد سمى قصصه "أحاديث" ولم يكن أحد تنبه إلى قيمة النص الذي نقلته أنفاً عن زهر الآداب...)) ويرى زكي مبارك أن بديع الزمان عارض بمقاماته أربعين حديثاً أنشأها ابن دريد، والمعارضات كانت تتقارب دائماً في الكمية<sup>(33)</sup>. ولم يجزم بروكلمان بتأثير ابن دريد في نشأة المقامات من خلال أحاديثه وعزا بروكلمان توقفه في عدم قبول هذا الرأي إلى أنّ كتاب "أحاديث ابن دريد" لم يصل إلينا، غير أنه يضيف شخصية أخرى ربما يكون لها السبق في اختراع المقامات، وذلك حين يقول: (( وبديع الزمان مبتكر فن المقامات في الأدب العربي، إذا لم يكن منافسه الخوارزمي هو الذي سبق إلى ذلك...))<sup>(34)</sup>. ويرى محمد مسعود جبران أنّ (( المقامة فن من الفنون النثرية المتميزة بمحتواها وإطارها، استحدثت في القرن الرابع الهجري على يد ابن دريد (223-321هـ) ثم تأصل على يد بديع الزمان الهمداني وتلميذه أبي القاسم محمد الحريري))<sup>(35)</sup>.

ولا يقبل بعض الباحثين هذا الرأي، ويقولون إنّ بديع الزمان لم يقلد أحاديث ابن دريد، حتى ولو كان قد تأثر به، وحتى لو كانت مقاماته قد كتبت معارضةً

## مقامات بديع الزمان الهمذاني النشأة والمؤثرات

أحاديث ابن دريد كما يقول بعضهم، وذلك لأن أحاديث ابن دريد كانت مجرد أحاديث تخلو من الصورة الحوارية التي تبدو واضحة في مقامات بديع الزمان كما أن أحاديث ابن دريد كانت تتسم بغرابة الألفاظ وجفافها، وكذلك خلوها من البناء الفني الذي تجسده المقامة، أضف إلى ذلك ما قاله بعض الدارسين بأن بديع الزمان لم ير أحاديث ابن دريد، كما أن كلمة "مقامة" من ابتكار بديع الزمان، في حين أن ابن دريد استعمل كلمة "حديث"<sup>(36)</sup>.

وإذا كان هناك لقاء بين بعض أفكار ابن دريد في أحاديثه، وبعض أفكار بديع الزمان في مقاماته ؛ فقد كان اللقاء شائعاً بين كتاب وشعراء القرن الرابع الهجري في أفكارهم وفكاهاتهم ونواذرهم، وبالتالي فإن لقاء بديع الزمان مع ابن دريد لا يختلف عن لقاء بديع الزمان مع الأصفهاني في نواذره، أو مع الجاحظ في بخلائه، أو مع ابن قتيبة، أو مع ابن فارس... أو مع غيرهم من كبار الأدباء في انتاجهم<sup>(37)</sup>.

ويقول شوقي ضيف: ((على أنه ينبغي أن نلاحظ أن أحاديث ابن دريد تخالف مقامات الهمذاني في موضوعها، إذ أن ما رواه له القالي في كتابه الأمالي منها يدور غالباً حول حكايات عربية قديمة، للتاريخ والحب فيها نصيب بينما أقاصيص بديع الزمان تدور حول التسول والكدية، ومع ذلك فالعلاقة بين العمليين واضحة أولاً من حيث الاسم فإن من معاني كلمة "مقامة" التي اختارها بديع الزمان لقصصه "حديثاً" وتجمع على أحاديث وهو نفس الاسم الذي اقترحه ابن دريد لأقاصيصه، وثانياً من حيث الغاية فأحاديث ابن دريد ومقامات بديع الزمان ألفتا لغاية واحدة هي تعليم الناشئة اللغة ))<sup>(38)</sup>.

ومع إشارة شوقي ضيف من أن أوجه الاختلاف بين ابن دريد وبديع الزمان أن مقامات البديع تدور حول الكدية، فقد اتخذ باحثون آخرون هذا على أنه من السمات والخصائص التي نجدها في أحاديث ابن دريد الأربعة ثم ظهرت فيما بعد في مقامات بديع الزمان، خصوصاً ما تعلق منها بأدب الكدية، حيث كان يحتال بعض الناس للحصول على الرزق. وقد أورد ابن دريد خطبة لأعرابي في مسجد زعم فيها أنه من علية القوم ومن الدعاة والمحافظين على الدين، وما

#### د. المهدي مأمون أبشر

غادر المجلس حتى امتلأ وفاضه بالمال. من هنا يرى هؤلاء الباحثون أن البذرة الأولى لفن المقامة تتمثل في تلك الأحاديث لابن دريد<sup>(39)</sup>. ويرى مصطفى الشكعة أنه يجب علينا أن نقبل هذا الكلام – أي صلة المقامات بأحاديث ابن دريد – بتحفظ شديد، إذ إنه من الظلم لبديع الزمان أن نلصق به هذه الفكرة، فالهدف والدافع يختلف عند كل واحدٍ من الآخر فأحاديث ابن دريد كان هدفها تعليمياً صرفاً إذ كانت ترمي إلى تعليم الناشئة اللغة وأصولها من خلال هذه الأحاديث الحوشية المليئة بالغريب، في حين أن مقامات البديع كانت إلى جانب الإنشاء الجميل ترمي إلى الإطراف المضحك كما كانت تتخذ موضوعات بعينها من مدح وكدية، ووعظ، في صيغة مسبوكة النسخ والهيكل مربوطة العقد، مبسطة العرض. وقد اعترف زكي مبارك بهذا – كما يقول الشكعة – في معرض حديثه عن المقامة المضيرية، والمقامة البغدادية لبديع الزمان فذكر أنها نماذج من القصة القصيرة فيها العقدة وتحليل الشخصيات، ولا كذلك أحاديث ابن دريد التي تقصر أحياناً فلا تكاد تتجاوز سطوراً أربعة، وتطول أحياناً أخرى فتستغرق صفحة كاملة، وأحياناً أخرى لا تحوي إلا شعراً<sup>(40)</sup>.

ولا شك أن (( أحاديث ابن دريد كانت ذات مقصد واحد هو التلقين اللغوي دون أي اعتبار آخر، وليس فيها من الفن القصصي إلا خيال خاطف في بعضها. وبشيء من التساهل يمكننا أن نقول إنها كانت إحدى الملهمات الكثيرة التي ألهمت بديع الزمان مقاماته، وليست هي كل شيء في أصول المقامات كما ذكر الحصري في زهر الآداب، وأيده في ذلك الدكتور زكي مبارك في كتابه "النثر الفني" <sup>(41)</sup>.

وممن يرى أن بديع الزمان قد تأثر في اختراع مقاماته بأحاديث ابن دريد أنيس المقدسي الذي يقول متحدثاً عن المقامات: (( وهو فن كان البادئ فيه بديع الزمان الهمداني ( المتوفى سنة 398 هـ )، فوضع نحو خمسين مقامة يعارض فيها أحاديث ابن دريد <sup>(42)</sup>)).

ولم يفصل المقدسي كثيراً في الحديث عن هذا الموضوع.



## مقامات بديع الزمان الهمذاني النشأة والمؤثرات

وهناك من الباحثين من يجعل أحاديث ابن دريد لُحداً المصادر التي استقى منها بديع الزمان مما كان له الأثر في اختراع مقاماته، فيذكرون عدة مؤشرات آخر. فهم يرون أنه قد وردت عدة مظاهر تقترب من المقامة منها مقامات الزهاد عند الملوك التي وردت في كتاب " عيون الأخبار " لابن قتيبة (ت.276هـ)، وأحاديث ابن دريد (ت.331هـ) التي سماها " أحاديث" ووردت في أمالي القالي (ت. 351هـ)، وفيها أحاديث عن الكدية، ثم أحاديث ابن خالويه<sup>(43)</sup>.

ومن الباحثين من يضيف إلى ذلك مؤشرات أجنبية وعربية أخرى إلى جانب أحاديث ابن دريد، فالتمسوا أصول المقامات لدى الفرس، ومنهم من التمس تلك الأصول في أحاديث المكدين (المتسولين)، وفي أحاديث الجاحظ مثل حديث خالد بن يزيد (وصيته لابنه) حيث يعتقد بعض الباحثين أن شخصية خالد بن يزيد هي بعينها شخصية أبي الفتح الإسكندري، فهي شخصية محترفة للكدية استطاع الجاحظ أن ينفذ إلى دقائقها وسماتها، وأما البديع فإنه انتزع هذه الصورة نفسها فيما يرى عبد الملك مرتاض من خالد بن يزيد ليضعها لبطل مقاماته أبي الفتح الإسكندري، ولذلك يبو الهمذاني مديناً للجاحظ في ذلك<sup>(44)</sup> ويتحدث باحث آخر عن أثر النماذج الإنسانية في مقامات بديع الزمان الهمذاني فيشير إلى تأثره بكتاب البخلاء، ورسالة التبريع والتدوير للجاحظ وحكاية أبي القاسم البغدادي لأبي مظهر الأزدي، ورسائل إخوان الصفاء ويتحدث عن أثر ابن فارس ومقامات الزهاد ولا يكتفي بذلك بل يلتمس أسباباً موضوعية في العصر العباسي، وفي نمط الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية أدت إلى ذلك، ولا يتسع المجال لمناقشة ما جاء في هذا الموضوع<sup>(45)</sup>.

ويقول جمال الدين الغيطاني في مقدمته لمقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني بشرح الشيخ محمد عبده ما نصه: ( إنَّ ما أراه هو أن المقامات فن قصصي قائم بذاته، أصوله في التراث العربي القديم، بدءاً من حكايات السمار والقصص المرتبطة بالأمثال العربية، وحتى أدب المحتالين عند الجاحظ وبرغم حبي لبديع الزمان ومعاشيتي لما وصلنا من آثاره، فإنني لا أعتقد أنه أنشأ المقامات من فراغ؛ فالأشكال الفنية لا تنشأ في المطلق حتى أحاديث ابن دريد

#### د. المهدي مأمون أبشر

التي سبقته والتي يقال إن البديع أنشأ المقامات لمعارضتها تستند إلى أشكال قصصية أقدم))<sup>(46)</sup>.

ويؤكد باحثون آخرون على أن بديع الزمان الهمداني هو مخترع فن المقامات، وإن كان قد سبقه بديع الزمان أحاديث ابن دريد التي تقوم على (القصص) والسجع، ومقالات الجاحظ في وصف البخلاء ومجالسهم. وكما أن الهمداني عاصر بروز جماعة من أهل الكدية ( والكدية هي حرفة السائل الملح في الطلب والاستعطاء)، وكانوا يعرفون بالساسانيين نسبة إلى ساسان والأغلب أن ساسان هذا شخصية أسطورية زعموا أنه يتصل نسبه بنسب ملوك الفرس الساسانيين ذهب عنه ملكه فهم في الأرض محترفا الكدية<sup>(47)</sup>.

#### تأثير ابن فارس:

ويضيف ملك الشعراء محمد تقي بهار رأياً آخر في نشأة المقامات فيقول في كتابه "سبك شناسي" ما ترجمته:

ذكر بعضهم أن بديع الزمان قلد في مقاماته أستاذه أبا الحسن أحمد بن فارس (المتوفى عام 395هـ)، ولكن لم يصل إلينا أي شيء من مقامات هذا الأستاذ حتى نحكم على صحة هذا الرأي من عدمه<sup>(48)</sup>.

ويؤيد هذا الرأي محمد مسعود جبران إذ يقول: (( ويمكن الارتياح إلى القول إن ابن فارس (329 هـ / 395 هـ) هو مخترع المقامات في الأدب العربي، فقد كتب - كما قرر الدارسون - جملة من المقامات ضاعت في طوايا الزمان ولكن تلميذه بديع الزمان الهمداني الذي اطلع عليها، وأعجب بها قد أفاد منها - دون شك - وكتب على منوالها مقاماته التي قيل إنها بلغت الأربعمئة مقامة لم يصلنا منها إلا خمسون ونيف، وهي " المقامات الهمدانية " التي اشتهر بها وعرف إلى أن اعتقد - لتلاشي مقامات أستاذه ابن فارس - أنه أول المنشئين والمبدعين لفنها، كما يلوح من قول أبي القاسم الحريري (516/446هـ) أحد أكبر كتاب فن المقامات بعد بديع الزمان<sup>(49)</sup>.

ويقارن محمد مسعود بين الهمداني وشيخه ابن فارس في ظروف حياتهما ومعيشتهما مشيراً إلى العوامل التي كان لها تأثيرها على حياة البديع وعلى أدبه، فيضيف قائلاً: (( لقد كانت مقامات بديع الزمان الهمداني مجلى لحياته

## مقامات بديع الزمان الهمذاني النشأة والمؤثرات

البائسة التي كان يحيها ولأسفاره التي كان يقوم بها، وهي أشبه بحياة شيخه ابن فارس التي اجتمعت فيها بعض الأطوار: الرحلة والخاصة. لقد عمق غربة البديع وبؤسه وضياعه أنه عربي تقلب في وسط فارسي، وأنه انحاز إلى المذهب السني في بيئة سيطر عليها المذهب الشيعي، كما تأثر في تصويره بحياة البائسين وأهل الفلاحة ممن كان يراهم في حله وترحاله، وبالنماذج التي اطلع عليها في كتب الجاحظ كالبخلاء ورسالة التريب والتدوير، وحكاية أبي القاسم البغدادي، ورسائل إخوان الصفا وبمشاهدة المكدين من الساسانيين والغجر الذين اتخذوا الكدية والتحليل لكسب العيش طريقة وفناً)). ومن ثم فقد انبنت مقاماته التي – ذكرنا أنها أول النصوص النثرية الفنية في هذا اللون – على الكدية، التي اتخذ لها راوية وهو "عيسى بن هشام" وبطلاً وهو أبو الفتح الإسكندري (( ليذكر تحيله بل تحيل المكدين في زمنه بطروق الليل أو بتغيير الأحوال مع كثرة العيال، في معرض قصصي يملأه الكاتب بالبراعة الأسلوبية التي تبين عن ملكته اللسانية من جهة، وتستدر عطف الناس على بطله المغترب بالرغم من فصاحة لسانه، وروعة بيانه من جهة أخرى))<sup>(50)</sup>.

### الشاعر أبو دلف الخرزجي:

ويضيف محمد غنيمي هلال مصدراً آخر لمقامات بديع الزمان، فهو بعد أن يقرر أن أول من اخترع المقامات في معناها الفني، وأعطاهما هذا الإسم في العربية هو بديع الزمان الهمذاني، ( المتوفي عام 398 هـ ) يشير إلى أنه متأثر في اختراعه بنموذج واقعي لمقاماته هو الشاعر (( أبو دلف الخرزجي الينبوعي مسعد بن مهلهل)) وهو معاصر لبديع الزمان. وقد كان مثال الجوال جواب الأفاق المحتال على كسب الرزق بالأدب والشعر والحيل الأخرى الكثيرة التي تنبو عن الخلق الكريم. وكان بديع الزمان يعجب به، ويستدعيه إلى مجلسه ويحسن إليه، ويحفظ من شعره، وقد ضمت مقاماته بعض شعره، مثل هذين البيتين من قول أبي دلف:

ويحك هذا الزمان زور \*\*\* فلا يغرنك الغرور  
لا تلتزم حالة، ولكن \*\*\* در بالليالي كما تدور

#### د. المهدي مأمون أبشر

ضمنها بديع الزمان مقامته القريضية<sup>(51)</sup>. وللشاعر المذكور قصيدة طويلة تسمى "القصيدة الساسانية" يفاخر فيها بمهنة التسول في لهجة ساخرة، ولغة تشف عن أسي من عانى واقع الحياة الأليم. ومن هذه القصيدة:

تعريت كغصن البا	***	ن بين الورق والخضر
وشاهدت أعاجيبا	***	وألواناً من الدهر
فطابت بالنوى نفسي	***	على الإمساك والفطر
على أني من القوم الب	***	هاليل بني الغر
بني ساسان والحامي ال	***	حمى في سالف العصر
فحن الناس كل النا	***	س في البر وفي البحر
أخذنا جزية الخلق	***	من الصين إلى مصر
إلى طنجة بل في كل	***	(م) أرض خيلنا تسري
لنا الدنيا بما فيها	***	من الإسلام والكفر
فصطاف على الثلج	***	ونشتو بلد الـتمـر
فضل البر يرمينا	***	نوى بطناً إلى ظهر
كما قد تفصل الريح	***	بكثب الرمل في الـبر
وقد يكتسب الخبز	***	بمكروه من الأمر
ألا إنني حلبت الده	***	ر من شطر إلى شطر
وللغربة في الحر	***	فعال الـنار في التبر
وما عيش الفتى إلا	***	كحال الـمد والـجزر
فبعض منه للخير	***	وبعض منه للشر
فإن لمت على الغر	***	بة مثلي فاسمعن عذري <sup>(52)</sup>

ولا شك أن هذه القصيدة قد أمدت بديع الزمان بالمادة الغفل لأكثر مقاماته، كما أن "أبا دلف" هذا صورة نفسية واضحة لبطل مقامات بديع الزمان "أبي الفتاح"<sup>(53)</sup>.

## مقامات بديع الزمان الهمذاني النشأة والمؤثرات

### الأحنف العكبري:

وكان إلى جانب أبي دلف شاعر آخر، وكان مثل أبي دلف يتكسب بشعره، وكان مكدياً، وهو الشاعر الأحنف العكبري، الذي وصف بأنه أدب بني ساسان في بغداد.

وقد اشتهر بالظرف والشعر الرقيق في الحرفة الساسانية، وله قصيدة طويلة في الكدية، منها:

على أني بحمد اللـ	***	هـ في بيت من المجد
بإخواني بني ساسا	***	ن أهل الجد والجَد
لهم أرض خراسا	***	ن فقاشان إلى الهند
إلى الروم إلى الزنج	***	إلى البلغار والسند
إذا ما أعوز الطرق	***	على الطراق والجند
حذاراً من أعاديهم	***	من الأعراب والكرد
أطعنا ذلك النهـ	***	ج بلا سيف ولا غمد
فمن خاف أعاديه	***	بنا في الروع يستعدى <sup>(54)</sup>

أي من خاف أعاديه انتسب إلينا وادعى أنه من المكدين وبذلك ينجو ولا يتعرض له أحد<sup>(55)</sup>.

والشاعران كلاهما من طائفة الأدباء الساسانيين الذين كانوا يسمون الساسانيين ومن المكدين المشهورين.

### الأثر الفارسي:

وقد ارتبطت المقامات في موضوعها بالكدية وبطائفة الساسانيين الذين ينسبون إلى ساسان، الذي كان رجلاً فقيراً حاذقاً في الاستعطاء دقيق الحيلة في الاستجداء فنسب إليه المكدون<sup>(56)</sup>.

وقيل: هو أمير من الأسرة الساسانية الفارسية المالكة، حزن لما تولت أخته الملك وحرّم هو منه، فاشتري غنماً، وجعل يرعاها، ويُعيّر بأنه راعي الغنم فنسب إليه كل من احترّف الكدية<sup>(57)</sup>.

والكدية كانت من أول الأغراض التي حدث ببديع الزمان إلى كتابة مقاماته وأصحاب الكدية كانوا يتجولون في البلاد المختلفة والأمصار المتباعدة

#### د. المهدي مأمون أبشر

يتكسبون بالأدب تارة، وتارة أخرى يحتالون على الناس بحيل ملفقة وأكاذيب مخترعة وقد أطلقوا على أنفسهم بني ساسان أو الساسانيين<sup>(58)</sup>.

ويتساءل الشكعة بقوله: هل فن المقامات من أصل فارسي؟ وقد كان بديع الزمان يتقن اللغة الفارسية، فهل كانت هناك مقامات أو قصصاً كتبت في تلك اللغة، وكانت مصدراً لبديع الزمان في مقاماته؟ ويجيب عن هذا السؤال بقوله: (( نحن نقطع بأن المقامات لم تعرف بالأدب الفارسي قبل بديع الزمان ولا في عصره أو حتى بعد قرن ونيف))<sup>(59)</sup>.

ويؤكد محمد غنيمي هلال أن المقامات في اللغة الفارسية كتبت بتأثير من مقامات الهمذاني والحريري. وهذه المقامات في اللغة الفارسية كتبها القاضي حميد الدين البلخي وحذا فيها حذو سابقه في هذا الباب، حتى يمكن أن نعدّ تأثره بهما من باب التقليد الذي لا جديد يذكر فيه<sup>(60)</sup>.

ويقول المستشرق البريطاني براون في معرض حديثه عن مقامات حميدي: ((وضع هذه المقامات القاضي حميد الدين أبو بكر البلخي... وهي تقليد فارسي للمقامات العربية الذائعة الصيت التي وضعها بديع الزمان الهمذاني والحريري اللذان يرجع إليهما الفضل في إبداع هذا الأسلوب المصنوع والعمل على ترويجه...))<sup>(61)</sup>.

وقد اعترف القاضي حميد الدين نفسه بهذه الحقيقة في مقدمة مقاماته<sup>(62)</sup> ويشهد بهذا محمد تقي بهار في كتابه: سبك شناسي يا تاريخ تطور نثر فارسي حيث يقول: ((يكاد يكون من المرجح أن لفظ مقامة من اختراع البديع الهمذاني، إذ أن كل اختراع في الأدب العربي كان له صدى في الفارسية))<sup>(63)</sup>.

ويتناول المؤلف تاريخ ظهور المقامات في الأدب الفارسي، فيقول: (( وفي القرن السادس دخلت طريقة كتابة المقامات في النثر الفارسي، وأظهر مثل ذلك مقامات القاضي حميد الدين عمر بن محمد المحمودي البلخي المتوفى سنة 559 هـ ))<sup>(64)</sup>، ثم يصف هذه المقامات بقوله: (( كان القاضي حميد الدين يريد أن يقلد مقامات كل من بديع الزمان والحريري ولكنه تأثر ببديع الزمان وقلده أكثر، كما يبدو من المقامة الثانية والعشرين المسماة المقامة السكباجية التي هي

## مقامات بديع الزمان الهمذاني النشأة والمؤثرات

نفس ترجمة وتقليد المقامة المضيرية لبديع الزمان، كما نقل عنه وقلده في مقامات أخرى))<sup>(65)</sup>.

هذه شهادة رجل فارسي يعترف بأنه أول من كتب المقامات هو بديع الزمان وليس له سابق من كتاب الفرس ؛ فإذا عرفنا أخلاق الفرس وتعصبهم حتى إنهم ينسبون لأنفسهم ما ليس لهم من الكلمات العربية الكثيرة التي توجد في اللغة الفارسية حيث يزعمون أنها فارسية أصلاً والعرب هم الذين أخذوها عنهم وغير ذلك من أمور أخرى كثيرة، إذا عرفنا ذلك أمكننا أن نقدر تلك الشهادة وهذا الاعتراف ؛ وأن نخرج من ذلك جازمين بأن المقامات بوصفها الراهن هي عربية بداية وأصلاً وصناعة وإنشاء<sup>(66)</sup>.

ومما ذكرنا يتبين لنا عروبة المقامات في أصلها وأنه لم يكن للفرس يد في نشأتها بل على العكس من ذلك تماماً فإن الفرس تأثروا بالمقامات العربية – كما أسلفنا – ونسجوا على منوالها، وكانت تجربتهم فيها محدودة ولم تتجاوز القاضي حميد الدين الذي أشرنا إلى أنه أول من كتب المقامات في الأدب الفارسي. ومع ذلك كله فإننا لا ننفي أن يكون لبلاد فارس تأثير في مقامات الهمذاني والحريري تتجلى في مظاهر أخرى: فمن الملاحظ أن المجال الجغرافي الذي نشأت فيه المقامات سواء في ذلك العربية منها والفارسية كان المجال الفارسي ؛ فقد ذكر المؤرخون أن بديع الزمان الهمذاني أنشأ مقاماته في خراسان وغيرها من بلدان الهضبة الإيرانية ؛ حتى أنه أطلق على بعض مقاماته أسماء بلدان إيرانية؛ ومنها على سبيل المثال: المقامة البلخية، والمقامة السجستانية، والمقامة الأذربيجانية وغيرها.

وإلى جانب ذلك تظهر بالمقامات أثر الروح الفارسية في موضوعاتها وفي العناية بالتفنن الذي هو سمة الحضارة الفارسية، وهذا الأمر ليس مستغرباً من بديع الزمان الذي ولد وعاش في الهضبة الإيرانية وتنقل بين ديارها. وهو وإن كان من أسرة عربية كريمة استوطنت منطقة همذان في إيران ؛ إلا أنه من الطبيعي أن يظهر أثر هذه البيئة الفارسية في مقاماته.

هذا وقد تحدث محمد غنيمي هلال عن المناظرات والحوار والجدل في الأدبين العربي والفارسي في العصور الإسلامية، وعند العرب على الخصوص

#### د. المهدي مأمون أبشر

؛ تلك المناظرات ذات الطابع السياسي والفقهي، وغير ذلك، ثم المناظرات ذات الطابع الأدبي المحض – وهي التي يراد بها الكشف عن وجهتي نظر في شيء واحد من جانب أدبي – فهي التي تأثرت بجنس المناظرات الفارسي في عمومها<sup>(67)</sup>.

ومن هذا كله وربما غيره مما لم يذكر نشير إلى أنه ليس للفرس تأثير في نشأة المقامات العربية، وإنما أتى التأثير في الذي ذكرنا من المجال الجغرافي والروح الفارسي بعامه، وفي أثر هذه المناظرات والحوارات في مقامات الحريري في تطور لاحق على نشأة المقامات؛ ثم ما ذكرناه سابقاً عن موضوع الكدية من حيث صلتها بالأدباء السيارين الذين كانوا يسمون باسم الساسانيين. ولعل من أغرب ما ذكر في نشأة المقامات ما ذهب إليه المستشرق Chenery مترجم مقامات الحريري من أن أساطير التوراة عند اليهود وقصة لقمان والهسييتوبادسا Histopadasa في اللغة السنسكريتية ثم البهلوية قد أوحى إلى بديع الزمان بفكرته<sup>(68)</sup>.

ويذكر آخر أن قصص جحا في الآداب الفارسية والعربية والتركية ذات أثر في نشأة المقامة، وهذا كلام يعوزه الدليل ولا تنهض به الحجة<sup>(69)</sup> وهو أمر مستبعد جداً عندنا، وهو أشبه بزعم المستشرقين من الإسبان في بعض آرائهم عن نشأة الموشحات فأرجعها بعضهم إلى الترانيم الدينية عند اليهود<sup>(70)</sup> وكأن هؤلاء المستشرقين يرمون إلى تجريد العرب من كل فضيلة في السبق والإبداع في الفكر والأدب.

ونعود إلى أن أثر الفرس ليس في أصل نشأة المقامات وإنما من حيث صلتها بالساسانيين الذين أشير إليهم من قبل وما ذكر من انتسابهم إلى ساسان المتصل نسبه بملوك الفرس، وما ذكر من أساطير حوله وصلته بالكدية وتسمية الأدباء السياريين المكدين باسمه. وقد احتلت هذه الطائفة حيزاً في الحياة الأدبية للقرن الرابع الهجري وكانوا يتخذون الأدب والشعر وما يتصل بهما من فصاحة وبلاغة وسيلة إلى كسب المال وابتزازه، وقد عرض الجاحظ في كتابه (البخلاء) لهذه الطائفة وذكر ما لديها من حيل، كما تحدث عنهم الثعالبي صاحب اليتيمة<sup>(71)</sup>.



## مقامات بديع الزمان الهمذاني النشأة والمؤثرات

وإذا استمررنا في هذا العصر إلى عصر بديع الزمان وجدنا هذه الطائفة تتضح شخصيتها في الحياة الاجتماعية بأوسع مما كانت عليه قبل ذلك، واشتهر من شعرائها الأحنف العكبري وأبو دلف الخرزجي كما أشرنا من قبل. أما الأحنف فيقول عنه صاحب اليتيمة إنه: (( شاعر المكدين وظريفهم، وملّيح الجملة والتفصيل منهم ))<sup>(72)</sup>، وروى له بعقب ذلك قصيدة دالية طويلة عرض فيها لحرفة الكدية عرضاً واسعاً. وأما أبو دلف فيقول فيه صاحب اليتيمة: ((شاعر كثير الملح والطرف، مشحوذ المدية في الكدية، خنق التسعين في الإطراب والاعتراب، وركوب الأسفار الصعاب، وضرب في صفحة المحراب بالجراب، في خدمة العلوم والآداب... وكان ينتاب حضرة صاحب ويكثر المقام عنده، ولما أتخفه بقصيدته التي عارض بها دالية الأحنف العكبري في ذكر المكدين والتنبيه على فنون حرفهم وأنواع رسومهم، اهتز ونشط لها وتبجح بها، وتحفظها كلها وأجزل صلته عليها))<sup>(73)</sup>.

وهي قصيدة طويلة رواها صاحب اليتيمة، وفيها ذكر الأحنف الألفاظ الاصطلاحية لأهل الكدية وما كانوا يتخذون في كلامهم الذي يتكدون به من مصطلحات خاصة، كما ذكر حيلهم وتقنهم في هذه الحيل، كما سمي بديع الزمان مقامة له باسم المقامة الساسانية نسبة إلى هذه الطائفة. وكان البديع نفسه راوية لأبي دلف؛ فقد نسب إلى أبي الفتح الإسكندري بطل مقاماته هذه الأبيات:

ويحك هذا الزمان زور \*\*\* فلا يغرنك الغرور

زوق ومخرق وكل وأطبق \*\*\* واسرق وطلب لمن يزور

لا تلتزم حالة ولكن \*\*\* در بالليالي كما تدور<sup>(73)</sup>

وهي من شعر أبي دلف، وكل ذلك يؤكد الصلة ويوثقها بين بديع الزمان في مقاماته وبين أهل الكدية في زمنه، ومهما يكن فقد استطاع بديع الزمان أن ينفذ من نمو هذه الطائفة في عصره وما اشتهرت به من حيلها إلى صنع مقاماته<sup>(74)</sup>.

ويرى شوقي ضيف أن المقامة " الرصافية " في مجموع مقامات بديع الزمان تعتبر من بعض الوجوه نثراً لقصيدة أبي دلف المذكورة<sup>(75)</sup>. ويقول د.

محمد عبد المنعم خفاجي مؤلف كتاب: ((أبو دلف الخرزجي)) أنه توصل فيه إلى نتيجة أدبية خطيرة نسيها تاريخنا الأدبي، وهي أن أبا الفتح الإسكندري

#### د. المهدي مأمون أبشر

الذي ينسب بديع الزمان إليه إنشاء مقاماته هو نفسه شخص أبي دلف الخرزجي<sup>(76)</sup>. ويقول في موضع آخر من كتابه: ((ورأي الذي أذهب إليه اليوم هو أن أبا الفتح إنما هو شحضية تاريخية معروفة في عصر البديع، وهو أبو دلف الخرزجي وحده. وهذا الرأي لا يسبقني فيه باحث، وبه يفتح الباب أمامنا لفهم كثير من حقائق الأدب في القرن الرابع))<sup>(77)</sup>. ويستدل خفاجي على رأيه هذا بما قاله الثعالبي في يتيمة الدهر قال الثعالبي: أنشدني بديع الزمان لأبي دلف، ونسبه في بعض المقامات إلى أبي الفتح الإسكندري.

ويحك هذا الزمان زور \*\*\* فلا يغرنك الغرور  
لا تلتزم حالة ولكن \*\*\* در بالليالي كما تدور<sup>(78)</sup>

وقد ورد هذا الشعر في المقامة القريضية إحدى مقامات البديع ومن هذا النص استنتج خفاجي الحقائق الآتية:

- 1- أنشد البديع الثعالبي شعراً لأبي دلف.
- 2- وهذا الشعر نفسه نسبة البديع في مقاماته إلى أبي الفتح، فتكون النتيجة هي أن أبا الفتح هو أبو دلف نفسه بإقرار البديع.
- 3- كان البديع راوية لشعر أبي دلف، ويبدو أن البديع كان ينزل أبا دلف من نفسه منزلة الأستاذ والمعلم<sup>(79)</sup>.

وعليه فسيكون أمامنا - كما يرى خفاجة - رأي جديد نجزم به، وهو أن البديع حين كتب مقاماته اختار أبا دلف أستاذه وصديقه ومعاصره بطلاً للمقامات وكنى عنه بأبي الفتح، وكان أبو دلف أروع نموذج ساساني يصلح بطلاً للمقامات، لأن حياته وشخصيته وتجاربه مطابقة تمام المطابقة للنموذج الذي صوره البديع في المقامات في شخص أبي الفتح الإسكندري، ولأن شهرة وتجارب أبي دلف كانت تصلح معيناً يستقي منه البديع كل ما يريد أن يصور به أبا الفتح؛ وذلك ما قد كان.

ويضيف خفاجي إلى ذلك أن البديع الهمذاني حين سمع قصص أبي دلف الشيخ الحكيم المجرب عن رحلاته وتطوافه في البلاد، واستمع إلى فكاهات هذا الشيخ وسمره في مجالس الملوك والأمراء والوزراء رأى أن هذه الصورة

## مقامات بديع الزمان الهمذاني النشأة والمؤثرات

افنية تصلح أساساً لفن جديد ابتكره وسماه " المقامة " فكان أبو دلف هو الملهم للبديع الشاب الذكي بابتكار فن المقامة في الأدب العربي، في القرن الرابع وفي عصر أبي دلف (80).

وقد كان بديع الزمان الهمذاني وثيق الصلة بلبي دلف وواقفاً على أخباره ورواية لشعره، وفي اليتيمة مما يدل على ذلك (81).

وكانت شخصية أبي دلف ملء سمع البديع وبصره، ورحلاته وتطوافه في الأرض موضع عجبه واستظرافه، كما كانت شيخوخة أبي دلف وتجاربه وحكمته وخبرته بالحياة، وتنقله بين الغنى والفقر، وحرقة الساسانية وهو علم فيها.. كان ذلك كله موضع تأمل البديع وتعجبه، لذلك فإن البديع حين كتب مقاماته اتخذ من أبي دلف وحياته وشخصيته بطلاً للمقامات التي أبدعها، ورمز إليه باسم أبي الفتح الإسكندري.

ويرى خفاجي أن جميع ما صور به البديع بطل مقاماته أبا الفتح الإسكندري تنطبق على أبي دلف تمام الانطباق؛ فهو خطيب وبلغ وشاعر، وهو جوال في الأفاق، وهو يحترف الساسانية نظراً ودعابة وحلو فكاهة (82).

وقول خفاجي إنه لم يسبقه باحث في أن أبا الفتح الإسكندري هو أبو دلف الخزرجي؛ هذا السبق فيه نظر إذ أن محمد غنيمي هلال قد سبقت الإشارة إلى قوله أن أبا دلف الخزرجي يعد صورة نفسية واضحة لبطل مقامات بديع الزمان (( أبي الفتح الإسكندري )) وأن قصيدة أبي دلف الرائية التي تسمى "القصيدة الساسانية" قد أمدت بديع الزمان بالمادة الغفل لأكثر مقاماته (83).

ويذهب باحث آخر إلى أن الكدية أو الساسانية التي كانت صناعة أبي الفتح (( نجد من أعلامها في عصر البديع من يشبه أبا الفتح من وجوه كثيرة: كأبي الحجاج (ت391هـ)، وابن سكرة (ت385هـ)، وأبي الورد ومن يشبهه من بعض الوجوه كأبي حيان التوحيدي، بل البديع نفسه، ومن يشبهه كل الشبه كأبي دلف والأحنف العكبري )) (84).

ومع ذلك فإن خفاجي قد يكون له فضل السبق من حيث تحديده القاطع بأن أبا الفتح الإسكندري هو أبو دلف الخزرجي قولاً واحداً.

#### د. المهدي مأمون أبشر

ولعلنا في بحثنا عن أصول ونشأة المقامات والمصادر التي استقى منها بديع الزمان؛ نخرج بما يمكن أن يكون نظرة عامة تكشف لنا عن جلية الأمر. والذي يمكن أن نطمئن إليه هو ما ذهب إليه أحد الباحثين ومن تبعه من أن نشأة المقامات قد ارتبطت في الأدب العربي بفساد كل من الحياتين الاجتماعية والأدبية؛ ففي خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري وما تلاه سيطر البويهيون على إيران ومركز الخلافة الإسلامية في بغداد، وأدى ذلك إلى تفتت الدولة الإسلامية الموحدة وظهور دويلات متعددة في شرق إيران وفي الشام ومصر، وغير ذلك من أمصار العالم الإسلامي. وقد نتج عن هذا الانقسام وذلك التفتت وجود جماعات حاكمة متمتعة بكل الحقوق، في مقابل كثرة كادحة، وأصبح لزاماً على الأدباء المتطلعين إلى حياة كريمة الاتصال بالحكام والأمراء مادحين إياهم أملاً في العطايا والهبات.

وما دام الأدب أصبح وسيلة للتكسب فلم يكن مستغرباً أن تظهر جماعة من العامة تتخذ من الأدب وسيلتهم إلى التسول أحياناً، والنصب في أحيان أخرى<sup>(85)</sup>.

وهكذا دارت المقامات حول موضوع "الكدية" كأثر من آثار الاضطراب الاجتماعي والسياسي الذي ساد العالم الإسلامي في ذلك الوقت. وقد واكب هذا الاضطراب الاجتماعي اضطراب آخر ساعد على انتشار هذا الجنس الأدبي وأعني به اضطراب الحياة الأدبية، واهتمام كل أديب بإظهار التفوق على الآخرين في مجال الصنعة والإكثار من المحسنات اللفظية والمعنوية، وقد أشار الحريري إلى هذا الاضطراب في الحياة الأدبية في مقدمة مقاماته – مما ذكرناه سابقاً – حيث يقول: (( فإنه جرى ببعض أندية الأدب الذي ركدت في هذا العصر ريحه، وخبث مصابيح ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان وعلامة همذان رحمه الله تعالى... ))<sup>(86)</sup>

وهكذا كانت نشأة المقامات معبرة عن روح العصر وذوق الناس وعنايتهم بالزخارف اللفظية، ولذا كان القصد الأول من مقامات بديع الزمان ومن بعده الحريري – الإتيان بمجاميع من الألفاظ والأساليب التي تخب السامعين وتخرق بروعتها حجاب قلوبهم... ومن أجل ذلك اختار البديع صيغ السجع

### مقامات بديع الزمان الهمذاني النشأة والمؤثرات

لمقاماته، وكانت هذه هي الصيغ التي يعجب بها عصره، ولذا كان الأصل في مقامات بديع الزمان الهمذاني أن يسجع ولا يترك السجع إلا نادراً<sup>(87)</sup>. نخرج من كل الذي ذكرناه أن فكرة إنشاء المقاومات عند بديع الزمان قد تبلورت في مخيلته نتيجة لمؤثرات عدة، منها هيكل الحديث عند ابن دريد الذي أنشأ الأحاديث للتعليم؛ فأخذ بديع الزمان الفكرة وهذبها وأدخل عليها عناصر الحياة والحركة والمفاجأة وجعلها من أسس فن المقامة. أضف إلى هذا تأثيره بالأمثال العربية وما اشتملت عليه من قصص، ثم الكدية وانتشارها، وغير ذلك من ملامسات اجتمعت كلها في ذهن البديع ودفعته إلى صناعة المقامات على الشكل المعروف<sup>(88)</sup>.

ويضيف محمد عبد المنعم خفاجي أن هذه القصة الحوارية القصيرة، ذات المنهج الفني الملتزم، والصياغة الطريفة، والصيغة الجديدة، والفكرة الساسانية التي دعيت مقامة، قد أنشأها بديع الزمان الهمذاني، لتجابه مطالب الحياة الفنية والأدبية والفكرية والاجتماعية والسياسية المتجددة في عصره<sup>(89)</sup>.

هوامش البحث و مصادره:

القران الكريم

- (1) ابن منظور: لسان العرب ط1 دار صادر للطباعة والنشر دبت المجلد الثاني عشر مادة "قوم" ص 1487 والفيروز آبادي ؛ القاموس المحيط ط2، مؤسسة الرسالة.
- (2) زهير بن أبي سلمى: ديوانه، طبع دار الكتب ص 113، وضيف ( د.شوقي ( المقامة ط4 دار المعارف بمصر 1954م ص7.
- (3) ضيف (د.شوقي) مرجع سابق المقامة ص7.
- (4) مرتاض (د. عبد الملك): فن المقامات في الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980م، ص12.
- (5) الشنطي (د. محمد صالح): في الأدب العربي القديم العصر العباسي والأندلسي ط2، دار الأندلس للنشر والتوزيع حائل المملكة العربية السعودية 1417هـ - 1997م، المجلد الثاني:، ص146.
- (6) الجاحظ: البخلاء ، تحقيق د. طه الحاجري، ط7، دار المعارف بمصر (دبت) ص218.
- (7) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط4 مطبعة السعادة بمصر 1384 هـ - 1964م ص 421.
- (8) الشكعة (د. مصطفى): بديع الزمان الهمذاني رائد القصة العربية والمقالة الصحفية، دار الرائد العربي، بيروت لبنان 1971م، ص 292.
- (9) الأصفهاني ، أبو الفرج: الأغاني دار الكتب المصرية ج2 ص32.
- (10) الشكعة: مرجع سابق ص292.
- (11) ابن عبد ربه: العقد الفريد: شرح أحمد أمين وإبراهيم الأبياري وعبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر 1368هـ - 1949م ج 1 ص286.
- (12) سورة الإسراء آية رقم 79.
- (13) الخوارزمي: رسائل الخوارزمي طبع القاهرة ص80.
- (14) الشريشي: شرح مقامات الحريري طبع بولاق مصر، ص10.

## مقامات بديع الزمان الهمذاني النشأة والمؤثرات

- (15) الهمذاني، بديع الزمان، مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني وشرحها العلامة الفاضل الشيخ محمد عبده تقديم جمال الغيطاني، المقامة الوعظية ص128.
- (16) T. chenery Assemblies of Hariri , London, p2. الشكعة: مرجع سابق ص 291- 294.
- (17) القلقشندی: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، طبع دار الكتب المصرية نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية ووزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر (د.ت) ج 14 ص 10.
- (18) ضيف (د. شوقي): مرجع سابق ص7.
- (19) جمعة (د. محمد بديع): دراسات في الأدب المقارن ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت 1980م ص 226.
- (20) حور (د. محمد إبراهيم) وآخرون: في الأدب والنقد واللغة، مكتبة الفلاح، الكويت 1406هـ - 1986م ص164.
- (21) وهبة ( مجدي ) معجم المصطلحات العربية وكالة المهندسين مكتبة لبنان 1979م في اللغة والأدب ص27.
- (22) محمد (د. محمد سعيد): دراسات في الأدب الأندلسي، منشورات جامعة سبها، ليبيا، 2001 م، ص300.
- (23) جمعة: مرجع سابق ص226.
- (24) حور وآخرون: مرجع سابق ص164.
- (25) أبو الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى بن بشر الحموي ( ياقوت ): إرشاد الأريب معجم الأدباء إلى معرفة الأديب دار المأمون مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر (د.ت) ج2 ص 161 ، 385-398هـ.
- (26) هلال (د. محمد غنيمي): الأدب المقارن دار العودة بيروت 1983م، ص244، وكتابه النقد الأدبي الحديث نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة 1979م، ص496، وأنيس المقدسي: الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة ط2 ، دار العلم للملايين، بيروت 1978 م ص68.
- (27) الشريشي: شرح مقامات الحريري، ص5

#### د. المهدي مأمون أبشر

- (28) جمعة: مرجع سابق ص 233، وإدوارد براون تاريخ الأدب في إيران "الترجمة العربية" ج 2 ص 128، 456 نقلا عن جمعة مرجع سابق ص 233.
- (29) ضيف (د. شوقي): مرجع سابق ص 5.
- (30) عبود (مارون): بديع الزمان الهمذاني سلسلة نوابغ الفكر العربي ط 4، دار المعارف بمصر ص 24، و المبارك (د. مازن): مجتمع الهمذاني من خلال مقاماته، مقال في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مجلد 43 لسنة 1970م ج 1 ص 16.
- (31) القيرواني (الحصري): زهر الآداب وثمره الألباب، دار الفكر العربي القاهرة 1969م ج 12 ص 235.
- (32) مبارك (د. زكي): النثر الفني في القرن الرابع الهجري ج 1 ص 189، 206.
- (33) بروكلمان (كارل): تاريخ الأدب العربي، دار المعارف مصر 1968م، ج 2 ص 112.
- (34) جبران (د. محمد مسعود) فنون النثر في آثار لسان الدين بن الخطيب، ص 453.
- (35) جمعة (د. محمد بديع): مرجع سابق ص 236.
- (36) نفسه والصفحة نفسها.
- (37) ضيف (د. شوقي): الفن ومذاهبه في النثر العربي ط 7 دار المعارف بمصر 1971م ص 248.
- (38) الشنطي (د. محمد صالح): في الأدب العربي الحديث ط 1، دار الأندلس للنشر والتوزيع حائل المملكة العربية السعودية 1413 هـ - 1992م ص 272.
- (39) مبارك (د. ذكي): مرجع سابق ص 201 والشكعة (د. مصطفى) مرجع سابق ص 296.
- (40) الشكعة: مرجع ص 296-297.



## مقامات بديع الزمان الهمذاني النشأة والمؤثرات

- (41) المقدسي (أنيس): الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين بيروت ط2 آذار مارس 1978 م ص68.
- (42) محمد (د. محمد سعيد): دراسات في الأدب الأندلسي ط1 جامعة سبها 2001م، ص299.
- (43) مرتاض (د. عبد الملك) مرجع سابق، ص 12 وما بعدها.
- (44) الشنطي (د. محمد صالح): في الأدب العربي القديم (العصر العباسي والأندلسي) دار الأندلس للنشر والتوزيع ط2 حائل المملكة العربية السعودية 1417 هـ - 1997م ص147 والمراجع التي ذكرها.
- (45) الغيطاني (جمال): مقدمة لشرح مقامات بديع الزمان للشيخ محمد عبده، مؤسسة أخبار اليوم، إدارة الكتب والمكتبات (د0ت) ص ح.
- (46) الداية (د. محمد رضوان) وآخرون: اللغة العربية دراسات وتطبيقات ط1 مكتبة المكتبة الوطنية أبو ظبي - العين 1402 هـ - 1982م، ص 143.
- (47) جمعة (د. بديع محمد): مرجع سابق ص227، والمرجع الذي ذكره.
- (48) جبران (د. محمد مسعود): فنون النثر في آثار لسان الدين بن الخطيب دار المدار الإسلامي الطبعة الأولى بيروت لبنان، ص453-454.
- (49) نفسه ص 455.
- (50) هلال (د. محمد غنيمي): الأدب المقارن دار العودة بيروت 1983م، ص244، والهمذاني (بديع الزمان): مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني وشرحها العلامة الفاضل الشيخ محمد عبده، تقديم: جمال الغيطاني، مؤسسة الرسالة أخبار اليوم إدارة الكتب والمكتبات، المقامة القريضية ص1.
- (51) الثعالبي: يتيمة الدهر، القاهرة 1934م ج3 ص321 - 323.
- (52) هلال مرجع سابق ص، 225، 226.
- (53) الثعالبي: مصدر سابق ج 3 ص117 وما بعدها.
- (54) د. مصطفى الشكعة مصدر سابق ص 313.

**د. المهدي مأمون أبشر**

- (55) خفاجي ( د.محمد عبد المنعم ) أبو دلف الخزرجي عبقرى من ينبع ط2  
سلسلة المكتبة الصغيرة إصدارات الشيخ عبد العزيز الرفاعي مؤسسة مكة  
للطباعة والإعلام، الرياض 1393 هـ - 1973 م ص84.
- (56) نفسه ص 83.
- (57) الشكعة: مرجع سابق ص305.
- (58) نفسه ص300.
- (59) هلال (د. محمد غنيمي): مرجع سابق ص 338.
- (60) براون إدوارد: تاريخ الأدب في إيران (الترجمة العربية) ج 2 ص439  
نقلاً عن جمعة (د.محمد بديع ) مرجع سابق ص244.
- (61) جمعة (د. محمد بديع ): مرجع سابق ص224.
- (62) خفاجي مرجع سابق ص94.
- (63) الشكعة: مرجع سابق ص300.
- (64) الشكعة: مرجع سابق ص301، وجمعة مرجع سابق ص223.
- (65) الشكعة: مرجع سابق ص 306.
- (66) هلال (د. محمد غنيمي ): مرجع سابق ص261-262.
- (67) شينري مترجم مقامات الحريري ص23 نقلاً عن الشكعة مرجع سابق  
ص302.
- (68) خفاجي: مرجع سابق ص93.
- (69) هيكل (د. أحمد ): الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ط9 دار  
المعارف مصر، 1985 م ص149.
- (70) الثعالبي: مصدر سابق ج 3 ص 104 وما بعدها، والجاحظ: البخلاء  
ج1 ص86.
- (71) الثعالبي مصدر سابق ج 1 ص 86.
- (72) نفسه ج 3 ص 323 – 342، (73) والهمذاني مقامات بديع الزمان شرح  
الشيخ محمد عبده ص1.
- (73) ضيف (د. شوقي ): الفن ومذاهبه في النثر العربي مرجع سابق، ص  
249 – 250، والثعالبي: مرجع سابق ج 3 ص 321، 323، 324.

### مقامات بديع الزمان الهمذاني النشأة والمؤثرات

- (74) ضيف (د. شوقي): الفن ومذاهبه في النثر العربي ص249.
- (75) خفاجي، مرجع سابق ص11.
- (76) نفسه ص100.
- (77) الثعالبي: يتيمة الدهر ج3 ص254 وخفاجي مرجع سابق ص101.
- (78) خفاجي نفسه 101.
- (79) نفسه ص 102.
- (80) نفسه ص103.
- (81) نفسه ص104.
- (82) هلال (د. محمد غنيمي) مرجع سابق الأدب المقارن 225، 226، 244.
- (83) الزهيري: الأدب في ظل بني بويه طبع مصر 1949م ص234.
- (84) ياغي (د. عبد الرحمن): رأي في المقامات، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان 1985م، ص 35-36.
- (85) الحريري كتاب مقامات الحريري، نشر الشيخ محمد عبد القادر سعيد الرافعي الفاروقي، طبع القاهرة 1317هـ، ص4
- (86) ضيف (د. شوقي): المقامة ص 32، ود. بديع محمد جمعة: دراسات في الأدب المقارن، ص227-228.
- (87) الشكعة (د. مصطفى): بديع الزمان رائد القصة العربية ص302، 304.
- (88) خفاجي (د. محمد عبد المنعم): أبو دلف الخزرجي عبقرى من ينبع، ص94.

د . ناصر توفيق الجباعي

## من المصطلحات البلاغية في كتاب الكامل للمبرد (ت285هـ) \* \*

د . ناصر توفيق الجباعي

يظهر من النظر في كتاب الكامل أنّ مؤلفه قد أودعه كثيراً من القضايا الأدبية المتعلقة بالشعر العربي، مما انتهى إلى زمانه من جهود سابقه من علماء هذه الأمة، من مصنفات أو مجالس أدبية، منها ما دون في دفاتر أو نقل عبر الرواية المتواترة، ولم تكن الدراسات البلاغية مستقلة عن الدراسات الأدبية واللغوية أو الدراسات المتعلقة بعلوم الدين آنذاك، وكانت من أهم دوافع البحث البلاغي عند العرب، وليست أولية التأليف في علوم البلاغة العربية بعيدة عهد عن زمن المبرد، إذ تبدأ مع رحلة أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت211هـ) إلى دار الخلافة في بغداد وكانت تلك الرحلة سبباً في وضع مصنفه المجاز في القرآن<sup>(1)</sup>، ولم تكن البلاغة بعلومها الثلاثة البيان والمعاني والبدیع منفصلة عن النقد الأدبي في حينها

وقد أسهم المبرد في الحديث على جانب منها، وتظهر عنايته بتناول الشبيه وقد خصّه بباب طويل قال في أوله:

«وهذا باب طريف نصل به هذا الباب الجامع الذي ذكرناه، وهو بعض ما مرّ للعرب من التشبيه المصيب والمحدثين من بعدهم»<sup>(2)</sup> فقد فصل المبرد القول في التشبيه، وأدرج أمثلة من شعر القدماء والمحدثين، ونجده يقول: «والتشبيه جار كثير في الكلام، أعني في كلام العرب، حتى لو قال قائل: هو أكثر كلامهم، لم يبعد»<sup>(3)</sup>. فهو يذكر كثرة استخدام العرب للتشبيه في كلامهم شعراً أو ثراً، ومن المصطلحات البلاغية التي وردت في كتاب الكامل:

### فصاحة الكلام:

تحدث المبرد على فصاحة الكلام وحسن الخروج قال:

## من المصطلحات البلاغية في كتاب الكامل للمبرد ...

«مما يستحسن لفظه ويستغرب معناه، ويحمد اختصاره قول أعرابي من بني كلاب(4):

مَنْ يَكُ لَمْ يَعْرَضْ فَبَائِي وَنَاقَتِي      بحجر إلى أهل الحمى عَرْضَان

حِنْ فَنُبْدِي مَا بَهَا مِنْ صَبَابَةٍ      أُخْفِي الَّذِي لَوْلَا الْأَسَى لَقَضَانِي  
يريد: لقضى علي، فأخرجه لفصاحة وعلمه بجوهر الكلام أحسن مخرج»(5)

وصف الشاعر شدة وجده إلى الديار أو المعشوقة، وقرن حنينه بحنين الناقة التي لا تستطيع التجلد وكثيراً ما قرن العرب حنينهم بحنينها وأحياناً يشبهون حنينهم بحنين الشارف من الإبل، فإذا رجعت أهاجت قلب المفارق، كما يهيجهم لمع البرق ونوح الحمام وهبوب الريح من جهة أرض الحبيب، وإن كانت الإبل تستطيع أن تظهر وجدها، فإن الشاعر يخفي وجده متأسيماً بغيره صابراً، ولولا ذلك الصبر لقضى عليه وجده، لفصاحة هذا الشاعر وصدق عاطفته صاغ مشاعره بهذين البيتين فجاءت سلسلة سهلة خالية من التعقيد والتكلف، وأوردهما ابن داود الأصفهاني(6) في باب حنين البعير المفارق وأورد الشمشاطي(7) قول المبرد في الكامل، وقد أورد ابن منقذ البيتين(8) في باب التسهيم.

### التعقيد اللفظي:

قال المبرد في شرح قول الفرزدق(9):

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمَلَّكًا      أَبُو أُمَّه حَيٌّ بُوهُ يُقَارِبُهُ

«ومن أقبح الضرورة، وأهجن الألفاظ، وأبعد المعاني قوله:- البيت- مدح بهذا الشعر إبراهيم بن هشام بن إسماعيل بن هشام... وهو خال هشام بن عبد الملك، فقال:

### وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمَلَّكًا

يعني بالملك هشاماً، أبو أم ذلك الملك أبو هذا الممدوح، ولو كان هذا الكلام على وجهه لكان قبيحاً، وكان يكون إذا وضع الكلام في موضعه أن يقول: وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملك أبو أم هذا المملك أبو هذا الممدوح، فدل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد، وهجنه بما أوقع فيه من التقديم

#### د . ناصر توفيق الجباعي

والتأخير»<sup>(10)</sup> لقد قدم الفرزدق وآخر في نظم هذا البيت حتى أدرجه العسكري مثلاً على المعاضلة في الكلام<sup>(11)</sup>.

وذكر ابن رشيق قول علي بن عيسى الرماني: «أسباب الإشكال ثلاثة: التغيير عن الأغلب كالتقديم والتأخير وما أشبهه، وسلوك الطريق الأبعد، وإيقاع المشترك، وكل ذلك اجتمع في بيت الفرزدق»<sup>(12)</sup>

وذكر البيت مبيناً مأخذه الثلاثة. وكذلك أدرجه ابن أبي الإصبع<sup>(13)</sup> ناقلاً كلام الرماني السابق.

والفرزدق من فحول الشعراء وله كثير من الأبيات السائرة، ولكن هذا البيت بما اعتراه من مأخذ لكأذه لم ينظمه شاعر واحد.

#### التكلف:

ذكر المبرد التكلف في حديثه على الكلام الواضح قال:

«ومما يفضل لتخلصه من التكلف، وسلامته من التزديد، وبعده من الاستعانة قول أبي حية النميري<sup>(14)</sup>».

رَمْتِي وَسْتُرُ اللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَشِيَّةَ آرَامِ الْكِنَاسِ رَمِيمُ  
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ رَمْتِي رَمِيَّتْهَا لَكِنَّ عَهْدِي بِالنُّضَالِ قَدِيمُ

يقول: رمتي بطرفها، وأصابتي بمحاسنها، ولو كنت شاباً لرميت كما رميت، وفتنت كما فتنت، ولكن قد تطاول عهدي بالشباب، فهذا كلام واضح»<sup>(15)</sup>.

يرى المبرد أنّ التكلف يؤدي بالشاعر إمّا إلى غموض في المعنى أو تزديد في الكلام أو استعانة عليه بفضول كلام أو ألفاظ وكل ذلك يؤدي إلى تعقيد يُبعده عن الوضوح والبيان.

#### الاستعانة في الكلام:

وقد أوضح المبرد المقصود من الاستعانة في الكلام بقوله: «وأما ما ذكرناه من الاستعانة، فهو أن يدخل في الكلام ما لا حاجة بالمستمع إليه؛ ليصحح به نظماً أو وزناً إن كان في شعر، وليتذكر به ما بعده إن كان في كلام منثور»<sup>(16)</sup>.

## من المصطلحات البلاغية في كتاب الكامل للمبرد ...

وهي أن يدخل الشاعر زيادة على القول الذي هو أخذ به ليبيّنه أو يشرحه أو يقيم وزن نظمه.

### الاختصار والإطناب:

قال أبو العباس: «من كلام العرب الاختصار المفهم، والإطناب المُفحَّم، وقد يقع الإيماء إلى الشيء فيغني عند ذوي الألباب عن كشفه، كما قيل: لمحة دالة... فمن ألفاظ العرب البيّنة القريبة المفهومة، الحسنة الوصف، الجميلة الرصف قول الحطيئة<sup>(17)</sup>:

وذاك فتى إن تاته في صنيعه  
في ماله لا تاتيه بشفيع<sup>(18)</sup>»

ذكر المبرد الاختصار وجعل من ميزاته أن يكون مفهوماً غير مخل بالمعنى قال: «وقيل: خير الكلام ما أغنى اختصاره عن إكثاره»<sup>(19)</sup> وقرنه بالإطناب المفخم. وجعل خير الكلام ما أغنى اختصاره عن الإطناب فيه، ولو ورد الاختصار لمحا أو إشارة تغني عن الإكثار كما قال الحطيئة في نعت ممدوحه.

### أسلوب الاختصاص:

ذكر المبرد أسلوب الاختصاص في شرح قول الشاعر:

«إِذَا بَنِي نَهْشَلٍ لَا نَدْعِي لِأَبٍ عَنْهُ، وَلَا هُوَ بِالْأَبْنَاءِ يَشْرِينَا

نُ تَبْتَدِرُ غَايَةَ يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ تَلْقَى السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصَلِّينَا

ومن قال: إِذَا بَنُو نَهْشَلٍ، فَقَدْ خَبِرَكَ، وَجَعَلَ: بَنُو خَيْرٍ إِنَّ، وَمَنْ قَالَ: بَنِي، إِذَا جَعَلَ الْخَيْرَ:

نُ تَبْتَدِرُ غَايَةَ يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ تَلْقَى السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصَلِّينَا

ونصب بني على فعل مضمر للاختصاص، وهذا أمده<sup>(20)</sup>

أبان المبرد أن رواية النصب، هي على تقدير فعل مضمر<sup>(21)</sup> أي أخص بني نهشل.

### الالتفات:

ذكر المبرد الالتفات بقوله: «والعرب تترك مخاطبة الغائب إلى مخاطبة الشاهد، ومخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب»<sup>(22)</sup>، وأدرج في أمثله قول عنتره بن شداد<sup>(23)</sup>:

«مَطَّتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَأَصْبَحْتُ عَيْراً عَلَيَّ طَلَابِكُ ابْنَةِ مَحْرَمٍ

وقال جرير<sup>(24)</sup>:

ما للمنازل لا تجيبُ حزينا سَمَمَنْ قَدَمَ المدى فُبَيْدِنا

وترى العواذل يبتدرنَ مَلامتي وإذا أردنَ سوى هوائِك عُصينا

قال أولاً لرجل، ثم قال: «سوى هوائِك»<sup>(25)</sup>. فقد كان عنتره يتحدث عن رحيل معشوقته وبعدها؛ ثم التفت إلى خطابها، وكذلك نجد الأمر عند جرير إذ ترك خطاب الرجل وتوجه بالخطاب إلى هذه المرأة معبراً عن ذاته.

### أضرب التشبيه:

قال أبو العباس: «والعرب تشبه على أربعة أضرب: فتشبيه مفرط، وتشبيه مصيب، وتشبيه مقارب، وتشبيه بعيد يحتاج إلى التفسير ولا يقوم بنفسه: وهو أخشن الكلام»<sup>(26)</sup>.

ذكر المبرد أن أضرب التشبيه أربعة وقد أفاض في أمثلة هذه الأضرب ونعتها نوعاً مختلفة في مواضعها من كتابه هذا كما سيظهر تناولها.

### وجه الشبه:

«واعلم أن للتشبيه حداً؛ لأنَّ الأشياء تشابه من وجوه، وتباين من وجوه فإنما ينظر إلى التشبيه من أين وقع، فإذا شبه الوجه بالشمس والقمر، فإنما يراد به الضياء والرونق، ولا يراد به العظم والإحراق... والعرب تشبه النساء ببيض النعام، تريد نقاءه ورقة لونه، قال الراعي<sup>(27)</sup>:

كَأَنَّ بَيْضَ نَعَامٍ فِي مَلْجَفِهَا ، أاجْتَلَاهُنَّ قَيْظٌ لِيْلَهُ وَمُدُّ»<sup>(28)</sup>



## من المصطلحات البلاغية في كتاب الكامل للمبرد ...

تحدث المبرد عن العلاقة بين طرفي التشبيه، المشبه والمشبه به، والغاية منه، وهذا ما يعرف بوجه الشبه.

### الغلو أو المبالغة:

ذكر المبرد الغلو أو المبالغة في التشبيه وأورد له أمثلة وتسميات قال: «ومن التشبيه المتجاوز المفرط، قول الخنساء<sup>(29)</sup>:

وإن صخرًا لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار  
فجعلت المهدي يأتّم به، وجعلته كنار في رأس علم<sup>(30)</sup> بالغت الخنساء  
وأفرطت في تشبيه أخيها في هذا البيت.

وقال المبرد: «ومن إفراط التشبيه قول أبي خراش الهذلي يصف سرعة ابنه في العدو<sup>(31)</sup>:

كأنهم يسعون في إثر طائر خفيف المشاش عظمه غير ذي  
يُبادرُ جنح الليل فهو مُهابدٌ بحتّ الجناح بالثبسط والقبض<sup>(32)</sup>

وصف أبو خراش سرعة ولده في العدو وقد نجا من طالبه، فكأذنه طائر كاد يدركه الليل، فهو يبحث عن مأمن يبيت فيه، وقال الخالديان: «لا نعرف للعرب في معنى هذه الأبيات أجود منها<sup>(33)</sup>.

ومما ذكره في بيان جودة هذا التشبيه: «فقال: كأنهم يثبثون بطائر البيتين لا نعرف في السرعة مثل هذا لأنه شبيهه في الخفة بطائر، فقال: خفيف المشاش ليكون أسرع له، ثم قال: عظمه غير ذي نحض أي ليس على عظمه لحم، ثم ذكر ذكر أذنه يبادر بحتّ جناحه في البسط والقبض قرب الليل، فما نحسب أحداً ذكر في الكلام المنظوم والمنثور حداً بالسرعة ولا وصفه بذلك إلاً دون هذه الصفة<sup>(34)</sup>» فقد هيا الشاعر لولد من الأسباب ما جعله يشبه الطائر في سرعته وخفته.

وقال أوس بن حجر<sup>(35)</sup>:

«كأن ريقتها بعد الكرى اغتبتت من ماء أدكن في الحانوت نضاح

أو من معتقة ورهء نشوئها أو من أنابيب رمان تفاح<sup>(36)</sup>»

#### د . ناصر توفيق الجباعي

شبه الشاعر ريق هذه المرأة بعد الكرى بالخمير وذكر الغبوق لأدته أقرب من نومها، وهذا التشبيه من التشبيهات المختارة في وصف الريق والثغر<sup>(37)</sup> عند العرب.

«ومن تشبيههم المتجاوز الجيد النظم ما قد ذكرناه، وهو قول أبي الطمحان القيني<sup>(38)</sup>»:

ضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَبُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ نَجَى لَيْلٍ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ تَأْقِبُهُ<sup>(39)</sup>  
ويظهر في الأمثلة السالفة أنَّ المبرد ذكر الغلو أو المبالغة في التشبيه وأسمائها التشبيهية المتجاوز ونعته بالمفرط وبالتشبيه المتجاوز الجيد، وهذا النعت نجده عند أبي هلال العسكري من بعده<sup>(40)</sup>.

وقد ذُكرت بعض هذه الأمثلة في الأبيات التي أغرق قائلوها في معانيها<sup>(41)</sup> أو كانت من أبيات المديح المقامة عند العرب<sup>(42)</sup>.

#### حلو التشبيه وقريبه:

«قال أبو العباس: ومن حلو التشبيه وقريبه، وصريح الكلام وبلغيه قول ذي الرمة<sup>(43)</sup>»:

وَرَمَلِ كَأَوْرَاكِ الْعَدَارَى قَطْعُهُ وَقَدْ بَدَأَتْهُ الْمَظْلَمَاتُ الْحَنَائِسُ

الهندس: اشتداد الظلمة، وهو توكيد لها، يقال: ليل حندس، وليل أليل، كما يقال: ليل مظلم.

وقال الشماخ في صفة الفرس<sup>(44)</sup>:

مُفَجَّ الْحَوَامِي عَنْ نُسُورِ كَأَنَّهَا نَوَى الْقَسْبِ تَرَّتْ عَنْ جَرِيمٍ مُلْجَلِجٍ

قوله: مفج الحوامي يريد مفرق الحوامي، فالحوامي: نواحي الحافر. والنسور، واحدها نسر، وهي نكتة في داخل الحافر، ويحمد الفرس إذا صلب ذلك منه، ولذلك شبه بنوى القسب، وتَرَّتْ: سقطت. والجريم: المصروم والملجلج: الذي قد لجلج مضغاً في الفم، ثم قذف لصلابته.

وقوله: مفج ليس يريد الذي هو شديد التفرقة، ولكن الانفصال عن النسر فإنه إن اتسع واستوى أسفله فذلك الرَّحْحُ، وهو مذموم في الخيل، وكذلك إن ضاق

### من المصطلحات البلاغية في كتاب الكامل للمبرد ...

وصغر قيل له: مضطر، وكان عيباً قبيحاً»<sup>(45)</sup> نعت المبرد هذه الأمثلة بالحلاوة والقرب، ويظهر أنّها قريبة المعاني لم يبتعد فيها أصحابها عن الحياة الني يعيشونها، وجاءت ألفاظها معبرة عن الصورة التي يتناولها الشاعر.

#### التشبيه القاصد الصحيح:

قال المبرد: «ومن التشبيه القاصد الصحيح قول النابغة<sup>(46)</sup>»:

وعيدُ أبي قابوسٍ في غيرِ كنهه      أتاني ودوني رآكسٌ فالضواجِعُ  
فبتٌ كآني ساورتنِي ضئيلةٌ      من الرّقشِ في أنيابِها السّمُّ نافعُ  
يُسَهّدُ من نومِ العشاءِ سليمُها      حلي النساءِ في يديه قَعاقِعُ  
تَنادِرها الرّاقونَ من سوءِ سَمِّها      طلقه طوراً وطوراً تُراجِعُ

فهذه صفة الخائف المهموم. ومثل ذلك قول الآخر<sup>(47)</sup> :

تَبَيّتُ الهمومُ الطارقاتُ يَعدُنني      كما تعترني الأوصابُ رأسَ المطلقِ»<sup>(48)</sup>

وهذه الأبيات في وصف حال النابغة الذبياني بعد أن أُوقِعَ بينه وبين النعمان وقد أخذ يدافع عن نفسه، ويصف الخوف الذي يعتريه ولا ينتهي، وكأذنه ملدوغ لا يعرف طعم النوم إلا غراراً من الليل.

وقد أتبع المبرد الأبيات السابقة التي تصف حال الخائف بقول الشاعر<sup>(49)</sup> :

«أنّ فجاج الأرض وهي رِيضةٌ      لى الخائفِ المطلوبِ كَفّةٌ حابِلُ  
يؤتى إليه أنّ كلّ ثنية      تيمّمها ترمي إليه بقاتِلِ»<sup>(50)</sup>

فكأنّ فجاج الأرض أصبحت لا تتسع هذا الإنسان الذي اعتراه الخوف، وقد بات يشعر أنّ كلّ ثنية فيها من يترصده يريد قتله.

#### التشبيه المحمود:

قال المبرد: «ومن التشبيه المحمود قول الشاعر:

لليقُ اللهُ لم يَمُنُّ عليه أبو داودَ وابنُ أبي كثيرِ  
ولا الحجاجُ عيني بنتِ ماءٍ قَدَّبُ رَفها حذرَ الصّفورِ  
وهذا غاية في صفة الجبان»<sup>(51)</sup>. وهذا التشبيه في هجاء الحجاج الثقفي.

#### د . ناصر توفيق الجباعي

قد تناقل الرواة والمصنفون هذا البيت «وفسروه مصححاً: أن طيور الماء منسلقة الأجنان بلا أهداب. وكان الحجاج منسلق الأجنان بلا أهداب»<sup>(52)</sup> ولذلك شبه بطائر الماء زيادة على خوف هذا الطائر من جوارح الطير.

#### التشبيه المستحسن:

ذكر المبرد التشبيه المستحسن، ومثّل له بقول علقمة بن عبدة<sup>(53)</sup>:

«كَأَنَّ إِبْرِيْقَهُمْ ظَبِيَّ عَلَى شَرْفٍ مُقَدَّمٍ بِسَبَا الْكَيْتَانِ مَلْثُومٌ

فهذا حسن جداً»<sup>(54)</sup>. فقد شبه علقمة إبريق هؤلاء القوم ورؤيته للعيان وقد غطي بالفؤام بظبي علا شرف من الأرض، وهو تشبيه من البيئة المحيطة بالشاعر قريب من حياتهم التي يعيشونها.

#### حسن التشبيه:

- ذكر المبرد حسن التشبيه عند أوائل الشعراء ومثّل له بقول عنتره<sup>(55)</sup>:

«غَادِرُنْ نَضْلَةَ فِي مَعْرِكٍ جَرَّ الْأَسَدَةَ كَالْمَحْتَطَبِ

يقول: طعن وغودرت الرماح فيه، فظّل يجرها، كأنه حامل حطب»<sup>(56)</sup>. شبه عنتره نضلة كأذنه دريئة للرماح، ولكثرتها في جسده كأذنه جامع حطب.

ومن حسن تشبيهات المحدثين ذكر المبرد قول بشار بن برد العقيلي<sup>(57)</sup>:

«وَكَأَنَّ تَحْتَ لَسَانِهَا هَارُوتٌ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا

وَتَخَالَ مَا جَمَعَتْ عَلَيْهِ بِنَانِهَا ذَهَبًا وَعَطْرًا»<sup>(58)</sup>

وهذا التشبيه من تشبيهات بشار المشهورة في حسن الحديث فقد ذكره

الجاحظ في الحديث الحسن

الموجز المحذوف الفضول<sup>(59)</sup>، وأدرجه ابن أبي عون<sup>(60)</sup> في أمثلة حديث النساء، وكذلك ذكره غيرهما من المصنفين.

#### أحسن التشبيه:

ذكر المبرد في شرح قول زهير<sup>(61)</sup>:

«كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَهْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ لَنْ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمِ

## من المصطلحات البلاغية في كتاب الكامل للمبرد ...

الفنا: شجر بعينه، يثمر ثمراً أحمر ثم يتفرق في هيئة النبق الصغار، فهذا من أحسن التشبيه. وإنما وصف ما يسقط من أنماطهن إذا نزلن» (62). شبه زهير بن أبي سلمى ما تساقط من صوف إاثات أولئك القوم بحب الفنا الذي تتقاذفه الرياح ولم تؤذ فهو باق على هيئته ولونه.

### التشبيه العجيب:

قال المبرد: «ومن تمثيل امرئ القيس العجيب قوله (63):

كَأَنَّ عَيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خَبَائِدِنَا      أَرْحُدُنَا الْجَزْعُ الَّذِي لَمْ يَنْقَبْ  
ومن ذلك قوله (64):

إِذَا مَا الثَّرِيَا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ      رُضْ أَتْنَاءَ الْوَشَاحِ الْمَفْصَلِ  
وقد أكثروا في الثريا فلم يأتوا بمن يقارب هذا المعنى. ولا بما يقارب سهولة هذه الألفاظ» (65)

ومن عجيب التشبيه في وصف الماء الآجن ذكر المبرد قول ذي الرمة (66):  
«رَدْتُ اعْتِسَافاً وَالثَّرِيَا كَأَنَّهَا      عَلَى قِمَةِ الرَّأْسِ ابْنُ مَاءٍ مُحَلَّقُ  
وقوله:

جَاءَتْ بِنَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ كَأَنَّهُ      عَلَى عَصْوِيهَا سَابِرِيٌّ مُشْبَرِقُ  
وتأويله أنه يصف ماء قديماً لا عهد له بالوراد ، فقد اصفرَّ واسودَّ فقال:

وماء قديم العهد بالناس آجن      كَأَنَّ الدَّبَا مَاءَ الْغَضَا فِيهِ تَبْصِقُ  
وقد أجاد علقمة بن عبدة في وصف الماء الآجن، حيث يقول (67):

إِذَا وَرَدْتُ مَاءً كَأَنَّ جِمَامَهُ      مِنَ الْآجِنِ حَنَاءٌ مَعاً وَصَبِيبُ» (68)  
فقد وصف ذو الرُّمَّة وقوفهم على هذا الماء الذي طال عهده بغياب الوراد عنه مما جعل العنكبوت تنسج خيوطها من فوقه أو في جباته وقد تغير لونه وأصبح كأذنه لون ما يبصق الجراد لطول سكونه.

وذو الرُّمَّة مسبوق إلى هذا الوصف بقول علقمة الفحل في البيت السابق الذي جعل لون هذا الماء كأذنه الحناء والصبيب معاً لتغير لونه.

وفي أمثلة التشبيهات العجيبة ذكر المبرد قول ذي الرُّمَّة في صفة الظليم (69):

«شَحَّتْ الْجَزَارَةُ مِثْلَ الْبَيْتِ سَائِرُهُ      نِ الْمَسَّوحِ خَدْبٌ شَوْقَبٌ خَشِبُ

#### د . ناصر توفيق الجباعي

الشخت: الضئيل اليابس الضعيف. والجزارة القوام. وقوله: مثل البيت سائره من المسح: يعني إذا مد جناحيه. وإنما أخذه من قول علقمة بن عبدة (70):

صَعْلٌ كَأَنَّ جَنَاحِيهِ وَجُوجُهُ بَيْتٌ أَطَافَتْ بِهِ خِرْقَاءُ مَهْجُومٌ  
الصعل: الصغير الرأس. الخرقاء: التي لا تحسن شيئاً، فهي تفسد ما عرضت له... والمهجوم: المهذوم... والخدب: الضخم. والشوقب: الطويل. والخشب: الذي ليس بلين «(71)».

ذكر المبرد أنّ تشبيه الظليم في قول ذي الرّمة من التشبيهات العجيبة، وذكر أنّ هذا التشبيه مأخوذ من قول شاعر متقدم قبل ذي الرّمة بزمن، وفي هذا دليل على تنبه المبرد على تأثر المتأخر من الشعراء بسابقيهم، وتداول المعاني بينهم

#### - أعجب التشبيه:

ذكر المبرد أعجب التشبيه وأرد في أمثله قول النابغة الذبياني (72):

«فَأَتَيْتُكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خَلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عِنْدَكَ وَاسِعٌ  
وقوله:

خَطَاطِيفُ جَحْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدِي إِلَيْكَ نَوَازِعُ  
وقوله:

فَأَتَيْتُكَ شَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهِنَّ كَوَكِبٌ» (73)  
صوّر النابغة الذبياني حاله في خوفه من النعمان، ولعل صدقه في مودة النعمان، وخوفه منه، ورجاء العفو عن ذنب لم يقترفه، جعلته يصوغ هذه المشاعر في معان لم تكن لغيره من الشعراء، ولذلك كانت من أعجب التشبيهات عند العرب.

#### التشبيه المصيب:

ذكر المبرد التشبيه المصيب؛ وجعل من أمثله قول امرئ القيس (74):

«بَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي مَصَامِهَا بِأَمْرَاسٍ كَثَّانٍ إِلَى صَمِّ جَنْدَلٍ  
فهذا في ثبات الليل وإقامته... وقال في ثبات الليل:

فِيَا لَيْلَ مَنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجْوَمَهُ بِكُلِّ مُغَارٍ الْفَتْلُ شُدَّتْ بِيذْبُلٍ» (75)

## من المصطلحات البلاغية في كتاب الكامل للمبرد ...

وتشبيه الليل في قول امرئ القيس من أحسن التشبيهات<sup>(76)</sup>، وإن كان المعنى واحداً في البيتين؛ وذكر النجوم يشتمل على الثريا<sup>(77)</sup> وتكرار المعنى دليل على ما يشعر به الشاعر من طول هذا الليل.

### التشبيه الجيد:

ذكر المبرد تشبيهات ونعتهما بالجيدة ومنها قول أبي نواس<sup>(78)</sup>:

«إِيكَ رَمَتْ بِالْقَوْمِ حُوصٌ كَأَنَّمَا جَمَاجِمُهَا فَوْقَ الْجِجَاجِ قُبُورٌ

...قال جرير<sup>(79)</sup>:

يَفْخَرُ بِالْمَحَمِّ قَيْنٌ لَيْلَى وَبِالْكَيْرِ الْمُرْقَعِ وَالْعَلَاةِ<sup>(80)</sup>

نعت المبرد التشبيه في هذه الأبيات بأدبه جيد، فأبو نواس يصف هذه الركاب الخوص، وجرير يسخر مما يفاخره به الفرزدق، وهي صفات ترتبط بالعبيد وأعمالهم، وكأنَّ الفرزدق ليس له ما يفخر به سوى هذه الأدوات.

### التشبيه المليح:

ذكر المبرد التشبيه المليح ومثّل له بقول الشاعر<sup>(81)</sup>:

«وَكَأَنَّ سَعْدَى إِذْ نُودِعْنَا وَقَدْ اشْرَأَبَ الدَّمْعُ أَنْ يَكْفَأَ

بِشَاءٍ تَوَاصِينَ الْقِيَانُ بِهِ نَتَى عَقْدَنَ بِأُذُنِهِ شَدَقَا<sup>(82)</sup>»

وهذه الصورة من صور النسيب التي أتى بها أبو نواس، وقد نعتها ابن رشيق بقوله: «فإنَّ هذا في غاية الجودة ونهاية الإحسان»<sup>(83)</sup> في بيان أثر لحظات الوداع على هذه المرأة التي أحاط بها القيان، وقد كاد الدمع ولما يتحدّر، وهذا النعت قليل الورد في مصنفات البلاغة.

### التشبيه الجامع:

«من حسن تشبيه المحدثين قول بشار بن برد العقبلي:

وَكَأَنَّ تَحْتَ لَسَانِهَا هَارُوتُ يَنْفُثُ فِيهِ سِحْرًا

وَتَحَالَ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ ثِيَابُهَا ذَهَابًا وَعِطْرًا

وهذا التشبيه الجامع.

ونظيره في جمع شيئين لمعنيين ما ذكرت لك من قول مسلم بن الوليد<sup>(84)</sup>:

مُضِي الْمَنَايَا كَمَا تَمُضِي أَسْنَتُهُ كَأَنَّ فِي سَرَجِهِ بَدْرًا وَضِرْعَامًا<sup>(85)</sup>.

#### د . ناصر توفيق الجباعي

فقد جمع كلُّ من الشعارين أكثر من صفة، جمع بشار صفات الذهب والعطر، وجمع صريع الغواني في يزيد بن مزيد صفات البدر والأسد ولكلِّ من المشبه به صفات متعددة.

#### التشبيه البعيد:

قال المبرد: «وأما التشبيه البعيد الذي لا يقوم بنفسه، فكقوله<sup>(86)</sup>:

بل لو رأنتي أختُ جيراننا إذ أنا في الدار كأني حمار  
فإنما أراد الصحة، فهذا بعيد، لأن السامع إنما يستدل عليه بغيره»<sup>(87)</sup> ومعنى البيت بعيد ويحتاج إلى تأويل لإدراك المعنى الذي يريده الشاعر.

#### تشبيه مقارب:

قال المبرد: «وقال الشماخ في صفة الفرس<sup>(88)</sup>:

مُفَجَّ الحَوَامِي عن نُسُورٍ كَأَنَّهَا نَوَى القَسْبِ تَرَّتْ عن جَرِيمٍ مُجَلَّجٍ  
قوله: مفج الحوامي يريد مفرق الحوامي، فالحوامي: نواحي الحافر. والنُّسُور، واحدها نسر، وهي نكتة في داخل الحافر، ويحمد الفرس إذا صلب ذلك منه، ولذلك شبه بنوى القسب، وتَرَّتْ: سقطت. والجريم: المصروم والملجلج: الذي قد لجلج مضغاً في الفم، ثم قذف لصلابته.

وقوله: مفج ليس يريد الذي هو شديد التفرقة، ولكن الانفصال عن النسر، فإنه إن اتسع واستوى أسفله فذلك الرَّحْح ، وهو مذموم في الخيل، وكذلك إن ضاق وصغر قيل له: مضطر، وكان عيباً قبيحاً... ومثل البيت الأول قول عقبة بن سابق<sup>(89)</sup>:

له بين حواميه نُسُورٌ كَدَوَى القَسْبِ

فهذا تشبيه مقارب جداً»<sup>(90)</sup>.

شبه الشماخ أتانا تدفع حمار وحش، وقد جعل هذه الصفات في قوائمه، وهي صفات يستحب أن تكون في قوائم الخيل، وألفاظ البيتين تكاد تكون واحدة والتشبيه واحد مستمد من البيئة التي يعيشها الشاعر.



### اختصار التشبيه:

ذكر المبرد أنّ العرب قد تختصر التشبيه أو تشير إليه إشارة، وذلك لكثرة تكراره في كلامهم قال: «والعرب تختصر في التشبيه، وربما أومأت به إيماء قال أحد الرجاز:

ثَنَا بِحَسَانٍ وَمِعْزَاهُ تَنْطُطُ ا زَلْتُ أَسْعَى بَيْنَهُمْ وَأَلْتَبِطُ  
حَتَّى إِذَا كَادَ الظَّلَامُ يَخْتَلِطُ جَاؤُوا بِمَدَّقِ هَلْ رَأَيْتَ النَّبَّ قَطُ»<sup>(91)</sup>  
وقد أراد الرجاز وصف ما زيد على اللبن من ماء حتّى أصبح لونه يشبه لون الذئب، وهو مائل إلى الغبرة.

### تشبيه الشيء في حالتين مختلفتين:

قال المبرد: «فأحسن ذلك ما جاء بإجماع الرواة، ما مرّ لامرئ القيس في كلام مختصر، في بيت واحد، من تشبيه شيء في حالتين مختلفتين بشيئين مختلفين وهو قوله<sup>(92)</sup>:

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابَسًا لَدَى وَكْرهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي»<sup>(93)</sup>  
وهذا من التشبيهات البديعة النادرة<sup>(94)</sup>؛ إذ شبه امرؤ القيس الرّطب من قلوب الطير بالعُنَاب، والقديم اليابس منها بالحشف الذي تقادم عهده، وجمع الصورتين في بيت واحد.

### تشبيه الحاضر بشيء غائب:

لقد شبه شعراء العرب ما أرادوا تشبيهه مستمدين المشبه به من البيئة المحيطة بهم، واعتمد بعضهم على الخيال بذكر ما لا وجود له، وقد ذكر المبرد ما دار بين الرّاجز أبي النجم والخليفة هشام الذي سأله عن حاله، فقال أبو النجم واصفاً بُنَيْتَه:

«أَنَّ ظِلَامَةَ أُخْتِ شَيْبَانَ بَتِيمَةٌ وَوَالِدَاهَا حَيَانُ  
الرَّأْسُ قَمَلٌ كَلَّهْ وَصَنْبَانُ  
فَهِيَ الَّتِي يُدْعَرُ مِنْهَا الشَّيْطَانُ»<sup>(95)</sup>

#### د . ناصر توفيق الجباعي

وما قوله ذلك إلا شكاية حاله للخليفة، فكأنما سوء حال هذه الأسرة يجعل الشيطان يهرب من رؤية أصغر أولادها على ما وقر في قلوب البشر من الخوف من هذا الاسم.

وساق المبرد قول امرئ القيس (96):

«أتوعدني والمشرقي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال!  
والغول: لم يخبر صادق قط أنه رآها» (97). وهذا التشبيه من تشبيهات امرئ القيس التي استحسناها

الناس (98) على ما فيها من بشاعة وخوف «فشبه نصال النبل بأنياب الأغوال لما في النفس منها» (99) من الكراهية.

#### أخذ المعاني وتداولها:

قال أبو العباس في شرح قول ذي الرمة (100):

«تَشْكُو الخِشَاشَ وَمَجْرَى النَّسْعَيْنِ كَمَا  
وَالخِشَاشُ : مَا كَانَ فِي عِظْمِ الأنْفِ، وَمَا كَانَ فِي المَارِنِ فَهُوَ بُرَّةٌ ، يُقَالُ : أُبْرِيتِ  
النَّاقَةَ، فَهِيَ مِرَاةٌ... وَذُو الرِّمَّةِ أَخَذَ ذَلِكَ مِنَ المَثْقَبِ العَبْدِيِّ، قَالَ المَثْقَبُ (101):

أ مَا قَمْتُ أَرْحَطَهَا بَلِيلٍ تَأَوُّهُ آهَةٌ الرَّجُلِ الحَزِينِ» (102)

ذكر الشاعران سفرهما وترحلتهما، وعبرا عن ذلك بإنضاء الرواحل، فالمثقب العبدى، وهو من شعراء الجاهلية، شبه تأوه ناقته حين استعداده للسفر تحت جناح الليل بتأوه الرجل المحزون، فأخذ ذو الرمة المعنى، وهو أموي العصر وجعل ناقته تشكو الكلال كما يشكو المريض إلى عواده.

وفي أمثلة أخذ المعنى نجد قول المبرد: «من حسن ما قالوا في التشبيه قول إسماعيل بن القاسم، أبي العتاهية للرشيدي (103):

مِينَ اللّهِ أَمْنُكَ خَيْرُ أَمْنٍ عَلِيكَ مِنَ التَّقَى فِيهِ لِبَاسُ  
نُسَاسُ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ بَرٍّ وَأَنْتَ بِهِ نَسُوسُ كَمَا نُسَاسُ  
كَأَنَّ الخَلْقَ رُكِبَ فِيهِ رُوحٌ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَاسُ

## من المصطلحات البلاغية في كتاب الكامل للمبرد ...

وقد أخذ هذا المعنى علي بن جبلة، فقال في مدحه حميد بن عبد الحميد، وزاد في الشرح والترتيب، فقال (104):

يَرْتُقُ مَا يَفْتُقُ أَعْدَاؤُهُ لَيْسَ يَأْسُو فِتْنَةً آسِي  
فَالنَّاسُ جِسْمٌ وَإِمَامٌ الْهَدَى رَأْسٌ وَأَنْتَ الْعَيْنُ فِي الرَّاسِ» (105)

أخذ علي بن جبلة المعنى الذي طرّقه أبو العتاهية وفصل القول فيه، وإذا كان أبو العتاهية قد جعل الخلق ركباً له روح والخليفة الرشيد هو رأس هذا الركب فإنّ علياً جعل ممدوحه هو العين التي ترى ما يحيط بها، ويرتق ما يفتقه أعداؤه، ويعجز الأعداء عن رتق ما يفتقه كناية عن شدة فعله بهم.

وقال المبرد في شرح قول عمر بن أبي ربيعة (106):

«قال لي صاحبي ليعلم ما بي أتحبّ القتل أخت الربابي؟  
ألت: وجدي بها كوجدك بالما ء ما منعت برد الشراب  
قوله: ...قلت وجدي بها كوجدك بالماء  
معنى صحيح، وقد اعتوره الشعراء، وكلهم أجاد» (107) ذكر المبرد أنّ هذا  
المعنى صحيح، وقد كثر وروده (108) في نظم الشعراء.

**نظير البيت:**

قال المبرد: «ومن التشبيه الحسن قول جرير في صفة الخيل (109):  
يَشْتَفَى لِلنَّظَرِ الْبَعِيدِ كَأَنَّمَا رَنَانُهَا بَبَوَائِنِ الْأَشْطَانِ  
قوله: يشتفن ويتشوفن في معنى واحد. وقوله: كأنما إرنانها ببوائن الأشطان  
أراد شدة سهيلها. يقول: كأنما يصهلن في آبار واسعة تبين أشطانها عن  
نواحيها.

ونظير ذلك قول النابغة الجعدي (110):  
وَيَصْهَلُ فِي مِثْلِ جَوْفِ الطَّوِيِّ سَهِيلاً يُبَيِّنُ لِلْمُعْرَبِ  
المعرب: العالم بالخيال العراب» (111). ويظهر أنّ معنى البيتين واحد إذ أراد كلّ  
منهما تشبيه شدة سهيل فرسه؛ فكأنّ سهيل ذلك الفرس في جوف بئر بعيدة  
القعر.

### أضرب الكناية:

تحدث المبرد على الكناية، وقسمها إلى ثلاثة أضرب، جعل أولها: التعمية والتغطية، ومثّل لها بقول النابغة الجعدي (112):

«كُنِّي بِغَيْرِ اسْمِهَا وَقَدْ عَلِمَ الْـ لَهُ خَفِيَّاتِ كُلِّ مَكْتَمٍ  
وقال ذو الرُّمَّة، استراحةً إلى التصريح من الكناية (113):

حُبُّ الْمَكَانِ الْفَقْرَ مِنْ أَجْلِ أَنْنِي بِهِ أَتَغْنَى بِاسْمِهَا غَيْرَ مُعْجَمٍ» (114)

كُنِّي النابغة الجعدي عن اسم معشوقته، وهو لا يريد غيرها، وصرح ذو الرُّمَّة أنّه يحب مكان الفقر ليتغنى باسم معشوقته خالياً بلا حرج، ورؤى عن المبرد (115) أنّ النابغة الجعدي سبق إلى هذا المعنى وعنه أخذ الشعراء.

- ثانيها: «الرغبة» عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره...ومن ذلك قولهم جاء فلان من الغائط، كناية عن الحدث، وإنما الغائط الوادي ... وقال الله جل وعزّ في المسيح ابن مريم وأمه صلى الله عليهما (116):  
﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ وإنما هو كناية عن قضاء الحاجة» (117).

وذكر المبرد أمثلة لما تستخدمه العرب في هذا الضرب من الكلام حيث تكني ولا تصرح تجنباً للاستيحاش وخسة الكلام.

- الضرب الثالث: «التفخيم والتعظيم» ومنه اشتقت الكنية وهو أن يُعظّم الرجل أن يُدعى باسمه، ووقعت في الكلام على ضربين: وقعت في الصبي على جهة التناول؛ بأن يكون له ولدٌ فيُدعى بولده كنايةً عن اسمه، وفي الكبير أن يُنادى باسم ولده صيانةً لاسمه» (118). وهذا الضرب من الكلام يستخدمه الشاعر أو الناثر حسب ما يقتضيه الحال.

ويظهر في الأمثلة السالفة أنّ المبرد تحدّث عن الكناية الفنية البلاغية، وهذه الأضرب الثلاثة عند ابن رشيق من بعده (119)، وهي كذلك عند ابن منظور (120).

### خلاصة البحث:

- تحدث المبرد عن التشبيه، وفصل القول في أنواعه وأمثله.
- فاضل المبرد بين أمثلة التشبيه إذ نجده يقول تشبيه مستحسن، ومن حسن التشبيه، وأحسن التشبيه.
- ذكر المبرد شواهد من شعر القدماء والمحدثين، ولم يتوقف عند عصر من العصور الأدبية، وعبر عن ذلك بقوله: «وليس لقدم العهد يفضل القائل، ولا لحدثان عهد يهتضم المصيب، ولكن يُعطى كلُّ ما يستحق»<sup>(121)</sup>.
- ذكر المبرد إنَّ بعض التشبيهات جارية على الألسن أو متداولة بين الشعراء.
- تحدث المبرد عن بعض الأساليب البلاغية.
- كان المبرد يذكر نظير البيت الذي يتناوله بالشرح أحياناً.
- نبّه المبرد إلى قضية أخذ المعاني في معرض شروحه، ولم يذكر مصطلح السرقة.
- تحدث المبرد عن الكناية وتقسيمها.
- إنَّ بعض المصطلحات البلاغية التي ذكرها المبرد نقلت في مصنفات المهتمين بدراسة البلاغة من بعده، وربما نقلت بأمثلتها أيضاً مما يبين إسهامه في البحث البلاغي.
- إنَّ بعض الشواهد الشعرية نسبت إلى غير شعرائها.

## هوامش البحث:

- \* للباحث: د. ناصر توفيق الجباعي، قسم اللغة العربية - جامعة دمشق/ سوريا.
- \*- هو أبو العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى 285هـ، انظر في ترجمته: مراتب النحويين: عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ / 2002م. 98.
- معجم الأدباء: ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان. 19/ 111، وفيات الأعيان: ابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت. 4/ 313، وغيرها من المصادر.
- 1 - معجم الأدباء: 158/11.
- 2- الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: د. محمد أحمد الدالي، ط2، مؤسسة الرسالة، 1412هـ/ 1992م. 2/ 921.
- 3- الكامل: 2/ 996.
- 4 - نسبة البيتين مختلفة في المصادر، وهما في ديوان عروة بن حزام، جمع وتحقيق: أنطوان محسن القوال، ط1، دار الجيل، بيروت، 1416هـ/ 1995م. 37. انظر، شرح أبيات مغني اللبيب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد العزيز رباح/ أحمد يوسف الدقاق، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق، 1398هـ/ 1978م. 3/ 227 و 229.
- 5 - الكامل: 1/ 46 و 47.
- 6 - الزهرة: أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ط2، مكتبة المنار، الأردن، 1406هـ/ 1985م. 1/ 347. نسب الأبيات إلى امرأة من دارم. ورواية عجز البيت الثاني: لولا المنى لعصاني.
- 7 - الأنوار ومحاسن الأشعار: الشمشاطي، تحقيق: د. السيد محمد يوسف، راجعه: عبد الستار أحمد فراج، الكويت، 1397هـ/ 1977م. 1/ 395.

- 8 - البديع في البديع في نقد الشعر: أسامة بن علي بن منقذ، تحقيق: عبد آ علي مهنا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ / 1987م. 187. بلا نسبة، ورواية صدر البيت الثاني: تنوح فتبدي ما بها من صباية.
- 9 - طبقات فحول الشعراء: محمد ابن سَلَام الجُمَحِيّ، قرأه: محمود محمد شاكر، نشر دار المدني، جدة. 2 / 368. ورواية صدر البيت فيه: وأصبح ما في الناس إلا مملكا
- 10 - الكامل: 1 / 42.
- 11 - الصناعتين: أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محد البجاوي/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الفكر العربي، 1971م. 168.
- 12 - العمدة: ابن رشيق القيرواني، تحقيق: د. محمد قرقران، ط2، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، 1414هـ / 1994م. 2 / 1017.
- 13 - انظر، تحرير التحبير: ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق: د. حفني محمد شرف، القاهرة، 1383هـ. 339 و 419.
- 14 - شعر أبي حية النميري، جمع وتحقيق: د. يحيى الجبوري، وزارة الثقافة، دمشق، 1975م. 172. والبيتان في شعر نصيب بن رباح، جمع: د. داود سلوم، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1976م. 125.
- 15 - الكامل: 1 / 43 و 44. الكناس والمكنس: الموضع الذي تأوي إليه الظباء.
- 16 - الكامل: 1 / 45.
- 17 - ديوان الحطيئة (برواية وشرح ابن السكيت)، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، ط1، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، 1407هـ / 1987م. 310.
- 18 - الكامل: 1 / 40.
- 19 - الكامل: 2 / 884.
- 20 - الكامل: 1 / 145 و 146.

د . ناصر توفيق الجباعي

- 21 - انظر: شرح ديوان الحماسة: المرزوقي، نشر: أحمد أمين / عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت، 1411هـ/1991م. 1/ 102 و 103. خزانة الأدب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط4، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ/1997م. 1/ 468.
- 22 - الكامل: 2/ 910.
- 23 - ديوان عنتر بن شداد، تحقيق: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، تاريخ المقدمة 1971م. 186.
- 24 - ديوان جرير: (بشرح محمد بن حبيب)، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، ط3، دار المعارف، مصر، 1986م. 1/ 386. والرواية فيه: فإذا أردن سوى هواي عصينا.
- 25 - الكامل: 2/ 572، وانظر: 2/ 910.
- 26 - الكامل: 2/ 1032.
- 27 - ديوان الراعي النميري، جمع وتحقيق: راينهت فايرت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 1401هـ/1980م. 55.
- 28 - الكامل: 2/ 948.
- 29 - ديوان الخنساء(شرح ثعلب)، تحقيق: د. أنور أبو سويلم، ط1، عمان، 1988م. 386.
- ورواية صدر البيت فيه: أغر أبلج تأتم الهداة به
- 30 - الكامل: 2/ 941.
- 31 - شرح أشعار الهذليين (صنعة السكري): تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، راجعه: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة. 3/ 1230. ورواية صدر البيت الأول: كأنهم يشبثون بطائر.
- ورواية صدر البيت الثاني: يُبادرُ قرب الليل فهو مُهَابِدُ
- 32 - الكامل: 2/ 945.



- 33 - الأشباه والنظائر: الخالديان، تحقيق: د. السيد محمد يوسف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة: 1 / 173.
- 34- الأشباه والنظائر: 1 / 175.
- 35- ديوان أوس بن حجر، تحقيق: د. محمد يوسف نجم ط2، دار صادر، بيروت، 1967م. 14.
- ورواية عجز البيت الأوّل: من ماء أصهب في الحانوت نضاح. الريقة: الرضاب وماء الفم.
- اغتبت: شربت الغبوق وهو شراب العشي. الأدكن: صفة في الخمر ، وذلك أن يكون لونها أقرب إلى السواد.
- 36- الكامل: 2 / 945.
- 37- انظر، التشبيهات: ابن أبي عون: تصحيح: محمد عبد المعين خان، مطبعة جامعة كمبردج، دبت. 105.
- 38 - المؤلف والمختلف: أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدى، تصحيح: كرنكو، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م. 149.
- 39- الكامل: 2 / 1034.
- 40 - الصناعتين: 372.
- 41 - انظر، عيار الشعر: ابن طباطبا، تحقيق: د. عبد العزيز بن ناصر المانع، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1405هـ/ 1985م. 76 و78.
- 42 - ديوان المعاني: أبو هلال العسكري، شرح وضبط: أحمد حسن بسج، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ/ 1994م. 22
- المصون في الأدب: أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الكويت، 1984م. 22 و58
- 43 - ديوان ذي الرّمّة، تحقيق: د. عبد القدوس أبو صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1394هـ/ 1974م. 2 / 1131.

د. ناصر توفيق الجباعي

- 44 - ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق: د. صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر، 1968م. 92.
- 45 - الكامل: 1012 / 2
- 46 - ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، 1985م. 32.
- 47 - هو الممزق العيدي كما في الأصمعيات: الأصمعي، تحقيق: د. عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، لبنان، تاريخ المقدمة: 1416هـ/1995م. 138. ورواية عجزه: كما تعترى الأهوال رأس المطلق.
- 48- الكامل: 1034 / 2.
- 49 - انظر، الحيوان: الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط2، 1384هـ/ 1965م. 5 / 240، والأول منهما في: 6 / 432. التشبيهات: ابن أبي عون: 245 بلا نسبة.
- 50- الكامل: 1036. / 2
- 51- الكامل: 930/2.
- 52- هو إمام بن أقرم النميري كما في البيان والتبيين: الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ/ 1998م. 386/1.
- فرحة الأديب: أبو محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني، تحقيق: د. محمد علي سلطاني، دار النبراس، مطبعة دار الكتاب، دمشق، 1401هـ/ 1981م. 132.
- 53 - ديوان علقمة الفحل، تحقيق: لطفي الصقال/ درية الخطيب، راجعه: د. فخر الدين قباوة، ط1، دار الكتاب العربي، حلب، 1389هـ/1969م. 70. يريد بسبائب الكتان فاجتزأ اللفظ، والسبائب جمع سببية، وهي شقة بيضاء.
- 54- الكامل: 935/2

- 55- ديوان عنثرة بن شداد: 293.  
56- الكامل: 941/2.  
57 - الأمالي: أبو علي القالي: دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت. 84 /1.  
58 - الكامل: 1053 /2.  
59 - البيان والتبيين: 276 /1.  
60 - التشبيهات: 111.  
61- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى(صنعة ثعلب)، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1384هـ/1964م. 12.  
62- الكامل: 995/2.  
63 - ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 5، دار المعارف، مصر، تاريخ الإيداع، 1990م. 53.  
64 - ديوان امرئ القيس: 14.  
65 - الكامل: 923 /2.  
66 - ديوان ذي الرمة: 490 /1.  
67 - ديوان علقمة بن عبدة: 42.  
68 - الكامل: 924 و 925.  
69 - ديوان ذي الرمة: 115 /1.  
70 - ديوان علقمة الفحل: 63.  
71 - الكامل: 925 و 926.  
72 - ديوان النابغة الذبياني: 38 و 74.  
73 - الكامل: 923 و 924.  
74 - ديوان امرئ القيس: 19. وثانيهما قبل الأول، المغار: الشديد الفتل. يقال: أغرت الحبل: إذا شددت فتله.  
75 - الكامل: 992 /2.  
76 - التشبيهات: ابن أبي عون: 206.

د . ناصر توفيق الجباعي

- 77 - العمدة: 2 / 690.
- 78 - ديوان أبي نواس، تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت. 48.
- 79 - ديوان جرير: 2 / 827. العلاة: السندان. المحمّم: المسود: وهو الفحم. القين: الحداد.
- 80 - الكامل: 2 / 1047 و 1048.
- 81 - ديوان أبي نواس: 433، اشراءب الدمع: ارتفع من شؤونه ليسيل، ويتحدر على الخد. يكف: يقطر ويسيل، توأصين: أوصى بعضهم بعضاً اهتماماً به، الشنف: القرط.
- 82 - الكامل: 2 / 1047.
- 83 - العمدة: 2 / 756.
- 84 - شعر مسلم بن الوليد، تحقيق: د. سامي الدهان، ط2، دار المعارف، مصر، 1970م. 65.
- 85 - الكامل: 2 / 1052. وذكر البيت تماماً في: 2 / 943.
- 86 - المصون في الأدب: 59. بلا نسبة
- 87 - الكامل: 2 / 1036.
- 88 - ديوان الشماخ: 92.
- 89 - الأصمعيات: 34، وفي كتاب الخيل: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، ط1، القاهرة، 1406هـ/1986م. 202. 304. نسبه إلى يزيد بن ضبة الثقفي في قصيدة عدتها 13 بيتاً.
- 90 - الكامل: 2 / 1013 و 1016. انظر تعليق محقق الكامل فالبيت ليس في صفة فرس؛ إنمّا في وصف أتان تدفع حمار وحش، وكما يظهر في القصيدة.
- 91 - الكامل: 2 / 1054.
- 92 - ديوان امرئ القيس: 38.

- 93 - الكامل: 2 / 922 .
- 94 - انظر، التشبيهات: ابن أبي عون: 2. الصناعتين: 251.
- 95 - الكامل: 2 / 998 .
- 96 - ديوان امرئ القيس: 33، ورواية صدر البيت فيه: أيقتلني والمشرقي مضاجعي.
- 97 - الكامل: 2 / 999 .
- 98 - انظر، طبقات فحول الشعراء: ابن سلام الجمحي: 1 / 83.
- 99 - العمدة: 1 / 491.
- 100 - ديوان ذي الرمة: 1/42. النسعتين: موضع التصدير والحقب. أن: من الأنين. الوصب: الوجع.
- 101 - ديوان المثقب العبدى ، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، 1391هـ/1971م. 193.
- 102 - الكامل: 2 / 934 و935.
- 103 - ديوان أبي العتاهية، تحقيق: د. شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق، 1965م. 565.
- 104 - شعر علي بن جبلة: جمع وتحقيق: د. حسين عطوان، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1982م. 74.
- 105 - الكامل: 2 / 1053.
- 106 - شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1371هـ/1952م. 422.
- 107 - الكامل: 2 / 787 و788.
- 108 - الكامل: 2 / 789.
- 109 - البيت في ديوان الفرزدق: شرح علي فاعور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ/1987م.
- 1 / 639 في قصيدة طويلة. ورواية صدره: يصهلن بالنظر البعيد كأنما

**د. ناصر توفيق الجباعي**

- 
- 110 - شعر التابغة الجعدي، تحقيق: عبد العزيز رباح، ط1، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، 1384هـ/1964م. 23.
- 111 - الكامل: 2/ 940 و941.
- 112 - شعر النابغة الجعدي: 150.
- 113 - ديوان ذي الرمة: 2/1176.
- 114 - الكامل: 2/ 855.
- 115 - انظر، الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: د.إحسان عباس/ د. إبراهيم السعافين/ الأستاذ: بكر عباس، دار صادر، بيروت، 1425هـ/2004م. 20/5 و22/20.
- 116 - سورة المائدة: 75.
- 117 - الكامل: 2/ 856.
- 118 - المصدر السابق: 2/ 858.
- 119 - انظر، العمدة: 1/ 533.
- 120 - لسان العرب، لابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711 هـ)، تحقق: أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي، د. ن، د. م، د. ت (كني).
- 121 - الكامل: 1/ 43.

## المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- الأشباه والنظائر: الخالديان، تحقيق: د. السيد محمد يوسف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.
- الأصمعيات: أبو سعيد عبد الملك بن قُريب الأصمعي، تحقيق: د. عمر فاروق الطباع، دار الأرقم، بيروت، لبنان، تاريخ المقدمة: 1416هـ/1995م.
- الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، تحقيق: د. إحسان عباس/ د. إبراهيم السعافين/ الأستاذ: بكر عباس، دار صادر، بيروت، 1425هـ/2004م.
- الأمالي: أبو علي القالي: دار الكتب العلمية، بيروت.
- الأنوار ومحاسن الأشعار: بالشمشاطي، تحقيق: د. السيد محمد يوسف، راجعه: عبد الستار أحمد فراج، الكويت، 1397هـ/1977م.
- البديع في البديع في نقد الشعر: أسامة بن علي بن منقذ، تحقيق: عبد آ علي مهنا، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ / 1987م.
- البيان والتبيين: الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط7، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ/1998م.
- تحرير التحرير: ابن أبي الإصبع المصري، تحقيق: د. حفني محمد شرف، القاهرة، 1383هـ.
- التشبيهات: ابن أبي عون، تصحيح: محمد عبد المعين خان، مطبعة جامعة كمبردج، دبت.
- الحيوان: الجاحظ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط2، 1384هـ/1965م.
- خزانة الأدب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط4، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، 1418هـ/1997م.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 5، دار المعارف، مصر، تاريخ الإيداع، 1990م.

#### د . ناصر توفيق الجباعي

- ديوان أوس بن حجر، تحقيق: د .محمد يوسف نجم ط2، دار صادر، بيروت، 1967م.
- ديوان جرير: (بشرح محمد بن حبيب)، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، ط3، دار المعارف، مصر، 1986م.
- ديوان الحطيئة (برواية وشرح ابن السكيت)، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، ط1، نشر مكتبة الخانجي، القاهرة، 1407هـ/1987م.
- ديوان الخنساء(شرح ثعلب)، تحقيق: د. أنور أبو سُويلم، ط1، عمان، 1988م.
- ديوان الراعي النميري، جمع وتحقيق: راينهت فايبيرت، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 1401هـ/1980م.
- ديوان ذي الرُّمّة، تحقيق: د. عبد القدوس أبو صالح، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، 1394هـ/1974م.
- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تحقيق: د. صلاح الدين الهادي، دار المعارف، مصر، 1968م.
- ديوان عروة بن حزام، جمع وتحقيق: أنطوان محسن القوّال، ط1، دار الجيل، بيروت، 1416هـ/1995م.
- ديوان أبي العتاهية، تحقيق: د. شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق، 1965م.
- ديوان علقمة الفحل، تحقيق: لطفي الصقال/ درية الخطيب، راجعه: د. فخر الدين قباوة، ط1، دار الكتاب العربي، حلب، 1389هـ/1969م.
- ديوان عنتر بن شداد، تحقيق: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، تاريخ المقدمة 1971م.
- ديوان الفرزدق: شرح علي فاعور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ/1987م.



- ديوان المثقب العبدى، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، 1391هـ/1971م.
- ديوان المعاني: أبو هلال العسكري، شرح وضبط: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، 1414هـ/1994م.
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعارف، مصر، 1985م.
- ديوان أبي نواس، تحقيق: أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- الزهرة: أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، ط2، مكتبة المنار، الأردن، 1406هـ/1985م.
- شرح أبيات مغني اللبيب: عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد العزيز رباح/ أحمد يوسف الدقاق، ط1، دار المأمون للتراث، دمشق، 1398هـ/1978م.
- شرح أشعار الهذليين (صناعة السكري): تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، راجعه: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة.
- شرح ديوان الحماسة: المرزوقي، نشر: أحمد أمين / عبد السلام هارون، ط1، دار الجيل، بيروت، 1411هـ/1991م.
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى (صناعة ثعلب)، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، 1384هـ/1964م.
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط1، مطبعة السعادة، مصر، 1371هـ/1952م.
- شعر أبي حية النميري، جمع وتحقيق: د. يحيى الجبوري، وزارة الثقافة، دمشق، 1975م.
- شعر علي بن جبلة الملقب بالعكوك: جمع وتحقيق: د. حسين عطوان، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1982م.

#### د. ناصر توفيق الجباعي

- شعر مسلم بن الوليد، تحقيق: د. سامي الدهان، ط2، دار المعارف، مصر، 1970م.
- شعر الذابغة الجعدي، تحقيق: عبد العزيز رباح، ط1، منشورات المكتب الإسلامي، دمشق، 1384هـ/1964م.
- شعر نصيب بن رباح، جمع: د. داود سلوم، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1976م.
- الصناعتين: أبو هلال العسكري، تحقيق: علي محد البجاوي/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الفكر العربي، 1971م.
- طبقات فحول الشعراء: محمد ابن سلام الجُمحيّ، قرأه: محمود محمد شاكر، نشر دار المدني، جدة.
- العمدة: ابن رشيّق القيرواني، تحقيق: د. محمد قرقران، ط2، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، 1414هـ/1994م.
- عيار الشعر: ابن طباطبا، تحقيق: د. عبد العزيز بن ناصر المانع، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1405هـ/1985م.
- فرحة الأديب: أبو محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني، تحقيق: د. محمد علي سلطاني، دار النبراس، مطبعة دار الكتاب، دمشق، 1401هـ/1981م.
- الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد الميرد، تحقيق: د. محمد أحمد الدالي، ط2، مؤسسة الرسالة، 1412هـ/1992م.
- كتاب الخيل: أبو عبيدة معمر بن المثنى، تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، ط1، القاهرة، 1406هـ/1986م.
- لسان العرب، لابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711 هـ)، تحق: أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي، د. ن، د. م، د. ت.
- مراتب النحويين: عبد الواحد بن علي أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ / 2002م.

**من المصطلحات البلاغية في كتاب الكامل للمبرد ...**

- 
- المصون في الأدب: أبو أحمد الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الكويت، 1984م.
  - معجم الأدباء: ياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
  - المؤلف والمختلف: أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدى، تصحيح: كرنكو، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م. مطبوع مع معجم الشعراء.
  - وفيات الأعيان: ابن خلكان، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت

د. إبراهيم الطاهر الشريف

### (السياق وأثره في تحديد الدلالة على المعنى)

د. إبراهيم الطاهر الشريف  
قسم اللغة العربية  
كلية الآداب - الزاوية

اللغة ظاهرة اجتماعية تميّز بني الإنسان من غيرهم من المخلوقات الأخرى وبها وبالعقل جعل الله الإنسان خليفة في الأرض. وهي وسيلة الاتصال بين الشعوب ووعاء نقل التجارب والنظم والعقائد والاتجاهات الفكرية والثقافية والعلمية والأدبية والفنية والاقتصادية وغيرها<sup>(1)</sup> ومن هذه الوظيفة اهتم الدارسون باللغة من جوانب عدة، وفي مقدمة هذه الجوانب مفهوم هذه اللغة لتحديد ماهيتها وأبعادها. ورد في معجم لسان العرب لابن منظور قوله: " واللغة بالضم فهي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، وهي فعلة من لغوت أي تكلمت، أصلها لغوة"<sup>(2)</sup>.

ولغوة هذه بضم اللام وسكون الغين وفتح الواو، ثم نقلت حركة الواو إلى الساكن الصحيح الذي قبلها، وحذفت الواو الساكنة تخفيفاً فأصبحت (لغة). ومن هذا المعنى اللغوي اصطلاح على اللغة بأنها : نظام من الحروف والكلمات والصيغ والعلاقات النحوية في مجتمع معين، يتعلمها الفرد اكتساباً وتدرس عن طريق مناهج متعددة لكل من الدلالة والأسلوب والمعجم والتشكيل الصوتي والنحو والصرف.

وقد عرفها ابن جني بقوله: " إنها أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم"<sup>(3)</sup>، وعرفها الدكتور تمام حسان بقوله: "اللغة إذن منظمة عرفية ترمز إلى نشاط المجتمع، وهذه المنظمة تشتمل على عدد من الأنظمة يتألف كلّ واحد منها من مجموعة من المعاني تقف بإزائها مجموعة من الوحدات التنظيمية أو المباني المعبرة عن هذه المعاني، ثم من طائفة من العلاقات"<sup>(4)</sup>. فاللغة عبارة عن نظام من الرموز الصوتية المخزونة في أذهان أفراد الجماعة اللغوية، والتي يستند عليها الموقف الكلامي، أو هي نظام من العلاقات

### السياق وأثره في تحديد الدلالة على المعنى

يتم في إطار تكوين وحدات لغوية ذات معنى، وهذه الوحدات تقوم بوظيفة الاتصال بين الكاتب والقارئ أو بين المتكلم والمخاطب، ويشترك فيها الأول بطريقة إيجابية بوصفه مرسلًا، والثاني بطريقة سلبية بوصفه مستقبلًا.

وهذا الاتصال هو الذي يمكن الإنسان من التفاعل مع العالم المحيط به سواء أكانت هذه اللغة منطوقة أم مكتوبة، وعليه فإن أي نشاط لغوي مقصود لا بد له من موافقة الجماعة اللغوية قبل أن يعتمد.

ويكون هذا الاتصال بكلام متصل ويندر في الاستعمال العادي للغة أن يتم الاتصال بكلمة واحدة فقط من المتكلم أو الكاتب يعبر بها عما يدور في ذهنه لأن الكلمة لفظ مفرد لا يدل إلا على معنى مفرد، وقد يكون عامًا وغير محدد ويعتريه شيء من الغموض.

فالالاتصال يتم بمجموعة من الكلمات المكتوبة أو المنطوقة، وفي النص المكتوب يتم الاتصال بين القارئ والكاتب، ويتحقق بوجود نص جيد وقارئ لهذا النص يكون متمكنا من لغته، وعلى علم تام بالمستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي أو المعجمي، كما يجب أن يكون النص في إطار النظام اللغوي الذي يربط بين صاحب النص والمتلقي.<sup>(5)</sup>

أما الاتصال بين المتكلم والسامع فيتحقق بجملة من الأمور المهمة نذكر منها الوحدات اللغوية في الجملة أو التركيب، وتحديد المعنى المراد من لفظة معينة داخل النص المنطوق، وبيان المراد منها من حيث الحقيقة أو المجاز فتكون الكلمات التي تمثل جانب الخطاب واضحة الدلالة توصل إلى القصد يستحضرها المتكلم، ويتعرف عليها السامع.

وهناك أيضا وحدات غير لغوية لها دور كبير في تحقيق الاتصال بين المتكلم والسامع، ومصاحبة للخطاب، نذكر منها على سبيل المثال: شخصية المتكلم والسامع وتكوينهما الثقافي، وشخصيات الجمهور وعلاقتهم ببعض والمكان الذي يوجد به الخطاب اللغوي، ونوع هذا الخطاب، ثم حالة الأشخاص النفسية.

فكل الأمور السابقة لها دور كبير في توجيه الأداء اللغوي وتغيير أفكار الخطاب اللغوي أحيانا حتى تصل إلى السامعين.

#### د. إبراهيم الطاهر الشريف

ومن هنا ظهرت قضية المعنى، والتي تعدّ من أهم القضايا التي اهتمّ بها الدارسون قديما وحديثا، فجمعوا هذه اللغة، وبحثوا عن دلالة ألفاظها ووضعت في مصنفات ضخمة سميت بالمعاجم، ومن أهدافها حفظ هذه اللغة وضبطها ليتم فهمها فهما جيدا. وأصبحت هذه القضية غاية الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية قديما وحديثا، وأشغلت المتكلمين جميعا على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم الفكرية لأن الحياة الاجتماعية وما تشاهده من تطوّر تجعل الفرد يبحث في معنى هذه الكلمة أو تلك، أو هذا التركيب أو ذلك ليتم فهمه لهذه الحياة، ومن ثم إمكانية تكيفه فيها.

وقد اقتصرت دراسة اللغويين للمعنى في أول الأمر على الناحية التاريخية الاشتقاقية للألفاظ، فتقارن الكلمة بنظيراتها في الصورة والمعنى، ويتم إرجاعها إلى أصل معين يوضح دلالتها المفردة، وبذلك قالوا بأن اللفظة الواحدة لها أكثر من معنى متجاهلين أحيانا الجانب الاجتماعي وأثره في تطور الدلالات والصور، ومتجاهلين أيضا الدلالات الحقيقية والمجازية، والمظاهر الإنسانية الأخرى ذات الأثر في التغيير الدلالي؛ أي: أهملوا بعض العوامل التي لها دور كبير في إيضاح المعنى المراد.

ثم تطورت الدراسة، وأدرك أهل اللغة أن الكلمة توضع أولا للمعنى الحقيقي العرفي، ولكن نتيجة لتطور الحياة العامة وتعدّد تجارب المجتمع البشري كانت هناك محاولات لإثراء اللغة بكلمات أخرى جديدة، أو بالانحراف بالمعنى الحقيقي للكلمة إلى معانٍ أخرى فنية بيانية تسمى المعاني المجازية كالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز المرسل . . . ومن ثم يصبح معنى الكلمة متعددا وترصد هذه المعاني المتعددة في المعجم فتكون الكلمة بين صفحات هذا المعجم محتملة لكل معانيها المتعددة.<sup>(6)</sup>

ومن الصعب استخلاص المعنى المراد من اللفظة داخل التركيب بالرجوع إلى دلالة تلك اللفظة في المعجم؛ لأن المعجم أهملت هذا التطور الذي شهدته اللغة بشكل كبير، ولم توضح لنا بدقة العنصر الاجتماعي والتاريخي . . . لنشأة دلالة معينة للفظ معينة.

## السياق وأثره في تحديد الدلالة على المعنى

وحتى يتضح المعنى المراد من الألفاظ والتراكيب اللغوية لابد من دراستها على جميع المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، ولا يكفي أن ننظر في المعاجم للبحث عن دلالات تلك الألفاظ لنصل من خلالها إلى معنى التركيب، وذلك لوجود دلالات عامة ومتعددة ومبهمة لهذه الألفاظ، ولأن الكلمات تأخذ معناها من معاني الجمل والتراكيب التي وجدت فيها، ولا يكون معنى الجملة هو مجموع معاني تلك المعاني المفردة للكلمات الداخلة فيها. فمعنى الكلمة يختلف عن معنى الجزء التحليلي في التركيب لأن معنى الجزء التحليلي وظيفي، ومعنى الكلمة معجمي، والعلاقة بين الجزء وبين وظيفته لدى المتكلم نصية اجتماعية، والعلاقة بين الكلمات وبين معانيها علاقة عرفية محدّدة بالاستعمال، ومعروفة في المعاجم. (7)

وللكلمة ثلاث مرتكزات رئيسة هي الصيغة ( سمعية أو بصرية )، والمعنى الذي يعتمد على العلاقات القائمة بين التعبيرات اللغوية، والدلالة التي تربط هذه التعبيرات بالواقع. (8)

وقد أدرك عبد القاهر الجرجاني قصور الدلالة في الألفاظ المعجمية لوجود الحقيقة والمجاز واتصاف هذه الألفاظ بالعموم والشمولية والإبهام خارج النص، فقال: "وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم نجد لذلك المعنى دلالة ثانية". (9)

وقال أيضا: "الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينها فوائد". (10)

وعلى ذلك فقد فرّق عبد القاهر الجرجاني بين المعنى ومعنى المعنى بقوله: " أن تقول المعنى ومعنى المعنى، تعني بالمعنى المفهوم من ظاهر اللفظ والذي تصل إليه بغير واسطة، وبمعنى المعنى أن تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر ". (11)

وقد أشار عبد القاهر إلى أهمية التعليق الذي هو إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بواسطة ما يسمّى بالقرائن اللفظية من صوتية وصرفية وغيرهما

#### د. إبراهيم الطاهر الشريف

وبالقرائن المعنوية والحالية، كما اهتم بدراسة النظم وما يتصل به من بناء وتركيب، فقال: "واعلم أنك إذا رجعت إلى نفسك علمت علما لا يعتريه الشك أن لا نظم في الكلم ولا تركيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك. هذا ما لا يجهله عاقل ولا يخفى على أحد من الناس"<sup>(12)</sup>، وقوله: "اللفظ تبع للمعنى في النظم، وأن الكلم تتركب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس"<sup>(13)</sup>.

وتعدّ هذه المبادرة من العلامة عبد القاهر الجرجاني بدراسة النظم، وما يتصل به من بناء وترتيب وتعلق من أهم الجهود التي بذلت في مجال فهم طرق التركيب اللغوي، والأساس في ظهور نظرية السياق التي تركز على موقع الكلمة أو الجملة وصلتها بما قبلها وبما بعدها في سلسلة الكلام المتصل، وترى أن المعنى يفسّر باعتباره وظيفة في السياق.<sup>(14)</sup>

وكلمة السياق قد استعملت حديثا في معان مختلفة، والمعنى الذي يهم هذا البحث هو معناها التقليدي، وهو (النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم). والسياق على هذا التفسير يشمل الكلمات والجمل السابقة واللاحقة بل القطعة جميعها أو الكتاب كله أحيانا كما يتضح في التعبير القرآني. وتقوم هذه النظرية على الفكرة التي ذكرها اللغويون القدماء، وهي: (لكل مقام مقال).

ويقصد بالمقام: "الأمر الحامل للمتكلم على أن يورد عباراته على صورة مخصوصة دون أخرى"<sup>(15)</sup>.

وهذا المقام هو الأساس المتميز من أسس تحليل المعنى، وهو المرتكز الذي يدور حول علم الدلالة الوصفية، وهو أيضا الأساس الذي يبني عليه الوجه الاجتماعي.<sup>(16)</sup>

وللدراسات اللغوية الحديثة اهتمام خاص بقضية المعنى، وتظهر هذه الأهمية من اعترافهم باللغة كظاهرة اجتماعية نتيجة لتشابك العوامل المختلفة في إطار سياق الثقافة الشعبية من عادات وتقاليد وغيرهما، وبذلك يتحدّد المعنى عندهم من ثلاثة عناصر هي:<sup>(17)</sup>



## السياق وأثره في تحديد الدلالة على المعنى

- المعنى المعجمي للكلمة : وهو متعدّد ومحتمل وعام خارج السياق، وواحد فقط في السياق لوجود القرائن التي تعين على تحديد المعنى، وتجعل للكلمات دلالات خاصة في بيئة النص المنطوق بعيدة عن الاحتمال وصفة العموم.
- والمعنى الوظيفي : وهو وظيفة الجزء التحليل في النظام أو في السياق.
- والمعنى الاجتماعي: وهو يتحدد بدلالات الكلمات اجتماعيا من خلال تعدد الأمور التي يبني عليها المجتمع ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي، ويفهم كل الظروف المحيطة بالنص المنطوق وبوقوع الاستجابة بناء على المناسبة التي يقال فيها النص.<sup>(18)</sup>
- وتعدّ دراسة تشومسكي لقضية المعنى أحدث ثورة في هذا المجال، وتوضح هذه الثورة اللغوية من خلال نقده للمنهج البنيوي، حيث يرى أن المنهج البنيوي غير قادر على بيان العلاقات السياقية بين الجمل والتراكيب لاشتراك جملتين أو أكثر في الشكل مع الاختلاف الواضح في المعنى.<sup>(19)</sup>
- وقد ذكر تشومسكي الكفاءة اللغوية والأداء اللغوي ويعني بهما: معرفة المتكلم بلغته، واستعمال هذه اللغة في حياة المتكلم اليومية،<sup>(20)</sup> وهما يمثلان الأساس في النظرية اللغوية عند تشومسكي، وسببا في نشأة مصطلحي البنية العميقة والبنية السطحية.<sup>(21)</sup>
- واهتم تشومسكي بالجانب الدلالي، ويظهر ذلك واضحا في دراسته للحالات التي يحدث فيها انكسار لعنصر الاختيار، ويتضح ذلك في الجملة التي لا يتصور وقوعها كأن تقول: أكل الولد بابا، فعنصر الاختيار في هذه الجملة غير موجود لأن الولد لا يأكل الباب.<sup>(22)</sup>
- وحتى تتضح معالم النظرية السياقية يجدر بنا أن ندرسها على جميع المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، وبيان الدلالة اللغوية وغير اللغوية للكلمات مع التوضيح بأمثلة مناسبة، وذلك لمعرفة دور هذه النظرية في تحديد المعنى المراد من التركيب.

### أولا- الصوت والسياق :

علم الأصوات هو العلم الذي يدرس الأصوات من حيث مخارجها وصفاتها، ومن حيث وظيفتها في الاستعمال اللغوي.

#### د. إبراهيم الطاهر الشريف

إنّ أي لغة من اللغات لا تتمّ دراستها دراسة دقيقة، وبخاصة عند توضيح المعنى وتحديده من دون دراسة أصواتها؛ لأن دراسة المعنى يعتمد على خواص ومظاهر صوتية معينة، وعليه يجب أن تكون هذه الأصوات مفهومة وواضحة ومركبة على نسق معيّن يتوافق مع البيئة اللغوية الواحدة.<sup>(23)</sup>

وهناك فرق كبير بين الكلام المنطوق المباشر من المتكلم إلى السامع، وبين الكلام المكتوب من حيث دراسة أصواته، وإبراز مظاهره وخصائصه وبالتالي معرفة دوره في المعنى بناء على السياق والمقام.

فمن السهل على الفرد دراسة الكلام المنطوق وإبراز خصائصه ومميزاته الصوتية والتي تمثّل أحيانا عاملا أساسا في بيان المعنى والكشف عن دقائقه وأسارته، وميدانه الخطاب المباشر بين المتكلم والسامع عن طريق التعامل اليومي بين الأفراد والجماعات، أو التمثيل المسرحي.

ومن أهم هذه الخواص الصوتية التنغيم وموسيقى الكلام التي تغيّر في نطق الكلمة أو الكلمات بدرجات صوتية متفاوتة تمنح الكلام المعاني المتنوعة بحسب السياقات المختلفة؛ لأن الإنسان حين ينطق بلغته لا يتبع درجة صوتية واحدة في النطق بجميع الأصوات.<sup>(24)</sup>

وتغيّر النغمة الصوتية يتبعه تغيّر في الدلالة في كثير من اللغات<sup>(25)</sup>، ويقدر معيّن في لغتنا العربية، فمن اللغات ما يجعل لاختلاف درجة الصوت أهمية كبرى، إذ تختلف فيها معاني الكلمة تبعا لاختلاف درجة الصوت حين النطق بها، ومن أشهر هذه اللغات اللغة الصينية، إذ قد تؤدي فيها الكلمة الواحدة كثيرا من المعاني، ويتوقف كل معنى على درجة الصوت حين النطق بهذه الكلمة.<sup>(26)</sup>

وفي العربية يتّضح دور التنغيم في فهم بعض الأساليب والتراكيب اللغوية فقد نجد لعبارة (صباح الخير) على سبيل المثال الكثير من المعاني المختلفة، فقد لا يكون لها إلا معنى التحية الصباحية المعروفة، وقد يفهم منها معنى التهديد أو معنى السخرية والتهكم . . . وذلك بناء على نغمة الصوت، والمواقف السياقية التي تقال فيها، إذا أدخل المتلقي في الاعتبار العناصر الاجتماعية غير اللغوية.

ولهذا التنغيم الصوتي دور آخر في مجال الدراسات النحوية، فتوجيه الإعراب قد يتم بناء على أساس المميزات الصوتية، مع النظر بعين الاعتبار إلى السياق

### السياق وأثره في تحديد الدلالة على المعنى

الذي يقال فيه الكلام، ويتضح هذا الدور في التفريق بين الجملة التقريرية والجملة الاستفهامية، فالنطق يحدّد أن الكلام استفهام مثلا إذا احتمل أن يكون استفهاما أو تقريرا، وهذا واضح في النصوص المنطوقة مباشرة من المرسل إلى المتلقي .

ومن الظواهر الصوتية أيضا السكتة أو الوقفة التي لها دور معين في تحديد أنماط الجمل والعبارات، فقد تعبّر عن نهاية الجملة أو التركيب، أو توحى بأن الكلام غير تام، وتنتظر ما يكمله، كقولك: (محمد القائم)، فقد تعرب كلمة القائم خبرا، وقد تعربها صفة وتنتظر الخبر المتمم للفائدة.

كما يتضح دورها أيضا في الفصل والوصل، كما في قولك: (لا وبارك الله فيك)، فقد تحذف الواو لورود سكتة صوتية معينة تفصل بين أداة النفي والجملة التي بعدها، تغني عن وجود هذه الواو.<sup>(27)</sup>

كما يتم توجيه الإعراب أحيانا من خلالها حيث قد توجد سكتة في النعت المقطوع تفصل بين النعت والمنعوت.<sup>(28)</sup>

وكذلك " من مظاهر هذه الدلالة الصوتية النبر، فقد تتغير الدلالة باختلاف موقعه من الكلمة".<sup>(29)</sup>

فالنبر الذي هو الضغط على مقطع معين من الكلمة قصد زيادة وضوحه في السمع يعدّ عاملا من عوامل تحديد المعنى وتوضيحه، ولكنه بقدر أقل من التنعيم، فقد يقع النبر قويا على جزء من كلمة في جملة معينة، وقد تتغير مواقع النبر، أو تتغير درجة قوته بحسب الحالة المعيّنة، وإبراز المعنى المطلوب ويطبق هذا النهج بخاصة إذا كان المراد تأكيد صيغة من الصيغ في تركيب معين.<sup>(30)</sup>

كما أن التنوين الذي هو ظاهرة صوتية يقوم بدور دلالي، ويتضح ذلك في الفرق بين قولك: ( أنا قاتل غلامك) بجر الغلام بالإضافة أي من دون تنوين المضاف، وبين قولك: (أنا قاتل غلامك) بتنوين قاتل ونصب غلامك على أنه مفعول به لاسم الفاعل، حيث يفهم الزمن الماضي في الأولى، والزمن المستقبل في الثانية.

#### د. إبراهيم الطاهر الشريف

كما أنه لا يخفى على أحد أن الوقف والوصل في القرآن الكريم لهما أثر ملحوظ في تحديد المعنى، وكذلك التفتيح والترقيق، مثل كلمة (طين) و(تين) ووضع صوت مكان صوت مثل (القبص) وهو الأخذ بأطراف الأنامل و(القبض) وهو الأخذ بالكف كلها.

كل هذا يبيّن لنا دور الصوت في الدلالة، مع النظر إلى دور السياق المهم في هذا الجانب . هذا في الكلام المباشر كما أسلفت.

أما في الكلام غير المباشر، وهو النصوص التي تصل إلينا مكتوبة، فمن الصعب جدًا أن نبرز الخصائص الصوتية له، وحتى يتأتى شيء من ذلك لابد لنا من إعادة المكتوب إلى زمن نطقه في الحياة، وتصور الموقف الكلامي، وبعض عناصره الصوتية التي تحدّد المعنى، ثم تحليلها، وقد لا نوفق في هذا وقد نوفق إلى درجة محدودة، لأننا لم نسمع نطق هذا الكلام مباشرة من مصدره الأول وبالتالي يخفى علينا من خصائصه الصوتية الشيء الكثير وما يبرزه من معنى بحسب السياق الذي قيل فيه النص.

ومن هنا كان اختلاف النحاة في بعض المفردات والتراكيب التي وصلت إلينا مكتوبة – وهو كثير- نذكر منه على سبيل المثال قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة:

ثم قالوا: تحبّها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب

فقيل: أراد أتحبّها؟ وقيل: أنه خبر؛ أي أنت تحبها، ومعنى (قلت بهرا) : قلت أحبها حبًا بهرني بهرا؛ أي غلبني غلبة، وقيل: معناه عجباً<sup>(31)</sup>. وسبب هذا الاختلاف صعوبة إدراك العنصر الصوتي وهو التنغيم في هذا الكلام المكتوب. وامتدّ هذا الاختلاف إلى النصوص القرآنية المنقولة بالتواتر فهي وصلت إلينا مكتوبة مسموعة، نذكر من ذلك ما يلي:

قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك، تبتغي مرضاة أزواجك﴾<sup>(32)</sup>

حيث يرى بعضهم أن جملة (تبتغي) جملة استفهامية محذوفة الهمزة والتقدير: أتبتغي؟ ويرى الدكتور كمال بشر بأنه ليس هناك من داع إلى تقدير محذوف، إذ

### السياق وأثره في تحديد الدلالة على المعنى

الكلام مفهوم من دون هذا التقدير؛ ولأن التقدير عمل افتراضي لا يفيد في الموضوع شيئاً على الإطلاق، ويفهم ذلك من التنغيم المصاحب للقراءة. (33)

كما تؤدي علامات الترقيم في النصوص المكتوبة دوراً الترقيم دوراً مهماً في تحديد المعنى إلى حدّ كبير بناء على السياقات المختلفة، فنقوم هذه العلامات بتبيين القطع المتناسكة في السياق، وتحديد المعنى، كما يعرف من خلالها أسلوب التعجب، وأسلوب الاستفهام، وأسلوب التقرير، وغير ذلك لو اتبعت أصول الكتابة الصحيحة.

#### ثانياً- الصرف والسياق:

الصرف قواعد يعرف بها كيفية صياغة الأبنية العربية، وأصولها التي ليست إعراباً ولا بناءً، والمقصود بالأبنية هيئة الكلمة، ويستعان بعلم الصرف على تحويل الكلمة إلى أبنية مختلفة لاختلاف المعاني، كالتصغير والنسب والجموع المختلفة والمصادر والمشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول، وغير ذلك. والذي لا شك فيه أن الصرف لا غنى عنه في الدرس العربي على وجه الخصوص. (34)

وما يهمنا هنا قضية المعنى، فهناك نوع من الدلالة يستمد عن طريق الصيغ الصرفية وبنيتها. (35)

فالفاعل (سمع) يدلّ على وقوع الحدث في الزمن الماضي، وبزيادة الهمزة في قولك: (أسمعته) تدلّ على التعدية، وزيادة الهمزة والتاء في قولك: (فاستمع) تدلّ على المطاوعة، والفاعل (قطع) يدلّ على وقوع الحدث في الزمن الماضي وبزيادة التضعيف في قولك (قطّعت) تدلّ على التكثير والمبالغة. وزيادة التضعيف قد تدلّ على السلب كما في قولك: (قشّرت الفاكهة) أي أزلت قشرتها.

كما تتصف معاني بعض الأبنية الصرفية بالتعدّد والاحتمال، فقد يكون للبناء الصرفي الواحد أثر من معنى، وأكثر من وظيفة، ما لم يحدّد ذلك بقرينة معيّنة تبين واحدة من تلك المعاني في سياق معيّن، والأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

= اللفظتان : ( أحمد، ويشكر ) كل لفظة منهما تصلح أن تكون فعلاً واسم علم.

#### د. إبراهيم الطاهر الشريف

= لفظة : ( مختار ) تكون اسم فاعل، وتكون اسم مفعول.  
= لفظة : ( مخرج ) بضم الميم وفتح الراء من الفعل أخرج يخرج تكون اسم مفعول، واسم زمان، واسم مكان، ومصدرا ميميا.  
= لفظة : ( إقامة ) من الفعل ( أقام ) تكون مصدرا صريحا، وتكون، اسم مرة بزيادة كلمة (واحدة).

ومن هنا يبرز الدور الكبير للسياق الذي يحدّد واحدا من المعاني السابقة داخل التركيب، ويبعد بقية المعاني الأخرى المحتملة.

وعند دراسة الزمن في بعض الصيغ نلاحظ ما يلي:

إن الزمن الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وبقية الأزمنة الأخرى المتفرّعة منها لا يفهم من الصيغة وحدها، وإنما يفهم من سياق التركيب، ومقامه الواقع فيه، فصيغة (فعل) عندما تقع في سياق الإخبار عن أمر حدث في الماضي دلت هذه الصيغة على الزمن الماضي، وإن كانت من ألفاظ العقود مثل بعث واشتريت قد تدلّ على الحال، وإن وقعت في سياق الشرط مثلا دلت على الزمن المستقبل، وهكذا، وصيغة (يفعل) كذلك لا يفهم منها الزمن الحاضر أو المستقبل إلا بسياق الجملة وقرائن أحوالها فقد تدل هذه الصيغة على الزمن الماضي في سياق النفي بالحرف (لم)، وقد تقترن بلفظة أخرى تحدد الزمن المطلوب في سياق النص.

وعلى ذلك يتبيّن لنا مدى أهمية السياق العام الذي يرد فيه الفعل في توجيه المعنى الزمني للصيغة المفردة أو المركبة.

#### ثالثا- النحو والسياق :

النحو هو العلم الذي يهتم بدراسة التراكيب اللغوية، فيدرس أحكام الكلمة عند تركيبها مع غيرها من الكلمات الأخرى ؛ أي أنه يدرس الجملة، ويبحث عن التغيّرات التي تطرأ على أواخر الكلمات بحسب العوامل المختلفة.  
وهناك علاقة وثيقة بين الإعراب والمعنى، بل هما متلازمان في الدرس النحوي على وجه الخصوص، ولا نستطيع أن نصل إلى الإعراب الصحيح من دون وضوح المعنى المراد من التركيب.

### السياق وأثره في تحديد الدلالة على المعنى

والعلاقات السياقية بين أجزاء الباب النحوي كباب الجملة الفعلية أو الجملة الاسمية، أو باب الشرط، أو باب الاستثناء، أو باب الحال مثلا كل ذلك له دور كبير في تحديد المعنى مع ضرورة الاهتمام بالقرائن الأخرى والسوابق واللواحق في النص؛ لأننا لو نظرنا على سبيل المثال إلى الأدوات في العربية وهي كثيرة لوجدنا الواحدة منها تستعمل لعدد من المعاني نذكر منها (ما)، فهي تكون أداة نفي، وموصولة، ومصدرية، وكافة عن العمل، وتعجبية، وشرطية واستفهامية . . . لأن الأدوات ليس لها معنى في نفسها وإنما معناها في غيرها يتضح من اللفظة الداخلة عليها.

كما أن الاسم المرفوع يصلح أن يكون مبتدأ أو خبرا، أو أن يكون فاعلا أو نائب فاعل، أو أن يكون اسما للأفعال الناسخة، أو خبرا للحروف الناسخة، أو أن يكون تابعا لواحد مما ذكر.

وهناك جمل لها محل من الإعراب، فقد تعرب في محل رفع فاعلا أو نائب فاعل، أو خبرا للمبتدأ، أو تعرب في محل نصب حالا، أو تعرب نعتا في محل رفع أو في محل نصب، أو في محل جر بحسب إعراب المنعوت.

كما أن اجتماع المعرفتين في الجملة الاسمية يجعل الاحتمال واردا في إعراب الأوّل مبتدأ أو خبرا، نحو قولك: ( محمد القائم).

فمعاني المفردات والجمل خارج السياق متعددة ومحتملة، فإذا دخلت هذه الألفاظ والجمل في سياق معين يحدّد معناها بحيث لا يكون في الذهن بعد ذلك إلا معنى واحد فقط زال هذا التعدّد والاحتمال، واتضح نوع هذا التركيب واستطعنا الوصول إلى الإعراب السليم.

### رابعاً- الدلالة المعجمية:

لكي يستفيد علم دراسة المعنى السياقي من مفردات المعجم يشترط أن تكون هذه المفردات لها معنى في نفسها، وأن تؤدي معنى عندما تتركب مع غيرها. وكما ذكرنا - فالكلمة في المعجم في حالة الأفراد لا يفهم معناها معزولة عن السياق والمقام لأنه يتعدّد معنى الكلمة بتعدّد احتمالات القصد، وتعدّد احتمالات القصد يؤدي إلى تعدد المعنى فيكون لها - بحسب المواقف المختلفة - معنى لغوي، ومعنى ثقافي، ومعنى اجتماعي، ومعنى نفسي، أو عاطفي... والسياق

#### د. إبراهيم الطاهر الشريف

وحده هو الذي يساعدنا على إدراك التبادل بين المعاني الموضوعة العرفية والمعاني الأخرى العاطفية والانفعالية.

وسندرس هنا بعض هذه المعاني المحتملة للمفردات والتراكيب بالرغم من صعوبة تحديد المعنى أحيانا، والدليل على صعوبة تحديد المعنى ما نلاحظه من خلاف في حياتنا اليومية، فهو يقع بين أقرب الناس إلى بعضهم، يقع بين الأب وابنه، وبين الزوج وزوجه، وبين الصديق وصديقه، كما تحدث خلاقات في مجالات السياسة، والاجتماع والفقهاء والقضاء، والتاريخ، وبعض العلوم الأخرى، بناء على فهم الكلمة الواحدة أو التركيب بأكثر من صورة.

فتصدر منا بعض العبارات التي تدل على ذلك، كأن يقول أحدنا للآخر: ماذا تقصد؟ وما هذا؟ وماذا قلت؟ وماذا تعني؟ افصح عن كلامك، أنا لا أفهمك، أنت لم تفهمني . . . وعندما نقرأ تركيباً معيناً، أو نسمعه ونريد تحليله لفهم معناه لا بد لنا من عدم إغفال الجوانب الآتية:

- 1- المعنى الأساس، وهو المعنى العرفي المعجمي .
  - 2- المعنى التطبيقي أو السياقي الذي يتحدد باختيار الكلمات، وما بها من نبر وتنغيم، ومن سوابق ولواحق، ونظام ترتيب هذه الكلمات، وموقعها في الجمل والتراكيب، وحركات الجسم، والموقف اللغوي.
  - 3- المعنى العاطفي أو الانفعالي الذي يحدثه النص بناء على ما سبق.
- ومن هنا يبرز الدور الحيوي المهم الذي يلعبه السياق في تحديد المعنى بظهور المعاني السياقية التالية: السياق اللغوي، والسياق العاطفي، والساق بحسب الموقف، والسياق الثقافي، والسياق في التعبير القرآني.

#### أولاً – السياق اللغوي:

يقصد به تلك المفردات والتراكيب التي تعطي دلالة محدّدة نتيجة الظروف والملابسات والعناصر اللغوية .

فرغم تعدّد المعاني للكلمة الواحدة نجد أنّ ما يدور في ذهن المتلقي هو المعنى الذي يحدّده سياق النص فقط، وتختفي بقية المعاني الأخرى المحتملة وبالتالي فإنّ معاني الكلمات والتراكيب لا يهتدى إليها إلا بتحليل المواقف



### السياق وأثره في تحديد الدلالة على المعنى

المختلفة التي تقال فيها الكلمة أو يتم فيها التركيب اللغوي، والأمثلة على ذلك كثيرة تذكر منها على سبيل المثال ما يلي:

إن المعاني المحتملة لكلمة (ضرب) بناء على المواقف والسياقات المختلفة التي تقال فيها كثيرة جدا نذكر منها ما يلي:

إذا كان الموقف مشاجرة بين طرفين، أو اعتداء شخص على آخر، أو عقابا له، تستعمل كلمة (ضرب) في قولك: (ضرب الأول الثاني) بمعنى ضرب أو عاقب أو ما شابه ذلك من المعاني الحقيقية لهذه الكلمة.

وإذا كان الموقف يتطلب تحديد موعد تستعمل الكلمة نفسها بمعنى حدّد في قولك: (ضرب له موعدا).

وإذا كان الموقف هو الحديث عن المعنى لأجل التجارة والكسب، أو الغزو أو ما شابه ذلك تستعمل الكلمة نفسها في قولك: (ضرب في الأرض) بمعنى سعى.

وإذا كان الموقف محاسبية أو حسابا تقول: (ضرب خمسة في ستة)، فتكون كلمة (ضرب) في هذا التركيب بمعنى حسب.

وإذا كان الموقف والسياق يتطلب الحديث عن التحير من أمر ما تقول: (ضرب أخماسا في أسداس)، فيكون الفعل (ضرب) بمعنى تحير.

وإذا أردنا أن نتحدث عن خلط شيء بشيء آخر فإن الفعل (ضرب) يؤدي هذا المعنى عندما نقول: (ضرب الشيء بالشيء).

وإذا أردنا أن نتحدث عن السرد والحكاية والذكر، وما شابه ذلك فإن الفعل (ضرب) أيضا يؤدي هذا المعنى في نحو: (ضرب المعلم مثلا).

ولننظر إلى مثال آخر من الكلمات، وهو كلمة (عين)، حيث تتعدّد معانيها الحقيقية والمجازية، فهي تدلّ على العين المبصرة، وعلى عين المياه الجارية وعلى النقب في الإبرة ونحوها، وعلى الشيء ذاته، وعلى الحارس أو الجاسوس، وهكذا، ولكن إذا استعملت في سياق معيّن فإنها لا تدلّ إلا على معنى واحد فقط، وتختفي بقية المعاني الأخرى المحتملة.

ومن هنا ندرك أن المعاني اللغوية للكلمات والجمل والتراكيب لا يهتدى إليها إلا عن طريق السياقات والمواقف المختلفة التي تساق فيها.

## د. إبراهيم الطاهر الشريف

### ثانيا- السياق العاطفي:

وهو الأثر الذي يتركه اللفظ أو التركيب في النفس من مشاعر وانفعالات مختلفة بناء على ما تحمله تلك الألفاظ والتركيب من معان متفاوتة. فالنبر والتنغيم، واختيار الكلمات المناسبة، ونظام ترتيب هذه الكلمات ومواقعها في الجمل والتركيب، كل هذا قد يكون له قدر في إحداث الأثر – كما وضحنا ذلك في قولك: (صباح الخير) وما بينته العبارة من معان متنوعة، ومن مشاعر وعواطف بحسب السياق الذي تقال فيه. وكذلك عندما ننظر إلى الأفعال الآتية: ( يغبط، ويحسد، ويحقد) نجدها جميعا تؤدي معنى تمنى النعمة، ولكن الغبطة أن يتمنى الفرد مثل ما عند غيره من النعمة، من دون أن يتمنى زوالها عنه، والحسد أن يتمنى الفرد مثل ما عند غيره من النعمة، كما يتمنى زوال هذه النعمة عنه، والحق أن يتمنى ما عند غيره من النعمة، كما يتمنى أيضا زوال هذه النعمة عن غيره، إلى جانب ذلك إضمار الشر والكراهية له.

فإذا سمعنا الأفعال السابقة لاحظنا وقع كل فعل على النفس وما يبيته من مشاعر وعواطف عند النطق به في السياق الواقع به.

### ثالثا – السياق بحسب الموقف :

يقصد بالسياق بحسب الموقف: هو المعنى أو الدلالة التي يفرضها الموقف الخارجي الذي تقع فيه الكلمة أو التركيب دون أن يكون هناك تأثر أو انفعال على النفس كما في السياق العاطفي، ويظهر ذلك كثيرا في التركيب كما في قولك في مقام تسميت العاطس: ( يرحمك الله) قصد الرحمة في الدنيا، وقولك في مقام الترحم على المتوفى: (الله يرحمه) قصد الرحمة في الآخرة، فنلاحظ الذي دلّ على هذين المعنيين هو سياق الموقف الذي قيلت فيه كل جملة.

### رابعا – السياق الثقافي:

المقصود بالسياق الثقافي هو بيئة النص الخارجية، أو المجموع الثقافي الواحد الذي تستعمل فيه الكلمة أو التركيب؛ لأن ثقافة المجموعة لها دور مهم في تحديد المعنى المراد.

### السياق وأثره في تحديد الدلالة على المعنى

فمثلا كلمة (عملية) لها معنى محدد عند الطبيب الجراح حيث تعني عنده العملية الجراحية، لها معنى آخر مخالف عند المحارب، حيث تعني العملية القتالية، أو الغارة الحربية، ولها معنى ثالث عند التاجر، حيث تعني الصفقة التجارية، ولها معنى رابع عند الرياضي، حيث تعني العملية الحسابية، وهكذا. وكلمة (جذر) لها معنى عند المزارع غير المعنى عند اللغوي، وغير المعنى الذي عند عالم الرياضيات. وكلمة (بيت) لها معنى عند الشاعر يختلف عن المعنى الذي عند رجل البناء.

والذي يفرق بين هذه المعاني المختلفة هو السياق الثقافي الذي يفرض معنى معيّنًا على الكلمة مصدره من المحيط الثقافي الذي نشأت فيه بين المتكلم والسامع، وبمعنى آخر يتمّ تأويل المعنى بناء على تخصص الفرد والمجموعة الواحدة.

### خامسا – السياق في التعبير القرآني:

ذكرنا في هذا البحث أن السياق لا يكون في كلمة أو جملة فحسب بل قد يشمل النص أو الكتاب بكامله، وهذا ما يتضح في التعبير القرآني، حيث وضعت الكلمات والتراكيب في نسق معيّن معبّر، والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:  
يقول الدكتور فاضل السمرائي: " في القرآن الكريم آيات وتعبيرات متشابهة مع تعبيرات أخرى، ولا تختلف عنها إلا في مواطن ضئيلة، كأن يكون الاختلاف في حرف أو في كلمة أو في نحو ذلك، وإذا تأملت هذا التشابه والاختلاف وجدته أمرا مقصودا في كل جزئية من جزئياته قائما على أعلى درجات الفن والبلاغة والإعجاز" (36).

ويضرب الدكتور بعض الأمثلة على ذلك نذكر منها ما يلي:

استعمال لفظ (مكة) و (بكة) لأم القرى في السياق الذي يقتضيه حيث ورد في سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين﴾ (37). وفي سورة الفتح قوله: ﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم

#### د. إبراهيم الطاهر الشريف

وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً<sup>(38)</sup>.

فقد وردت اللفظة في سورة آل عمران بالباء، وسبب ذلك أن الآية في سياق الحج ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتِطَاعٍ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾<sup>(39)</sup>، فجاء بالاسم (بكة) من لفظ (البك) الدال على الزحام لأنهم يزدحمون فيها. وليس السياق كذلك في آية الفتح، فجاء اللفظ بالاسم المشهور وهو (مكة) بالميم.<sup>(40)</sup>

ويقول الدكتور في موضع آخر: " وقد تكون للسياق الذي ترد فيه الآية سمة خاصة، فتتردد فيه ألفاظ معيَّنة بحسب تلك السمة، وقد يكون للسورة كلاًها جو خاص وسمة خاصة، فتطبع ألفاظها بتلك السمة".<sup>(41)</sup>

وقد أتى بأمثلة كثيرة على ذلك من القرآن الكريم نذكر منها ما يلي:  
قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(42)</sup>، وفي سورة الأنعام: ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(43)</sup>، فاختر في سورة البقرة لفظ (الله) وفي سورة الأنعام لفظ (الرب)، وذلك لورود لفظ (الله) في سورة البقرة أكثر من ورودها في سورة الأنعام، وأن لفظ (الرب) تردد في سورة الأنعام أكثر مما تردد في سورة البقرة.

وكذلك فإن آية البقرة في سياق العبادة، ولفظ (الله) أولى أن يوضع في هذا السياق؛ لأنه من الألوهية، والألوهية هي العبادة، وأما سياق آية الأنعام ففي الأطعمة، ولفظ (الرب) ألصق بهذا المعنى؛ لأن الرب من التربية والتنشئة فاقتضى السياق وضع كل لفظ في المكان الذي وضعت فيه.<sup>(44)</sup>

وفي نهاية هذا البحث يمكن تلخيص بعض الملاحظات التي اتضحت من خلال دراسة قضية المعنى والسياق على النحو التالي:

\*- الكلمات في المعجم معانيها متعدّدة ومحتملة، والمعاني العرفية أي الحقيقية للألفاظ قاصرة عن الوفاء بمطالب التعبير اللغوي، والمهمة العظيمة للمعجم ليست في توضيح المعنى العرفي للكلمة فحسب بل يجب أن يواكب نمو اللغة ومتطلبات الحياة والنهضة والتقدم العلمي، ويكون ذلك بفتح أبواب الاشتقاق والتعريب والترجمة بما لا يتعارض مع القواعد والأصول العربية، ثم بيان الحقيقة والمجاز، مع شرح المعنى وبيان طريقة النطق، وتوضيح الدلالات

### السياق وأثره في تحديد الدلالة على المعنى

الاجتماعية للوصول إلى المعنى الدقيق، ومن الخطأ أن يجعل المعجم كل عصور اللغة عصرا واحدا.

\*- السياق يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تتراكم في الذاكرة، ويعطي لها قيمة حاضرة مرتبطة بحالة الأشخاص النفسية وثقافتهم وعلاقتهم ببعض.

\*- ارتباط السياق بمقام معيّن يحدّد في ضوء القرائن المختلفة يبعد الألفاظ عن الاحتمال وصفة العموم التي كانت في المعجم، ويكون لها معنى خاص في بيئة النص المنطوق أو المكتوب.

- السياق قوة فاعلة ملازمة للنص المنطوق أو المكتوب، فلا يمكن تصوّر سياق خارج النص، أو تصوّر نص بلا سياق، لأن السياق هو الذي يوضّح دلالة النص.<sup>(45)</sup>

\*- يحقق السياق تماسك النص، ويعمل على ترابط وحداته اللغوية.<sup>(46)</sup>

\*- السياق هو المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفية للكلمات مع ارتباطها بما قبلها وبما بعدها داخل التركيب.

وأخيرا أرجو أن يكون هذا البحث مفتاح خير لبحوث أخرى في هذا المجال اللغوي تكون أكثر شمولية تعطي لهذا الموضوع حقه، فالكمال لله وحده.  
وما توفيقى إلا بالله رب العالمين

## د. إبراهيم الطاهر الشريف

### الهوامش:

- 1- انظر علم اللغة العام- الأصوات:128. (تأليف د. كمال محمد بشر، الطبعة السابعة سنة 1980م، دار المعارف بجمهورية مصر العربية).
- 2- لسان العرب لابن منظور: مادة (لغو). (تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرين، منشورات دار المعارف بجمهورية مصر العربية).
- 3- الخصائص لابن جني : 1 / 33.(تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الثالثة سنة 1986م، الهيئة المصرية العامة للكتاب).
- 4- اللغة العربية معناها ومبناها:34.(تأليف تمام حسان، منشورات دار الثقافة بالدار البيضاء المغرب).
- 5- انظر دروس في علم اللغة العام: 8-9. تأليف د. حازم عل كمال الدين، الناشر كلية الآداب، القاهرة بجمهورية مصر العربية الطبعة الأولى سنة 1999م)
- 6- انظر اللغة العربية معناها ومبناها: 320.
- 7- اللغة بين المعيارية والوصفية: 126. (تأليف د. تمام حسان، منشورات دار الثقافة بالدار البيضاء بالمغرب).
- 8- انظر اللغة والمعنى والسياق:62-63. (تأليف جون لايزر، ترجمة د. عباس صادق الوهاب، ومراجعة يوتيل عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، الطبعة الأولى سنة 1987م، بغداد- العراق. وفاعلية المشتقات في البنية الأسلوبية للسياق القرآني: 44.(تأليف د.حسين خليفة صالح أطروحة دكتوراه سنة 2003م مخطوط بكلية الآداب جامعة بغداد- العراق).
- 9- دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني: 262. (قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر منشورات مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بالقاهرة جمهورية مصر العربية الطبعة الثالثة سنة 1992م).
- 10- المرجع السابق:539.
- 11- المرجع السابق:263.
- 12- المرجع السابق:55.
- 13- المرجع السابق:الموضع نفسه

### السياق وأثره في تحديد الدلالة على المعنى

- 14- وصف اللغة العربية دلاليا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية حول المعنى وظلال المعنى: 99. (تأليف محمد حمد يونس علي، منشورات جامعة طرابلس ليبيا طبع سنة 1993 م).
- 15- معجم البلاغة العربية: 456/1. (تأليف بدوي طبانة منشورات جامعة طرابلس، كلية التربية الطبعة الأولى سنة 1975).
- 16- انظر اللغة العربية معناها ومبناها: 337، ودور الكلمة في اللغة: 55. (تأليف ستيفن أولمان، ترجمه وقدم له وعلق عليه د.كمال محمد بشر، مكتبة الشباب بمصر، طبع سنة 1972 م).
- 17- انظر المرجع السابق: 28.
- 18- انظر اللغة بين المعيارية والوصفية: 123.
- 19- انظر مدارس اللسانيات: 135. (تأليف جفري سامسون ترجمة محمد زياد كبة، جامعة الملك سعود – السعودية طبع سنة 1417 هـ).
- 20- انظر المدخل إلى علم اللغة: 191. (تأليف د.رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة طبع سنة 1983 م)، والنحو العربي والدرس الحديث: 115. (تأليف د.عبده الراجحي من دون تاريخ طبعة أو رقمها).
- 21- انظر النحو والدلالة: 36. (تأليف د.محمد حماسة عبد اللطيف طبع سنة 1983 م، القاهرة).
- 22- انظر المرجع السابق: 44-45.
- 23- انظر علم اللغة العام – الأصوات: 167-168.
- 24- انظر المرجع السابق: 175.
- 25- انظر دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس: 47. (منشورات مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة سنة 1980 م).
- 26- انظر المرجع السابق: الموضوع نفسه، وعلم اللغة العام: 175.
- 27- انظر علم اللغة العام: 189.
- 28- انظر المرجع السابق: 192.
- 29- دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس: 46.
- 30- انظر علم اللغة العام: 197.

**د. إبراهيم الطاهر الشريف**

- 31- انظر مغني اللبيب لابن هشام: 21/1. (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت لبنان طبع سنة 1991 م).
- 32- سورة التحريم من الآية: 1.
- 33- انظر علم اللغة العام : 189.
- 34- انظر التطبيق الصرفي: 5-7. (تأليف د. عبده الراجحي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، طبع سنة 1984 م).
- 35- دلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس: 47.
- 36- التعبير القرآني: 156. (تأليف د. فاضل السمرائي، ساعدت جامعة بغداد على نشره، منشورات بيت الحكمة، طبع سنة 1989 م).
- 37- سورة آل عمران، الآية 95.
- 38- سورة الفتح، الآية 24.
- 39- سورة آل عمران، الآية: 97.
- 40- انظر التعبير القرآني: 156.
- 41- المرجع السابق: 212.
- 42- سورة البقرة من الآية: 172.
- 43- سورة الأنعام، من الآية: 145.
- 44- انظر التعبير القرآني: 213-214.
- 45- انظر فاعلية المشتقات في البنية الأسلوبية للسياق القرآني: 48.
- 46- انظر المرجع السابق: الموضوع نفسه.



## نقط الإعراب ونقط الإعجام في الميزان

د. امحمد محمد الدكتور  
قسم اللغة العربية

يجمع كثير من المؤرخين على أن أول رمز كتابي للحركات في اللغة العربية كان على يد الرائد الأول أبي الأسود الدؤلي<sup>(1)</sup> (ت 69هـ) الذي كان له فضل السبق في كشف المجهول، وتمهيد الطريق لمن بعده ليتم، ويكمل. لقد فزع هذا العالم إلى عبقريته؛ حرصاً على لغته ولغة كتاب الله الكريم وبادر إلى اتخاذ الوسائل الكفيلة بدرء اللحن وإبعاد خطره، وهاهي التفاصيل: جاء في الإصابة لابن حجر العسقلاني: " أول من وضع العربية ونقط المصاحف أبو الأسود الدؤلي"<sup>(2)</sup>.

وقد نُسب هذا النقط إليه فقيل: " هذا نقط أبي الأسود"<sup>(3)</sup> ويقص محمد بن الأنباري القصة كاملة لهذا العمل الرائد فيقول: " كتب معاوية إ لى زياد(ت53هـ) يطلب عبيدالله ابنه، فلما قدم عليه كلمه، فوجده يلحن، فردّه إلى زياد، وكتب إليه يلومه فيه ويقول: أمثل عبيدالله يضيع!؟

فبعث زياد إلى أبي الأسود، فقال له: يا أبا الأسود إن هذه الحمراء (الأعاجم) قد كُثرت، وأفسدت من ألسن العرب، فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم ويعربون به كتاب الله. فأبى أبو الأسود، وكره إجابة زياد إلى ما سأل، فوجه زياد رجلاً، وقال له: اقعد في طريق أبي الأسود، فإذا مرّ بك فاقراً شيئاً من القرآن وتعمّد اللحن فيه، ففعل ذلك، فلما مرّ به أبو الأسود رفع الرجل صوته يقرأ {أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ} [التوبة: 3] - بكسر اللام من (رسوله) - فاستعظم ذلك أبو الأسود، وقال: عزّ وجه الله أن يبرأ من رسوله، ثم رجع من فوره إلى زياد فقال له: يا هذا قد أجبتك إلى ما سألت فابعث إليّ بثلاثين رجلاً، فأحضرهم زياد، فاختر منهم أبو الأسود عشرة، ولم يزل يختارهم حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس، فقال: خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتيّ فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها

د. إمام محمد الدكتور

فاجعل النقطة إلى جانب الحرف (4) وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله، فإن أتبعته شيئاً من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين. فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره (5)

هذه النقط التي ذكرت في كثير من المصادر هي نقط الإعراب، وليست نقط الإعجام لأنّ الثانية جاءت متأخرة عن عصر أبي الأسود الدؤليّ - كما سيوضح لاحقاً - ويفهم من النص المتقدم أنّ هذه النقط الرامزة للحركات بمواضعها من الحروف كانت ترسم بمداد أحمر يخالف لون المداد الذي يكتب به المصحف، ولقد اصطلح العلماء على تسمية هذه النقط باسم "نقط الإعراب" أو "نقط الشكل" (6). وقد ورد في اللسان، مادة (شكل) "وشكلت الكتاب أشكاله، فهو مشكول، إذا قيّدته بالإعراب" فكان هذا النقط الذي صنعه أبو الأسود جيئ به ليزيل الإبهام، والإشكال.

إذن هذه النقط هي حركات الحرف المختلفة في اللفظ. وهكذا فإنّ أبا الأسود اكتشف وبسهولة أنّ الحركات التي يتحركها الحرف لا تتجاوز ثلاثاً، يمكن أن تتحوّل كل منها إلى (غنة)؛ أي تنوينا، ونظرة أبي الأسود الدؤلي إلى الحركات التي يتحركها الفم تنبئ عن قدرة عجيبة في فهم طبيعة الأصوات، وتشير إلى إدراك عميق لخواصّها المميزة لها، فقد فرّق بين الحركات العربية الثلاث: الضمة، والفتحة، والكسرة على أساس (فسيولوجي) وذلك بالإشارة إلى أوضاع الشفاهة حال النطق بها، ومن هذا الوضع نفسه أطلقت على هذه الحركات أسماءها المعروفة بها الآن: الضمة، والفتحة، والكسرة..

وهكذا يخلّق هذا العبقرّي في سماء المعرفة، يسبق الدارسين بمئات السنين في وضع أساس من أسس التفريق بين الحركات "وذلك بالاعتماد على شكل شفّتي الناطق ومن المعروف أنّ تصنيف الحركات في الدرس الصوتي الحديث يعتمد على هذا الأساس العضوي الفسيولوجي" (7) والذي أدركه أبو الأسود الدؤليّ منذ زمن غابر سحيق.

وجدير بالذكر أنّ أبا الأسود لم ينقط كل حروف القرآن الكريم، وإمّا اقتصر عمله على الضرورات؛ أي أنّ عمله يكاد يقتصر على أواخر الكلمات في

## نقط الإعراب ونقط الإعجام في الميزان

التراكيب اللغوية التي يقع فيها اللبس ؛ لأن الإشكال يقع على المتكلم، أو القارئ في تلك المواضع، وقد علل أبو عمرو الداني ذلك بقوله: " لأنه لو شكّل الحرف من أوله إلى آخره لأظلم الكتاب " (8)

وبالتأمل في النصّ السابق يُلاحظ لأول وهلة أنّ أبا الأسود لم يتعرّض للسكون ولكن بشيء من التعمق نجد أنّه تعرّض إليه دون أن يسميه ؛ لأنّ ضد الحركة السكون فإذا سلبت حركة الحرف سكن، إذ لا واسطة بين الحركة والسكون.

لكنّ بعض العلماء، ولسكوت أبي الأسود عن ذكر السكون أخرجها من الحركات، ومن هؤلاء أبو عمرو الداني قال: " اعلم أنّ الحركات ثلاث: فتحة، وكسرة، وضمة " (9)

لكنّ الشيخ محمد الدمياطي الشافعي الشهير بالخضري (ت1287هـ) هذا العلامة – في حاشيته على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك – عدّ السكون من الحركات قال: " إنه ينوب عن أربع حركات الأصول عشرة أشياء: فتنوب عن الضمة: الواو والألف، والنون، وعن الفتحة: الألف، والكسرة، والياء، وحذف النون، وعن الكسرة: الفتحة والياء، وعن السكون: الحذف " (10)

وتحرير القول: إنّ السكون يُعدّ من الحركات، فانعدام التحقيق الصوتي لها لا يعني على أية حال انعدام اوظيفتها اللغوية ، فالسكون كما هو معروف علم إعراب كما هو الحال في الفعل المضارع المجزوم، كما أنّ السكون يمثل علامة من علامات البناء في اللغة العربية.

### تعقيب على نقط الإعراب:

إننا حينما نتحدّث عن نقط الإعراب، وعن رائده الأول أبي الأسود الدؤلي إنما نتحدث عن قضية حضارية، وصفحة مشرقة من تاريخ هذه الأمة، ومن ثمّ لا يجوز الغض من هذه القضية، والتقليل من شأنها، وبخس قيمتها ؛ لأنّ عمل أبي الأسود " أعظم خدمة قدّمت للعربية حتى الآن " (11) وهذا قول لأحد النابهين: وإني – وإن جاز لي التعبير- أرى أن قضية نشوء الحركات الإعرابية إنجاز من إنجازات الحضارة العربية الإسلامية في أرقى أطوارها وأشرق صفحاتها، ويكفي هذه القضية إجلالا أنّها نشأت في أحضان الإسلام ولم تتلون بأي مذهب سياسي بل كانت خدمة لكتاب الله تعالى، وصونا لشرف لغة

د. إمام محمد الدكتور

العرب.. أليس من عمل أبي الأسود بالذات انبثق النحو العربي، وهب عملاقاً ضخماً مستكمل الأركان؟! ما دفعني إلى كلمة الحقّ هذه أولئك الذين لا يعجبهم إلا اغتصاب الحقيقة وواد الحق، ذلك أنّ أصواتاً - عصفت وربما عن عمد - بعمل أبي الأسود الدولي المسمّى (نقط الإعراب) ونادت بهذيان المحموم: إنّ أبا الأسود الدولي حين وضع النقط الإعرابي كان متأثراً بالسريان! ومن هذه الأصوات على سبيل المثال صوت الأساتذة: مصطفى السقا، وحسن عون، ومحمد برانق..

قال الأستاذ مصطفى السقا: -معلقاً على المصحف الذي كُشف في مسجد عمرو بن العاص، بالفسطاط في مصر، والموجود حالياً في دار الكتب المصرية - هذا المصحف ضبط بواسطة النقط الدّوليّة بمداد أحمر حتى لا يزلّ القارئ - قال: " لا يُستبعد أن يكون أبو الأسود ناظراً في هذا إلى السريان لأنها كانت تضبط الإعراب بالنقط" (12)

وأراد حسن عون أن يجعل لقول السقا أساساً، فذكر أنّ أبا الأسود الدولي اتّصل بالسريان، وتعلّم منهم" (13)

وقال الأستاذ محمد برانق: "اللغة السريانية منتشرة في العراق الشمالي وكان لهم فيها مدارس... وكان للسريان نحو فيه اصطلاحات، وله تقاسيم فعلّ أبا الأسود، ومن جاء بعده من الذين اشتغلوا بعلم النحو اطلعوا هم، أو بعضهم على نحو السريانية، واستفادوا مما فيه" (14) وإني لاستميح هؤلاء الأساتذة عذراً في أنّ ما ذهبوا إليه اعتساف غير منصف، بل هو تشويه ومسخ للحقيقة وفيه أيضاً غبن لحقوق العلماء، والرواد الأوائل .. ولكن يبقى للحق أبداً من يذود عنه، وينافح عن حياضه، فهذان هما الأستاذان الفاضلان: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور عبد الفتاح شلبي يفندان هذه المزاعم من خلال بحوث جادة تعيد لذي الحقّ حقه وتحفظه عليه وتتسخ الباطل وتكشف النقاب عن الحقيقة..

يثبت الدكتور مهدي المخزومي حقيقة مذهلة وهي أنّ السريان هم الذين استفادوا وغنموا من أبي الأسود الدولي، واستدلّ على ذلك بما قرأه في كتاب "

## نقط الإعراب ونقط الإعجام في الميزان

المفصّل في تاريخ قواعد اللغة السريانية " حيث يذكر صاحب هذا الكتاب أنّ السريان استعانوا بالنقط حوالي سنة (700م) في حين أنّ أبا الأسود الدؤلي قد فرغ من اختراعه لنقط الشكل منذ زمن طويل ؛ لأنّ نقطه كان في أيّام ولاية زياد على العراق، وكان زياد واليا عليه ما بين (49- 53هـ) ويقابلها في التاريخ الميلادي (670-674م)<sup>(15)</sup>

أما الدكتور عبد الفتاح شلبي فينفي معرفة أبي الأسود الدؤلي بالسريانية لأسباب من أهمها:

- لم يذكر أحد من الرواة - مع تفصيلهم لأوصافه - أنه ملم بالسريانية.  
- إنّ عملية الضبط عملية يسيرة في فكرتها، وصورتها فلا توجب مسائلة ولا استعانة ؛ لأنّ عملية الضبط من العمليات التي يتجه إليها الذهن في هذا المقام.<sup>(16)</sup>

وأود أن أبسط قولاً:

وصف أحد أكابر العلماء أبا الأسود الدؤلي فقال: " وكان أبو الأسود الدؤلي من أفصح الناس، وأكمل الرجال رأياً، وأسدّهم عقلاً " <sup>(17)</sup>

وقال عنه الجاحظ (ت 255هـ): " أبو الأسود معروف في طبقات الناس وهو في كلها مقدّماً، ماثور عنه في جميعها، معدود في التابعين، والفقهاء والمحدثين، والشعراء، والأشراف، والفرسان، والأمراء، والدّهاة والنحاة والحاضري الجواب " <sup>(18)</sup>

وذكر الخليل بن أحمد - رحمه الله- أنّ أبا الأسود قال لابن أخيه وقد أعرس: "كيف وجدت أهلك؟ قال: حظيت و حظيت. قال: أما حظيت فقد عرفته فما حظيت؟ قال: عربية لم تبلغك، قال: يابن أخي لا خير لك في عربية لم تبلغني " <sup>(19)</sup>

أقول: أيعقل من كانت هذه صفاته، وهذا منطقه: " لا خير لك في عربية لم تبلغني "، علاوة على أنّ صلة العرب بغير العرب في ذلك الوقت ما تزال صلة الغالب بالمغلوب.. أيعقل بعد كلّ هذه الصّفات المتفوقة بامتياز أن يجلس أبو الأسود الدؤلي- وهو من هو- إلى أعجميّ مجلس التلميذ من الأستاذ ليأخذ منه ضبطاً للعربية؟!.

إنّ أبا الأسود الدؤلي لأسمى من ذلك بكثير.

### نقط الإعجام :

إنّ اللحن في القرآن الكريم كان السبب الأقوى في فشو نقط الإعراب؛ لأنّ اللحن في قراءته هو اللافت للنظر، وهو الداء الذي يحتاج إلى علاج عاجل. إذن فنقط الإعراب سابق لنقط الإعجام، وقد عرف أبو عبدالله نقط الإعجام بقوله: " تمييز الحروف المتشابهة بوضع النقاط لمنع اللبس " (20). وهذا الإبداع هدفه أيضا حماية القرآن الكريم من التصحيف خاصة في الحروف المتشابهة في الشكل كالباء، والتاء، والثاء، والراء، والزاي، والسين، والشين. الخ وتجمع الروايات على أن الذي أمر بهذا العمل هو الحجاج بن يوسف الثقفي (ت95هـ) بأمر من الخليفة عبد الملك بن مروان، ولكن الروايات تختلف في الذي أسند إليه هذا العمل، وتحمل أعباءه، فمن قائل: إنّه يحيى بن يعمر (ت129هـ)، ومن قائل: إنه نصر بن عاصم (ت89هـ) ومن قائل إنّه الحسن البصري (ت110هـ).

ويرى الدكتور عبدالعال سالم مكرم: إنّ هؤلاء الثلاثة قد اشتركوا في هذا العمل الجليل. (21) وإنّي - إن جاز لي إبداء الرأي - لأستبعد ذلك؛ لأننا لو تأملنا في سني وفاتهم لوجدنا أن أسنانهم متباعدة، والأرجح أن أحدهم كُلف بهذا العمل.

ويروي الحسن بن عبدالله العسكري (ت382هـ) قصة الإعجام هذه فيقول: "روي في نقط المصاحف أنّ الناس غبروا يقرؤون مصحف عثمان بن عفان (رضي الله عنه) نيّفا وأربعين سنة، إلى أيام عبد الملك بن مروان، ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق، ففزع الحجاج بن يوسف إلى كتابه، وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المتشابهة علامات، فيقال إنّ نصر بن عاصم (ت89هـ) قام بذلك، فوضع النقط أفرادا، وأزواجا، وخالف بين أماكنها فغير الناس بذلك زمانا لا يكتبون إلا منقوتا " (22).

وهكذا أصبح القرآن الكريم منقوتا بنوعين من النقط؛ نقط أبي الأسود الدؤلي، وهو نقط الشكل، أو الإعراب، ونقط الإعجام الذي وضعه - حسب رواية العسكري - نصر بن عاصم (ت89هـ)، وبنقط الإعجام غدت الحروف

## نقط الإعراب ونقط الإعجام في الميزان

المتشابهة في الرسم غير قابلة للبس، وسهل التفريق بينها، وقد كُتِبَ لنقط الإعجام أن يبقى على ما وُضِعَ عليه إلى يوم الناس هذا. وتجدر الإشارة إلى أنه قد فُرِّقَ بين نقط الإعراب، ونقط الإعجام بطريقة سهلة ميسورة حيث استعمل في نقط الإعجام نفس مداد الكلمات، بينما كان نقط الإعراب بمداد آخر مخالف.

### تعقيب على قضية نقط الإعجام:

يؤكد حمزة الأصفهاني في كتابه: التنبيه على حروف التصحيف بما مفاده: إن الكتابة ظلت غير منقوطة إلى زمن عبد الملك بن مروان(ت) ثم يردف القول: إن الحجاج بن يوسف (ت95هـ) أمر كتابه أن يميّزوا الحروف المتشابهة مثل: الباء، والتاء، والثاء بعلامات تميزها عن بعضها البعض<sup>(23)</sup>. إلا أنه ومن خلال المطالعات، وتمحيص هذه القضية تكشفت لي وجوه في قضية نقط الإعجام رأيت من الصواب عرضها:

استوقفني كلام قاله ابن السيد البطليوسي (ت52هـ) يتحدث فيه عن نقط الكتاب أي نقط الحروف قال: " فإذا نقطه قلت: وشمته وشمًا، ونقطته نقطًا وأعجمته إعجامًا، ورقمته ترقيما "<sup>(24)</sup>.

وكان من السهل المرور على هذا القول، حيث يذهب الذهن إلى أنّ هذه المصطلحات والمعاني لاحقة تنصرف إلى زمان يلي القرن الأوّل الهجري لكنّ البطليوسي نفسه يحتجّ لتعريفاته السابقة بأشعار جاهليّة، فقد دعم تعريفاته بأبيات نسبها إلى أبي ذؤيب، والمرقش، وطرفة، قال:

وقال أبو ذؤيب الهذليّ (ت28هـ) - وهو شاعر مخضرم -:

برقم ووسّم كما نمّمتُ بميشمها المزدهاء الهدّيّ

وقال المرقش:

الذّار قفرٌ والرسوم كما رقتش في ظهر الأديم قلم

وقال طرفة بن العبد:

كسطور الرّق رقتُهُ بالصّحى مرّقتُ يثيمهُ

وكان يمكن أن ينصرف الذّهن أيضا إلى أنّ مدلول الوشم، والرّقم، والرّقش الوارد في الأبيات السابقة لا تعني أكثر من دلالتها على تحسين الخط وتجويده

د. إمام محمد الدكتور

لولا أنّ الأعم الشنتمري (ت476هـ) وهو العالم العلامة الضليح في العربيّة ومدلولها والمعروف بحسن الضبط يذكر ما ذكره البطلوسي فيقول: " وقوله: كسطور الرّق، شبّه رسوم الربع بسطور الكتاب. ومعنى رقتشه: زيّنه وحسنه بالنّقط " (25). وهنا لابد من قيام سؤال: هل نقط الإعجام كان موجودا في العصر الجاهليّ؟ وإلّا ما معنى ما مرّ من قول؟

حاولت جاهدا أن أعثر على شيء يؤيّد أو ينفي هذا التّساؤل، وإذا بين دفتي الأمالي يقول أبو عليّ القاليّ (ت356هـ): " يقال: رقتت الكتاب رقشا، ورقشته إذا كتبتّه ونقطته " (26) ثمّ يستشهد ببيت طرفة سابق الذكر. ثمّ يأتي القول شبه الفصل في هذه القضية:

يقول ابن العربي، القاضي أبو بكر محمد بن عبدالله (ت546هـ) في كتابه (العواصم من القواسم): " وكان نقل المصحف إلى نسخة على النحو الذي كانوا يكتبونه لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) كتابه: عثمان، وزيد، وأبيّ، وسواهم من غير نقط، ولا ضبط واعتمدوا هذا النقل؛ ليبقى بعد جمع الناس على ما في المصحف نوع من الرفق في القراءة باختلاف الضبط " (27). وعلى الرغم مما يعثور نصّ ابن العربي من الغموض إلّا أنّه ذكر النقط، والضبط.

ثمّ يأتي القول الفصل ليزيح ما في قول ابن العربي من غموض؛ أعني ما أورده شمس الدين محمد بن محمد المعروف بابن الجزريّ (ت833هـ) قال: " ثمّ إنّ الصحابة رضي الله عنهم- لما كتبوا تلك المصاحف جرّدوها من النقط والشكل؛ ليحتمله ما لم يكن في العرصة الأخيرة مما صحّ عن النّبي - صلى الله عليه وسلم - وإلّا أخلوا المصاحف من النقط، والشكل لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين، المتلوّين بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين، فإنّ الصحابة - رضوان الله عليهم - تلقوا عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أمر الله تعالى بتبليغه إليهم من القرآن، لفظه ومعناه جميعا، ولم يكونوا ليسقطوا شيئا من القرآن الثابت عنه - صلى الله عليه وسلم - ولا يمنعوا من القراءة به " (28).



## نقط الإعراب ونقط الإعجام في الميزان

من هذا النصّ، واستنادا إلى ما سبقه نستطيع القول: إنّ مسألة النقط، وخاصةً نقط الإعجام كانت معروفة قبل كتابة مصحف عثمان<sup>(29)</sup> - رضي الله عنه -، ثم ترك هذا النقط تركا متعمّدا، مقصودا، وجرّد القرآن منه تجريدا متعمّدا أيضا لأنّ قول ابن الجزريّ: " إنّما أخلوا المصاحف من النقط والشكل ؛ لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين، المسموعين، المتلوين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين "

ومعنى ذلك: إنّ تجريد الكلمات من النقط هو لإعطاء الكلمة مجالا أوسع في احتمال وجوه مختلفة في القراءة، وذلك أنّ النقط قد يقف في وجوه القراءات المتعدّدة التي تحتلها الكلمة الواحدة الخالية من النقط، وما ورد في سورة الحجرات من قوله سبحانه: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بَنِيًّا فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ } [الحجرات: 6] لفظة (فتبيّنوا) من التبيين، وهي قراءة الجماعة، وقرأ أصحاب عبد الله: (فتتبنا) من التثبيت وقال الفراء (207هـ): " رأيتها في مصحف عبد الله منقوطة - (الناء) وقرأ الناس (فتبيّنوا) " (30) وهكذا فإنّ رسم لفظة (فىىىىوا) من غير نقط يعطي الاحتمال للقراءتين.

أمّا بالنسبة لنقط الشكل، وهو نقط أبي الأسود الدؤلي الوارد في نصّ ابن الجزري فتعليله بسيط، فقد يكون أبو الأسود الدؤلي وضع نقطه الإعرابي في زمن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - وهذا ما صرّحت به بعض الروايات.<sup>(31)</sup>

وتحرير القول في هذه القضية: إنّ نقط الإعجام له جذور مبكرة، حتى في العصر الجاهلي، يقول الفلقشندي (ت 821هـ) ما مضمونه: إنّ حروف الخط العربي يتشابه بعضها ببعض تشابها تاما، كاملا وهي مختلفة في الصوت والوظيفة اختلافا واسعا، ولا سبيل إلى التفرقة بينها إلا بالنقط، إنّ هذا التشابه العجيب بين الحروف ليكاد يجعلنا نظنّ أنّ الحرف منذ أن وجد، وجد معه نقطه، وإنّ النقط ضرورة من ضرورات نشأتها.<sup>(32)</sup>

وإني لأزعم أيضا أنّ نقط الإعجام كان موجودا قبل الإسلام ؛ لأنّ عبقرية بيتر حروفا متشابهة في الرسم، ومختلفة الدلالة لا يمكن أن يفوته أمر تمييز

**د. إمام محمد الدكتور**

هذه الحروف بعضها عن بعض، وليس من وسيلة لذلك إلا النقط، إذ لا يعقل أن يضع لنا حروفا مثل: ح، ح، ح، ع، ع، س، س... ثم يطلب منا أن نفهمها على أُنْها: ج، ح، خ، ع، غ، ش، س...

## نقط الإعراب ونقط الإعجام في الميزان

### الهوامش:

1. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، 242/2.
2. المصدر نفسه، والصفحة.
3. أخبار النحويين البصريين، للسيرافي، ص35.
4. في رواية: "فاجعل النقطة بين يدي الحرف " انظر أخبار النحويين البصريين، ص35.
5. انظر في ذلك إيضاح الوقف والابتداء، ص39-41، وأخبار النحويين ص35. وإنباه الرواة، للقفطي، 5/1. ونزهة الألباء، لابن الأنباري ص20. والمحكم في نقط المصاحف، للداني، ص6-42. والمزهر، للسيوطي، 398/2.
6. انظر المحكم، للداني تحقيق عزّة حسن، ط2، ص42.
7. انظر التفكير اللغوي بين القديم والحديث، د. كمال بشر، ص222.
8. المقنع، لأبي عمرو الداني، ص126.
9. المحكم في نقط المصاحف، ص19.
10. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، 35/1.
11. انظر تاريخ النحو، للأستاذ سعيد الأفغاني، ص28.
12. آراء في اللغة العربية، أحمد عبد الغفور عطار، ص64، 65.
13. انظر اللغة والنحو، حسن عون، ص248.
14. النحو المنهجي، محمد أحمد برانق، ط2، ص22.
15. انظر الخليل بن أحمد الفراهيدي ومنهجه، د. مهدي المخزومي، ص14 وقواعد اللغة السريانية، لمحمد الإبراشي، وآخرين، ص6.
16. انظر كتاب أبو علي الفارسي، د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ص346.
17. انظر أخبار النحويين البصريين، ص36، وبغية الوعاة، 22/2.
18. بغية الوعاة، 22/2.
19. كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، 17/8.
20. تاريخ القرآن، لأبي عبد الله الزنجاني، ص67.

**د. إمام محمد الدكتور**

21. انظر القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، د. عبد العال سالم مكرم ص38.
22. انظر شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، للعسكري، ص13.
23. انظر ورقة 37-40.
24. الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، لأبي عبد الله محمد بن السيد البطلوسي، ص23.
25. انظر الأمالي، لأبي علي القالي، 246/2.
26. المصدر نفسه، والصفحة.
27. العواصم من القواسم، لابن العربي، 196/2.
28. النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ص32، 33.
29. وللأمانة العلمية فقد تعرض لمتل هذا الرأي قبلي الدكتور ناصر الدين الأسد في كتابه مصادر الشعر الجاهلي.
30. انظر معاني القرآن للفراء، 7/3. وإعراب القرآن ن للنحاس، 211/4 والبحر المحيط، لأبي حيان، 513/9. والتسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم الكلبي الغرناطي، ص649.
31. انظر الجامع لأحكام القرآن، 24/1، وينظر ج70-71. ونزهة الألباء ص5.
32. انظر صبح الأعشى، للقلقشندي، 155/3.

## نقط الإعراب ونقط الإعجام في الميزان

### المصادر:

1. آراء في اللغة العربية، أحمد عبد الغفور عطار، المؤسسة العربية للطباعة، جدة، لات.
2. أخبار النحويين البصريين ومراتبهم، للسيرافي، تحقيق د. محمد إبراهيم البناء، ط1، دار الاعتصام، القاهرة، 1405هـ - 1985م.
3. الأمالي، لأبي علي القالي، المكتب التجاري للطباعة والنشر، لات.
4. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، دار صادر، بيروت، لات.
5. إعراب القرآن الكريم، للنحاس، تحقيق زهير غازي زاهد، ط3، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1409هـ - 1988م.
6. إنباه الرواة، للقفطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الفكر العربي بالقاهرة، 1406هـ - 1986م.
7. إيضاح الوقف ولابتداء، لأبي بكر الأنباري، تحقيق محيي الدين عبد لرّحمن مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق 1390هـ - 1971م.
8. الاقتضاب في شرح أدب الكاتب، لأبي محمد عبد الله البطليوسي، تحقيق مصطفى السقا، وحامد عبد المجيد، الهيئة العربية العامّة للكتاب، 1981م.
9. البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الغرناطي، مكتبة الإيمان، بريدة السعودية، 1413هـ - 1992م.
10. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت لبنان، لات.
11. تاريخ القرآن الكريم، لأبي عبد الله الزنجاني، نشر لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1935م.
12. التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم الكلبي الغرناطي، الدار العربية للكتاب تونس، لات.
13. التفكير اللغوي بين القديم والحديث، د. كمال بشر، مكتبة الشباب بالمنيرة، لات.

**د. إمام محمد الدكتور**

14. التنبيه على حدوث التصحيف، لحمزة الأصفهاني، نسخة مخطوطة مصورة عن دار الكتب المصرية.
15. الجامع لإحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1418 هـ - 1977 م.
16. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك، للشيخ محمد الدمياطي الشهير بالخضري، الطبعة الأخيرة، مصطفى البابي الحلبي مصر، 1359 هـ - 1940 م.
17. الخليل بن أحمد الفراهيدي (أعماله ومنهجه)، مهدي المخزومي، 1960 م.
18. شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، أحمد بن الحسين العسكري مصر 1383 هـ - 1962 م.
19. صبح الأعشى لأحمد بن علي القلقشندي، لاط، لات.
20. العواصم من القواسم لابن العربي، طبعة الجزائر، لات.
21. في قواعد اللغة السريانية، محمد الإبراشي، وآخرين، الطبعة المنيرية بولاق لات.
22. القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، د. عبد العال سالم مكرم طبعة دار المعرف، مصر، لات.
23. كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق 1928 م.
24. الكشاف، للزمخشري، رتبّه وصحّحه مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي ن بيروت، لبنان، لات.
25. اللغة والنحو حسن عون، ط1، الإسكندرية، 1952 م.
26. المحكم في نقط المصحف، لأبي عثمان بن سعيد الداني، تحقيق د.عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد، دمشق، 1960 م.
27. المزهر، للسيوطي، شرحه وضبطه محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الجليل، بيروت، لات.
28. معاني القرآن، للفراء، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1403 هـ - 1983 م.

### نقط الإعراب ونقط الإعجام في الميزان

29. المقنع، لأبي عمرو الداني، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر بيروت، لات.
30. من تاريخ النحو سعيد الأفغاني، دار النفائس، بيروت، لبنان لات.
31. النحو المنهجي، محمد أحمد برانق، ط2، مطبعة لجنة البيان العربي مصر، 1959م.
32. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لابن الأنباري، مكتبة النهضة المصرية مصر ن 1967م.
33. النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، تصحيح ومراجعة محمد الضباع دار الكتب العلمية ن بيروت، لبنان، لات.

د . محمد الحسين خليل مليطان

## التضمين في القرآن الكريم.. التفسير والتأويل قراءة في تفسير ابن عطية المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز

د. محمد الحسين خليل مليطان  
قسم اللغة العربية  
كلية الآداب - مصراته

تأتي أهمية هذا البحث في سياق التأريخ للتنوع الدلالي في اللغة العربية حيث يحكم السياق المقالي دلالة المفردات، ورصد اللغويين العرب القدماء والمفسرين هذه الظاهرة في كتب اللغة والتفسير وغيرها. وقد اصطلح اللغويون على مصطلح "التضمين" الذي يمكن أن يعد نوعاً من أنواع رصد التنوع الدلالي، وفي هذا البحث عرض لجهد مميز من تلك الجهود حيث يعد ابن عطية مدرسة مهمة من مدارس تفسير القرآن وما سجله ابن عطية من ملاحظات لغوية في النص القرآني في موضوع التنوع الدلالي يبدو واضحاً في ظاهرة "التضمين" التي تناولها في مواقع متعددة في تفسيره المشهور بـ"المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". التضمين في النحو: هو إشراب لفظ معنى لفظ آخر فيأخذ حكمه. أو كلمة تؤدي مؤدى كلمتين.

مثل: فعل يتعدى بحرف وفعل يتعدى بآخر والتضمين هو تعدية الفعل بحرف الفعل الثاني. "مثال على ذلك فعل سمع يتعدى بنفسه في الأصل فنقول سمع الصوت ومنه قوله تعالى: (يومئذ يسمعون الصيحة بالحق)، لكننا في الصلاة وبعد الرفع من الركوع نقول: سمع الله لمن حمد فعل سمع هنا عددي باللام لأن المقصود هو فعل استجاب فكأنما أخذنا اللام من فعل الاستجابة وعددينا فعل سمع بهذه اللام لتعطي معنى الاستجابة وليس الاستماع فليس كل سماع استجابة"<sup>(1)</sup>.

وقد عني بأسلوب التضمين ابتداء طائفة من النحاة جلهم من مدرسة البصرة التي رفضت القول: بأن لحرف الجر أكثر من معنى ومن ثم رفضت مسألة



## التضمين في القرآن لكريم ...

تناوب الحروف التي اعتمدها مدرسة الكوفة وتابعتها في ذلك آخرون. ومصطلح "التضمين" من المصطلحات النقدية والبلاغية ساغ لبعض المحدثين أن يعتبره المقابل التراثي نقدياً لمصطلح "التناص" في الثقافة النقدية الحديثة.

وسأقتصر على صورتين من صور التضمين في القرآن.. متخذاً من تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) حقلاً للدراسة:

### أولاً: الفعل اللازم والفعل المتعدي

يقسم النحاة الأفعال من حيث اللزوم والتعدي إلى قسمين<sup>(2)</sup>:

اللازم: وهو ما اكتفى بمرفوعه ولم يطلب مفعولاً به، نحو: طال الليل، ونبت الزرع.

والمتعدي: وهو ما لا يكتفى بمرفوعه، ويطلب مفعولاً واحداً، ك(أكل وضرب)، أو مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر ك(ظن) وأخواتها<sup>(3)</sup>، أو مفعولين ليس أصلهما مبتدأ وخبراً ك(كسا وألبس)، وقد يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل ك(أعلم وأرى) وأخواتهما.

والأصل في الفعل المتعدي أن ينصب مفعولاً دون الحاجة إلى حرف جر غير أن النحويين فسروا بعض المفاعيل وحكموا – بناءً على معنى الفعل- بأنها منصوبة بإسقاط حرف الجر، كما في قوله تعالى: **لَا تَعُدُّنَّ لَهُمُ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ**<sup>(4)</sup>، إذ الأصل عندهم: على صراطك المستقيم<sup>(5)</sup>، وعلى هذا رأى ابن عطية أن تقدير الكلام في قوله تعالى: **"وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا..."**<sup>(6)</sup> "واختار موسى من قومه، فلما انحذف الخافض تعدى الفعل فنصب، وهذا كثير في كلام العرب"<sup>(7)</sup>؛ وواضح أن هذا الرأي مبني على المعنى الذي في (اختار)، لأن الاختيار يكون بانتقاء شيء من عدة أشياء، أو بَعْضٍ من كلِّ.

ويقرر بعض النحاة أن الفعل إذا استعمل لتعدياً بنفسه تارةً، وبحرف جرّ تارةً أخرى، ولم يكن أحد الاستعماليين مشهوراً، قيل فيه: متعدياً بوجهين، ولم يُحکم بتقدير الحرف عند سقوطه، ولا بزيادته عند ثبوته، نحو: شَكَرْتُهُ

#### د . محمد الحسين خليل مليطان

وَشَكَرْتُ لَهٗ<sup>(8)</sup>، وعلى الرغم من عدم دقة المثال المتمثل به على هذا الرأي حيث الشكر في (شكرته) للمخاطب، وفي (شكرت له) للفعل الذي قام به، إذ المعنى شكرت له صنيعه، أو فعله، وعلى هذا فالفعل (شَكَرَ) متعدِّ بنفسه دون حرف جرٍّ في المثالين، -على الرغم من هذا - فإن هذا الرأي هو الأحسن لأن فيه بُعداً عن الحكم بالزيادة، وعن تقدير جارٍّ محذوف، وخالف ابن عطية هذه الرؤية عند تفسيره قوله تعالى: "وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا"<sup>(9)</sup> فذهب إلى أن معنى الآية: "إلى صراط مستقيم، فحذف الجار فتعدى الفعل، وقد يتعدى بغير حرف جر"<sup>(10)</sup>؛ لأن (هدى) "يصل بنفسه إلى مفعوله الثاني، وبحرف جر فهو فعل متردد"<sup>(11)</sup>.

وقد انشغل ابن عطية هنا بالجانب اللفظي لفعل الهداية، وأهم الجانب الدلالي المعنوي الذي هو المهم والأساس في الحكم على تعدي الفعل أو لزومه فقوله تعالى في الآية السابقة: ("ويهديك صراطاً") يختلف في دلالاته عن قوله تعالى: "ويهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم"<sup>(12)</sup> ففي الآية الأولى يعني - والله أعلم-: أن العناية الإلهية في الهداية مستمرة إلى بلوغ المهدي الصراط، بينما في الآية الثانية التي تعدى فيها الفعل بحرف جر تتوقف العناية عند إرشاد المهدي إلى الطريق المؤدية إلى الصراط المستقيم، وإيكاله إلى نفسه دون استمرار الحفظ والعناية حتى بلوغ الصراط، وهذا يعني أن (هدى) الأولى تتضمن معنى غير معنى الثانية، فالآية الأولى - والله أعلم- بمعنى: يبلغك صراطاً، والآية الثانية بمعنى: يرشدك إلى صراط، وعلى هذا فالفعلان لا يتضارعان معنوياً وإنما المسألة مبنية على التضمين، وهذا على أن التضمين قياسي، وليس مقصوراً على السماع<sup>(13)</sup>.

وقد ذكر ابن عطية أفعالاً تعدت إلى مفعول واحد لتضمنها معنى ما يتعدى إلى واحد، كما في قوله تعالى: "فَمَنْ عَفِيَ لَهٗ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ..."<sup>(14)</sup> (فشيء) في هذه الآية كما يرى ابن عطية "مفعول لم يسم فاعله، وجاز ذلك... من حيث تقدر (عفي) بمعنى ترك، فتعمل عملها"<sup>(15)</sup>، وأجاز في أفعال أخرى أن تتعدى إلى مفعول لتضمنها معنى ما يتعدى إلى مفعول واحد، ثم هي نفسها في موضع آخر تتعدى إلى مفعولين لتضمنها معنى ما يتعدى إلى مفعولين، ك(جعل) التي

## التضمين في القرآن لكريم ...

رأى أنها بمعنى خلق، في قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الذُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِرِهَا..."<sup>(16)</sup> "لدخولها على مفعول واحد"<sup>(17)</sup>، بينما يذهب في قوله تعالى: "الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا..."<sup>(18)</sup> إلى أن "جعل" بمعنى صير،... لتعديها إلى مفعولين"<sup>(19)</sup>، ويرى أنه قد يُضْمَنُ ما يتعدى بنفسه معنى ما يتعدى بحرف جر فَيَسْلُكُ سَبِيلَهُ، كما في (قَضَى) الذي تعدى "ب(إلى) لما كان بمعنى (فرغ) و(فرغ) يتعدى ب(إلى)، ويتعدى باللام"<sup>(20)</sup>، كما في قوله تعالى: "الْقَضَى لِيَهُمْ أَجَلُهُمْ..."<sup>(21)</sup> وغير ذلك كثير<sup>(22)</sup>، مما يوحي بأن ابن عطية يرى قياس التضمين، ويزيدني اطمئنانا إلى نسبة هذا إليه أنه يرى أن (خلق) في قوله تعالى: "وَهَؤُوتِ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا..."<sup>(23)</sup> يصح أن يكون "بمعنى (جعل) فيكسبها ذلك قوة التعدى إلى مفعولين، فيكون قوله: (ضعيفا) مفعولا ثانيا"<sup>(24)</sup>؛ وعلى الرغم من إنكار بعض النحاة تضمين (خلق) معنى (جعل)<sup>(25)</sup>، واعتبارهم إياه غريبا لم يقل به نحوي<sup>(26)</sup>، فإنه يمثل توسع ابن عطية في جواز القياس في التضمين ولا يقيس اعتبارا، وإنما يستعمل ويسلك منهج السير والتقسيم في الوصول إلى الفعل الذي يشربه معنى الفعل الآخر الذي يضمناه معناه، كما فعل عند تفسير قوله تعالى: "مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَلْيَةٍ وَلَا وَصِيدَةٍ وَلَا حَامٍ..."<sup>(27)</sup> حين رأى أن (جعل) في هذه الآية لا يتجه أن يكون بمعنى خلق الله، لأن الله تعالى خلق هذه الأشياء كلها، ولا هي بمعنى (صير) لعدم المفعول الثاني، وإنما هي بمعنى: (ما سنّ ولا شرع)، فتعدت تعدى هذه التي بمعناه، إلى مفعول واحد<sup>(28)</sup> وقد اعترض أبوحيان على ابن عطية بحجة أن النحاة لم يذكروا في معاني (جعل) شرع، بل ذكروا أنها تأتي بمعنى (خلق) وبمعنى (ألقى) وبمعنى (صير) وبمعنى الأخذ في الفعل، فتكون من أفعال المقاربة، وذكر بعضهم بمعنى: سمي... والحمل على ما سُمع أولى من إثبات معنى لم يثبت في لسان العرب"<sup>(29)</sup>، وهذا لا يضعف من رأي ابن عطية ومذهبه في هذه المسألة، لأن هناك بعض المعاجم<sup>(30)</sup> ذكرت ل(جعل) أكثر من عشرة معان، استلهمت من سياقاتها، كما وافق ابن عطية كثير من المعربين والمفسرين<sup>(31)</sup>، وهذا يُقَوِّي جواز القياس في التضمين عندهم.

### ثانياً: المجرور بحروف الجر

اختلف النحاة في تعاقب حروف الجر إلى مذهبين<sup>(32)</sup>:

الأول/ أن حرف الجر ليس له إلا معنى واحد أصلي، فإن أدى غير معناه الأصلي فهو إما بتضمين الفعل أو العامل معنى فعل أو عامل آخر يتعدى بهذا الحرف، وينسب هذا المذهب إلى البصريين.

الثاني/ أن لحرف الجر الواحد أكثر من معنى حقيقي، وقصره على معنى واحد تعسف -عندهم- لا مسوغ له، لأن الحرف كلمة كالأسماء والأفعال التي صح أنها تؤدي عدة معانٍ حقيقية، وينسب هذا المذهب إلى الكوفيين.

وقد انتصر كثيرون لنظرية التضمين في الأفعال لا الحروف، ومنهم ابن العربي الاشبيلي<sup>(33)</sup>، يقول: "وكذلك عادة العربي أن تحمل معاني الأفعال على الأفعال لما بينهما من الارتباط والاتصال، وجهلت النحوية هذا، فقال كثير منهم: إن حروف الجر يبذل بعضها من بعض، ويحمل بعضها معاني البعض فخفي عليهم وضع فعل مكان فعل وهو أوسع وأقرب، ولجؤوا بجهلهم إلى الحروف التي يضيق فيها نطاق الكلام والاحتمال."

وعند تفسير قوله تعالى: **وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بَاطِلًا** ضَعَّفَ ابن عطية قول من ذهب إلى أن (إلى) بمعنى (مع) أو (الباء) بحجة أن هذا "يأباه الخليل وسيبويه وغيرهما"<sup>(35)</sup>، وفي قوله تعالى: **قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ...**<sup>(36)</sup> يذكر قولاً عن بعض المفسرين يرون فيه أن (إلى) هنا بمعنى (مع) ثم يعقب على ذلك بقوله: "نعم، إن (مع) تسد في هذه المعاني مسد (إلى)، لكن ليس يباح من هذا أن يقال: إن (إلى) بمعنى (مع) حتى غلط في ذلك بعض الفقهاء في تأويل قوله تعالى: **وَأُيْتِيكُمْ إِلَى الْمُرَافِقِ**"<sup>(37)</sup> فقال: (إلى) بمعنى (مع)، وهذه عجمة، بل (إلى) في هذه الآية غاية مجردة، وينظر هل يدخل ما بعد (إلى) فيما قبلها من طريق آخر"<sup>(38)</sup>، ولذلك يرى أنه لا حاجة تدعو إلى أن "نجعل حرفاً بمعنى حرف، إذ قد أرى ذلك رؤساء البصريين"<sup>(39)</sup>، ولم يمنعه احترامه البصريين وتقليده إياهم أحياناً، من أن يصف قول الفراء<sup>(40)</sup>: إن (الباء) بمعنى (في) في قوله تعالى: **فَسْتَبْصِرْ وَتُبْصِرُونَ \* بِرَأْيِكُمُ الْمُفْثُونَ**"<sup>(41)</sup> بأنه "قول حسن قليل التكلف"<sup>(42)</sup>، ومع ذلك فإن الصواب - عند ابن عطية- أن "لا نقول

## التضمين في القرآن لكريم ...

إن حرفاً بمعنى حرف، بل نقول: إن المعنى يتوصل إليه ب(في) وبالباء أيضاً<sup>(43)</sup>؛ وكأنته يحاول الخروج من هذا الخلاف الذي يأبى فيه التصريح بادّباع الكوفيين، ويستعظم مخالفة البصريين بمصطلح لا يفيد نيابة حرف جر عن آخر، ولا ينكر به تعاقبهما في المعنى، فالوصول إلى المعنى بهذا الحرف وبذلك قد يخرج من دائرة الخلاف، ولذلك استعمل هذا المصطلح في أكثر من موضع، منها قوله عند تفسيره قوله تعالى: **فَارْتَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَثْوَاهِهِمْ...**<sup>(44)</sup>: إن **وَصَلَ** الفعل ب(في) عوض وصوله بالباء<sup>(45)</sup>، وكذلك قوله: إن **اللام** توصل المعنى توصيل (على)<sup>(46)</sup>، في قوله تعالى: **سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ**<sup>(47)</sup> وكذلك قوله عند تفسيره قوله تعالى: **هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ...**<sup>(48)</sup>: يصح أن تكون (عن) "بمعنى (من) وكثيراً ما يتوصل في موضع واحد بهذه وهذه، ونقول: لا صدقة إلا عن غنى، ومن غنى<sup>(49)</sup>، لكن هذا لا يعتبر قاعدة مطردة بحيث يوصل إلى المعنى الواحد بالحرفين، ف(على) في قوله تعالى: **إِلَّا مَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْيَاءٌ...**<sup>(50)</sup> تحدث اضطراباً في الاطراد - عند ابن عطية- فقد يوصل إلى المعنى "ب(على) و(إلى) فنقول: لا سبيل على فلان، ولا سبيل إلى فلان، غير أن وصولها ب(على) يقتضي أحياناً ضعف المتوصل إليه، وقلة منعه، فلذلك حسنت في هذه الآية، وليس ذلك في (إلى)، ألا ترى أنك تقول: فلان لا سبيل إلى الأمر، ولا إلى طاعة الله، ولا يحسن في شبه هذا (على)<sup>(51)</sup>، وكذلك الأمر في قوله تعالى: **أَكْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا...**<sup>(52)</sup> حيث جاءت " (أن) الثانية في موضع نصب على تقدير إسقاط حرف الخفض، تقديره: بأن يقولوا ويحتمل أن يفتر: لأن يقولوا، والمعنى في الباء واللام مختلف، وذلك أنه في الباء كما تقول: تركت زيدا بحاله، وهي في اللام بمعنى: من أجل أن حسبوا أن إيمانهم علة الترك<sup>(53)</sup>، وهذا الاختلاف يعني أن المعاني الدقيقة والأساليب التي تحمل إحياءات ودلالات غير الدلالات القريبة الظاهرة لألفاظها لا تطرد معها رؤية أن المعاني يتوصل إليها بالحرفين، لأن كل حرف دلّ على معنى مستقلّ غير المعنى الذي دلّ عليه الآخر، ولذلك نجد ابن عطية في مواضع أخرى

#### د . محمد الحسين خليل مليطان

يذكر الحرف وما جاء من الحروف الأخرى على معناه، أو يحكيه عن غيره دون مناقشة له أورد، مما يدل على موافقته إيّاه، ومن ذلك موافقته المهدي على أن "الباء بمعنى اللام"<sup>(54)</sup> في قوله تعالى **بِذَلِكَ بَيَّنَّا لَهُمْ كَانُوا يُكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ...**<sup>(55)</sup> وأنها "يحتمل أن تكون بمعنى (مع)"<sup>(56)</sup> في قوله تعالى: **وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ...**<sup>(57)</sup> وأن (على) بمعنى (في) كما في قوله تعالى: **وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ...**<sup>(58)</sup> فيصير المعنى عندئذ "في ملك سليمان بمعنى: قصصه وصفاته وأخباره"<sup>(59)</sup>، كما أن (عن) في قوله تعالى: **أَفَسَجَدُوا إِلَّا لِبُدَيْسٍ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَاسَقَ عَنَ أَمْرِ رَبِّهِ...**<sup>(60)</sup> يصح أن تكون بمعنى (بعد) لأن " (عن) قد تجيء بمعنى (بعد) في مواضع كثيرة كقولك: أطعمتني عن جوع، ونحوه، فكان المعنى: فسق بعد أمر ربه بأن يطيع"<sup>(61)</sup> وكذلك تجيء (في) بمعنى (على) و(من) كما في قوله تعالى: **أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ...**<sup>(62)</sup> "أي: عليه ومنه، وهذه حروف يسد بعضها مسد بعض"<sup>(63)</sup>، كما أن اللام قد تسد مسد (إلى) كما في قوله تعالى: **هُمْ لِكُفْرٍ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ...**<sup>(64)</sup> حيث "سدّت اللام في قوله: (للكفر) و(للإيمان) مسدّ (إلى)"<sup>(65)</sup>، ورفض عند تفسيره قوله تعالى: **لِيُعْزِرَ لَكُمْ مَن تَدُوبِرْكُمْ...**<sup>(66)</sup> أن تكون (من) بمعنى: (عن) لأن "هذا غير معروف في أحكام (من)"<sup>(67)</sup>، لكن الهروي ذكر ل(من) خمسة مواضع منها: أن تكون مكان (عن)، كقولك: لهيت من فلان، أي: عنه"<sup>(68)</sup>.

ويتبين من هذا العرض أن ابن عطية اختار مذهب البصريين ولم يلتزم به وهذا راجع – ربما- إلى أنه تتنازعه عاطفة الانتماء إلى المذهب البصري والدلالة الظاهرة القريبة في نيابة حروف الجر بعضها عن بعض في المذهب الكوفي، فلا هو ضمّن الأفعال والعوامل معاني تتعدى بها إلى حرف الجر المذكور، ولا هو أقرّ باتباع الكوفيين في نيابة حروف الجر بعضها عن بعض فتفرقت اختياراته بين المذهبيين، غير أني أجد في هذا البحث الدلالي الذي لا يكاد يخلو كتاب نحويّ منه تناقضاً مع ما تعارف عليه النحاة في حدّ علم النحو الذي اصطلحوا على أنه "علم بأصول يُعرف بها أحوال الكلم إعراباً وبناء"<sup>(69)</sup>، فقضية تعاقب حروف الجر قضية دلالية ليست من إعراب الكلم

## التضمين في القرآن الكريم ...

وبناؤه في شيء، وتناول النحاة قضية دلالية كهذه يعني أن علم النحو لا يُعنى بإعراب الكلم وبنائه فحسب، وإنما يعنى أيضا بدلالات الكلم، فيكون من حقه أن يكون حده أنه: علم يعنى بأحوال الكلم مبنى ومعنى.

والقول بنبابة حروف الجر بعضها عن بعض هو قول اعتمد الفهم المبدئي الظاهري، ويفتقر إلى الدقة والتمعن، ويجانب في كثير من الأحيان الصواب ولا يتناسب مع دلالات الكلام العربي الذي من شأنه الدقة والدلالة على معان لطيفة تختلف باختلاف الأدوات المستعملة في كل أسلوب، كما أن القول بنبابة حروف الجر بعضها عن بعض غير مسلم به على علته، وإلا "لجاز أن يقال: مررت في زيد، ودخلت من عمرو، وكتبت إلى القلم"<sup>(70)</sup>، ويحمل على قصد: مررت بزيد، ودخلت على عمرو، وكتبت بالقلم، وتفقد بهذا حروف الجر دلالاتها الخاصة بكل منها، ويصير الاستعمال إلى العبث أقرب منه إلى الاستخدام العربي الفصيح القوي، وربما التقول - حاشا لله - في الأسلوب القرآني الذي هو أعلى درجات الكلام العربي فصاحة وبيانا؛ وأُورد هنا مثلا على ارتباك القول بنبابة حروف الجر بعضها عن بعض من كتاب الله العزيز فقد جاء فعل (الهداية) في القرآن الكريم متعديا إلى الثاني بنفسه تارة، وباللام ثانية، وب(إلى) أخرى، حيث تعدى بنفسه في نحو قوله تعالى: "أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ"<sup>(71)</sup> وتعدى باللام في نحو قوله تعالى: "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا..."<sup>(72)</sup>، وقوله تعالى: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ..."<sup>(73)</sup> وتعدى ب(إلى) في نحو قوله تعالى: "قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ..."<sup>(74)</sup> وغيرها في القرآن كثير<sup>(75)</sup>، فلا يعقل أن يقال هنا إن (إلى) بمعنى اللام أو العكس، أو أن المتعدى بنفسه كما في آية الفاتحة إنما هو على إضمار حروف الجر؛ والحقيقة أن: اهدنا الحق، تختلف دلالتها عن: اهدنا للحق، وهما يختلفان عن: تهدي إلى الحق، وعلى هذا فإن لكل حرف معناه الخاص به، ولا يمكن بحال أن ينوب حرف عن الآخر، ويؤدي بتلك النيابة معناه، ولذلك كان ما نسب إلى البصريين - هنا - أكثر دقة مما نسب إلى الكوفيين، حيث لجؤوا إلى تضمين الفعل أو العامل معنى مع يتعدى بالحرف دون المساس بقيمة الحرف المعنوية

#### د . محمد الحسين خليل مليطان

وأهليته لمكانه وأصدروا حُكْمًا يقضي بأن "التجوز في الفعل أسهل منه في الحرف"<sup>(76)</sup>، فضمّنوا الأفعال التي لا يعرف تعديها بحرف الجر المذكور معها معنى أفعال تتناسب وهذا الحرف، وهذا المذهب قد يظهر أيضا أنه الصحيح والمتفق مع دلالات الكلام العربي، لكنه – مع أفضليته على المذهب الآخر- يَضْعُفُ مع وجود أفعال لا تتعدى بحرف الجر المذكور معها، ولا تقبل التّضمين، لأنها واردة على سبيل الحقيقة لا على المجاز الذي يتوسع فيه في التضمين، وذلك كما في قوله تعالى: "وَأَصْلَبَكُمْ فِي جُدْعِ النَّخْلِ..."<sup>(77)</sup> ففعل (الصّلب) هنا حقيقة ولا يُعرف في (صلب) أنه يتعدى بـ(في) وإنما العرف أنه يتعدى بـ(على)، ولذلك لا يتوانى القائلون بنبياة حروف الجر عن بعضها عن القول: إن (في) هنا بمعنى (على)، في حين يرتبك المانعون نبياة بعضها عن بعض ويحاولون الفرار إلى الاستناد إلى القول بأنه جاء في روايات التاريخ أن فرعون نقر جذوع النخل وصلبهم داخلها حتى يموتوا جوعا وعطشا، فصارت الجذوع على هذا ظرفا لهم، وتعدى (أصلب) هنا بـ(في) ليناسب الواقع<sup>(78)</sup> ولكن الاتكاء على مثل هذه الروايات – مع احتمال صحتها- هروب من حقيقة أن القول بتضمين الأفعال هو أيضا غير مطّرد، خاصة إذا وُجِدَت الدّلائل لهذا الأسلوب، ولم توجد لها روايات تاريخية تبررها كهذه الرواية.

إذن، فكلا المذهبين – مع الاحتفاظ بحق الأفضلية للمذهب المنسوب إلى البصريين- عاجزٌ عن إيجاد مبررٍ مطّرد مقنع لهذه الظاهرة اللغوية.

إن من خصائص العربية المتفق عليها: الإيجاز، وحذف ما هو حشو أو كالحشو في الكلام العربي الرفيع؛ ولذلك فإن تقدير محذوف يتناسب مع المقام دون اللجوء إلى تضمين الفعل أو القول بنبياة حرف جر عن آخر ينسجم مع هذه الخصيصة المتفق عليها، وهذا المحذوف – قلّ أو كثر- ليس إلا مفسّرا لكثافة المعنى واختزاله في اللفظ القليل، ففي نحو قوله تعالى: "وَأَصْلَبَكُمْ فِي جُدْعِ النَّخْلِ..."<sup>(79)</sup> كلام محذوف تقديره- تأويلا-: ولأصلبكم حتى تصيروا من شدة الصلب كأنكم جزء في جذوع النخل، وفي نحو قوله تعالى: "عَبَادًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ..."<sup>(80)</sup> أي: يشرب ويطمئن بها عباد الله، ولا حاجة لتضمين (يشرب) معنى: يُرْوَى، ولا تضمين الباء معنى (من)، ولا أزعم في



### التضمين في القرآن الكريم ...

هذا الاختيار حُلُوهُ من النقائص، ولكنني أفضله على المذهبين الآخرَين حرصاً على إبقاء خصوصية اللفظ، سواء في الفعل أو حرف الجر في محله الذي ورد فيه في القرآن الكريم؛ لأنه - دون شك - له من الدلالة والإحياءات بلفظه المذكور ما لا قد يدركه الفهم البشري، ولتبقى هذه الدلالات - ربما - سؤالاً أدياً يشغل الدارسين والباحثين في هذه اللغة، وفي الأساليب القرآنية المعجزة.

- 1 - لمسات بيانية لفاضل السامرائي، عن موقع فاضل السامرائي الالكتروني (<http://www.lamasaat.8m.com>).
- 2- انظر تفصيلها في: شرح التسهيل لجمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك 72/2، 148 (تح) عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر، القاهرة، الطبعة الأولى 1990م، وارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي 2097/4 وما بعدها (تح) رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، 1998 م.
- 3- يعدّ النحاة (ظن) وأخواتها من نواسخ الجملة الاسمية، ونظراً لاعتبارهم المنصوبين بعدها مفعولين، وليس اسما وخبرا لـ(ظن) جعلتها هنا مع الأفعال المتعدية.
- 4- الأعراف 16.
- 5- انظر: شرح التسهيل لابن مالك 148/2-149.
- 6- الأعراف 155.
- 7- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن عطية 459/2 (تح) عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1998م.
- 8- شرح التسهيل لابن مالك 149/2، وانظر: المصدر نفسه 151/2.
- 9- الفتح 2.
- 10- المحرر الوجيز 126/5.
- 11- المصدر السابق 369/2.
- 12- يونس 25.
- 13- انظر: بحث التضمين (أقوال العلماء في التضمين) في كتاب النحو الوافي، لعباس حسن 564/2-595 دار المعارف، الطبعة الخامسة، بلا تاريخ.
- 14- البقرة 178.

- 15- المحرر الوجيز 246/1، واحتج عليه السمين الحلبي بأن التضمين لا ينقاس انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس بن يوسف، المعروف بالسمين الحلبي 451/1 (تح) علي محمد معوض وآخرون، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، 1994م.
- 16- الأنعام 97.
- 17- المحرر الوجيز 326/2.
- 18- البقرة 22.
- 19- المصدر السابق 105/1.
- 20- المصدر السابق 109/3.
- 21- يونس 11.
- 22- انظر مثلاً: المحرر الوجيز 122/1، 159، 444، و54/2، 148، 229، 266، 343، و125/3، 170، 335، 342، 374، 384، و269/4.
- 23- النساء 28.
- 24- المحرر الوجيز 41/2.
- 25- انظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان 2106/4، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي، 220/2 (تح) عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1987م.
- 26- انظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي 228/3 دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1990م، والدر المصون للسمين الحلبي 353/2.
- 27- المائدة 103.
- 28- المحرر الوجيز 247/2.
- 29- البحر المحيط لأبي حيان 33/4، وانظر: الدر المصون للسمين الحلبي 620/2، والمحاكمة بين أبي حيان والزمخشري وابن عطية، لأبي زكرياء يحيى الشاوي المغربي 488/1 (تح) محمد النعاس الطاهر،

- رسالة دكتوراة من جامعة المنوفية بمصر نوقشت سنة 1998م، وممن أنكر قياس التضمين ابن عصفور في كتابه شرح الجمل 302/1.
- 30- انظر مثلاً: لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور مادة (جعل) (تح) عبد الله الكبير وآخران، دار المعارف، الطبعة الثالثة، بلا تاريخ.
- 31- انظر مثلاً: الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري 649/1 دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ، والتبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري 464/1 (تح) على محمد البجاوي، دار الشام للتراث، بيروت، بلا تاريخ، والتفسير الكبير (مفتاح الغيب)، لأبي عبد الله محمد بن عمر الفخر الرازي 109/12 دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، بلا تاريخ، وكتاب التسهيل لابن جزي 190/1، وتفسير القرآن الكريم، المسمى (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) لأبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي ص 193 صححه: محمد محيسن، وشعبان محمد إسماعيل، مكتبة الجمهورية، مصر، بلا تاريخ، وتفسير أبي السعود، المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم)، لمحمد بن محمد العمادي 94/2 مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، بلا تاريخ، التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور 71/7 الدار التونسية للنشر، تونس، الطبعة الثانية، 1984م.
- 32- انظر مثلاً: والكتاب، لأبي بشر سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر 224/4 (تح) عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975م، والمقتضب، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد 319/2 (تح) محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الفكر، بيروت، بلا تاريخ، والأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج 411/1 (تح) عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، 1988م، أدب الكاتب، لأبي محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة ص 394 وما بعدها (تح) محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة مصر، الطبعة الرابعة، 1963م،

- والخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني 306/2 وما بعدها (تح) محمد النجار، بلا دار نشر، وبلا تاريخ، والأزهية في علم الحروف، لعلي بن محمد الهروي ص 267-290 (تح) عبد المعين الملوحي، مجمع اللغة العربية بدمشق، الطبعة الثانية، 1981م، وشرح التسهيل لابن مالك 136/3 وما بعدها، ومغني اللبيب عن كتب الأعراب، لجمال الدين بن هشام الأنصاري ص 120، 620-621 (تح) مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى، 1998م، والجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي ص 46 (تح) فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى 1992 م، وتصحيحات لغوية، لعبد اللطيف الشويرف ص 191-193 الدار العربية للكتاب، الطبعة الأولى، 1997م، والمعنى والإعراب عند النحويين، لعبد العزيز عبده أبو عبد الله 448/1 الكتاب والتوزيع والإعلان والمطابع، طرابلس ليبيا، الطبعة الأولى، 1982م، وحروف الجر في العربية، لنور الهدى لوشن ص 93 وما بعدها منشورات جامعة قاريونس ليبيا، الطبعة الأولى، 1995م، وحروف الجر وأثرها في الدلالات، لمحمد طيب فانكا الناغوري ص 276-290 منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس ليبيا، الطبعة الأولى، 2002م.
- 33- أحكام القرآن لابن العربي، لمحمد بن عبد الله الأندلسي (ابن العربي) 177/1 دار الكتب العلمية د ت.
- 34- البقرة 14.
- 35- المحرر الوجيز 96/1.
- 36- آل عمران 52.
- 37- المائدة 6.
- 38- المصدر السابق 442/1، وانظر المصدر نفسه: 2 / 6، 272.
- 39- المصدر السابق 12/5.

د . محمد الحسين خليل مليطان

- 
- 40- انظر: معاني القرآن، لأبي زكرياء الفراء 173/3 (تح) أحمد نجاتي،  
ومحمد النجار، بلا دار نشر، وبلا تأريخ.  
41- القلم 5-6.  
42- المحرر الوجيز 347/5.  
43- نفسه 347/5.  
44- إبراهيم 9.  
45- نفسه 327/3.  
46- نفسه 365/5.  
47- المعارج 1.  
48- التوبة 104.  
49- نفسه 79/3.  
50- التوبة 93.  
51- نفسه 71/3.  
52- العنكبوت 2.  
53- نفسه 306-305/4.  
54- نفسه 155/1.  
55- البقرة 61.  
56- نفسه 180/1، وانظر: المصدر نفسه 375/1، 526.  
57- البقرة 93.  
58- البقرة 102.  
59- نفسه 185/1.  
60- الكهف 50.  
61- نفسه 522/3، وانظر: المصدر نفسه 458/5-459.  
62- الطور 38.  
63- نفسه 193/5.  
64- آل عمران 167.

- 
- 65- نفسه 539/1، وانظر المصدر نفسه 30/5.
- 66- نوح 4.
- 67- نفسه 372/5.
- 68- الأزهية ص 282.
- 69- شرح الحدود النحوية، لعبد الله بن أحمد الفاكهي ص 44-45 (تح)  
محمد الإبراهيم، دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى، 1996م.
- 70- مغني اللبيب لابن هشام ص 621.
- 71- الفاتحة 6.
- 72- الأعراف 43.
- 73- الإسراء 9.
- 74- الشورى 52.
- 75- انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. لمحمد فؤاد عبد الباقي  
مادة (هدى) دار الفكر، الطبعة الأولى، 1986م.
- 76- مغني اللبيب لابن هشام ص 621.
- 77- طه 71.
- 78- انظر مثلا: البحر المحيط لأبي حيان 261/6، والدر المصون للسمين  
الخطبي 5-41.
- 79- طه 71.
- 80- الإنسان 6.

## الفلسفة كأداة لقراءة الفكر القانوني الفلسفة كأداة لقراءة الفكر القانوني

د. سالم حسين رمضان العادي  
قسم الفلسفة  
كلية الآداب - جامعة الزاوية

### مقدمة:

#### التعريف بالقانون:

القانون بمعناه العام هو مجموعة القواعد الملزمة التي تنظم سلوك وعلاقات الأشخاص في مجتمع تقوم فيه سلطة تفرض تلك القواعد التي يجب أن تكفل المصالح المشتركة للأفراد وأن تحقق الخير العام في المجتمع<sup>(1)</sup>.

أما الفلسفة فهي تتناول التفكير حول الانسان في شقيها الأول المتخصص في المعرفة والثاني العملي المنصب على العمل، ومن ثم لا يمكن أن يتجاهلها المهتمون بالقانون وبشكل خاص في شقها العملي أي كفلسفة سلوك، حيث يدخل فيها ما يطلق عليه فلسفة القانون<sup>(2)</sup>.

فلسفة القانون يقصد بها تلك التي تختص بدراسة موقف الفلسفة من الظاهرة القانونية التي يدخل في نطاق دراستها مفهوم القانون<sup>(3)</sup> وتحليل الفكر القانوني والبحث في ما يجب أن يكون لكونه - أي القانون - وسيلة لتحقيق الانسجام الاجتماعي عن طريق كبح مشاعر الشر لدي الإنسان<sup>(4)</sup>.

ومن هنا كانت أهمية البحث في موضوع فلسفة القانون كون القانون يمثل إحدى المؤسسات الجوهرية في حياة الانسان الاجتماعية ويساعد على تحضر المجتمع الإنساني.

أما منهجية البحث فاقتضت أسلوب التحليل والنقد، من خلال تحليل الافكار من جهة قانونيتها ومن تم نقدها بروح فلسفية خالصة لوضعها في موضعها كيفما أريد لها.

#### فما هو القانون إذا ؟

إنه التنظيم الجمعي للحق الفردي في الدفاع القانوني عن كل من لديه حق طبيعي من الله لحماية شخصه، حرية وملكيته، ذلك أن هذه هي المستلزمات



د. سالم حسين رمضان العادي  
الأساسية للحياة، والحفاظ على أي واحدة منها يعتمد بشكل كامل على الحفاظ  
على الآخرين<sup>(5)</sup>.

من هنا تم حصر فلسفة القانون في سؤال جوهرى هو:  
هل تستطيع المجتمعات البشرية بسلطة العقل التي تمتلكها إرساء آليات  
مجتمع عادل يسمح بالتعايش السلمى والمثابرة على الحفاظ عليه؟

حسب قول الفيلسوف الفرنسي ( بول ريكور 1913- 2005 ) فإن فلسفة  
القانون يمكن أن نعتبرها في علاقتها بالسلم شبيهة بفلسفة السياسة في علاقتها  
بالحرب<sup>(6)</sup> ومعنى ذلك إذا كان موضوع الفلسفة السياسية السلطة ومدى  
شرعيتها وحدودها، فإن فلسفة القانون موضوعها الاساسي الجدل القائم بين  
المواطنين حول شروط العقد الاجتماعي المؤدية إلى المساواة بين الافراد ومن  
ثم تأسيس نظرية في الطبيعة الكلية للقانون<sup>(7)</sup>.

#### أهمية فلسفة القانون:

شاع استخدام فلسفة القانون منذ بداية القرن التاسع عشر وبخاصة بعد صدور  
كتاب " مبادئ فلسفة القانون " للفيلسوف الألماني الكبير (هيجل 1770-  
1831)<sup>(8)</sup>.

وهذا ما جعل فلسفة القانون تأخذ مكانتها التاريخية من بين مجمل فروع  
العلوم النظرية الاخرى في معظم جامعات العالم لاسيما الاوروبية والولايات  
المتحدة الامريكية .

ذلك أن كل تقدم في ساحة القانون عبر التاريخ كانت فلسفة القانون هي  
الباعث والمحرك له، والأمثلة على ذلك عديدة منها، مسألة المساواة بين الرجل  
والمرأة وشرعنة حقوق الإنسان وما ترتب على ذلك من أثار انعكست على  
مستوي التشريعات<sup>(9)</sup>.

كذلك من التغييرات القانونية والسياسية الثورة الانجليزية (1688) والثورة  
الأمريكية (1774 و1776) والثورة الفرنسية (1789) فهذه الاخيرة تولدت  
عنها فكرة دولة القانون، ومبدأ الفصل بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية  
والقضائية، أو حسب تعبير ( شارل مونتيسكيو 1689-1755 ) " السلطة  
توقف السلطة " <sup>(10)</sup>.

### الفلسفة كأداء لقراءة الفكر القانوني

إلا أن نشأة القانون الدولي وتطوره في العصر الحديث ترجع إلى العديد من الفلاسفة أمثال الفقيه الهولندي (هوغو غروسيوس) (وايمانويل كانط 1724-1804) وهيجل.

فقد عمد هؤلاء الفلاسفة والفقهاء إلى دراسة فكرة القانون الطبيعي على ضوء ما خلفه فلاسفة الاغريق وفقهاء الرومان، وعلى ضوء الحالة الاجتماعية التي كانت سائدة في ذلك الوقت واعتبروها أساسا لتنظيم العلاقة بين الفرد والدولة وبين الدول وبعضها (11).

فكانت الحاجة إلى فلسفة القانون في العصر الحاضر أكثر من أي وقت مضى بسبب تشعب العلوم القانونية التي يطلق عليها العلوم التفريدية (12) فرغم تطورها إلا أنها لا تهتم سوى بالتفاصيل والمسائل الفرعية التي لا ترقى إلى المبادئ الكلية، الأمر الذي من شأنه أن يشتت الباحث ويعجزه عن الربط بين هذه الجزئيات وتلك الفروع إن هو اقتصر عليها فقط دون الاستفادة من المنظور الفلسفي .

ولهذه كانت العلوم القانونية في أمس الحاجة إلى فلسفة تنظم موضوعاتها في قواعد عامة وأصول نظرية، فللفلسفة دور في توجيه العقل البشري ومساعدته على الفهم والإدراك وتنظيم حياة الانسان.

وفلسفة القانون كما يقول العميد الفقيه الامريكي (روسكو باوند) تسعى لإعطائنا الصورة الكاملة لضبط المجتمع وتنظيمه كما تهدف إلى وضع وثيقة اخلاقية وقانونية وسياسية تصلح لكل زمان، فهي بذلك تعد محاولات لدراسة القانون دراسة عقلية في مكان وزمان معينين (13) أو محاولات لصياغة نظرية عامة للنظام القانوني من أجل الوفاء بحاجات فترة معينة من التطور القانوني.

فالفلسفة تلعب دورا أساسيا في تقدم القانون وتطوره، أو كما يقول "ميشال فيلي" "إن التفكير الفلسفي أداة لاغنى عنها لتقدم القانون" (14)

فهي كوثيقة أخلاقية وقانونية وسياسية تتأقلم مع كافة الازمان ومع جميع الإقتضاءات ضمن معادلة كينونة تضبط المجتمع وتقوده وهو هنا كأنه يؤمن بقدرة فلسفة القانون على الوصول إلى الحقيقة الابدية ، فعلم القانون كغيره من العلوم أمامه طريقان للتقدم:

**د. سالم حسين رمضان العادي**  
**الأولى:** هي التقدم إلى الأمام في خط مستقيم مستخدماً في ذلك المبادئ القانونية العامة والوسائل الفنية الخاصة بكل علم من العلوم القانونية التقريرية .  
**الثانية:** لا يمكن ممارستها إلا بالرجوع إلى فلسفة القانون والعودة إلى الوراثة حتى نبدأ السباق من الاتجاه الصحيح<sup>(15)</sup> .

### **فلسفة القانون الطبيعي :**

نقصد بالقانون الطبيعي ذلك القانون الذي لم يشرعه البشر، وهو فوق قوانين البشر وموجود في طبيعة الأشياء وفي فطرة الإنسان، وإنما ينبغي على الإنسان أن يسعى لاكتشافه ليطبقه فالعالم يسير وفقاً لقانون عام لا يخرج ولا يتغير بتغير الزمان أو المكان، هذا النظام الذي يسود العالم وذلك الانسجام والتوافق بين عناصره المختلفة يوحي بأن هناك قوة عليا تنظمه وتسيره وفق سنن ثابتة<sup>(16)</sup>

وهذا ما أكدته كل من ( أفلاطون 427-337 ق.م ) و ( أرسطو 384-322 ق.م ) مروراً بمفكري الرومان ( فثيشرون 106-43 ق.م ) يري أن هناك قانوناً طبيعياً عاماً يصدر عن أصل إلهي يربط بين أفراد الإنسانية جميعاً ويدين له الجميع بالطاعة حتى الدولة لاتجد بدا من الخضوع لأحكامه أنه قانون صحيح لان العقل السليم يتلاحم والطبيعة العالمية ، وهو قانون أبدي لا يتزعزع قائم مدى الدهر وإلى الأزل تدعو أومراه لأداء الواجب كما تبعد نواهيته الأفراد عن طريق الشر أنه قانون لا يعترضه قانون آخر<sup>(17)</sup>، ثم بعد ذلك الكنسيين الذين أعطوه الصبغة الدينية التي جعلته سامياً على القانون الوضعي فنرى (القديس أوغسطين 354-430) يقول: أن القانون الطبيعي هو اساس الحياة كلها وهو يرجع إلى أمرين: الأول "ألا يصنع المرء بالآخرين مالا يراد أن يصنع به " والثاني: " أن يعطي كل ذي حق حقه"<sup>(18)</sup> .

أما ( توما الاكويني 1226-1274) فهو يفرق بين ثلاثة أنواع من القوانين تتدرج في أهميتها وهي كامنة وليست من صنع الإنسان وهي:  
**أولها:** القانون الالهي: وهو القانون الابدي لأن مصدره المشيئة الالهية والمرتبطة بالإيمان والاعتقاد المنفصل عن العقل والاستدلال<sup>(19)</sup> .

### الفلسفة كأداء لقراءة الفكر القانوني

ثانيها: القانون الطبيعي: وهو مجموع المبادئ الازلية الثابتة المستقرة في الفطرة الانسانية وهو يتجلى فيما تغرسه الطبيعة في سائر الكائنات الحية من ميل نحو فعل الخير وتجنب الشر .

ثالثها: القانون الإلهي: كان في نظره هو الوحي أو التبليغ وضرب لذلك مثلا الشريعة الخاصة التي أنزلها الله على اليهود، وكذلك الأحكام الخاصة بالأخلاق والتشريعات المسيحية التي جاءت عن طريق الكتب المقدسة أو الكنيسة (20) أما عن القانون الوضعي أو الانساني: فهو القانون الذي يبتدعه الانسان، وشرطه الاساسي والمحوري عدم مخالفته لمبادئ القانون الطبيعي حتى يكون قانوناً عادلاً، وإلا كان غير واجب الاتباع وخاصيته الجوهرية التفصيل وهو مضمون عدم التناقض بين مقتضى العقل ومبادئ القانون الطبيعي الذي نادى به توما الاكوييني.

إلا أنه في القرنين السابع عشر والثامن عشر اختلفت فكرة القانون الطبيعي نتيجة الجمود والمغالاة التي وقع فيها فقهاء تلك الفترة بشأن فكرة السيادة وطغيانها على حقوق الافراد داخل اقليم الدولة، ومن ثم السيطرة عن طريق القوة والسلطة في عملية تنظيم العلاقات الدولية بين الدول ذات السيادة في الخارج.

وهذا ما جعل فيلسوف مثل ( نيقولا مكيافيللي 1469-1527) ينصح الحاكم أو الامير بأن يكون مرهوب ومرغوب ولكن مهابا الجانب أكثر وأن يكون متسلحا بكل الوسائل التي تدعم سلطته المطلقة إعمالا بمبدأ " الغاية تبرر الوسيلة " وهذا ما يعني أن مكيافيللي لم يكن مهتم بمدي أخلاقية الوسيلة التي يتبعها الحاكم لتحقيق اهدافه، وإنما كان يتساءل عن مدي ملائمة هذه الوسيلة لتحقيق اهدافه المعينة (21) ومن ثم جعل الامر في استخدام القوة عادل مادامت ضرورية.

كذلك الامر للفيلسوف (جان بوذان 1530-1596) الذي كان يرى أنه لاسبيل إلى إنقاذ فرنسا من الخلافات الدينية التي كادت توذي بوحدتها إلا بالتمكين لملكية مطلقة لاتتقيد فيها سلطة الملك بأي ند له أو بأي أعلى منه أو برضا من هم دونه (22) .

د. سالم حسين رمضان العادي  
وبناء على ذلك فقد أجاز بوذان للحاكم التحلل من كل القوانين التي يفرض  
تطبيقها واحترامها على رعاياه على أساس أن الحاكم هو نفسه القانون وهو  
مصدر القانون فكيف بعد ذلك يخضع له؟.

وكرر فعل على هذه المرحلة القاسية من تاريخ البشرية عادت فكرة القانون  
الطبيعي إلى الظهور من جديد، وذلك بعد الجهد الكبير الذي قام به أنصار  
نظرية القانون الطبيعي الذين نادوا بوجود قواعد عليا مهيمنة على علاقة  
الأفراد بالدولة وهو ما يسمى بالقانون الدستوري، ومسيطرة على علاقات  
الدول فيما بينها وهو ما يسمى بالقانون الدولي العام أو قانون الشعوب .  
ذلك أن الدولة إذا ما تكونت صارت لها شخصية معنوية مستقلة ذات سيادة  
لكنها لا توجد وحدها بل توجد معها - إلى جوارها أو بعيدا عنها - دول أخرى  
مستقلة ذات سيادة والعلاقات بين هذه الدول هي حالة الطبيعة<sup>(23)</sup> .

فقد كان اللجوء إلى مبادئ العقل الإنساني والتفكير الحر المؤسس على مبادئ  
القانون الطبيعي يهدف إلى تطوير القانون الدستوري والقانون الدولي العام  
بعدها أصبح القانون الطبيعي أساسا للقانون الدولي العام، وهي الفكرة التي  
أرسى قواعدها الفقيه الهولندي هوغو غروسيوس في كتابه " قانون الحرب  
والسلام " الصادر في العام 1625 معرفا إياه بأنه " القواعد التي يوصي بها  
العقل القويم، والتي بمقتضاها يمكن الحكم بأن عملا ما يعتبر ظلما أو عادلا  
تبعاً لمخالفته منطق العقل أو موافقته له " لهذا فأن مثل هذا الفعل يحرس أو  
يأمر به خالق الطبيعة وهو الله<sup>(24)</sup>

إلى أن أصبح مصدرا للقانون الخاص وللتزامات في القانون المدني على  
وجه الخصوص كما يذكر الفقيه " بوتيه " إلا أنه في بعضها يكون مصدرا  
مباشرا وفي بعضها الآخر مصدرا غير مباشر<sup>(25)</sup> .

كما أصبح القانون الطبيعي أساسا للقانون الدستوري بسبب المغالاة في  
تكريس مبدأ سيادة الدولة، وهو الأمر الذي دفع المفكرين للبحث على أساس  
شرعية الدولة، فكانت فكرة العقد الاجتماعي محور فلسفتهم .

وانتصرت نظرية العقد الاجتماعي مرة أخرى في عهد الثورة الفرنسية في  
أواخر القرن الثامن عشر التي قامت متأثرة بنظرية (جان جاك روسو 1712-  
1778) ففي سنة 1789 صدر إعلان حقوق الإنسان الذي جاء في مقدمته: "

### الفلسفة كأداء لقراءة الفكر القانوني

أن تجاهل أو نسيان أو احتقار حقوق الإنسان هي الاسباب الوحيدة للمصائب العامة وفساد الحكومات " (26)

فقد نص الاعلان الحقوقي في مادته الأولى "بأن الناس يولدون أحرارا" وفي مادته الثانية "بأن الغاية من كل مجتمع سياسي هي المحافظة على الحقوق الطبيعية الخالدة للإنسان والتي لا يأتي عليها التقادم " (27). وكان من نتائج ذلك التزام القوانين الوضعية باحترام كل الحقوق الطبيعية، وبذلك أصبح القانون الطبيعي مذهباً رسمياً يتضمنه اعلان دولي بعد أن كان مجرد فكرة في اذهان الفلاسفة.

وهذا يعد أكبر انتصار لنظرية القانون الطبيعي وقد كاد الامر يتجاوز هذا الحد، حيث كادت أسس هذا القانون تدون في قانون ( نابليون بونابرت " (28). إذ صدر مشروع القانون المدني الفرنسي سنة 1804 بالنص على أنه يوجد قانون عام لا يتغير وهو مصدر لكل القوانين الوضعية، هذا القانون ليس إلا العقل الطبيعي من حيث أنه يحكم كل البشر.

ولكن الامر لم يبلغ حد تدوينه في النص النهائي ليس لعدم صحته وإنما لكونه يتضمن فكرة فلسفية لا يمكن لنصوص القانون أن تكون مجالاً له، فقد جاء في مقدمة قانون نابليون بونابرت الذي صاغته لجنة على رأسها الفقيه (بورتاليس 1746-1807): "أن القانون الوضعي مهما بلغ من التطور والدقة لا يمكنه أن يحل محل القانون الطبيعي ".

وبهذا أصبح القانون الطبيعي جوهرًا للقانون لامصدرا له، وجوهر القانون هو العدل المطلق الذي تستند اليه القواعد القانونية الملزمة لإرادة الافراد.

فالهدف الذي يجب على الارادة التشريعية ان تضعه أمامها هو تقريب المسافة بين العدل الوضعي المصطنع والعدل الطبيعي المطلق كون العدل أو القانون الوضعي انما يصدر عن إرادة المشرع التي تخضع وجوباً إلى حكم العقل والعدل والفضيلة والأخلاق.

ومن الممكن بعدها أن ينحرف المشرع عن قيم العدالة فلا يمكن للقانون الوضعي عندئذ أن يحتفظ بصبغة العدل التي يضيفها عليه افتراض مشابهته للقانون الطبيعي فيكون بذلك القانون الوضعي ظالماً، لأنه سيكون حتماً معبراً

**د. سالم حسين رمضان العادي**  
عن المصلحة الشخصية للحكام الطغاة أو مصلحة الطبقة المنتصرة في الصراع الطبقي الدائر في المجتمع<sup>(29)</sup>.  
أما بالنسبة لكانط فإن القانون الطبيعي يعطي لنا المبادئ العامة الخالدة المستقرة في الفطرة الانسانية التي يجب أن تراعى من طرف أي تشريع وضعي ولا يمكن للإرادة التشريعية أن تخالف القانون الطبيعي، والفارق بين القانونين يظل دائما محفوظا . وبالرغم من أن كانط لا يقر أي تناقض بين العقل والإيمان في فكره الفلسفي إلا أن الفارق بين القانونين يبقى قائما.  
وهو الفارق الذي يرجع إلي مصدر كل منهما، لان مصدر القانون الطبيعي هو العقل الخالص في مقابل ذلك فإن مصدر القانون الوضعي هو إرادة الإنسان وفي هذا الفرض الجدلي الذي يتطابق فيه القانونان من حيث المضمون فإن إرادة المشرع تكون صانعة الالتزام بالتصرف حسب القانون الطبيعي ولكنها ليست مصدر القانون الطبيعي ذاته<sup>(30)</sup>.  
ولكن القول بازدواج القانونين وعدم الخلط بينهما يؤدي حتما إلى نتيجتين هامتين هما:

- 1- الإيمان بأي من هذين القانونين لا يتعارض مع الإيمان بالآخر، بل ان الإيمان بالقانون الطبيعي يقتضي ضرورة الإيمان بالقانون الوضعي .
- 2- اعتبار القانون الطبيعي بمثابة معيار للحكم على القانون الوضعي واعتباره مثلاً أعلى له وفي هذه النتيجة الثانية أعظم ضمان في عدم استبداد المشرع في أي دولة، إلا أن هذه الإزدواجية قد انحرف عنها بعض الفلاسفة فوقعوا في ما يسمي بمسألة الخلط بين القانون الطبيعي والوضعي، وهذا يعتبر انحرافا خطيرا في نظرية القانون الطبيعي، لأنها تؤدي ضرورة إلى الاستبداد على أساس أنها تطلق إرادة المشرع سواء في الدولة الاستبدادية والحكم المطلق حسب المفهوم الهوبزي أو الدولة السائدة أو المهيمنة حسب التصور الهيجلي .  
وهنا يكون الاستبداد المؤسس على الخلط بين القانون الطبيعي والقانون الوضعي أخطر بكثير من الاستبداد الذي ينكر اصلا القانون الطبيعي والقيم الاخلاقية، لان هذا الاخير يمكن مقاومته عن طريق التمسك بقوة العقل والعدل أما الاستبداد باسم القانون الطبيعي أو العقلي فمقاومته من الصعب لأنه يعتبر

### الفلسفة كأداء لقراءة الفكر القانوني

القوة عدلا ويعتبر القانون الوضعي ولو كان ظالما تعبيراً عن العدل ذاته ومن أجل ذاته (31).

نستطيع القول ان أول انحراف حدث في نظرية القانون الطبيعي كان على يد الفيلسوف (توماس هوبز 1588-1679) في القرن السابع عشر، فرغم جعله للقانون الطبيعي مصدراً للعقد الاجتماعي الذي يؤمن به، إلا انه يعد من فلاسفة النظم الاستبدادية، حتى لا يكاد يصدق أحد بأنه من أنصار نظرية القانون الطبيعي فانحرافه يؤدي إلى تبرير النظم الاستبدادية، أما نظرية القانون الطبيعي فتضع قيوداً على إرادة المشرع وهو قيد العدل والأخلاق، وهذا الانحراف انما حصل بسبب الخلط بين القانون الطبيعي والقانون الوضعي، أي الخلط بين العقل الخالص وهو مصدر القانون الطبيعي وبين عقل الدولة وهو مصدر القانون الوضعي فالكومنولث هو الذي يصنع القانون الطبيعي بحسب ما يذهب إليه هوبز، كما ان القانون الطبيعي والقانون المدني يتساويان في المضامين (32).

أما الانحراف الآخر الذي حصل في نظرية القانون الطبيعي كان على يد الفيلسوف هيجل في القرن التاسع عشر، والذي عرف بمقولات شهيرة دلت دلالة واضحة على خلطه بين القانون الطبيعي والوضعي منها: ماهو عقلائي هو واقعي وماهو واقعي هو عقلائي، وان الدولة توجد لذاتها، وان الدولة هي الحياة الاخلاقية، واعتبار الدولة بوصفها الكلي الاخلاقي والحقيقة الواقعية للحرية، الدولة هي العقل وهي الفكرة الشاملة مع تحققها العقلي، وهي في ذلك تسيير وفق عناصر الفكر الثلاثة (الكلي، الجزئي، الفردي) (33) حتى أصبحت الدولة في نظره التحقق الفعلي للفكرة الاخلاقية، أي الحكم الأعلى ولهذا كان أساس شرعية القانون وقوته الالزامية مستمداً من صدوره عن الدولة فلا قانون إلا اذا عبر عن إرادة السلطة في الدولة.

### العلاقة بين الوضعية الفلسفية والوضعية القانونية.

مؤسس هذه المدرسة الفلسفية هو الفيلسوف الفرنسي ( أوجست كونت 1798-1857)، بالإضافة إلى فلاسفة بارزين من أمثال ( ديفيد هوبز 1711-1776) الفيلسوف الانجليزي و(جون ستيوارت ميل 1808-1873) ومن



د. سالم حسين رمضان العادي  
أبرز أنصارها في القرن العشرين الفيلسوف (برتراند راسل 1872-1970)  
في إنجلترا وفلاسفة دائرة فيينا<sup>(34)</sup>.

كما انحاز إلى تيار الوضعية الفلسفية بعض من رجال القانون وعلى رأسهم  
الفقيه (دوجي) في فرنسا، والفقيه (كليس) في الولايات المتحدة الأمريكية.  
إن أفكار الفلسفة الوضعية تؤدي إلى إنكار مبادئ القانون الطبيعي والاعتراف  
في مقابل ذلك بالقانون الوضعي، لأنه موجود في مكان وزمان محددين، وهو  
ما يمكن التعرف عليه عن طريق المشاهدة والملاحظة<sup>(35)</sup>، لذلك قال كونت " لا  
توجد معرفة حقيقية إلا تلك التي تعتمد على التجارب الواقعية " ومن ثم  
يعتبر اتجاه الفلسفة الوضعية اتجاها تحليليا منطقيا وتجريبيًا، وهذا  
بطبيعة الحال ماجعل بعض من رجال القانون ينحازون إلى ظهور نوع من  
الوضعية القانونية والتي تقوم على الفكرتين الآتيتين:

**الأولي:** الاعتراف بالقانون الوضعي على أساس وجوده نافذا في دولة معينة.

**الثانية:** إنكار كل فكرة عن القانون الطبيعي أو الأخلاق المطلقة.

والوضعية القانونية الناشئة عن الوضعية الفلسفية، انقسمت بدورها إلى اتجاهين  
مختلفين:

**الأول:** اتجاه شكلي وهو الذي يربط بين القانون وبين التشريع باعتباره التعبير  
الصريح عن إرادة الدولة.

**الثاني:** اتجاه واقعي وهو الذي لا يبحث عن القانون في التشريع فقط، بل في  
المجتمع أيضا حيث تسمح القاعدة القانونية من حيث التطبيق، وحيث توجد  
الاعراف والتقاليد ويقوم هذا الاتجاه على المشاهدة والتجربة<sup>(36)</sup>.

وما يؤخذ على الوضعية الفلسفية في الحقيقة هو التعصب الذي وقع فيه  
أصحابها، والذي انعكس بدوره على رجال القانون من أمثال الفقيه " كليس " الذي  
وصف نظريته بالخالصة على رغم اعترافه بوضعها في إطار الفلسفة  
العلمية.

وزيادة على ذلك فإن أنصار الفلسفة الوضعية من رجال قانون احتكروا  
الوضعية القانونية بعد أن طابقوا بينها وبين الوضعية الفلسفية، ومنعوا كل رجل  
قانون لا يؤمن بالوضعية الفلسفية من الدخول إلى الدائرة التي تؤمن باتجاه

### الفلسفة كأداء لقراءة الفكر القانوني

الوضعية القانونية، وبصفة خاصة أنصار نظرية القانون الطبيعي وبذلك نكون أمام بعدين أو اتجاهين للتعصب.

**البعد الفلسفي:** حيث أعلق أنصار الوضعية الفلسفية باب الفكر عليهم على أساس أن لا تفكير عندهم سوى ما قام على المنهج التجريبي المنطقي التحليلي.

**البعد القانوني:** وهنا تم اعتماد القانون الوضعي انطلاقاً من إيمانهم بالفلسفة الوضعية كون لا مؤمن بالقانون الوضعي سوى من كان مؤمناً بمبادئ الوضعية الفلسفية، وتأسيساً على ذلك فإن كل مؤمن بمبادئ نظرية القانون الطبيعي المرتكزة على الفطرة البشرية لا يمكن أن يكون وضعياً من الناحية القانونية<sup>(37)</sup>.

وفي الحقيقة فإن الإيمان بالقانون الوضعي والإيمان بمبادئ الفلسفة الوضعية أمران غير مقترنين، أي لا يشترط الأول لتحقيق الثاني وبناءً على ذلك قد يكون رجل القانون وضعياً في توجهه القانوني دون أن يكون وضعياً في توجهه الفلسفي، بل قد يكون مؤمناً بمبادئ القانون الطبيعي والعدل المطلق. وليس أدل على ذلك من حقيقة أن فلاسفة القانون الطبيعي هم الذين نادوا بضرورة الوضعية القانونية، التي تعتبر أقدم من الوضعية الفلسفية بعشرات القرون، فالوضعية القانونية لا تقتضي بذلك أي التزام فلسفي، فقد يكون رجل القانون الوضعي من أنصار فلسفة المادة، أو فلسفة الحياة، أو فلسفة الفكرة أو الجوهر، أو فلسفة الوجود، أو مبادئ الشريعة الإسلامية.

### الخاتمة:

من خلال ما تقدم رأينا كيف أن الفلسفة العامة هي التي كانت وراء قيام النظرية الكلية للقانون الطبيعي، التي نادي أصحابها بعد ذلك بضرورة قيام الدولة التي يقع على عاتقها واجب وضع منظومة قانونية تنظم بها المجتمع الذي تحكمه، منادين بما يسمى الوضعية القانونية، الأمر الذي ينفي التعارض الذي ادعاه بعض الفلاسفة الوضعيين من جهة وبعض الوضعيين القانونيين من جهة أخرى بين القانون الوضعي والقانون الطبيعي. فكان بذلك القانون الطبيعي هو معيار الحكم على عدالة أو عدم عدالة القواعد القانونية الموضوعة من طرف المشرعين.

فهو جوهر القانون الذي يستهدي به المشرع في تشريعه والقاضي في حكمه على المسائل القانونية المعروضة عليه.

#### د. سالم حسين رمضان العادي

كما لاننسى أن مسألة التقنين إنما نادى بها فقهاء القانون الطبيعي الذين أبرزوا الحاجة إلى بلورة تقنين جديد جامع ومانع ، وهذا أكد عليه دستور فرنسا 1791 فأنشئت عندئذ لجنة علي رأسها الفقيه بورتاليس انصب عملها على إعداد تقنين موحد شامل وفق بين القانونين الروماني والجرماني، وكان نتيجة ذلك ظهور القانون المدني الفرنسي الشهير بقانون نابليون، فظهر معه القياس القضائي على أساس أن القاعدة القانونية تتكون من فرض وحل والحكم القضائي يتكون من مقدمة صغري ومقدمة كبرى.

وبذلك يكون للفلسفة الدور الكبير في إرساء القواعد المنطقية المعمول بها في دائرة القواعد القانونية، كما كان لها الدور الجوهري في تطوير كل من القانونين، القانون الدستوري والقانون الدولي العام الذي كان يسمى قانون البشر والذي وجد فيه القانون الطبيعي الأرض المفضلة الخصبة لتطوره.

## الفلسفة كأداء لقراءة الفكر القانوني قائمة المصادر والمراجع

- (1) صبحي المحمصاني، أركان حقوق الإنسان، دار العلم للملايين، بيروت، 1979، ص 94
- (2) سليمان مرقص، فلسفة القانون، دراسة مقارنة، دار صادر، بيروت، 1999، ص 5.
- (3) أحمد إبراهيم حسن، غاية القانون " دراسة في فلسفة القانون " الدار الجامعية ، بيروت، 2000، ص 6.
- (4) دينيس لوند، فكرة القانون، ت، سمير الصويص، عالم المعرفة، الكويت، نوفمبر 1981، ص14.
- (5) فريدريك باستيا، القانون، ت، دين راسل، د، ن، ص 15.
- (6) بينوا فريدمان، غي هارشر، فلسفة القانون، ت، محمد وظفه، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت 2002، ص5.
- (7) محمد قاسم، مدخل إلي الفلسفة، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2001، ص81.
- (8) ميشيل تروبير، فلسفة القانون، ت، جورج سعد، ط1، دار الانوار، بيروت، 2003، ص11.
- (9) مولر اوكين، النساء في الفكر السياسي الغربي، ت، إمام عبد الفتاح إمام، المجلس الاعلي للثقافة، القاهرة، 2002، ص40.
- (10) أحمد ابراهيم حسن، غاية القانون ، مرجع سابق، ص15.
- (11) اشرف حافظ، فلسفة القانون، بنغازي، ليبيا، 2005، ص134.
- (12) أحمد إبراهيم حسن، غاية القانون، مرجع سابق، ص12.
- (13) لزيادة الاطلاع والفائدة: راجع: عبد الرحمن بدوي، فلسفة القانون والسياسة، وكالة المطبوعات، الكويت، 1979، ص 173، 172.
- (14) M,Villey ,Philosphi,The Dorati Reedit ,Parterre.Dalloz.Paris ,2001 ,p9.
- (15) M,Villey ,Philosphi,The Dorati Reedit ,Parterre.Dalloz.Paris ,2001 ,p9.

د. سالم حسين رمضان العادي

- (16) اشرف حافظ، فلسفة القانون، مرجع سابق، ص 94
- (17) مصطفى الخشاب، تاريخ الفلسفة والنظريات السياسية، ط1، القاهرة، 1953، ص201.
- (18) اشرف حافظ، معالم الفكر الاوربي في العصر الوسيط، دار طيبة، القاهرة، 2004، ص64.
- (19) هنري باتيفول، فلسفة القانون، ت، سموحي فوق العادة، دبت، ص65.
- (20) جورج سباين، تطور الفكر السياسي، ك2، ت، حسن العروسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010، ص165.
- (21) نظام بركات وآخرون، مبادي علم السياسة، ط6، العبيكان، الرياض، 2009، ص95.
- (22) محمد طه بدوي، المنهج في علم السياسة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2000، ص156.
- (23) عبد الرحمن بدوي، فلسفة القانون والسياسة، مرجع سابق، ص173.
- (24) جورج سباين، تطور الفكر السياسي، ك3، ت، راشد البراوي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2010، ص141.
- (25) عبد الرزاق السنهوري، نظرية العقد، دار الفكر العرب؛ي، 2010، ص35.
- (26) إسماعيل الغزال، القانون الدستوري والنظم السياسية، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1982، ص50.
- (27) نفس المرجع السابق، ص 50
- (28) دينييس لويد، فكرة القانون، مرجع سابق، ص 77.
- (29) سمير تناغو، النظرية العامة للقانون منشأة المعارف، الاسكندرية، 1986، ص241.
- (30) Immanuel Kant ,prepetuel peace.columbia university press,1939.p 22.23.24.
- (31) سمير تناغو، النظرية العامة للقانون، مرجع سابق، ص 179.
- (32) سمير تناغو، النظرية العامة للقانون، مرجع سابق، ص 184.

### الفلسفة كأداء لقراءة الفكر القانوني

- (33) هيجل، اصول فلسفة الحق، ت، إمام عبدالفتاح إمام، ط3، دار التنوير، بيروت، دبت، ص 98،99.
- (34) سمير تناغو، النظرية العامة للقانون، مرجع سابق، ص 110.
- (35) دينيبس لويد، فكرة القانون، مرجع سابق، ص 92.
- (36) حسن ملحم، التفكير العلمي والمنهجية، مطبعة دحلب، الجزائر دبت، ص 143.
- (37) سمير تناغو، النظرية العامة للقانون، مرجع سابق، ص 112.

## النظرية الإشارية عند جوتلوب لريجه

د. ليلي فرج الرميح

### تمهيد:

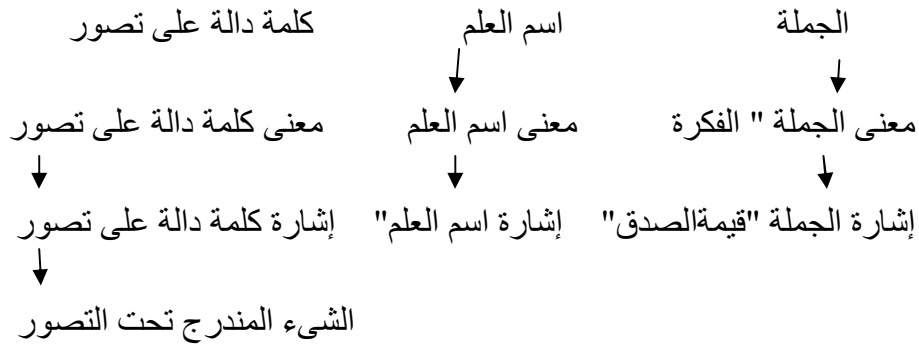
كانت المهمة الأساسية (لريجة) في أي بحث فلسفي تحليل المعاني، فهو يرى أنه حتى في الحياة اليومية عندما يتحدث أي شخص فإننا نبحث في المعنى الذي يقع وراء كلامه، ونفس الشيء ينطبق على الفلسفة لكن بشكل أعمق. وتعد نظرية المعنى والإشارة على حد تعبير "دميت" أهم جزء في فلسفته، بل إن "دميت" يرى أن أهمية (فريجة) للفلسفة التحليلية ترجع إلى أنه هو الذي جعل نظرية المعنى ليست فرع متخصص، بل نقطة البداية لأي بحث فلسفي<sup>(1)</sup> "فما نسميه اليوم "نظرية المعنى" كان يسميه "فريجه" "المنطق". فقد كان (فريجه) يميل إلى وصف المنطق بأنه تلك النظرية التي تقدم تقييراً عاماً لكيفية عمل اللغة، وهو نطاق عملٍ يمكن في إطاره أن نصف كل ملامح من ملامح استخدام الجمل، وكيفية تمكننا من القدرة على الفهم - من بنية أي جملة - لماهية الملامح المتعددة لاستخدامها<sup>(2)</sup>، بل إن (فريجة) جعل مهمة المنطقي الأولى هي: "تحريرنا من قيود اللغة الطبيعية فمهما كانت صحة القول بأن التفكير في أعلى صورته على الأقل لا يتحقق إلا باللغة إلا أن علينا أن نحصر على أن لا نعتمد على اللغة الطبيعية، فإن عدداً هائلاً من الأخطاء التي تقع خلال التفكير يكون مصدرها القصور المنطقي للغة<sup>(3)</sup>."

ولقد عرض (فريجة) نظريته في المعنى في مقالته المشهورة (المعنى و الإشارة) وفي الحقيقة فقد أثار عنوان هذا المقال إشكالية متمثلة في كيفية ترجمته إلى اللغة الإنجليزية فالمصطلحين الذين استخدمهما (فريجة) عنوان لمقالته في الألمانية بمعنى واحد وهو "المعنى" لذلك تُرجمت إلى "معنى"<sup>(4)</sup>. أما المصطلح الآخر فقد قُدِّمَ له العديد من الإقتراحات؛ فنجد (رسل) قد اقترح كلمة "دلالة" بينما نجد (كارناب) يطلق عليه "المسمى" وهي نفس ترجمة (هربرت فايجل) لهذا المصطلح بينما ترجمه (توجنيدات) إلى "المغزى" أو "الدلالة" أو "المعنى".

#### د . ليلي فرج الرميح

ولقد سادت لفترة طويلة ترجمة هذا المصطلح بكلمة " الإشارة " لأن ( بلاك قد ترجمه بهذا الشكل<sup>(5)</sup> .

هذا الاختلاف في الترجمة لهذا المصطلح في اللغة الإنجليزية قابله أيضاً اختلاف في اللغة العربية؛ حيث قام البعض بترجمة إلى " المرجع<sup>(6)</sup> "، كما تُرجم إلى "الإحالة" وأيضاً "الإشارة"<sup>(7)</sup> وجميعها مترادفات وتؤدي إلى التمييز الذي يهدف إليه فريجة. وفي رسالة أرسلها: "فريجة إلى "هوسرل"<sup>(8)</sup> " قدم لنا فيها رسم توضيحي، والمقصود منه عرض البنية الكاملة لنظريته في المعنى والإشارة:



#### أولاً : الجملة بين المعنى والإشارة عند (فريجة):

**1- طبيعة الجملة:** يعرف ( فريجة ) الجملة قائلاً: " استخدم كلمة " جملة " كي أشير إلى علامة تكون في العادة مركبة، سواء أكانت مركبة من أصوات أم علامات مكتوبة. وبالطبع لا بد أن تحمل هذه العلامة معنى، وأنا هنا أتناول فقط جملاً فيها نضع أو نقرر شيئاً ما، ويمكن أن نترجم هذه الجملة إلى لغة أخرى. والجملة في اللغة الأخرى تختلف عن الجملة الأصلية لأن تشكيلاتها (مكوناتها الصوتية ) مختلفة ومصاغة بشكل مختلف، ولكن إذا كانت الترجمة صحيحة فإنها ستعبر عن نفس المعنى وهو بالطبع المعنى الذي يهمنا؛ فالجملة تمثل قيمة بالنسبة إلينا بسبب المعنى الذي نفتنصه منها وهو نفسه الموجود في الترجمة أيضاً وهذا المعنى هو ما أسميه فكرة<sup>(9)</sup> .

ويربط (فريجة) بين الفكرة والجملة التقريرية الإخبارية قائلاً " ليس معنى أية جملة ما يمكن أن يسمى فكرة، بل معنى تلك الجملة هو حصيلتها ما نتوصل ف



### النظرية الإشارية عند جوتلوب لريجه

لشيء ما فيها ونقرره. فحينما أستخدم كلمة أو جملة فيما يلي فإنني لا أقصد الجملة التي تعبر عن رغبة أو أمر أو استفهام بل تلك التي تعبر عن التقرير<sup>(10)</sup> لذلك اعتبر (فريجة) أن المعنى ينطبق فقط على الجمل التقريرية فقد افترض أن تلك الجمل تشتمل على فكرة وأضاف الملحوظة التالية: "إنني لا أفهم من خلال الفكرة الأداء الذاتي للتفكير بل أفهم محتواه الموضوعي وهو القادر على أن يكون الخاصة المشتركة بين عدة مفكرين<sup>(11)</sup>". ومن هنا جاء اعتراضه على أن وجهة النظر الخاصة بأن معنى الجمل غير التقريرية يمكن أن يُعتبر فكرة فكتب قائلاً: "سوف أميز بين أنواع مختلفة من الجمل لكي أبين مقصدي من كلمة " فكرة موضوعية "، فيجب أن لا ننكر المعنى الكامن في أمر أو طلب ما. إلا أن هذا المعنى ليس بالشيء الذي يثير مسألة الصدق وبنفس الشكل نستبعد أيضاً الجمل التي تعبر عن الأمنيات والطلبات فما يهمنا هنا فقط هي الجمل التي نتواصل بها أو نقرر بها شيء ما. كما أنني لا أقصد كذلك جمل التعجب والإعجاب<sup>(12)</sup>.

وهكذا فلا يمكن أن نطبق التمييز بين المعنى والإشارة على كل الجمل؛ فمعنى الجملة الذي يحتوي أو يتعلق بفكرة موضوعية يعد حالة خاصة من حالات المعنى و ذلك لأنه يتعلق فقط بتلك الجمل التي يمكن أن نقيم بناءً عليها التمييز بين المعنى والإشارة، وهي فقط الجمل التي تتعلق بالتقرير. و الملاحظ من تعريف (فريجة) للجملة التقريرية أنه يتشابه مع ما يطلق عليه المناطقة العرب وخاصة (ابن سينا) بالتصديق.

من خلال تعريف (فريجة) للجملة نلاحظ أنه ربط بين الفكرة والمعنى كما ربط بين المعنى وقابلية الجملة للترجمة؛ فإمكانية ترجمة جملة إلى لغة أخرى لا تعد بالضرورة اشتراطاً لتحوز المعنى بل إن الجملة يمكن أن تترجم إذا ما امتلكت المعنى فقط. والحقيقة أن (فريجة) يدّعي أن قابلية الجملة للترجمة تزداد طالما كانت تعبيراً عن معنى ولا شيء غير ذلك فيقول: " وكلما زادت دقة التعبيرات العلمية كلما قلت صعوبة ترجمة فحواها (معناها). ومن ناحية أخرى فإن مكونات الجملة التي تستدعي انتباهنا إليها هنا تجعل من الصعب علينا أن نترجم الشعر فيصبح من المحال الوصول إلى ترجمة مثالية فحيثما تكون هناك القيمة الشعرية تختلف اللغات عن بعضها البعض<sup>(13)</sup>".

#### د . ليلي فرج الرميح

ويذهب (فريجة) إلى أن الفكرة أو المعنى الذي تقدمه الجملة يمكن أن يُحاط "بزخارف سيكولوجية"، وإذا افترضنا أن تلك الزخارف تتنوع بين لغة وأخرى فإن الترجمة تمهد الطريق لأن تتمكن من رسم فارق بين الفكرة أو المعنى "والزخارف السيكولوجية"، وما يظل ثابتاً فيما يرى فريجة هو الجوهر المنطقي "أي ما نفكر فيه وما يتنوع في الجملة هو الزخارف السيكولوجية" فما يسمى بالمزاج والجو وزخرفة القول في الشعر وما يتم تصويره من خلال الإيقاع والنغمة الشعرية أمور لا علاقة لها بالفكرة أي بالمعنى<sup>(14)</sup>. ولقد كتب (فريجة) في مقالته في " المعنى والإشارة" قائلاً: ماتضيفه البلاغة الشعرية من تعبيرات على المعنى ليست موضوعية فالقارئ يستخلصها وفقاً لتلميحات الشاعر؛ فمن دون التشابه في الأفكار الإنسانية يصبح الفن مستحيلًا<sup>(15)</sup>.

إن الطريقة التي يقدم بها (فريجة) مفهوم معنى الجملة - أي بوصفه الفكرة التي تعبر عنها - توضح أن مقصده لم يكن ليبين أن هذا المعنى هو فقط ما تشاركت به جملتان تعد أحدهما ترجمة سليمة للأخرى بل ليبين أنه من الممكن التعبير عن نفس الفكرة بعدة طرق مختلفة وأنها ليست ثابتة بالنظر إلى الأشكال المختلفة في التغليف السيكولوجي لذلك فالترجمة لا تستبعد هذا التغليف ولكنها تبين كما يقول أن المعنى قد يكون الخاصة المشتركة للعديد من الأشخاص وبالتالي فهو ليس جزءاً أو طوراً من أطوار عقل الفرد فمن الصعب أن ينكر أحد أن للبشرية مخزوناً مشتركاً من الأفكار الموضوعية والتي تنتقل من جيل إلى آخر<sup>(16)</sup>.

من خلال ربط الجملة بالفكرة وربط الفكرة بالمعنى والقابلية للترجمة يمكننا أن نقدم بعض الخصائص العامة التي تتميز بها الجملة التقريرية عند (فريجة) ومنها:

1- أن نفس الجملة قد ترتبط بتمثلات ذاتية مختلفة من خلال متحدثين لنفس اللغة وبالرغم من أن تلك التمثلات الذاتية قد تشير إلى نفس الموضوع إلا أن تلك التمثلات التي يربطونها بجملة معينة لا بد أن تكون مختلفة ولا يمكن أن تنتمي إلى الفكرة أو المعنى الموضوعي الذي تعبر عنه الجملة كما هو الحال إذا ما رسم شخصان صورة لنفس الشيء؛ فإن لكل منهما تمثله الخاص<sup>(17)</sup>.

### النظرية الإشارية عند جوتلوب لريجه

2- وهناك ملمح آخر يذكره (فريجة) وهو: الزخارف والصيغ اللغوية التي اعتبرها غير موضوعية فيذهب إلى أن تلك الفوارق يمكن أن تُفسَّرَ من خلال الترجمة وبالتالي فهي ليست مسألة تنويع للتمثلات الخاصة والتي قد تربطها بجملة معينة. وينطبق نفس الشيء على استخدام كلمات مثل كلمة "حصان" أو "جواد" أو غيرها من المترادفات<sup>(18)</sup> وغير ذلك من مسمياته حيث لا يحدث أي اختلاف على الفكرة أو المعنى التي تعبر عنها الجملة وفقاً لظهور تلك الكلمات.

3- أن المعنى الذي ينسبه (فريجة) إلى الجملة التقريرية يختلف عن معناه اللغوي وفي ذلك يقول: " في السياق الحالي نجد أن الشيء الضروري الوحيد بالنسبة إلينا هو أن الفكرة أو المعنى تبقى ثابتة مع اختلاف الكلمات المستخدمة<sup>(19)</sup>". ويدعونا فريجة إلى دراسة هاتين الجملتين: الأولى: لقد نبج هذا الكلب طوال الليل. 2- لقد نبج هذا الكلب الهجين طوال الليل. فيرى أن الجملة الأولى لا تخبرنا بشئ جديد عما تخبرنا به الجملة الثانية ولكن في حين أن كلمة "كلب" طبيعية ومحايده بالنسبة إلى امتلاكها تداعيات محببة أو غير محببة فإن كلمة كلب "هجين" لها تداعيات غير محببة وتضع في مخيلتنا صورة لكلب فظيع المنظر<sup>(20)</sup> ". ومع الأخذ في الاعتبار أن مناسبة كلتا الجملتين لا تتغير وأن كلاً من "كلب" و "كلب هجين" تشيران إلى نفس الحيوان فإن الجملة الأولى و الجملة الثانية تعبران عن نفس المعنى. ولا يعترض (فريجة) على أن الجملة الثانية تخبرنا هنا بشئ يفوق الجملة الأولى - وهو أن المتحدث له رأي سيئ في الكلب - إلا أنه يعترض على الرأي القائل بأن معتقدات المتحدث تحدد الفكرة أو المعنى الذي نتحدث عنه الجملة فلا يعتمد معنى الجملة أو الفكرة المرتبطة بالجملة على المعتقدات الخاصة بناطق الجملة فما هو ذو صلة بهذا المعنى في الجملتين ومرتبطة بها بشكل محدد هو إشارتهما، وهو في الجملتين الأولى والثانية لا يختلف - ألا وهو "كلب ما" - فإذا كنا مهتمين بمحتوى الجملة الذي لا بد أن يرتبط بالفكرة التي تعبر عنها فإننا نكون مهتمين بمحتوى الجملة ذلك المحتوى الذي يمكن به وحده أن نقبل بصدقه أو نرفضه لكذبه<sup>(21)</sup>.

#### د . ليلي فرج الرميح

ومن هذا النص يظهر لنا الملمح الثالث للجملة التقريرية، فهي وحدها التي تحوز على معنى يمكن أن أحكم عليه بالصدق والكذب وبالتالي يتم استبعاد الجمل الإنشائية بمختلف صورها.

#### 2- الجملة والإشارة:

انتهينا في الفقرة السابقة إلى أن الجمل التي يهتم بها (فريجة) هي الجمل التقريرية دون غيرها، وهي التي تتميز بأنها إخبارية وتحمل معنى فكرة ويمكن أن أحكم على هذه الفكرة بقيمة صدق محددة (الصدق والكذب). والسؤال الآن هل تحتوي تلك الجمل على إشارة؟

يبدأ (فريجة) الإجابة عن هذا السؤال من خلال دراسة إمكانية أن يكون للجملة معنى ولا يكون لها إشارة فيقول: هل من الممكن أن يكون لجملة ما ككل معنى ولا يكون لها إشارة؟ قد يتوقع المرء وجود مثل هذه الجملة مثل أجزاء القضايا التي يكون لها معنى ولا يكون لها إشارة، والجمل التي تشتمل على أسماء أعلام من دون إشارة ستكون من هذا النوع فمن الواضح أن الجملة "أُفَيّ أوديسوس على شاطئ أثاكا في أثناء نومه العميق" لها معنى، ولكن حيث أنه من المشكوك فيه ما إذا كان للاسم أوديسوس "المذكور أية إشارة فمن المشكوك فيه أيضاً ما إذا كانت الجملة بأكملها لها إشارة" (22).

الواضح من نص (فريجة) انه يقرر المبدأ التالي " يكون للجملة على شكل (A) إشارة إذا فقط كان لـ ( A ) إشارة " ويمكن اكتشاف السبب من وراء مبدأ (فريجة) السابق من خلال النظر إلى اعتباراته الأخرى حول دلالة إشارة الاسم الواقع في الجملة ومن هذه الاعتبارات أنه من المؤكد أن من ينظر إلى الجملة على أنها صادقة أو كاذبة سينسب إشارة إلى الاسم "أوديسوس" وليس مجرد معنى لأن إشارة الاسم هي ما يؤكدها محمول الجملة أو ينفيه، ومن لا يقر بأن للاسم إشارة لا يمكنه أن يثبت المحمول أو ينفيه. فعلياً أن نتوقع فيما يذهب إليه (فريجة) أن إشارة الجملة تتحدّد بإشارة أجزاء الجملة لذلك علينا أن نبحث فيما هو ناقص في جملة ما إذا كان أحد أجزائها تنقصه إشارة. أما لو كنا مهتمين فقط بالفكرة أي المعنى فعندها لن يهمننا إذا ما كان للاسم "أوديسوس" إشارة أم لا لأن الفكرة تظل على حالها في كلتا الحالتين كونها تتحدّد بالمعاني وليس الإشارات الخاصة بالأجزاء المكوّنة للجملة فإذا كنا نرغب فقط أن نحدد صدق

### النظرية الإشارية عند جوتلوب لريجه

أو كذب الجملة فإننا بحاجة إلى أن ننسب إشارة إلى "أوديسوس" فإن لم نفعَل ذلك فلن يبقى ما يحدد صدق أو كذب المحمول الخاص بالجملة<sup>(23)</sup>.

ويمكن تبسيط قول (فريجة) كالآتي: " لكي نثبت جملة حملية على الشكل (A) أو ننفىها نحتاج إلى افتراض أن لـ (A) إشارة ". وينطبق رأي (فريجة) فقط في الحالة التي يظهر فيها الاسم في جملة ويكون له موضوع يمثل إشارة إليها أي كما يقول: " إذا استخدمنا الكلمات بالطريقة المعتادة فما نقصد أن نتحدث عنه يمثل إشارتها<sup>(24)</sup>. فحينما يؤكد (فريجة) أننا نقصد الحديث عن إشارة الكلمات إذا ما استخدمناها بالطريقة المعتادة فكل ما يريد قوله: " لكي نبرر ذكر ما تشير إليه علامة ما فإنه يكفي أن نحدد في البداية مقصدنا من الحديث أو التفكير<sup>(25)</sup>.

ويقدم مثل هذا المقصد أساساً لمنّا لإشارة الاسم الذي نقصده تأكيد أو نفي المحمول عنه ؛ فإذا كان المقصد باطلاً يكون المحمول لاغياً. كما أننا نعرف على الأقل ما الذي يجب أن يكون صادقاً لكي نتحدث عما نقصد أن نتحدث عنه، فكما يقول (فريجة): " إذا لم يتم إدراك هذا المقصد فإنني بذلك أكون قد دخلت في نطاق الخيال دون أن أعرف أو أقصد<sup>(26)</sup>. أي إذا لم يكن هناك ما يستوفي هذا الشرط فإننا لا نتحدث عن أي شيء بل لا نتحدث عن أي شيء إطلاقاً.

ويتساءل (فريجة) في مقالته "في المعنى والإشارة" عن السبب الذي يجعلنا نرغب في أن يكون لكل جملة معنى وإشارة في آن واحد ؟ أو لماذا لا تعد الفكرة أي المعنى كافياً لنا ؟ ويجب (فريجة) قائلاً : إذا كان الأمر فقط يتعلق بمعنى الجملة فسيكون من غير الضروري الانشغال بإشارة جزء من الجملة فمعنى الجزء وليس الإشارة لجزء من الجملة هو الملائم لمعنى الجملة برمتها فيظل المعنى على حاله سواء كان المعنى لـ " أوديسوس " إشارة أم لا. وتشير حقيقة اهتمامنا بإشارة جزء من الجملة إلى أننا ندرك ونتوقع إشارة إلى الجملة نفسها وتفقد الفكرة قيمتها بالنسبة لنا في اللحظة التي نتبين فيها فقدان الإشارة إلى أحد أجزائها. وعلى ذلك نجد لدينا ما يبرر عدم رضانا عن معنى جملة ما وفي البحث أيضاً عن إشارتها<sup>(27)</sup>. بالتالي لا يمكن تحديد القيمة التي يقصدها (فريجة) لجملة ما من خلال الفكرة أي المعنى فقط بل إن للأمر علاقة بشئ

#### د . ليلي فرج الرميح

يتعدها وهذا هو السبب وراء إثارته لسؤال لماذا لا تعد الفكرة كافية لنا ؟ فهو يقول في رسالة لـ (رسل): " بالتالي الآن سيكون محالا أن نفهم القيمة الكامنة في معرفة ما إذا كان للكلمة إشارة أم لا إذا لم يكن للجملة برمتها إشارة، حتى وإن كانت هذه الإشارة بلا قيمة بالنسبة إلينا لأنه حتى لو كان الأمر كذلك فو لا يؤثر في الفكرة، كما أن هذه الإشارة ستكون شيئاً ذا قيمة لنا وذلك حينما نهتم إذا ما كانت للكلمات إشارة أم لا ومن ثم حين يكون مقصدنا البحث عن الصدق<sup>(28)</sup> ". بذلك فإن ما يريد أن يقوله (فريجة) في رسالته هو أننا نهتم بإشارة جملة ما إذا وإذا فقط كان مطلبنا هو قيمة الصدق بها ؛ فما نهتم به هو إشارة الجملة هذا إذا كان مقصدنا هو إشارة الكلمات، ويظهر ذلك أذا وإذا فقط أثرنا " مسألة الصدق أو إذا كنا نبحت عن قيمة الصدق".

يقول (فريجة) في مقالته "في المعنى والإشارة": " أننا نبحت عن إشارة قضية ما كلما كانت القضية في محتوياتها تشمل إشارة ما. وهذه هي الحال إذا وإذا فقط كنا نبحت في قيمة الصدق، لذلك ننساق إلى القبول بقيمة صدق قضية ما كونها تشكّل إشارتها. فمن خلال قيمة صدق القضية أفهم الطرف الذي يجعلها صادقة أو كاذبة وليس هناك قيمة صدق أخرى. وبايجاز أسمى واحدة صادقة والأخرى كاذبة، فيجب أن نعتبر كل قضية مثبتة تتعلق بما تشير إليه كلماتها وأن إشارتها إما أن تكون صادقة أو كاذبة ونتيقن من هذين الشئيين<sup>(29)</sup>؛ فمعنى الجملة لا يمكن أن يكون المحتوى الموضوعي الكامل "المعنى والإشارة" فلا بد من وجود إشارة للجملة ؛ فالمعنى أو الفكرة وما يصحبه من صور بلاغية كافيان لكي نستمتع مثلاً إلى قصيدة ملحمية وبعيداً عن بلاغاتها فنحن نهتم فقط بمعنى الجمل والصور الشعرية والأحاسيس التي تنشأ عن القصيدة. أما مسألة الصدق هنا فهي تجعلنا نتخلى عن المتعة الجمالية فالبحث عن الصدق هو ما يقودنا إلى أن ننقل من المعنى إلى الإشارة<sup>(30)</sup> " فمن خلال قيمة صدق القضية أفهم الطرف الذي يجعلها صادقة أو كاذبة وليس هناك قيمة صدق أخرى.

#### 3- المعنى وقيمة الصدق:

أشار (فريجة) في كتاباته أن نظريته حول إشارة الجمل كانت نتاج الفصل بين عنصرين اجتماعاً معاً في فكرة المحتوى القابل للحكم هما الفكرة وقيمة

### النظرية الإشارية عند جوتلوب لريجه

الصدق. والمقصود بالمحتوى القابل للحكم عنده ما أكدناه سابقاً ألا وهو محتوى الجمل التقريرية فالجمل تمتلك مثل هذا المحتوى إذا كانت تعبيراتها تعين شيئاً ما فإذا اشتملت الجملة على تعبير لا يعنى شيئاً فإنها بذلك لا تمتلك محتوى قابلاً للحكم وسيكون النطق بالجملة مجرد تلاعب بالكلمات لذلك فمن المفترض أن يكون المحتوى القابل للحكم إما صادقاً أو كاذباً.

ويذهب (فريجة) إلى أنه يوجد اختلاف بين الفكرة أي المعنى وقيمة الصدق قائلاً: "لو كان افتراضنا أن إشارة الجملة هو قيمة صدقها افتراض صحيح لكان ينبغي أن تظل قيمة الصدق على حالها دون تغيير عندما نُجَلُّ محل الجملة تعبيراً له نفس الإشارة وهذا هو الحال في واقع الأمر، فكما قال (ليبينز): 'الحقيقي هو ما يمكن أن يجري عليه الاستبدال ويظل في الوقت نفسه صحيحاً فإذا ما كنا نتعامل مع قضايا لها علاقة بإشارة أجزائها المكونة فما هي الصفة التي يمكن أن نجدها بخلاف قيمة الصدق منتمية بشكل عام إلى مثل هذه القضايا وتظل بلا تغير مهما حدث من استبدالات<sup>(31)</sup>. ويمكننا توضيح ما يذهب إليه (فريجة) بالقول إذا كانت إشارة الجمل كما يدعي (فريجة) هي قيمة الصدق فإن قيمة صدق الجمل تظل بلا تغير حينما يتم استبدال جزء من الجملة بآخر يحمل نفس قيمة الصدق، وهذه هي الحالة التي ترتبط فيها الجمل ببعضها لكي تكون جملاً مركبة بواسطة أدوات الربط مثل (و، أو، إذا... إذن... إلخ) فإذا تم فهم تلك الروابط بالطريقة التي يتناول منطق القضايا كما ظهر عند (فريجة) و(رسل) و(فتجنشتين) فتلك الروابط تُعدُّ دوال للصدق؛ بمعنى أن قيمة صدق القضايا المترابطة من خلال هذه الأدوات تعتمد فقط على قيم الصدق وليس على المحتوى (الفكرة والمعنى) الخاصة بالجملة. وينتج عن ذلك أننا إذا ما تناولنا أية جملة مركبة واستبدلنا بأحد مكوناتها جملة أخرى ذات معنى مختلف ولكن لها نفس الإشارة فإن قيمة الصدق للقضية لا يتغير. ومن الجدير بالإشارة هنا أن الفكرة الخاصة بالمعنى وقيمة الصدق تعود جزئياً إلى المدرسة الرواقية التي رأت أنه لا يوجد ارتباط بين المعنى وقيمة الصدق. ويقدم (فريجة) أمثلة يوضح من خلالها اختلاف الفكرة أو المعنى عن قيمة الصدق في القضايا المركبة منها: "إذا كانت الشمس قد أشرققت بالفعل فإن السماء ملبّدة بالغيوم" حيث يحل (فريجة) هذه الجملة قائلاً: "يمكن القول هنا أن هناك علاقة بين قيم

#### د . ليلي فرج الرميح

صدق المقدم والتالي وهذا معناه أن الحالة التي يكون فيها المقدم صادقاً والتالي كاذباً حالة غير صحيحة ووفقاً لذلك فإن جملتنا تكون صادقة إذا لم تكن الشمس قد أشرقت بعد - سواء أكانت السماء ملبدة بالغيوم أم لا - وكذلك إذا ما كانت الشمس أشرقت والسماء ملبدة بالغيوم. وبما أن السؤال هنا يدور حول قيمة الصدق فإن كل مكوّن يمكن أن أستبدله بآخر له نفس قيمة الصدق من دون تغيير قيمة صدق الجمل برمتها. وقد تبدو الفكرة أو المعنى مشوّهاً إلا أن كل هذا لا علاقة له بقيمة صدق الجملة<sup>(32)</sup>. ويذهب (فريجة) إلى أبعد من ذلك حيث يرى أن الجملة التالية مكافئة للجملة السابقة: "إما أن الشمس لم تشرق بعد أو أن السماء ملبدة بالغيوم" ووفقاً لكل ذلك فإن قولنا: "إذا كانت الشمس قد أشرقت بالفعل فإن 5 عدد أولي" يصبح صادقاً إذا نُطِقَ قبل الشروق ذات يوم غائم و يبدو أن (فريجة) مرتاح لذلك فهو يوافق على أن الجملة ستظهر بصورة غير مناسبة تماماً كأنك تريد أن تغني أغنية حزينة الكلمات بلحن فرح<sup>(33)</sup>.

ولقد بين (فريجة) سبب الاهتمام بقيمة الصدق بقوله: "قد تسبب مسألة الصدق في أن نتخلّى عن المتعة الجمالية ونتحول إلى البحث العلمي" فاهتمامنا بإشارة التعبيرات يوصف باستهداف المعرفة " أو كما يقول في أول مقالته: "إن هدف البحث العلمي هو الصدق فالتسليم بشئ ما بوصفه صادق يفضي إلى حكم والتعبير عن هذا الحكم يفضي إلى التقرير<sup>(34)</sup>.

#### 4- طبيعة مفهوم الصدق عند (فريجة):

يذهب (فريجة) إلى أن الجملة بدون ارتباطها بمعنى أو بفكرة لا تمثل سوى سلسلة من الرموز لا ينشأ عنها تساؤلات حول الصدق والكذب<sup>(35)</sup>، أما الفكرة أو المعنى فهي التي من أجلها تثار مسألة الصدق وهكذا يقول: "في الحالات التي تتعلق بالمنطق نجد أن معنى الجملة التقريرية إما أن يكون صادقاً أو كاذباً ومن تم نمتلك عندئذ ما نسميه بالفكرة الملائمة<sup>(36)</sup>"؛ فالأفكار هي معاني الجمل وهي وحدها الحاملة لقيم الصدق. يقول (فريجة): "إن الأفكار الموضوعية هي معاني الجمل وهذا من دون أن أؤكد على أن معنى كل جملة هو فكرة موضوعية، فالفكرة الموضوعية في حد ذاتها أمر لا تدركه الحواس وهي لا تُدرك إلا من خلال الجملة فنحن نقول إن جملة ما تعبر عن فكرة موضوعية ما<sup>(37)</sup> من هنا يرفض (فريجة) اعتبار الصورة والأفكار الذاتية أي التمثلات



### النظرية الإشارية عند جوتلوب لريجه

حاملة لقيم صدق فيقول: "لا يمكن أن نعتبر صورة ما صادقة إلا إذا كان وراءها مقصد ما، فالمقصود من الصورة أن تقدم لنا شيئاً ما فحتى التمثّل لا يعد صادقاً في ذاته إلا من خلال مقصدنا من التمثّل وكونه يتوافق مع شيء ما. قد نفترض من هذا أن الصدق يتمثل في تطابق الصورة مع ما تحاكيه ويعد هذا التطابق علاقة. إلا أن هذا لا يتوافق مع استخدام كلمة صادق فهي كلمة لا تحتوي على أي إشارة إلى شيء آخر تتطابق معه فإذا لم أكن أعرف أن المقصود من صورة ما أن تمثل لنا مثلاً (كاتدرائية كولون) فإنني بذلك لا أعرف مع ماذا أقارن هذه الصورة لكي أقرر صدقها من عدمه فعندما نصف صورة ما أنها صادقة فنحن لا نقصد أن ننسب إلى الصورة صفة تعود إليها فقط بشكل مستقل دون بقية الأشياء فنحن في أذهاننا شيئاً ما عندما نقول عن الصورة أنها تتوافق بشكل ما معه فلدينا مثلاً " يتوافق تمثلي مع كاتدرائية (كولون) كجملة وتصبح المسألة هي صدق هذه الجملة وهكذا فإن ما يسمى بصدق الصورة والتمثلات يُرد إلى صدق الجملة<sup>(38)</sup>.

لقد نظر (فريجة) إلى مفهوم الصدق على أنه موضوع شيئي والدافع الأساسي وراء رأي (فريجة) هذا أن الصدق موضوع شيئي هو استنتاجه أن كلمة صادق لا تعبر عن أي خاصية أو علاقة للفكرة أو المعنى فيقول: "إن علاقة الفكرة بما هو صادق لا يمكن أن تقارن بعلاقة الموضوع والمحمول فالموضوع والمحمول (مفهومان بالمعنى المنطقي) يُعدّان عنصرين للفكرة أو المعنى فهما على نفس المستوى المعرفي. وبالجمع بين الموضوع والمحمول نصل فقط إلى الفكرة ولا ننتقل أبداً من المعنى إلى الإشارة وليس من فكرة إلى قيمة صدق فنحن نتحرك في نفس المستوى لا أن ننتقل أبداً إلى المستوى التالي فلا يمكن لقيمة الصدق (الصادق أو الكاذب) أن تشكل جزءاً من فكرة أو معنى فمثلها مثل الشمس حيث أنهما ليستا خاصية أو علاقة ولكن موضوع شيئي "39" من هنا رأي (فريجة) أن الصدق والكذب لا يمثل علاقة أو خاصية للفكرة أو المعنى الذي تحتويه الجملة فلو تناولنا جملة ( الثلج أبيض ) لوجدنا أنها تعبر عن فكرة أو معنى معين وهو أن الثلج أبيض ثم تناول جملة " من الصدق أن الثلج أبيض" فنجد أنها أيضاً تعبر عن فكرة أو معنى معين لكن الفكرة التي عبرت عنها هذه الجملة الأخيرة هي ذاتها نفس الفكرة التي عبرت

#### د . ليلي فرج الرميح

عنها الجملة الأولى، فالتقرير القائل "من الصدق أن الثلج أبيض" هو أيضاً مجرد تقرير على أن الثلج أبيض" والاعتقاد بصدق أن الثلج أبيض هو مجرد اعتقاد " أن الثلج أبيض" ومعنى ذلك أن الفكرة التي يتبناها المرء في علاقة تقرير حينما يقرر أن الثلج أبيض هي حسبما يرى (فريجة) متطابقة مع الفكرة التي يتبناها المرء في علاقة التقرير حينما يقرر ويقول: إن من الصدق أن الثلج أبيض لذلك يذهب (فريجة) إلى أننا نعبر عن الإقرار بالصدق على شكل جملة تقريرية ولا نحتاج إلى كلمة صادق لأجل هذا وحتى لو قمنا باستخدامها فإن القوة التقريرية الملائمة لا تكمن فيها ولكن في شكل الجملة التقريرية، وحينما يفقد هذا الشكل قوته التقريرية فإن كلمة صادق لا يمكن أن تستعيدها<sup>(40)</sup>. ويقول أيضاً: " إذا أنا قررت أن مجموع 3+2 هو 5 فإنني بالتالي أقرر أن الصدق أن 3+2 يكونان 5... وهكذا نقرر الصدق من خلال استخدام نمط الجملة التقريرية وهنا لا نكون بحاجة إلى كلمة صادق وبوسعنا أن نقول بأنه حتى عند استخدام نمط التعبير " من الصدق أن... " فإن الضروري هنا هو النمط التقريري للجملة<sup>(41)</sup> ونتيجة لذلك نظر (فريجة) إلى إجراء الصدق كما يسمى لفظياً " من الصدق أن... " على أنه أمر زائد لا يؤثر أبداً في معنى وإشارة الجملة. يقول (فريجة): "نلاحظ أن الجملة أنا أشم رائحة البنفسج" لها نفس المحتوى الخاص بالجملة "من الصدق أنني أشم رائحة البنفسج" وهكذا يبدو أنه لاشيء يتغير في الفكرة بعد أن أُلجِّثَ بها خاصية الصدق<sup>(42)</sup> ولعل السبب الرئيسي لرفض (فريجة) إجراء الصدق هي النزعة الإفلاطونية التي تشوب تصوره لمفهوم الصدق ؛ فقد قدم (فريجة) عالماً خاصاً للمعاني والأفكار أطلق عليه النطاق الثالث فهناك عوالم ثلاثة هي:

- 1- عالم ما هو ذاتي داخلي: وهو عالم الوعي والشعور والحالات والميول السيكولوجية والمعتقدات الذاتية.
- 2- عالم ما هو واقعي خارجي: وهو عالم الموضوعات و الإدراكات الحسية.
- 3- عالم ما هو موضوعي ولكنه غير واقعي ( نطاق ثالث ): وهو عالم المحتوى الموضوعي للأفكار والأعداد والحقائق التاريخية والنظريات العلمية والرياضية باختصار هو عالم الفكرة والمعنى<sup>(43)</sup> الفكرة أو المعنى عنده صادقة بشكل مطلق من دون نسبها إلى أي شيء آخر كل يتم نسبتها مثلاً إلى الزمان

### النظرية الإشارية عند جوتلوب لريجه

أو المكان. فلو كانت الفكرة أو المعنى صادق فهو صادق على مر الزمن والعكس صحيح. كما أن الفكرة أو المعنى لا يكون صادق في مكان وكاذب في آخر أو أن يكون صادق مع شخص وكاذب مع آخر. يقول (فريجة): "ففي حين أن التمتّلات بالمعنى السيكولوجي ليس لها حدود ثابتة ولكنها تتغير باستمرار وتتخذ أشكالاً مختلفة فإن الأفكار والمعاني تظل دوماً على حالها فمن خصائص الفكرة أو المعنى عدم الارتباط بزمان أو مكان؛ ففي حالة فكرة أو معنى موجود في قانون طبيعي مثل قانون الجاذبية ولو تبين يوماً ما زيفه - فإن علينا أن نستنتج أنه لم يكن صادقاً من الأصل ونعمل على اكتشاف قانون جديد وسيختلف القانون الجديد في كونه سيحوي اشتراطاً يتحقق في زمن ولا يتحقق في آخر والحال كذلك بالنسبة إلى المكان فلو تبين أن "قانون الجاذبية" غير صالح بالقرب من "نجم الشعري اليمانية" يكون علينا أن نبحث عن قانون آخر يحتوي اشتراطاً متحققاً في مجموعتنا الشمسية ولكن ليس بالقرب من ذلك النجم<sup>(44)</sup> "كما يقول: "والفكرة أو المعنى الذي تعبر عنه القوانين الرياضية كما في نظرية " فيثاغورس" هي صادقة بدون زمن محدد، صادقة بعيداً عما إذا كان أي أحد يعتبرها صادقة أم لا فهي لا تحتاج إلى صاحب وهي ليست صادقة فقط منذ اكتشافها بل هي كالكواكب موجودة ومتفاعلة مع غيرها من الكواكب حتى قبل اكتشافها<sup>(45)</sup> وينطبق ذلك أيضاً على أية حقيقة تاريخية فلو كانت صادقة فهي صادقة بشكل مستقل عن زمن الحكم على صدقها ولا يوجد اعتراض على أن الجملة قد تكتسب معنى مغايراً على مرور الزمن حيث أن المتغير هنا هو اللغة بالطبع<sup>(46)</sup>" وعلى ذلك فإن صدق الفكرة أو المعنى غير مرتبط بزمن محدد فالفكرة لا تولد لحظة اكتشافها بل هي موجودة من قبل كما أن الفكرة غير قابلة للتغيير فالفكرة التي تعبر عنها نظرية فيثاغورس تعد لا زمنية وداخلية وثابتة<sup>(47)</sup> ."

### ثانياً أسماء الأعلام عند (فريجة)

1- تعريف اسم العلم: يطلق (فريجة) على الأسماء التي تعين الأشياء أسماء أعلام ويعرفها قائلاً: "يحوز اسم العلم شيئاً يشير إلى موضوع محدد (على أن يؤخذ لفظ موضوع بأوسع مدى) ولكنه لا يمثل تصوراً أو علاقة... وتعيين هذا الموضوع المتفرد قد ينطوي أيضاً على كلمات عدة أو علامات عدة وعلى

#### د . ليلي فرج الرميح

سبيل الاختصار: لننظر إلى كل تعيين على أنه اسم علم (48) " من هذا التعريف نلاحظ أن لاسم العلم إشارة وتتحدد هذه الإشارة " فيما يتم تعيينه وما يتم تعيينه باعتباره اسم علم عند (فريجة) عبارة عن أسماء أشياء مفردة ومن أمثلة أسماء الأعلام عند (فريجة) ما يلي:

أ - اسم العلم المؤلف وهو ما يشير إلى شخص معين مثل أفلاطون و"أرسطو" ويطلق على هذه المسميات أشياء أو موضوعات وهي موضوع ادراك حسي في الواقع.

ب - اسم العلم الوهمي مثل أوديسوس و" فرس الإسكند " .

ج - جملة اسمية أو وصفية تشير إلى شيء واحد محدد ويسمى (فريجة) أسماء أعلام مركبة مثل الرجل الذي اكتشف الشكل الاهليلجي لمدارات الأجرام السماوية.

د - أسماء أعلام تشير إلى أشياء يدافع (فريجة) عن وجودها الواقعي الموضوعي على الرغم من أنها ليست موجودات حسية مثل الأعداد وقيم الصدق والأمكنة والفترات الزمانية (49) " .

و تتحدد الوظيفة الأساسية لاسم العلم في الإشارة إلى شيء جزئي معين ونجد أن (فريجة) يحدد لكل اسم علم أولاً: ما يسميه بالإشارة، وثانياً المعنى فيقول: " يعبر اسم العلم (كلمة، رمز، تجميع رموز، تعبير) عن معناه ويعين إشارته فعندما نستخدم رمزاً ما فنحن نعبر عن معناه ونحدد اشارته(50) " فإشارة الاسم كما يرى (فريجة) هي ذلك الشيء الذي تم تعيينه "تسميته" بالاسم، أما معنى اسم العلم فقد يوصف بأنه المعرفة أو المعلومة المتضمنة في الاسم وفهم الاسم من قبل شخص ما أي استيعاب هذه المعلومة. ويميز (فريجة) في أسماء الأعلام بين المعنى والإشارة فيقول: " يجب أن نفهم أن تطابق الإشارة لا يعني تطابق الفكرة أو المعنى المُعبّر عنه فإذا قلنا: " إن نجم الصباح هو كوكب فترة دورانه حول نفسه أقصر من فترة دوران الأرض حول نفسها " فإن الفكرة (المعنى) تختلف عن قولنا "نجم المساء هو كوكب فترة دورانه حول نفسه أقصر من فترة دوران الأرض حول نفسها " لأن من لا يعرف أن نجم الصباح هو ذاته نجم المساء قد يعتبر أن أحد الجملتين صادقة والأخرى كاذبة إلا أن كلتا القضيتين لهما نفس الإشارة فالمسألة مجرد إحلال وتبديل للكلمتين " نجم

## النظرية الإشارية عند جوتلوب لريجه

الصباح ونجم المساء " واللذان يشيران إلى نفس الشيء وعلينا أن نميز بين المعنى والإشارة بالنسبة إلى أسماء الأعلام<sup>(51)</sup>.

2- **الفكرة الذاتية واسم العلم:** يفرق (فريجه) بين المعنى والإشارة بالنسبة إلى اسم العلم والفكرة الذاتية المصاحبة له ( التمثل )، فإذا كان ما يشير إليه الرمز هو شيئاً مدركاً حسيّاً من خلال معاني تمثله فإنه يكون صورة داخلية تنشأ عن ذكريات انطباعات المعنى الذي لدي والذي طبقته على الصعيدين الداخلي والخارجي وفكرة أو تمثّل كهذا تكون مشحونة بالإحساس وتتراوح ويتصاعد وضوح أجزائه المختلفة ولا يكون نفس المعنى مترابطاً على الدوام حتى في نفس الشخص ومع نفس الفكرة فالتمثّل ذاتي، فتمثّل شخص ما ليس كتمثّل شخص آخر وينتج عن هذا بطبيعة الحال تنوع في الاختلافات بالنسبة إلى التمثّلات المرتبطة بنفس المعنى<sup>(52)</sup>. ويمكن توضيح ما يشير إليه (فريجه) من خلال القول: إن التمثّل أمر ذاتي تشبّعه العواطف، ووضوح أجزائه المختلفة يتفاوت ويتغير على الدوام بل لدى نفس الشخص نجد أن التمثّلات الذاتية المرتبطة باسم علم تختلف باختلاف الأزمنة " فمن الطبيعي كما يقول (فريجه) أن لكلمة مثل "فرس الإسكندر" واقعاً مختلفاً لدى كل من الرسام والفارس وعالم الطبيعة ويشكل هذا فارقاً ضرورياً بين التمثّل الذاتي ومعنى العلامة<sup>(53)</sup> لذلك رأى (فريجه) أن معنى العلامة يختلف جفياً عن التمثّل الذاتي الذي تبوح به العلامة " لأن المعنى يمكن أن يكون الصفة المشتركة بين عدة أفراد ولذلك لايمثل جزءاً أو صوراً من عقل الفرد فمن الصعب أن ننكر أن للبشرية مخزوناً مشتركاً من الأفكار المتوارثة التي تنتقل من جيل إلى جيل آخر<sup>(54)</sup>.

وفي مقالته (في المعنى والإشارة) يقدم المثال التالي ليوضح الفارق بين التمثّل المصاحب لاسم العلم ومعناه فيقول "يراقب شخص القمر من خلال تلسكوب، وأنا أشبه القمر نفسه بالإشارة إلى أنه موضوع المراقبة وله هنا صورتان الصورة: الواقعة على عدسة التليسكوب والصورة الشبكية لعين المراقب حيث تقترن الصورة الأولى بالمعنى بينما تقترن الصورة الثانية بالتمثّل أو بالخبرة فمن المؤكد أن الصورة البصرية في التلسكوب هي صورة من جانب واحد تعتمد على وضعية المراقبة لكنها لا تزال موضوعية طالما

#### د . ليلي فرج الرميح

أمكن لعدة مراقبين استخدامها ويمكن تجهيزها لعدة أشخاص ليستخدموها في الوقت ذاته إلا أن لكل منهم صورته الشبكية الخاصة. وبالأخذ في الاعتبار الأشكال المختلفة لأعين المراقبين فإنه من الصعب تحقيق التطابق الهندسي ومن المحال أن نصل إلى تطابق حقيقي. ويمكن أن نطبق هذا التماثل على شيء آخر وبافتراض أن الصورة الشبكية لـ " أ " تكون مرئية لـ "ب" أو أن " أ " يمكنه أيضاً أن يرى صورته الشبكية منعكسة على مرآة فيمكننا عندها أن نبين كيف أن لتمثل ما أن يصبح في حد ذاته شيئاً ما لكنه لو أصبح كذلك فإن المراقب لن يتحصل على نفس الشيء الذي لدى الشخص صاحب التمثل بشكل مباشر<sup>(55)</sup> والسبب في استحالة الوصول إلى تطابق حقيقي يرجع كما يرى (فريجة) إلى أنه إذا اعتبرنا أن معنى اسم العلم يعد تمثلاً لذاتياً فالتمثل قد يكون تمثلياً أنا أو تمثلاً لك أنت إلا أن المعنى ليس كذلك فهو بلا صاحب، فالمعنى كما يقول الصفة المشتركة بين عدة أفراد.

ويفرق (فريجة) بين التمثل الذاتي المصاحب للاسم وإشارته قائلاً: "إننا حينما نقول القمر لا نقصد أن نتكلم عن تمثلاً لنا حول القمر أو أن المعنى فقط هو مقصدنا ولكننا نستلزم به شيئاً ما ؛ فلو افترضنا أن في الجملة ( القمر أصغر من الأرض ) أننا نناقش فكرة أو تمثل القمر فإننا بذلك نسيء فهم المعنى فلو كان هذا هو مقصد المتكلم لكان قد استخدم عبارة " إن تمثلي للقمر... " فلكي نبرر ما الذي يشير إليه رمز ما يكفي أولاً أن نحدد مقصدنا خلال الكلام أو التفكير<sup>(56)</sup> وينتهي (فريجة) من التمييز بين اسم العلم - معناه وإشارته - وبين التمثل المصاحب له إلى ترسيخ قاعدة عامة تقول "إن التمثل الذي يدور في عقل المستمع بواسطة كلمة ما لا بد ألا يختلط بمعناه أو بإشارته فلكي تصبح التعبيرات القصيرة الدقيقة ممكنة علينا ترسيخ العبارة التالية: يعبر اسم العلم (كلمة، رمز، تجميع رموز، تعبير) عن معناه ويعين إشارته فعندما نستخدم رمزاً ما فنحن نعبر عن معناه ونحدد إشارته<sup>(57)</sup>.

**3- اسم العلم وإشارته:** تسمى العلاقة بين الاسم والشيء المعين لهذا الاسم بالتعيين، وتقوم هذه العلاقة على أساس أن لنفس الموضوع عدة مسميات مختلفة لكن الاسم المحدد قد يكون اسم موضوع واحد فقط . وحسب وجهة نظر (فريجة) فإن علاقة الاسم بتوسطها علاقة الاسم بالمعنى وعلاقة معنى الاسم

### النظرية الإشارية عند جوتلوب لريجه

بالإشارة فيقول " إن الرابط المعتاد بين الرمز ومعناه وإشارته لهو من نوعية تماثل معنى محدد بحيث أن لكل رمز معنى معين ولكل معنى إشارة معرفة محددة بينما للإشارة الواحدة عدد غير محدد من الرموز (58) "

ومن الأمور الضرورية التي يؤكد عليها (فريجة) " أن معنى اسم العلم يمكن أن يستوعبه كل شخص يكون على ألفة كاملة باللغة أو بكل التعيينات التي تنتمي إليها إلا أن ذلك لا يصلح إلا لتفسير جانب واحد مما يعنيه الشيء على فرض أن له هذا الجانب فتتطلب المعرفة الشاملة بالشيء المقصود منا أن نكون قادرين على التحديد الفوري إذا ما كانت هناك إشارة مرتبطة به ولن نصل أبداً إلى معرفة كهذه (59) و نفهم من ذلك أن ما يود (فريجة) إيضاحه أن فهم معنى اسم ما لا يوجي بأن إشارته معروفة بشكل مطلق فعبر تحليل معنى اسم ما ليس ممكناً دوماً أن نحدد إشارته ولهذا تتطلب المعرفة الكاملة بالإشارة القدرة على التحديد الفوري إذا ما كان أي معطى ينتمي لها ولن نصل أبداً إلى مثل هذه المعرفة. ولهذا السبب فإنه من الممكن أن نعرف معنى اسم ما ولا نعرف شيئاً عن موضوع هذا الاسم متوقعين أن يتحدد الموضوع عبر معناه وقد يحدث أن نعرف معاني اسمين ولكن لا نعرف إذا ما كانت تحدد نفس الموضوع أم لا كما أنه قد يصادف أن الموضوع الذي حدده المعنى غير موجود من الأصل فلا يحدد معنى الاسم وجود الشيء.

ولتوضيح ذلك يقول (فريجة): "قد نسلّم بأن لكل تعبير مصاغ بشكل جيد نحويّاً ويمثل اسم علم فإن له معنى، ولكن هذا لا يعني القول بأن لكل معنى فهناك شيء مقصود يتطابق معه (يشير إليه) فقد يكون للكلمات "الجسم السماوي الأكثر بعداً عن الأرض" معنى ما لكن من المشكوك فيه أن يكون هناك أيضاً شيء آخر تقصده (تشير إليه). وللتعبير "المتسلسلة المتقاربة في تباطؤ شديد" معنى ولكن لا يوجد ما تشير إليه لأن لكل سلسلة متقاربة فهناك سلسلة متباطئة فإذا تحصلنا هنا على معنى فإننا لا نتحصّل على أية إشارة (60) ومن هنا رأى (فريجة) أن الأسماء ذات معنى والتي لا تعين أي موضوع لا تعد أسماء أعلام أصلية فهي فقط تلعب دور أسماء الأعلام ويسميتها أسماء أعلام وهمية ويوجد هذا النوع من أسماء الأعلام في اللغات الطبيعية ولقد رأى أن تأسيس بنية علمية لا يسمح لنا أن نستخدم هذه النوعية من الأسماء ففي اللغة التي نصيغها

#### د . ليلي فرج الرميح

لابد ألا يكون هناك مكان لها. يقول (فريجة): "نحن نشترط في أية لغة تامة منطقياً ( اللغة التصورية ) أن تكون كل عبارة مركبة مكونة بواسطة الرموز لتعطي دلالة اسم العلم لكي تشير إلى شيء ولا يصح أن ندخل رمزاً جديداً ليعني اسم علم حتى نتأكد من إشارته. ونجد في كتب المنطق تحذيرات من غموض العبارات لأنها مصدر من مصادر الأخطاء المنطقية وأرى أن نحذر من أنواع تبدو كأسماء ولكنها بلا إشارة<sup>(61)</sup> إن مفهوم إشارة الأسماء مطلوب لاهتمامنا بقيمة صدق الجملة التي تحتويه فما يتم تعيينه بالاسم يلعب دوراً في تحديد صدق أو كذب الجملة التي تشمله. إن مقصد فريجة هو أن ما يتم تعيينه بالاسم هو تحديداً ما يتم التقرير به على الشيء حينما يستخدم الاسم بأسلوب التقرير وبالتالي فإن إشارة الاسم هي كل ما ينطبق عليه تحليل الجملة التي تشمله والتي يمكننا من خلال هذه الإشارة الحكم على الجملة بالصدق أو بالكذب

4 - المعنى واسم العلم البسيط والمركب: يؤكد (فريجة) على أن للأسماء معنى فيقول: " فلكل تعبير منتج إلى مجموع تام من الرموز لابد أن يتطابق معه معنى معرف لكن اللغة الطبيعية لا توفي هذا المطلب ولا بد أن نقنع إذا ما كانت لنفس الكلمة نفس المعنى في نفس السياق<sup>(61)</sup>. فقد يعبر نفس الاسم - ليس فقط في اللغات المختلفة بل في اللغة الواحدة - عن معان مختلفة؛ فالتعابير ذات المعاني المتعددة تعد ظاهرة متكررة في اللغات الطبيعية لذلك يحذرنا من إتباع ذلك إذا كان للغة أن تخدم علم المنطق ومن هنا حاول تقديم هذا المبدأ: " لكل اسم علم معنى " فلا بد وفقاً لهذا المبدأ " أن يعبر كل اسم عن معنى واحد فقط ". ولقد حاول (فريجة) تطبيق هذا المبدأ " لكل اسم علم معنى " على كل من الأسماء البسيطة والأسماء المركبة.

أ - معنى اسم العلم البسيط: كان الرأي السائد لفترة طويلة في المنطق قبل (فريجة) هو أن أسماء مثل أرسطو، أفلاطون، سقراط لا تعبر عن أي معنى ويعود هذا الرأي إلى مل فوفقاً له فإن " اسم العلم ما هو إلا علامة مميزة لا معنى لها تربطها في عقولنا بالتمثل الذاتي للموضوع بحيث أنه كلما تصادف العلامة أعيننا أو تخطر لأفكارنا فإننا نتمثل ذلك الموضوع الشئني المنفرد<sup>(62)</sup> ". وقد ظن مل " أن وظيفة أسماء الأعلام البسيطة لا تتعلق بإيصال معلومة عامة بل " في تمكين الأفراد من أن يكونوا موضوعاً للكلام؛ حيث ترتبط الأسماء



### النظرية الإشارية عند جوتلوب لريجه

بالموضوعات ذاتها ولا تعتمد على أي صفة للموضوع<sup>(63)</sup>. ولقد قام "مل" بتقسيم الأسماء إلى: عامة ومفردة، وقسم الأسماء المفردة إلى: أسماء أعلام وأسماء وصفية وحسب نظرية "مل" فإن الأسماء المركبة الوصفية لها إشارة ومعنى أما الأسماء البسيطة مثل "جون، ولندن، وانجلترا" بالرغم من أنها تعين موضوعات فليس لها معنى لأنها لا تعبر عن أية خصائص تنتمي لذلك الموضوع فيقول: "وهكذا اسمي رجلاً بعينه إلا أنني أسميه كذلك باسم آخر: والد سقراط فكلا الاسمين يعين نفس الشخص إلا أن مخاوما مختلف تماماً فهما ينطبقان على هذا الشخص في ظل جانبيين مختلفين أحدهما: هو تمييز هذا الرجل عن غيره من الناس عند الكلام، الثاني: هو إعلان حقيقة واحدة تتعلق بهذا الرجل وهي تحديداً أن سقراط ابنه<sup>(64)</sup>.

ولقد اختلف تصور (فريجة) مع تصور (مل) في قوله " أن الأسماء البسيطة ليس لها معنى"؛ لأن مفهوم المعنى بذلك سيفقد عموميته وبالتالي فلن يحقق الدور الذي توليه إياه نظرية (فريجة) فالمبدأ "لكل اسم معنى" جزء لا ينفصل عن نسق (فريجة). وهنا يظهر السؤال التالي: على أي شيء يقوم معنى الأسماء البسيطة عند (فريجة)؟

يجيب فريجة عن هذا السؤال قائلاً: تختلف الآراء حول معنى اسم علم مثل "أرسطو" فيمكن أن يكون معناه مثلاً تلميذ أفلاطون وأستاذ الاسكندر ومن يقوم بذلك يربط معنى آخر بالقضية " وُلد أرسطو في ستاجيرا ليصبح أستاذ الاسكندر الأكبر الذي ولد في ستاجيرا وليس هذا بمعنى الاسم ولكن طالما ظل الشيء المقصود على حاله فيمكن التجاهل عن تنويعات المعنى هذه بالرغم من أنها من الممكن تفاديها في البنية النظرية للعلم الدلالي ولا يجب أن تظهر في اللغة التامة المنطقية<sup>(65)</sup>. ولم يقدم (فريجة) تفسيراً دقيقاً للاشتراطات الواجبة في المعتقدات المتعلقة بإشارة الاسم لكي يُرجع إلى شخص ما معرفة بها إلا أنه يصّر في معظم كتاباته على أن أي شخص يقال عن حق إنه يعرف إشارة الاسم لا بد أن يمتلك مدخلاً ابستمولوجياً إلى المشار إليه لذلك يذكر دائماً " التصور أو الجانب الخاص بالمشار إليه"، " أو طور تحديده أو طور عرضه لكي يفسر ما يسميه معنى الاسم البسيط<sup>(66)</sup>.

#### د . ليلي فرج الرميح

ب - معنى اسم العلم المركب: ما يقصده (فريجة) باسم العلم المركب هو جمل النعت " وبالتالي فقد تبدو كأسماء أعلام هي الأخرى كما يمكن صياغة اسم علم مركب من التعبيرات الدالة على تصور وتساعدنا في الصياغة أداة التعريف المفردة وتكون الصياغة سليمة إذا انطبق التصور على شيء مفرد واحد فقط<sup>(67)</sup> ومن الأمثلة التي قدمها لجمل النعت: 1- (معلم الإسكندر الأكبر وتلميذ أفلاطون)، 2- (الجذر التربيعي للعدد 4 الذي هو أصغر من صفر). ولقد رأى (فريجة) أن جمل النعت تدخل أيضاً في تشكيل أسماء الأعلام المركبة رغم أنها - على عكس الجمل الاسمية - لا تكفي وحدها لتحقيق هذا الغرض<sup>(68)</sup> ويتحدد معنى اسم العلم المركب عند فريجة عن طريق معنى أجزائه ويمكننا أن ندرك المقصود من تغيير معنى اسم العلم المركب عند تغيير معنى أي من أجزائه من خلال مبدأ استبدال الأسماء وهو أهم أطروحة في نظرية (فريجة) حول الأسماء المركبة ويمكننا التعبير عن هذا المبدأ على النحو التالي: " إذا تم استبدال أحد الأسماء المكونة الداخلة في اسم علم مركب ما باسم آخر له نفس الإشارة فإن الاسم المركب الناتج عن مثل هذا الاستبدال تكون له نفس إشارة الاسم المركب الأول " وهكذا إذا كان الاسم في المثال (1) وهو " أفلاطون " قد تم الاستبدال به اسماً آخر وليكن "مؤسس الأكاديمية" له نفس الإشارة فإن إشارة الاسم المركب الناتجة عن مثل الاستبدال هي معلم الاسكندر الأكبر وتلميذ مؤسس الأكاديمية تتطابق مع إشارة الاسم في المثال (1) فكلا الاسمين يشيران إلى أرسطو وفيما يخص معنى الاسم العلم المركب الذي نتحصّل عليه بعد مثل هذا الاستبدال فإنه من المحال ان نستقر على شيء ما ( فيما يتعلق بمعناه ) فقد يتطابق أو لا يتطابق مع معنى الاسم الأصلي فنجد المثال الأول والمثال المستبدل فيه أن اسمي العلم لهما معنيين مختلفين وإن كانت الإشارة واحدة ومن هنا يقول (فريجة): "الاسم المركب لا يعتمد على إشارة الأسماء المكونة<sup>(69)</sup> وأخيراً يشترط (فريجة) في أي لغة منطقية صحيحة أن تعطي كل عبارة مركبة فيها دلالة اسم العلم لكي تشير إلى شيء وبالتالي لابد من استبعاد المجاز في استخدامنا لاسم العلم فلا يصح أن نُدلّ رمزاً جديداً ليعني اسم علم حتى نتأكد من إشارته فيقول: " وأرى أن من واجبي التحذير أيضاً من أنواع تبدو كأسماء أعلام ولكنها بدون إشارة والمنتبّع لتاريخ الرياضيات يجد أمثلة للعديد من هذه

### النظرية الإشارية عند جوتلوب لريجه

الأخطاء الناتجة عن ألفاظ مشكوك فيها ويقترب من ذلك أيضاً إساءة استعمال الألفاظ والكلمات والذي قد يكون أسوأ من إساءة استخدام الرموز الغامضة فلو تناولنا مثلاً العبارة " إرادة الشعب " لوجدنا أنها بلا إشارة نقبلها لذلك فالفائدة مما نهدف إليه - من استبعاد مثل هذه الأخطاء - تعود على العلم في أن نبعد هذه الأخطاء عن مساره للأبد<sup>(70)</sup>.

### ثالثاً طبيعة التصور عند فريجة:

يحدد (فريجة) طبيعة التصور من خلال بيان اختلافه عن الموضوع فيذهب إلى أن الفارق الأساسي بين التصور والموضوع هو فارق قائم أولاً بناءً على الإشارات الخاصة بموضوع ومحمول ما في جملة بسيطة ؛ فالإشارة إلى اسم العلم تعد موضوعاً بينما الإشارة إلى تعبير حملي تعد مفهوماً أو تصوراً. فالتصور كما يفهمه (فريجة) يقوم مقام المحمول "بينما يعجز اسم العلم عن القيام بدور المحمول وهذا أمر كما يقول (فريجة) يحتاج توضيحاً وإلا بدأ خطأ<sup>(71)</sup>. ولتوضيح هذا الاختلاف يرى أن اسم العلم في الجملة يمكن أن يعمل كجزء من مصطلح حملي ولكنه لا يمثل الحمل الكامل ويقدم (فريجة) العديد من الأمثلة على ذلك " ففي الجملة (نجمة الصباح هي الزهرة) نجد من الواضح أن (هي) ليست مجرد أداة ربط فمحتواها يعد جزءاً ضرورياً من المحمول بحيث أن كلمة الزهرة لا تشكل وحدها حملاً كاملاً، وقد نقول عوضاً عن ذلك (نجمة الصباح ليست سوى الزهرة) فما كان من قبل مضمراً في (هي) تم توضيحه في (ليست سوى) فما تم حمله هنا يكون (ليست سوى الزهرة) لا (الزهرة) وحدها. وهذه الكلمات مثل (ليست سوى الزهرة) أو (هي الزهرة) تمثل تصوراً يندرج تحته موضوع واحد فقط إلا أن تصوراً كهذا لا بد أن يكون متميزاً دوماً عن الموضوع فلدينا هنا كلمة الزهرة والتي لا يمكن أن تكون محمولاً ملائماً بالرغم من أنها من الممكن أن تشكل جزءاً من المحمول<sup>(72)</sup> يمكننا أ، نستنتج من المثال السابق بعض الاختلافات التي قدمها (فريجة) بين اسم العلم والتصور ومنها:

#### د . ليلي فرج الرميح

1 - الوظيفة الأساسية لإسم العلم هو الإشارة إلى شيء جزئي معين بينما الوظيفة الأساسية للمحمول أن يدل على تصور، والتصور هو المعنى العام الذي يندرج تحته أشياء مفردة متعددة.

2 - الخاصية الأساسية لإسم العلم أنه لفظ يؤدي معنى تاماً مستقلاً دون حاجة إلى لفظ آخر يتم معناه أما الخاصية الأساسية للمحمول فهي أنه لا يمكننا استخدامه بمفرده وإنما يحتاج إلى اسم علم ليعطيه معناه ومن ثم لا يقوم الاسم حيث يسمى شيئاً فردياً واحداً بوظيفة الحمل أي الدلالة على معنى عام كما أن المحمول يقوم وظيفة الاسم حيث أ ليس اسماً لشيء فردي واحد (73).

وفي إطار التمييز بين التصور والموضوع يقدم (فريجة) تمييزاً بين نوعين من التصورات: تصورات المستوى الأول وتصورات المستوى الثاني والمقصود بتصورات المستوى الأول: التصورات التي تندرج تحتها الموضوعات" أو التي ترتبط فيها موضوع ما بأخر (74)" أما تصورات المستوى الثاني فلا تندرج تحتها موضوعات وإنما تصورات من المستوى الأول فهي معبرة أو دالة على تلك الموضوعات التي يتصورها الفهم بداية ولكن إذا قلت عن تلك التصورات أنها أجناس أو أنواع أو كليات أو جزئيات فهذه أوصاف لاحقة لتصورات المستوى الأول ومن درجة ثانية بالنسبة إلى الموضوعات وليست معبرة أو دالة عليها (75). ومن تصورات المستوى الثاني التي يقدمها (فريجة) التعبيرات التي تشتمل على الوجود (يوجد) أو (هناك على الأقل)؛ فقد اعتبر الوجود خاصية من خواص التصور فتعد الإشارة (يوجد) أو هناك" تصوراً من المستوى الثاني يقول: "هناك على الأقل جذر تربيعي للعدد 4 في التقرير جذر تربيعي للعدد 4 فنحن لا نتحدث عن العدد 2 أو العدد -2 بل نتحدث عن تصور من المستوى الأول بينما (يوجد أو هناك) تؤكد فقط وجود موضوع واحد على الأقل من هذا النوع ولهذا فإن هذا النوع من التعبير الأخير يشير إلى تصور من المستوى الثاني يعود إلى تصور من المستوى الأول (76).

وكنتيجة لتصور (فريجة) بأن اسم العلم لا يمكن أن يمثل حملاً كاملاً نجده يرفض تعبيرات كهذه: (يوجد يوليوس قيصر)، (يوجد العدد 2) فلا يمكن لنا إثبات تصور المستوى الثاني لاسم علم وربما كان لهذه الجمل أن تكتب (يوجد رجل يسمى يوليوس قيصر) و(يوجد عدد يسمى 2) حيث أن (رجل... وعدد...)

### النظرية الإشارية عند جوتلوب لريجه

تعبيران حمليان يشيران إلى تصورات من المستوى الأول، يقول (فريجة): "الجملة ( يوجد يوليوس قيصر 9 بلا معنى بينما الجملة ( هذا رجل يسمى يوليوس قيصر) لها معنى<sup>(77)</sup> .

ومن الخصائص التي قدمها (فريجة) للتصورات اعتبارها دوال فكما يقول (فريجة) هناك علاقة وثيقة بين ما يسمى التصور في المنطق وبين ما يسمى بالدالة في لرياضيات بل يمكننا القول فوراً بأن التصور هو دالة قيمتها دوماً قيمة صدق. فالتصور كما يذهب ليس بالتام ولكنه محمول الحكم وفكرة أن التصورات محمولات للإحكام الممكنة مأخوذة من (كانط) الذي أكد على أن التصورات بوصفها محمولات لأحكام ممكنة ترتبط ببعض التمثلات لموضوع شئني لم يتحدد بعد وهكذا فإن تصور الجسد يعني شيئاً ما كأن يكون معدناً مثلاً وهو ما يمكن معرفته من خلال التصور ولذلك فهو يعد تصوراً لاستيعابه التمثلات الأخرى فعبر هذا التصور يمكن أن نقيم صلة بموضوعات لذلك فإنه يعد محمولاً لحكم ممكن مثل: (كل معدن جسم)<sup>(78)</sup>؛ فالتصورات عند (كانط) عملية بالضرورة ولا يمكن فهمها إلا من خلال دورها في إصدار الأحكام. وتمتلك الأحكام وحدة وبالتالي شكلاً منطقياً مستقلاً عن محتواها، وهكذا فإن التصورات وفقاً له لا يمكن أن تعد النتاج الوحيد للتجريد من الخبرة الحسية، فلا بد أن تشتمل على عنصر قبلي "وهو نفس الرأي الذي تبناه (فريجة)" حيث رأى أن أول خطأ هو أن ننظر إلى التصورات على أنها تتشكل من خلال التجريد أو على أنها عمل ابتدائي من الناحية المنطقية<sup>(79)</sup> ولقد رأى (فريجة) أن التصورات التي تندرج تحتها الفكرة الموضوعية هي شيء هام بالضرورة وبعموميتها هذه تختلف عن أشياء تعد مفردة " فالملح الضروري للتصورات أنها شيء ما تندرج تحته الأشياء، ويعني ذلك أن التعميم يعد ملمحاً أساسياً لكل التصورات، لذلك رأى (فريجة) أن تعميم التصورات هو الذي يستبعد وجودها المستقل فكتب قائلاً: "إن التصور غير مشبع لأنه يتطلب أن يندرج شيء أو آخر تحته ولهذا السبب فهو لا يمكن أن يوجد بشكل مستقل". بالإضافة إلى عمومية التصورات فقد رأى - كما أشرنا من قبل - أن التصور " يظهر كمحمول ويعد اسنادياً على الدوام<sup>(80)</sup> . وبسبب الصفة الإسنادية للتصورات فإنها مرتبطة بالضرورة بإمكانية أن تكون محمول محتوى أي حكم وبالتالي لا يمكن أن توجد

د . ليلي فرج الرميح  
بشكل مستقل عن هذا المحتوى. ومن هنا قدم (فريجة) طرح الأسبقية أي أسبقية  
الأحكام على التصورات.

## النظرية الإشارية عند جوتلوب لريجه الهوامش

- 1- إكرام فهمي حسين : فلسفة اللغة والمنطق عند جوتلوب فريجة ص.141
- 2- انظر عصام زكريا جميل : الأسس المنطقية لنظرية فريجة المنطقية ص 199 - 200.
- \*لقد ترجم " ماكس بلاك " هذا المصطلح في البداية بمعنى إشارة reference في مقالته " in philosophical review ,lvii " sense and reference " 1948 pp 209 J 230
- ثم ترجمه إلى الدلالة denotation في مقالته ، ، frege against the formalists " in , philosophical review lix 1950 n 4 , 207 .
- ترجمه إلى الدلالة أو المعنى meaning في " translations from the philosophical writings of gottlop frege" , edited by , p.geach & m. biack , 3 ed. Basil Blackwell, oxford, 1980.
- 3 - عبد القادر قنيني : " المرجع والدلالة في الفكر اللساني الحديث " أفريقيا الشرق 2000 بيروت ، بدون تاريخ ، ترجمة مقال "المعنى والمرجع " ص 107 - 138 .
- 4- مصطفى الحداد : " برنامج دروس السنة الرابعة : تخصص اللسانيات " الدلائيات " . البريد الإلكتروني "M. alhaddad @ flt.ac.ma" محمود فهمي زيدان : " في فلسفة اللغة " ، دار النهضة العربية ، بيروت 1985 ص113.
- 5- Frege , Edmund Husserl 24 . 5.1891 in gottlop frege : philosophical and mathematical corresp – ondence, trans ., by h.kaal, edited by g. Gabriel & h. hermes & f.kambartel & c.thiel & a. veraart . basil Blackwell. Oxford, 1980 p 63
- 6- frege, g., : " logic in mathematics,1914 " in "posthumous writings , trans ., by p. long & r. white , ed , by, h. hermes& f.kambartel& f.kaulbach.basil Blackwell.oxford 1979.p.206

د . ليلي فرج الرميح

- 7 - فريجة : التصورات ومقولات منطقية وفلسفية مختارة ، مقالة " استطلاع موجز للمبادئ المنطقية ص 184
- 8- فريجة المصدر السابق ، " مقالة في المعنى والإشارة "
- 9- نفس المصدر ، مقالة " الأفكار الموضوعية " ص 202
- 10 - نفس المصدر ونفس المقال ، 204
- 11 - نفس المصدر ونفس المقال ، نفس الصفحة
- 12 - نفس المصدر : مقالة " في المعنى والإشارة " ص 138
- 13 - نفس المصدر ، ص 137
- 14- نفس المصدر ، نفس الصفحة
- 15- نفس المصدر: مقالة " الأفكار الموضوعية " ص 204
- 16 - نفس المصدر: " مقالة المنطق المقالة الثانية " ص 171
- 17 - نفس المصدر، ص 170
- 18- نفس المصدر ، مقالة " استطلاع موجز للمبادئ المنطقية " ص 184
- 19- نفس المصدر ، مقالة " في المعنى والإشارة " ص 140
- 20- عصام زكريا جميل : " الأسس الفلسفية لنظرية فريجة المنطقية " ص 220
- 21- فريجة مقالة " في المعنى والإشارة " 140
- 22- نفس المصدر ، ص 136
- 23- نفس المصدر ، ص 139
- 24- فريجة مقالة " الأفكار الموضوعية " ص 209
- 25- فريجة : مقالة " في المعنى والإشارة " ص 140
- 26- frege> g . " Bertrand Russell 28.12.1902" in,,,gottlob frege : philosophical and mathematical correspondance", trans., by h.kaal,.edited by g.gabriel&h.herems&f.kambartel&c.thiel&a.veraart.basil Blackwell .oxford, 1980 p.152 نقلا
- نقلاً عن عصام زكريا جميل ، الأسس الفلسفية لنظرية فريجة المنطقية ص 234
- 26- فريجة مقالة " في المعنى والإشارة " ص 140- 141



### النظرية الإشارية عند جوتلوب لريجه

- 27 - المصدر نفسه ص 140
- 28- المصدر نفسه ص 142
- 29- المصدر نفسه ص 152
- 30- المصدر نفسه ، نفس الصفحة
- 31 - فريجة : مقالة " المنطق المقالة الأولى " 95
- 32- فريجة : " مقالة الأفكار الموضوعية " 200
- 33 - فريجة : مقالة " المنطق المقالة الثانية " ص 158
- 34 - فريجة : مقالة " الأفكار الموضوعية " ص 201
- 35 - المصدر نفسه ص 200
- 36 - فريجة : مقالة " في المعنى والإشارة ص 141 - 142
- 37 - فريجة : مقالة " الأفكار الموضوعية " ص 203
- 39 - فريجة : مقالة " المنطق المقالة الثانية " ص 157
- 40 - فريجة مقالة " الأفكار الموضوعية " ص 201 - 202
- 41 - انظر: محمد محمد قاسم : " جوتلوب فريجة " " نظرية الأعداد في الإيستمولوجيا " دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1991 ، من ص 98 إلى 103
- 42 - فريجة : مقالة : " المنطق - المقالة الثانية - " ص 164
- 43 - فريجة : مقالة " الأفكار الموضوعية " ص 211
- 44 - فريجة : مقالة " المنطق المقالة الثانية " ص 165
- 45 - فريجة : مقالة " الأفكار الموضوعية " 218
- 46 - مقالة " في المعنى والإشارة ص 135
- 47- محمود فهمي زيدان : " المنطق الرمزي نشأته وتطوره " دار النهضة العربية ، بيروت ، 1973 ص 158 . وانظر أيضاً : محمود فهمي زيدان : " في فلسفة اللغة ، مرجع سابق ، ص 115 - 117
- 48 - فريجة : مقالة " في المعنى والإشارة " ص 139
- 49 - فريجة : مقالة " الدالة والتصور " ص 109
- 50 - فريجة : مقالة " في المعنى والإشارة " ص 137
- 51 - المصدر نفسه ، ص 137

د . ليلى فرج الرميح

- 52 - المصدر نفسه ، نفس الصفحة  
53 - المصدر نفسه ، ص 138  
54 - المصدر نفسه - ص 139  
55 - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها  
56 - المصدر نفسه ، ص 136  
57 - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها  
58 - المصدر نفسه ، الصفحة نفسها  
59 - المصدر نفسه ، ص 147  
60 - المصدر نفسه ، 136  
61-mill.j.s.: " svstem of logic ratiocinative and inductive " .  
p. 22  
62 – ibid., p . 20  
63- ibid . , p. 23  
64 - فريجة : مقالة " في المعنى والإشارة " ص 135 - 136  
65 - عصام زكريا جميل : الأسس الفلسفية لنظرية فريجة المنطقية، مرجع  
ص 224 - 225 سابق ،  
66 - فريجة : مقالة " في المعنى والإشارة " ، ص 147 - 148  
67 - المصدر السابق ص 147  
68 - عصام زكريا جميل : الأسس الفلسفية لنظرية فريجة المنطقية ص 227  
69 - فريجة : مقالة " في المعنى والإشارة " ص 147  
70 - فريجة مقالة " في التصور والموضوع " ص 122  
71 - المصدر نفسه ، ص 123  
72 - محمود فهمي زيدان : المنطق الرمزي نشأته وتطوره ، مرجع سابق  
ص 136 . ولظر أيضاً محمود فهمي زيدان : في فلسفة اللغة ، مرجع سابق ،  
ص 13  
73 - فريجة : مقالة " في التصور والموضوع " ص 129  
- محمد ثابت الفندي : فلسفة الرياضيات ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية  
1974 ، ص 147

**النظرية الإشارية عند جوتلوب لريجه**

- 75 - المرجع نفسه ، ص 128
- 76 - فريجة : مقالة " في التصور والموضوع " ص 128
- 77 - فريجة : مقالة " الدالة والتصور " ص 110
- 79 - حسام محمد السعيد رحومة : فكرة الدالة الرياضية في المنطق " دراسة تحليلية في منطق فريجة " رسالة ماجستير غير منشورة . ، جامعة الإسكندرية، كلية الآداب ، 1995 ، ص، 136
- 80- عصام زكريا جميل : الأسس الفلسفية لنظرية فريجة المنطقية ، مرجع سابق ، ص 94-95

د. فاتح رجب قدراة

## انهيار تجارة القوافل الصحراوية عبر الأراضي الليبية في أوائل القرن العشرين من خلال وثيقة غدامسية

د. فاتح رجب قدراة

قسم التاريخ

كلية الآداب - الزاوية

### توطئة :

تُعد تجارة القوافل الصحراوية عبر الصحراء الكبرى، من أبرز مظاهر حركة التبادل التجاري والثقافي بين ضفتي تلك الصحراء منذ أن استطاع سكان الشمال الإفريقي، قهر العقبات التي تحول دون التواصل خاصة مسألة عبور الصحراء، لاسيما بعد دخول الإبل إلى الشمال الإفريقي، وبهذه الوسيلة أخذت التجارة والتواصل الإنساني ومن بعدها التأثير الحضاري للدين الإسلامي يشق طريقه عبر الصحراء إلى وسط وغرب القارة الإفريقية<sup>(1)</sup>، وتعددت مظاهر ذلك التواصل، وكان من أبرزها القوافل التجارية الصحراوية التي مرت بأطوار ومراحل مختلفة بين ازدهار ونشاط أحياناً وانحطاط وتراجع وانكماش في بعض المراحل التاريخية، وذلك تبعاً للظروف والمعطيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في شمال وجنوب الصحراء، ولكن السمة الغالبة على سير حركة القوافل الصحراوية عبر الحقب التاريخية هو تأثيرها وارتباطها إلى حد بعيد نسبياً بحالة الاستقرار السياسي والاجتماعي<sup>2</sup> في الشمال الإفريقي ووسط الصحراء الكبرى، واللذان شكلا المجالين الحيويين اللذان عرفا تحولات وأحداثاً جذرية خلال العصور الإسلامية الوسطى، وقد لعبت الواحات الصحراوية خلال الحقبة الحديثة الدور الأهم في استمرار ومسار تلك القوافل الصحراوية<sup>(3)</sup> التي كان من أبرزها واحة غدامس الليبية.

وقد ترتبت على حركة القوافل التجارية نتائج بعيدة الأثر في مسار العلاقات بين الشمال الإفريقي والقارة الإفريقية عموماً، حيث شكلت القوافل الصحراوية السند الأول للتواصل التجاري، والثقافي والاجتماعي<sup>(4)</sup>، وخلفت لنا ذلك الإرث التاريخي، الذي اصطلح على تسميته بـ(العلاقات العربية الإفريقية) بإيجابياتها وسلبياتها، التي اعتبرت إحدى أهم المحاور الرئيسية للدراسات التاريخية

انهيار تجارة القوافل الصحراوية ...  
الحديثة بجوانبها المختلفة، وتقاطعاتها المحلية والإقليمية والحضارية<sup>(5)</sup> التي أسهمت فيها كل مناطق الشمال الإفريقي من خلال منظومة الطرق، والمسالك الصحراوية التي كانت شريان الحياة للعديد من الشعوب والدويلات الإفريقية فيما وراء الصحراء، إلا أن الإشكالية البحثية الرئيسية التي شابت بعض دراسات تاريخ مسار القوافل التجارية الصحراوية بين ضفتي الصحراء الكبرى- وعلى وجه الخصوص عبر الواحات الليبية في القرن التاسع عشر<sup>(6)</sup>- التاريخ لحقب ازدهار ورواج تلك التجارة القافلة منذ أقدم العصور التاريخية وحتى نهاية القرن التاسع عشر حين اختف ذكر هذه التجارة أو تخيل البعض ملامح نهايتها بنهاية وحظر تجارة الرقيق الإفريقي، ومما تقدم نحاول أن نستعرض مظاهر النشاط التجاري لواحة غدامس، كمدخل لدراسة الوثيقة التاريخية محل هذه الدراسة.

### أولاً : الغدامسيون وتجارة القوافل الصحراوية.

تتعدد الآراء بين الباحثين في خلفيات النجاح الذي حققه أهالي واحة غدامس\* (الغدامسيون) من شهرة كبيرة في تجارة القوافل الصحراوية ما بين بلاد السودان الأوسط والغربي وشمال إفريقيا، أو كما يسميهم الرحالة الألماني هينريش فون مالتسان بـ " سادة التجارة الصحراوية"<sup>(7)</sup>، السيادة التي جاءت في تقديري من تركيز جل مفاتيح هذه التجارة، ورأس مالها في يد التجار الغدامسية، التي يرجعها البعض إلى تراكم التجربة التاريخية للغدامسية في ممارسة هذه التجارة وتكون موطن قدم لهم في الأسواق الجنوبية والشمالية فصارت لهم الأحياء السكانية في المدن التجارية السودانية والوكلاء التجاريين المقيمين في المدن المتوسطة لاسيما في طرابلس وتونس وبنغازي<sup>(8)</sup>، التي مكنتهم من احتكار جزء من تجارة بلاد السودان، يدعمهم في ذلك هيمنتهم "التجارية" على الطريق التجاري الغربي للقوافل الصحراوية بين شمال وجنوب الصحراء الكبرى عبر الأراضي الليبية.

ينطلق الطريق الغربي: من مدينة طرابلس الغرب نحو غدامس ومنها إلى غات ثم إلى بلاد آيبر وأقازد وبلاد السودان الغربي، ولعل هذه الطريق من أهم طرق القوافل التجارية المارة بالواحات الليبية الغربية، من حيث الأهمية التجارية، وفي نفس الوقت من أكثر الطرق تشعباً وتعددًا لممراتها ومحطاتها

د . فاتح رجب قدراة  
التي ينتهي إليها (9) ، حيث تصل تجارة هذه الطريق إلى توات، وتمبكتو وسوكوتو، وكانو (10) في شمال نيجيريا وغيرها من بلاد السودان، وتتفرع منه إحدى الطرق الصحراوية نحو واحات توات وعين صالح، ومنها إلى المغرب الأقصى، الأمر الذي أكسبه أهمية اقتصادية وسياسية كبيرة خلال القرن التاسع عشر (11)، وقد نشط التجار والتجارة الغدامسية عبر هذا الطريق يساعدهم في ذلك تلك الآليات التي اعتمدها في حماية قوافلهم مع القوى التي تمر عبرها قوافلهم، فكان من السمات الرئيسية للطريق الغربي تحكم قبائل الطوارق في إدارته تجارياً وأمنياً، من الناحية التجارية كان للغدامسية -وهم من الطوارق المستقرون- اليد الطويلة في توظيف رؤوس أموالهم، ووكلائهم التجاريين المنتشرين في بلاد السودان لتجهيز القوافل التجارية عبر هذا الطريق (12)، فيما تولى طوارق الأزقر، والهقار البدو الصحراويين مهمة حماية قوافل هذا الطريق، ومدها بالإبل القادرة على تحمل مشاق الرحلة (13)، ويصف الرحالة الإنجليزي جيمس ريتشاردسون James Richardson ذلك بقوله: " طوارق غات يتولون إرشاد تجار غدامس حتى يصلوا بهم إلى غات، في حين يقوم طوارق الأبير بمرافقة تجار غات حتى منطقتهم الأبير، وهكذا مع باقي طريق القوافل إلى كانوا التي تحتل نهاية المطاف بالنسبة لقافلة السودان" (14)، وقد ساعد على نجاح واستمرار تدفق القوافل من هذا الطريق كثرة وجود الواحات والأبار على طول الطريق، مما سهل قطع المسافة إلى وسط وغرب القارة الإفريقية (15).

وقد اعتمد التجار الغدامسيين بشكل كبير على وكلائهم التجاريين المقيمين في أسواق المدن السودانية لرعاية مصالحهم خاصة في زندر، وكانو، وبرنو وتمبكتو، وغيرها من الأسواق السودانية، الذين يتولون البيع والشراء، والسعي لتحقيق أفضل المكاسب للتجار الذين وكلوهم بأداء هذه المهمة (16)، وتشير معظم وثائق غدامس إلى أن جل وكلاء التجار الغدامسية ينحدرون من الأسر التي ينحدر منها صاحب رأس المال أو البضائع المنقولة عبر القوافل التجارية (17) وهي الحقيقة التي يرصدها لنا الرحالة التونسي محمد بن عثمان الحشائشي في سنة 1896م، ويثني على الغدامسية من تجار القوافل الصحراوية، ويقول إنه: " من المحقق أن الغدامسية يتمتعون بتأثير بالغ في السودان وفي الصحراء، وأنهم

- انهيار تجارة القوافل الصحراوية ...
- احتكروا تجارة هذه الجهات بصفة مطلقة، وهي المكانة التي تشكلت بفضل انتشار الوكلاء التجاريين الغدامسية في كل أسواق بلاد السودان، ووضع الحشائشي قائمة أولية بأهم هؤلاء الوكلاء جاءت كآتي:
- يوجد منهم ستة في برنو، من بينهم المسمى محمد بن محمد بن إبراهيم صهر سلطان برنو.
  - و منهم في التشاد اثنان.
  - ويوجد بزندر ستة وكلاء.
  - وبلد يوشبيراً أربعة وكلاء.
  - وبغات أربعة وعشرون وكيلاً تجارياً.
  - ولا يوجد بواداي سوى واحد هو محمد الصباح، وهو شخص معتبر يتمتع بتأثير كبير، ويقوم بدور شبه وزير لدى سلطان واداي.
  - ويوجد بكانم اثنان، وبمرزق اثنان.
  - وبلد كانو يوجد تسعة عشر وكيلاً تجارياً أبرزهم الشيخ محمد بوزمالة، وهو شخص له اعتبار، ووزير لسلطان كانو، وغيرهم بتمبكتو وسوكوتو يمثلون أحد عشر تاجراً معتبراً من تجار غدامس المستقرين في فزان<sup>(18)</sup>.
- ثانياً : تجارة القوافل الصحراوية بين الازدهار والانهيار الأخير.**

شهدت تجارة القوافل الصحراوية عقوداً من الازدهار والتطور في حركة التبادل التجاري بين ضفتي الصحراء الكبرى، وشكلت فترات الازدهار هذه محل خلاف واختلاف بين المصادر التاريخية في تحديد أوج ذلك الازدهار لاسيما في القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وتحديدًا في فترة العهد العثماني الثاني في ليبيا 1835-1911م، وبفضل ما تدره هذه التجارة من أرباحاً طائلة على المشتغلين بها<sup>(19)</sup>، مما دفع برؤوس الأموال الأوروبية إلى الاستثمار في هذه التجارة التي فتحت المجال الليبي لتسرب الاقتصاد والاستعمار الأوروبي إلى شمال إفريقيا والصحراء الكبرى، بحثاً عن الامتيازات التجارية، والمشاركة في الأرباح<sup>(20)</sup>، حيث تنوعت خلال هذه المرحلة السلع التجارية بشكل مطرد، وأصبحت الواحات الليبية في منتصف القرن التاسع عشر سوقاً عالمية لتجارة المقايضة بين السلع والبضائع التي تحملها القوافل التجارية من الشمال والجنوب، وقدرت قيمة المبادلات التجارية

د . فاتح رجب قدرة  
فيها بحوالي 350 ألفاً إلى 360 ألفاً فرنك، ارتكزت أساساً على تجارة الرقيق  
والعاج، وريش النعام، وجلود الماعز السودانية، والشمع، والصمغ العربي،  
وغيرها من السلع السودانية التي كان يتم تبادلها بالسلع والمصنوعات  
الأوروبية<sup>(21)</sup>.

يرجع تطور وازدهار تجارة القوافل الصحراوية " الاخير " في القرن التاسع  
عشر، إلى جهود العثمانيين في قمع حركات التمرد، وإعادة السيادة العثمانية  
على ليبيا، ومن جهة ثانية إلى العلاقة التاريخية لطرابلس الغرب مع القوى  
والممالك الإفريقية فيما وراء الصحراء، حيث سعت الإدارة العثمانية في فزان  
خلال الفترة ما بين 1847-1882م إلى إعادة العلاقات مع سلطنة كانم برنو  
وكاوار، ووادي، بهدف تنشيط حركة القوافل التجارية الصحراوية عبر  
الواحات<sup>(22)</sup>، وبدأت هذه الخطوات السياسية تؤتي نتائجها ببلوغ تجارة القوافل  
الصحراوية ذروتها في السنوات العشرة الممتدة ما بين 1872-1881م إذ  
سجلت قيمة المبادلات التجارية أكثر من 40,000 ليرة عثمانية، وانخفض هذا  
المبلغ في الفترة بين 1892 و1901م إلى 24,750 ليرة عثمانية، وعلى الرغم  
من هذا الانخفاض ظلت قوافل الطريق التجاري (طرابلس- غدامس- فزان)  
تحتكر تجارة القوافل الصحراوية في السنتين 1904، و1905م<sup>(23)</sup>، وتشير  
مصادر أخرى إلى أن تجارة القوافل الصحراوية وصلت في عقد السبعينات  
والثمانيات من القرن التاسع عشر أقصى مراحل ازدهارها، ثم أخذت بعد ذلك  
تنهار بسبب تراكم مجموعة من العوامل والظروف السياسية والاجتماعية  
والاقتصادية<sup>(24)</sup> والتي سنتحدث عنها لاحقاً.

وتتعدد الإشارات والتقديرات حول حجم الأعمال التجارية للقوافل  
الصحراوية عبر الأراضي الليبية، فقد حددها المستشرق الروسي بروشين في  
الفترة ما بين 1878 - 1881م تقريباً بحوالي 1.6 مليون جنيه إسترليني في  
العام، إلا أن الدورة التجارية كما يبدو قد هبطت في السنوات التالية، وتقلصت  
ما بين 1890-1905م بنسبة عشرين ضعفاً<sup>(25)</sup>، وتشير الإحصائيات في بعض  
المصادر التاريخية إلى ازدهار تجارة القوافل الصحراوية في الفترة ما بين  
1850-1880م بسبب نجاح السلطات العثمانية في ولاية طرابلس الغرب في  
تأكيد ودعم سلطاتها في فزان والصحراء الكبرى، وتنظيم التجارة فيها<sup>(26)</sup> ولعل



انهيار تجارة القوافل الصحراوية ...  
 أهم هذه الإحصائيات تلك التي تمدنا بها المصادر التاريخية العثمانية والتي  
 ترصد صادرات طرابلس الغرب من السلع السودانية الرئيسية القادمة عبر  
 غدامس وفزان التي كانت كما في الجدول الآتي :

السنوات	ريش النعام	الجلود السودانية	العاج ( سن الفيل )	المجموع بالفرنك الذهبي
1876 – 1862	3,000000	//	3,000000	2,000000 فرنك
1881 – 1876	30,000000	1,500000	9,000000	40,000000 فرنك
1892 – 1882	25,000000	7,500000	4,500000	37,000000 فرنك
1901 - 1893	14,500000	6,750000	3,500000	34,000000 فرنك
المجموع	72,500000	15,750000	22,000000	110,250000 فرنك

**الجدول رقم (1) إحصائية بصادرات طرابلس الغرب من السلع والبضائع**

**السودانية القادمة عبر غدامس وفزان (27)**

وتوضح هذه الإحصائية أن حركة القوافل التجارية عبر الأراضي الليبية اعتمدت على سلع وبضائع غير تجارة الرقيق، بعكس ما تصوره بعض الدراسات التي تجاهلت الأهمية التجارية للسلع المشار إليها وربطت ازدهار تجارة القوافل الصحراوية بتجارة الرقيق<sup>(28)</sup>، كما برزت خلال تلك الفترة البيوتات التجارية، وهي البيوتات التي تقدم جميع البضائع والجمال وجميع التجهيزات اللازمة إلى أصحاب القوافل<sup>(29)</sup>، بحيث جنت هذه البيوتات التجارية في تجارة القوافل الصحراوية مكاسب مالية كبيرة من جراء تجارتهم مع بلاد السودان، خاصة تجار غدامس الذين كانوا يحتكرون أغلب تجارة هذه القوافل<sup>(30)</sup>، هذه المكاسب يقدرها الرحالة خوستاف ناتشتيغال بأنها كانت أرباحاً طائلة للتجار، وهو ما يعوض الخسائر الناجمة عن مخاطر طرق القوافل ومتاعب السفر<sup>(31)</sup>، وهي تقديرات كبيرة بكل المقاييس، الأمر الذي تويده مصادرنا الأولية، حيث يصف وكيل التجار التونسيين مكاسب التجار المتعاملين في تجارة القوافل الصحراوية بأن القرش يحقق خمسة عشر قرشاً للتاجر<sup>(32)</sup> وقد ورد في عريضة تجار غدامس للولاية أنهم احتكروا تجارة طرابلس وفزان مع كانوا، وتمبكتو، ونواحيهما، وهي التجارة التي جلبت لهم الثروات الكبيرة قبل التدخل الأوروبي في الصحراء الكبرى<sup>(33)</sup> الذي كان إيذاناً بنهاية تجارة القوافل الصحراوية، وانهيارها في مطلع القرن العشرين، وهي الوثيقة محل هذه الدراسة.

### ثالثاً: الوثيقة الغدامسية: توصيفها وظرف إنشائها:

إن الباحث في التاريخ يتعامل مع أفعال الإنسان في الماضي التي وصلتنا عنها شواهد، وهذه الأفعال تحدث مرة واحدة وتمضي إلى الأبد، لهذا فالتاريخ يتأسس على عنصر مهم وهو الزمن، والباحث في التاريخ يهدف إلى إعادة بناء أحداث الماضي، وتفسيرها، وتشيدها في أبنية نظرية، لذلك فإن نقطة البداية في عمله تكون هي التعامل مع الشواهد المادية الدالة على تلك الوقائع، والشاهدة التي بين أيدينا نص تاريخي نُون في واحة غدامس الليبية في 26 صفر 1326 هـ (الأول من أبريل 1908م)، وهي الظرفية التاريخية التي كانت ولاية طرابلس الغرب (ليبيا) (\*) تعيش آخر سنوات عهدها بالسلطات العثمانية أما فئة مدوني الوثيقة فهم نخبة المجتمع الغدامسي، ممثلة في الوجهاء والأعيان، حيث أن التركيبة الاجتماعية للواحة كانت تركيبة مدنية حضارية مستقرة، تتمثل تقسيماتها السكانية في حيين: أحدهما لبني وازيت، والآخر لبني وليد (34)، وهي بهذه الخصوصية تختلف عن محيطها الذي تهيمن عليه التركيبة القبلية.

جريا على المنهجية المتبعة في تحليل النصوص التاريخية فإن التحليل الخارجي للوثيقة الغدامسية يشير إلى أنها دونت بمداد أسود سائل يميل إلى اللون البني بسبب عوامل الزمن، على نوع من الورق الخشن من النوع المستخدم في الإدارة العثمانية في ليبيا (35)، وكتبت الوثيقة بخط مغربي جميل نسبياً، تقل فيه الأخطاء الإملائية واللغوية مقارنة بمدونات تلك الحقبة التي تزخر بعدد من التركيبات، والصياغات، والمصطلحات العثمانية، وزيادة في التوثيق، ورسمية الوثيقة من قبل منشئها، وضع في الجانب الأيسر السفلي عدد اثنان بتمغتين (36) "طابعين" من التمغات الضريبية الرسمية الموشحان بالشعار الرسمي للدولة العثمانية "الطغراء" (37)، كل منها بقية قرش عثماني واحد وذيلت الوثيقة بعدد ستة عشر من أختام وجهاء وأعيان الواحة أمكن قراءة بعض أسماء أصحابها (38)، ومن الواضح أنهم من فئة التجار الغدامسية الذين تشير إليهم مدونات الواحة في تلك المرحلة (39)، وأشار إلى بعضهم الحشائشي في رحلته سنة 1896م (40)، وبطبيعة الحال هي الفئة النافذة في مجتمعها

انهيار تجارة القوافل الصحراوية ... المحلي، وفي ذات الوقت الفئة المتضررة من الانهيار التجاري، والمدفوعة بحكم مصالحها لتقديم هذه العريضة للسلطات الحاكمة في الولاية. على ذلك يمكن الجزم بأن وثيقة غدامس هذه من الناحية العلمية مصدر نزيه لا شك في صحتها، بالنظر إلى أن تدوينها كان بناء على مقتضيات إدارية رسمية و أهلية، لم يقصد من ورائها أن تكون شهادة تاريخية، وهذا ما يكسبها أهمية خاصة، كما أن عفوية تدوينها ورصدها لسيرة تدهور الحياة الاجتماعية والاقتصادية في واحة غدامس، ومشاركة الأهالي في صياغتها جعلنا نعتمدها أساساً لموضوع هذه الدراسة.

أما مضمون الوثيقة الداخلي فانه يحملنا إلى موضوعات شتى: من اللغة والألفاظ المستخدمة في تدونها، مروراً بأساليب الخضوع والتضرع للسلطات والسلطان العثماني، وأساليب الترسل الإداري أثناء القرن التاسع عشر<sup>(41)</sup> وغيرها من الموضوعات التي تزر بها الوثيقة الواحدة، لكن المحور الرئيسة للوثيقة يمكن حصرها في المحاور الآتية:

- سرد منشئي الوثيقة لسيرة تاريخية مختصرة لموضع المدينة، ومكانتها التاريخية في تجارة القوافل الصحراوية مع وسط وغرب إفريقيا، لاسيما مع مدينتي كنو "كانو"، وتمبكتو، مع التصريح باحتكارهم لهذه التجارة لمراحل تاريخية طويلة، وما ترتب على ذلك الاحتكار التجاري من تراكم مالي في يد التجار الغدامسية بحيث صار فيهم المئات من الأغنياء، وأصحاب الثروة.
- تنتقل الوثيقة بعد ذلك لوصف أسباب انهيار تجارتهم وتجارة القوافل عبر الصحراء الإفريقية الكبرى، وهو الانهيار " التدريجي " على حد توصيف الغدامسية، بدأ بدخول عدد من التجار المنافسين الجدد لهم في هذه التجارة قاسموهم أرباحها وعائداتها الوفيرة، وأنهت هذه المشاركة احتكار الغدامسية لهذه التجارة، الذين تضررت مصالحهم قبل أن تقع مناطق مصالحهم تحت الاستعمار الأوربي أواخر القرن التاسع عشر، الأمر الذي عجل بنهاية هذه التجارة التاريخية وإلى الأبد.
- بعد ذلك التوصيف الذي أراد من خلاله منشئوا الوثيقة الوصول إلى نقطة "الاسترحام" الذي ينشدونه من خلال رفع هذه العريضة للسلطات العثمانية في الولاية، بأن يصفوا الأوضاع التي آل إليها حال الغدامسية إثر انهيار

#### د . فاتح رجب قدراة

تجارة القوافل الصحراوية، لاسيما الانهيار الاجتماعي، وتبدد ثروة الأغنياء، مع الاجتهاد في رسم صورة مأسوية عن فقدان ثروتهم واضطرارهم إلى بيع حلي نسايم لسداد الضرائب العثمانية المفروضة عليهم.

- وأخيرا فإن الوثيقة ترسم صورة أخرى للحالة التي أضحت عليها واحة غدامس، من الازدهار التجاري وتسابق التجار، والرحالين، والباحثين عن الثروة للوصول إليها في أغلب فترات القرن التاسع عشر، إلى واحة فقيرة فقدت حتى الأراضي الزراعية، والممتلكات العقارية قيمتها ولا تجد مشتر لها<sup>(42)</sup>.

وفي هذا النص الوثائقي تصوير دقيقاً لبعض أسباب انهيار تجارة القوافل الصحراوية، وما آلت إليه حالة المشتركين والمستفيدين من هذه التجارة التي تراكت عليها مجموعة من العوامل والظروف أدت إلى انهيارها تماماً كما يذكرها بالتفصيل المؤرخ الإيطالي ( فرانشيسكو كورو) الذي يوجز أسباب الانهيار في العوامل الآتية : التغير في الأوضاع السياسية للبلدان الإفريقية وفتح طرق جديدة إلى دواخل إفريقيا أرخص ثمناً، هبوط أسعار المنتجات السودانية بسبب المنافسة على الأسواق العالمية مع بعض البضائع المشابهة الواردة من مراكز أخرى من إفريقيا، وانكماش التجار الغدامسية، والتقليل من نشاطهم وإيقاف البعض لهذا النشاط بسبب ضالة الكسب الذي تدره القوافل<sup>(43)</sup>. وقد كان لكل هذه العوامل دور في انهيار تجارة القوافل الصحراوية، وانقطاعها النهائي في أواخر العهد العثماني الثاني، حين أخذت السلع السودانية في أواخر القرن التاسع عشر تفقد قيمتها السوقية بالتدريج وذلك لأسباب عدة، لاسيما السلع الأساسية التقليدية لهذه التجارة، مثل ريش النعام، وناب الفيل، حيث كان وصول الأوروبيين للسواحل الأطلسية في غرب إفريقيا، وإنشاء الموانئ التجارية، والاتصال مباشرة بأسواق غرب ووسط القارة إيذاناً ببداية انهيار القوافل التجارية الصحراوية، وكان لهذا الانهيار نتائج اجتماعية سلبية على الواحات الليبية في الصحراء الكبرى

ويتوافق كثيراً مما جاء في الوثيقة، مع مشاهدات الرحالين الأجانب لآثار حالة انهيار تجارة القوافل الصحراوية في مطلع القرن العشرين، وفي تحميل

انهيار تجارة القوافل الصحراوية ...

السلطات العثمانية في ولاية طرابلس الغرب المسؤولية عن تراجع مكانة غدامس الاقتصادية، وانهيار بنيته الاجتماعية، نظراً إلى عدم تقديم تلك السلطات بدائل معيشية لتجارة القوافل الصحراوية التي انهارت، وكان لانهيارها أثره المدمر على الحياة الاقتصادية والاجتماعية، فتحالفت الضرائب العثمانية المفروضة على الأهالي مع انهيار تجارة القوافل الصحراوية، وفقدان عائداتها، الأمر الذي جعل الكثير من السكان المستقرين يفرون من واحاتهم بحثاً عن الحياة الكريمة<sup>(44)</sup>، وتحولت العديد من تلك الواحات إلى أطلال متهدمة قليلة الموارد والسكان، كما لاحظ ذلك العديد من الرحالين، ومن بينهم الرحالة الفرنسي (أدمون برنيه Edmond Bernet) الذي زار غدامس في نهاية العهد العثماني الثاني، وقد عاين الوضعية التي أضحت عليها غدامس، ووصفها بقوله: " كانت غدامس فيما مضى مدينة تجارية محضة، ويظهر ذلك من بقايا الأسوار المحطمة التي كان يبلغ طولها حوالي ستة كيلومترات، كما يوجد بالمدينة عدد من بقايا الدور الفسيحة التي أصبحت عبارة عن بقايا أطلال مهجورة، أما السكان فقد هجروا هذه الدور، وكل ذلك شاهد على أنه كان هناك حركة قوية في المدينة، وأنه كانت يعيش بها أعداد كبيرة من الناس ومن الموارد المالية زيادة على التجارة الرائجة"<sup>(45)</sup>.

**الملحق (1) نص وثيقة الاسترحام التي رفعها الغدامسية إلى الوالي العثماني في طرابلس الغرب<sup>(46)</sup>.**

دولتو افندم حضرتلري<sup>(47)</sup>

نعرض إلى دولتكم ونحن عبيدكم أهالي قضاء غدامس أحوال بلدنا وسيرتنا وحالتنا فيها فنقول أن بلدتنا كما في شرف علمكم هي بلدة منقطعة عن العمران وليس بجوارها شيء من البلدان ولا من العربان وليس فيها ارض حرث ولا زيتون ولا غيرها من الأشجار سوى بعض نخلات وعين ماء تسقى<sup>(48)</sup> بها ليس إلا وان أسلافنا كانوا أصحاب ثروة وعظمة وغناء تام ولهم أموال وتجارات كثيرة بسبب ما يتعاطونه من تجارة بلدتي كنو' وتنبكتو ونواحيها. وكانت البلدتين المذكورتين لا يقصدهما احد بالتجارة سوى أهالي غدامس وكان من سواهم في غفلة عما فيهما من المكاسب والإرباح وبقي أسلافنا على هذه الحالة مدة من الأعوام إلى أن صار غالب بلدتنا تجار معتبرين يُعد منهم ما يزيد

د . فاتح رجب قدراة  
عن مائتين تاجر ممن له فوق خمسين ألف قرش<sup>(49)</sup> . ولا يُعد من له دون ذلك  
ولا يزالوا كذلك إلى أن انكشف حال البلدتين المذكورتين لأناس شتى وقبائل  
متفرقة وعلموا ما فيها من مكاسب فصاروا يتعاطون التجارة فيها بالكلية  
وضعفت حركتنا وحالتنا ولم تزل في النقص والإدبار إلى أن استولت الدولة  
الفرنساوية على تنبكتو، ودولة الانقليز على كنو وباستيلاهما عليها انقطعت  
تجارتنا بالكلية وضعفت حالتنا وحركتنا ولم يزل الضعف والنقص يتزايد فينا  
شيئاً فشيئاً إلى أن صرنا في حالة يعلمها الله ولم يبق بغدامس من يطلق عليه  
اسم تاجر أكثر من ستة ذوات أو سبعة ولولا العناية من الله لهم لصاروا  
كغيرهم. وكنا مع أسلافنا في سنين الوجد والثروة نؤدي للدولة المرتب<sup>(50)</sup> علينا  
في كل سنة بطيب نفس وانتسراح صدر إلى أن صرنا في هذه السنين بهذه  
الحالة وقل ما بيدنا فعجزنا عن دفعه وذلك بعد أن فرغ غالب حلي نساننا ذهباً  
وفضة ولم يبق ببلدتنا حتى العشر مما كان فيها من الحلي وأما الأملاك فليس  
يوجد لها راغباً في شرائها بسبب الضعف بعد أن كانت تباع بأضعاف أضعاف  
ثمنها ولو كان الآن يوجد لها راغباً لبيعت ولو بأقل الثمن فهذه أصول أحوال  
بلدتنا ولو بينا فروعها لأدى إلى التطويل وفي هذا كفاية . فنسترحم من  
حضرتكم النظر لحالنا بعين الشفقة المعهودة من حضرتكم والتخفيف عنا بما  
يقنضيه نظركم ونحن بالعموم ملازمون بالدعوات الخيرية بالنصر والظفر  
لمولانا السلطان أيده الله ولحضرة مشيرنا<sup>(51)</sup> بالحفظ والعناية والتسديد ولأجل  
الاسترحام بادرنا بتقديم هذه العريضة<sup>(52)</sup> إلى أعتابكم الكريمة والأمر أمركم ...  
أفندم في 26 صفر 1326 هـ (الأول من ابريل 1908م)  
أختام : وجهاء<sup>(53)</sup> وأعيان<sup>(54)</sup> غدامس

انهيار تجارة القوافل الصحراوية ...

### قائمة المصادر والمراجع:

- 1) أ. تستا، عرض إحصائي عن ولاية طرابلس الغرب،.
- 2) أحمد الأزمي، الطريقة التيجانية في المغرب وغرب إفريقيا، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 2002.
- 3) أحمد سعيد الفيتوري، ليبيا وتجارة القوافل، الإدارة العامة للآثار، طرابلس، 1972.
- 4) الأمجد بوزيد، التوسع التجاري والرأسمالي الأوروبي وتطور نشاط التجار الغدامسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، المجلة التاريخية المغربية.
- 5) أنتوني.ج كاكيا، ليبيا خلال الاحتلال العثماني الثاني 1835-1911، دار الفرجاني، طرابلس، 1975.
- 6) بشير قاسم يوشع، الغدامسيون في رحلة الحشائشي، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة الخامسة، العدد الثاني، يوليو 1983م.
- 7) بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1973.
- 8) جاك تيري، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى، ترجمة: جاد الله عزوز الطلحي، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة، طرابلس، ط2. 2008.
- 9) جيمس ريتشاردسن، ترحال في الصحراء، ترجمة: الهادي أبو لقمة، جامعة قاريونس، بنغازي، 1993.
- 10) خوستاف ناتشتيغال، فزان وتبستي، ترجمة: الطيب الزبير الطيب، منشورات دار الفرجاني، طرابلس. 1996
- 11) د.م.ت.ط، وثيقة غير مصنفة، عريضة استرحام من وجهاء واعيان وأهالي واحة غدامس يطالبون بتخفيض الضرائب عليهم عقب انهيار تجارتهم الصحراوية بتاريخ 26 صفر 1326هـ (الأول من ابريل 1908م)

- د . فاتح رجب قدراة
- (12) سعيد عبد الرحمن الحنديري، تطور تجارة القوافل في ولاية طرابلس الغرب في الفترة من 1835 - 1911م، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، السنة الرابعة والعشرون، العدد الأول، يناير 2002.
- (13) سهيل صابات، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.
- (14) الصحراء الكبرى، أعمال الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء، أعدها للنشر: عماد الدين غانم وآخرون، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1979.
- (15) عبد الحميد عبد الله الهرامة، أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1999.
- (16) عبد الرحمن تشايجي، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى، ترجمة: علي إغزاري، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1993.
- (17) عبد القادر جامي، من طرابلس إلى الصحراء الكبرى، ترجمة: محمد الأسطى، دار المصراطي، طرابلس، 1974م.
- (18) علي عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا: دراسة في الأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار 1830-1932م، مركز الوحدة العربية، بيروت، ط 1998، 2م.
- (19) غيرهارد رولفس، رحلة عبر إفريقيا: مشاهدات الرحالة الألمانى رولفس في ليبيا وبرنو وخليج غينيا 1865-1867م، ترجمة: عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1996م.
- (20) فاتح رجب قدراة، الترسل الإداري في ليبيا خلال العهد العثماني الثاني 1835-1911م، مجلة كلية الآداب، جامعة الزاوية، العدد السابع عشر، 2014.



انهيار تجارة القوافل الصحراوية ...

- 21) فاتح رجب قدارة، دفاتر الأعشار العثمانية كمصدر لتاريخ ليبيا الاقتصادي والاجتماعي، مجلة آفاق تاريخية، الجمعية التاريخية العربية الليبية، طرابلس، العدد الثالث، مارس 2006م.
- 22) فاتح رجب قدارة، فزان أثناء العهد العثماني الثاني 1835-1911م، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس 2014م. ج 2.
- 23) فرانثسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، ترجمة خليفة محمد التليسي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط 2، 1984.
- 24) م. ج. ل. شعبة الوثائق والمخططات، ملف الوثائق العثمانية، وثيقة رقم 54، رسالة من وكيل التجار التونسيين في بنغازي بشأن تجارة السودان بتاريخ 7 شوال 1293هـ (27 أكتوبر 1876م).
- 25) م. ج. ل. شعبة الوثائق، ملف الوثائق الاقتصادية، رسالة تجارية بتاريخ 22 محرم 1327هـ (فبراير 1906).
- 26) محمد بن عثمان الحشائشي، الرحلة الصحراوية عبر أراضي طرابلس وبلاد التوارق، تحقيق: محمد المرزوقي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1988م.
- 27) محمد سليمان أيوب، جرمة، من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراطي للطباعة والنشر، طرابلس، 1969.
- 28) محمد مصطفى بازامة، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، منشورات قورينا، بنغازي، ط 2، 1975م.
- 29) محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة: عبد السلام أدهم، ومحمد الأسطى، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1970م.
- 30) ن. إ. بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ترجمة: عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة. بيروت ط 2. 2002.
- 31) نجمي رجب ضياف، مدينة غات وتجارة القوافل الصحراوية، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 1999م.
- 32) الهادي أبو لقمة، ومنصور البابور، غدامس وغات توأما الصحراء، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس السنة الثالثة عشر، العدد الثاني 1991م.

- د . فاتح رجب قدراة
- (33) هانس فيشر، عبر الصحراء الكبرى، ترجمة: الطيب الزبير الطيب، دار الفرجاني، طرابلس 2009.
- (34) هينريش فون مالتسان، في رحاب طرابلس وتونس مع الرحالة الألماني البارون هينريش فون مالتسان سنة 1869م، دراسة وترجمة: عماد الدين غانم، منشورات مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية، طرابلس، 2008.
- (35) وثائق غدامس، وثائق تجارية تاريخية اجتماعية، جمع وتحقق: بشير قاسم يوشع، مركز جهاد الليبي للدراسات التاريخية طرابلس، 1995م.
- (36) وليام هاولز، ما وراء التاريخ، ترجمة: أحمد أبوزيد، دار النهضة العربية، بيروت، 1984.
- (37) Edmond Bernet, En Tripolitaine Voyage a Ghadames, Fontemoing et Cie, Editeur Paris, 1912, p 138.

## الهوامش:

- 1 - وليام هاولز، ما وراء التاريخ، ترجمة: أحمد أبوزيد، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص 283-284.
- 2
- 3 - ينظر على سبيل المثال: الصحراء الكبرى، أعمال الندوة العلمية العالمية للتجارة عبر الصحراء، أعدها للنشر: عماد الدين غانم وآخرون، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1979.
- 4 - أحمد الأزمي، الطريقة التيجانية في المغرب وغرب إفريقيا، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، 2002.
- 5 - عبد الحميد عبد الله الهرامة، أعمال ندوة التواصل الثقافي والاجتماعي بين الأقطار الإفريقية على جانبي الصحراء، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1999.
- 6 - ينظر حول ذلك: فاتح رجب قدارة، فزان أثناء العهد العثماني الثاني 1835-1911م، المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس 2014م. ج 2.
- \* - واحة غدامس CADAMES بغين معجمه وبدال مهمله أو ذال معجمه هي إحدى أهم أقدم مدن واحات الصحراء الإفريقية الكبرى تقع في الشمال الغربي من الأراضي الليبية عند ملتقى الحدود السياسية الليبية الغربية مع حدود تونس والجزائر، وتدل الآثار التي الموجودة بالواحة على تعاقب الحضارات على الموقع الحالي للواحة من فترة ما قبل التاريخ مروراً بالعهد الروماني والحقب الإسلامية. ينظر: الهادي أبو لقمة، ومنصور البابور، غدامس وغات توأما الصحراء، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس السنة الثالثة عشر، العدد الثاني 1991م، ص 80-82.
- 7 - هينريش فون مالتسان، في رحاب طرابلس وتونس مع الرحالة الألماني البارون هينريش فون مالتسان سنة 1869م، دراسة وترجمة: عماد الدين غانم،

- منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2008. ص217.
- 8 - وثائق غدامس، وثائق تجارية تاريخية اجتماعية، جمع وتحقيب: بشير قاسم يوشع، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس، 1995م.
- 9 - أحمد سعيد الفيتوري، ليبيا وتجارة القوافل، الإدارة العامة للآثار، طرابلس، 1972،، ص 18.
- 10 - غيرهارد رولفس، رحلة عبر إفريقيا: مشاهدات الرحالة الألماني رولفس في ليبيا وبرنو وخليج غينيا 1865-1867م، ترجمة: عماد الدين غانم، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1996م، ص 200.
- 11 - عبد الرحمن تشايجي، الصراع التركي الفرنسي في الصحراء الكبرى، ترجمة: علي إعزازي، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1993، ص 53.
- 12 - ينظر: وثائق غدامس، وثائق تجارية تاريخية اجتماعية، مصدر سابق ص 130.
- 13 - بشير قاسم يوشع، غدامس ملامح وصور، دار لبنان للطباعة والنشر، بيروت، 1973، ص 90.
- 14 - جيمس ريتشاردسن، ترحال في الصحراء، ترجمة: الهادي أبو لقمة، جامعة قاريونس، بنغازي، 1993، ص 399.
- 15 - محمد سليمان أيوب، جرمة، من تاريخ الحضارة الليبية، دار المصراطي للطباعة والنشر، طرابلس، 1969. ص 198.
- 16 - م.ج.ل. شعبة الوثائق، ملف الوثائق الاقتصادية، رسالة تجارية بتاريخ 22 محرم 1327 هـ (فبراير 1906).
- 17 - ينظر: وثائق غدامس، وثائق تجارية تاريخية اجتماعية، مصدر سابق.
- 18 - محمد بن عثمان الحشائشي، الرحلة الصحراوية عبر أراضي طرابلس وبلاد التوارق، تحقيق: محمد المرزوقي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1988م، ص 169 - 170.

- 19 - فرانثيسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، ترجمة خليفة محمد التليسي، المنشأة العامة للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس، ط 2، 1984، ص 84.
- 20 - الأمد بوزيد، التوسع التجاري والرأسمالي الأوروبي وتطور نشاط التجار الغدامسية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، المجلة التاريخية المغربية، العدد ، ص 224، 225.
- 21 - أ. تستا، عرض إحصائي عن ولاية طرابلس الغرب، مصدر سابق، ص 261.
- 22 - سعيد عبد الرحمن الحنديري، تطور تجارة القوافل في ولاية طرابلس الغرب في الفترة من 1835 - 1911م، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، السنة الرابعة والعشرون، العدد الأول، يناير 2002، ص 66-67.
- 23 - أنتوني. ج كاكيا، ليبيا خلال الاحتلال العثماني الثاني 1835-1911، دار الفرجاني، طرابلس، 1975، ص 136.
- 24 - فرانثيسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، مصدر سابق، ص 84.
- 25 - ن. إ. بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ترجمة: عماد حاتم، دار الكتاب الجديد المتحدة. بيروت ط 2. 2002، ص 43.
- 26 - علي عبد اللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا: دراسة في الأصول الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لحركات وسياسات التواطؤ ومقاومة الاستعمار 1830-1932م، مركز الوحدة العربية، بيروت، ط 1998، ص 2، ص 61.
- 27 - محمود ناجي، تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة: عبد السلام أدهم، ومحمد الأسطى، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1970م، ص 67.
- 28 - هانس فيشر، عبر الصحراء الكبرى، ترجمة: الطيب الزبير الطيب، دار الفرجاني، طرابلس 2009، ص 109.
- 29 - نجمي رجب ضياف، مدينة غات وتجارة القوافل الصحراوية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1999م، ص 179.

- 30 - عبد القادر جامي، من طرابلس إلى الصحراء الكبرى، ترجمة: محمد الأسطى، دار المصراطي، طرابلس، 1974م، ص 145.
- 31 - خوستاف ناتشتيغال، فزان وتبستي، ترجمة: الطيب الزبير، دار الفرجاني، طرابلس 1996، ص 72.
- 32 - م. ج. ل. شعبة الوثائق والمخططات، ملف الوثائق العثمانية، وثيقة رقم 54، رسالة من وكيل التجار التونسيين في بنغازي بشأن تجارة السودان بتاريخ 7 شوال 1293هـ (27 أكتوبر 1876م).
- 33 - د.م.ت.ط، وثيقة غير مصنفة، عريضة استرحام من وجهاء واعيان وأهالي واحة غدامس يطالبون بتخفيض الضرائب عليهم عقب انهيار تجارتهم الصحراوية بتاريخ 26 صفر 1326هـ (الأول من ابريل 1908م) وسوف يشار إليها لاحقاً — "وثيقة غدامس". و.د.م.ت.ط: اختصار متعارف عليه لدار المخطوطات التاريخية بطرابلس.
- \* - يرجع استخدام مصطلح (ليبيا) إلى عصور ما قبل الميلاد، فقد استخدمه الفراعنة المصريون للدلالة على الأرض والأقوام الذين يعيشون إلى الغرب منهم خاصة قبائل الليبو أو الريبو القبائل الليبية القديمة، فيما استخدم المؤرخون الإغريق مصطلح (ليبيا) للدلالة على كل المناطق والشعوب المعروفة لديهم في شمال إفريقيا حتى بداية العصر الروماني حين استخدم مصطلح المدن الثلاث (Tripoly) الذي تحول إلى (تريبولتانيا: The Tripolitania) في العصر الروماني المتأخر، ومع بداية الفتح الإسلامي عُرفت المنطقة الواقعة بين مصر في الشرق وتونس في الغرب بـ(طرابلس الإفريقية) في المصادر الجغرافية العربية الإسلامية، فيما أطلقت عليها المصادر التاريخية الأوروبية التعبير الجغرافي (طرابلس البربرية TRIPOLI OF BARBERIA) وأحياناً أسماء الأقاليم المكونة لهذه المنطقة ( طرابلس، برقة، فزان)، واختفى استخدام اسم (ليبيا) تماماً، وبعد السيطرة العثمانية سنة 1551م أطلق العثمانيون على هذه الولاية (طرابلس غرب) لتمييزها عن طرابلس الشام، واستمر استخدام هذا المصطلح جغرافياً وسياسياً حتى مطلع القرن العشرين، عند الاحتلال الإيطالي، حيث نادى الكاتب الإيطالي (ف. مينوتيلي F.Minutelli) باستخدام مصطلح

(ليبيا) للدلالة على هذه الولاية العثمانية، ولم يستخدم رسمياً للدلالة على ليبيا بحدودها الحديثة إلا ابتداء من سنة 1934م، وقد احترمنا هذا التسلسل التاريخي في هذا البحث، من خلال استخدام مصطلح طرابلس الغرب للدلالة على البلاد الليبية في القرن التاسع عشر. ينظر: محمد مصطفى بازامة، ليبيا هذا الاسم في جذوره التاريخية، منشورات قورينا، بنغازي، ط2، 1975م، ص11-21.

34 - جاك ثيري، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى، ترجمة: جاد الله عزوز الطلحي، منشورات اللجنة الشعبية العامة للثقافة، طرابلس، ط2. 2008. 438.

35 - فاتح رجب قدارة، دفاتر الأعيان العثمانية كمصدر لتاريخ ليبيا الاقتصادي والاجتماعي، مجلة آفاق تاريخية، الجمعية التاريخية العربية الليبية، طرابلس، العدد الثالث، مارس 2006م، ص19.

36 - تمغة - تمغا : لفظ تركي - فارسي معناه : ختم السلطان المغموس بالحبر، جمع على صيغة تمغاوات، ومن معانيها أيضا الضريبة والرسوم، وتعني في هذه الوثيقة : الدمغة او الطابع ذو القيمة المالية الجبائية، يلصق على المستندات والوثائق الرسمية. ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألفاظ التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت 1996م. ص 110.

37 - طغراء: أصله: طورغاني، وهو بلغة التتار العلامة المرسومة على الرسالة، والطغراء خط مقوس يرسم في أعلى الكتب، والفرمانات السلطانية العثمانية، وغالباً ما يتضمن نعوت السلاطين، وأصبح في العهد العثماني من أبرز التقاليد السلطانية في صياغة الأوامر والفرمانات بحيث كان لكل سلطان طغراؤه المثبت في رأس الصفحة.

38 - الأسماء التي أمكن قراءتها من الأختام : محمد البشير الامام، واحمد الحبيب الثني، و أحمد عون، و علي بن وليد، وأبوبكر بن بلقاسم...، والسنوسي بن الحاج محمد بن علي، واحمد الكبير بن موسى، و... عثمان بن يوشع، ومحمد بن الحاج عبد الله بن هارون الغدامسي، والمختار بن مورو، و... بن الحاج محمد افندي، ومختار بن عبدالله.

39 - ينظر: وثائق غدامس، وثائق تجارية تاريخية اجتماعية، مصدر سابق.

#### د . فاتح رجب قدراة

- 40 - ينظر: بشير قاسم يوشع، الغدامسيون في رحلة الحشائشي، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، السنة الخامسة، العدد الثاني، يوليو 1983م، ص246-256.
- 41 - فاتح رجب قدراة، الترسل الإداري في ليبيا خلال العهد العثماني الثاني 1835-1911م، مجلة كلية الآداب، جامعة الزاوية، العدد السابع عشر، 2014.
- 42 - وثيقة غدامس، مصدر سابق.
- 43 - فرانثيسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني الثاني، مصدر سابق، ص 84.
- 44 - عبد القادر جامي، من طرابلس الغرب إلى الصحراء الكبرى، مصدر سابق، ص 95.
- 45- Edmond Bernet, En Tripolitaine Voyage a Ghadames, Fontemoing et Cie, Editeur Paris, 1912, p 138.
- 46 - الوثيقة محفوظة في دار المحفوظات التاريخية بطرابلس (د.م.ت.ط) وثيقة غير مصنفة، عريضة استرحام من وجهاء واعيان وأهالي واحة غدامس يطالبون بتخفيض الضرائب عليهم عقب انهيار تجارتهم الصحراوية بتاريخ 26 صفر 1326هـ (الأول من أبريل 1908م)
- 47 - دولتلو Devletlu : مصطلح إداري عثماني بمعنى صاحب الدولة وهو لقب تشريفي ، كان يخاطب به الوزراء ومشير الجيش وكبار رجال الدولة العثمانية، وكانت الإضافة توضح مكانة الشخص المخاطب. سهيل صابات، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000. ص116.
- 48 - يقصد عين الفرس المشهورة بمدينة غدامس
- 49 - القرش العثماني العملة الرسمية المتداولة أثناء تلك المرحلة التاريخية
- 50 - الضرائب المفروضة على الأهالي
- 51 - الوالي العثماني في هذه الإثناء المشير رجب باشا 1904 - 1908 المعروف بإصلاحاته المتعددة في الولاية واهتمامه بالمناطق الداخلية



- 52 - عريضة / ضحالة: مصطلح إداري محلي يعني المعروض أو الشكوة التي يكتبه المواطن أو الاهالي لتقديمها للسلطات العثمانية بمختلف مستوياتها بغرض الاستجابة لطلب من الطلبات.
- 53 - الوجيه: بفتح الواو وكسر الجيم ممدودة، والجمع: الوجهاء: هو ذو الشرف والمنزلة الاجتماعية العالية.
- 54 - الأعيان Ayan: وهو الاسم الذي أطلق على أشرف البلد، وعلى الوسطاء الذين يقومون بتنظيم العلاقة بين السلطات العثمانية والمجتمع في الولايات، ويشمل هذا المصطلح بشكل عام القضاة، والمفتين، والمدرسين وشيوخ الطرق الصوفية، وشيوخ القبائل، وزعماء العصبية، وكبار رجال الجيش.

د . المدني سعيد عمر  
الإصلاحات الزراعية في ولاية طرابلس الغرب  
في العهد العثماني الثاني 1858-1911

د. المدني سعيد عمر  
قسم التاريخ  
كلية الآداب - جامعة الجبل الغربي

**المقدمة:**

شكلت الأرض دوراً مهماً في حياة السكان المعيشية في استغلالها للزراعة، حيث تعد نسبة الأراضي الزراعية في ليبيا حوالي 5% من الأراضي الصالحة للزراعة المرتبطة بالنمط المعيشي القبلي فازدادت أهمية الأرض مع المتغيرات المهمة التي أصابت الولاية، بعد عودة الحكم العثماني المباشر خلال القرن التاسع عشر، سواء فيما يتعلق بالقوانين الصادرة في تلك الفترة المشار إليها التي تم فيها تحديد الحيازات الزراعية، أي تلك التي فرضت عليها الضرائب والرسوم على الإنتاج الزراعي<sup>(1)</sup>.

ولقد كانت الزراعة والرعي من أهم الجوانب الاقتصادية لدى معظم السكان وقياساً باستغلالها على مساحة الولاية الكبيرة الفاحشة، وقله عدد السكان، فإن معظم الأسر كانت تمتلك، أراضي صالحة باستغلالها زراعة ورعياً حسب إمكاناتها المتاحة<sup>(2)</sup>.

على الرغم من أن النشاط الزراعي كان يمثل وسيلة العيش ومصدر الزرق وعصب الحياة، فإنه كان في تلك الفترة يعتمد على سقوط الأمطار واقتصار المنطقة على آبار المياه الجوفية التي تستخرج من باطن الأرض التي يصعب على الأهالي توفيرها بسهولة.

وفي منتصف القرن التاسع عشر عملت الدولة العثمانية على النهوض بالزراعة في ولاية طرابلس الغرب، التي كانت آخر ولاية عثمانية في الشمال الأفريقي، بإصدار عدة قوانين ولوائح، كان هدفها هو إعادة تنظيم الزراعة في البلاد، على ضوء ما شهدته خلال عصر التنظيمات العثمانية والإصلاحات الخيرية، ولم تكتف الدولة العثمانية بإصدار جملة من القوانين، بل إنها عملت

### الإصلاحات الزراعية في ولاية طرابلس ...

على تشجيع النشاط الزراعي، وإدخال أنواع من المحاصيل الزراعية، ونحاول في هذا المقال إلى طرح عدة تساؤلات من أهمها.

- أهم العوامل المؤثرة في النشاط الزراعي؟
  - ما الدور الذي لعبته السلطات العثمانية في إصلاح المجال الزراعي؟
  - ما المزروعات التي تم إدخالها في الولاية؟
  - ما أهم القوانين الصادرة للنهوض بالزراعة؟
  - ما أهم الصعوبات التي واجهت الإنتاج الزراعي؟
- هذه الأسئلة وغيرها سنحاول الإجابة عنها في سياق هذه الورقة .

### العوامل المؤثرة في النشاط الزراعي؟

كان المجتمع الليبي في العهد العثماني مجتمعاً زراعياً رعوياً، إذ كانت الزراعة تشكل عماد الحياة في المجتمع آنذاك، إلا أنها كانت بدائية ومتخلفة تعتمد على أساليب تقليدية وتعاني من أزمات ومشاكل كثيرة، ومن أبرز تلك المشاكل عدم وجود موارد مائية دائمة، كذلك الظروف المناخية المتقلبة التي كان لها الدور الكبير في نقص الإنتاج الزراعي وقلته، ثم اعتماد المزارعين على الأدوات الزراعية التقليدية فضلاً عن استنزاف خصوبة التربة بالزراعة المتكررة وعدم اتباع الدورات الزراعية، ويضاف إلى ذلك قلة الأيدي العاملة وصعوبة النقل والمواصلات، وعدم اهتمام السلطات العثمانية بها، وقيامها بفرض الضرائب الباهظة على الفلاحين، لاسيما ضريبة العشر التي تفرض على المنتجات الزراعية وضريبة (الويركو) التي تفرض على الذكور البالغين، وكذلك على الجمال والأبقار والغنم والماعز وأشجار النخيل وآبار السقي<sup>(3)</sup>. وقد أسهم النظام الضريبي العثماني في تردي الأوضاع المعيشية للفلاح الليبي، فضلاً عن تردي الأوضاع الزراعية، حيث لم تقم السلطات المحلية بأي عمل في مجال التشجير، وتكوين الغابات، والبحث عن المياه الجوفية، وتعتبر العوامل الجغرافية سواء فيما يتعلق بالموقع الجغرافي، أو التضاريس، أو المناخ، أو الحرارة، أو الرطوبة، أو الرياح من العوامل المهمة بالنسبة للزراعة أما عامل الأرض يعد من العوامل المهمة في النشاط الزراعي من حيث صلاحية الأرض للزراعة التي يمارس عليها، النشاط الزراعي.

#### د . المدني سعيد عمر

كما أن السلطات العثمانية لم تفعل شيئاً لتحسين طرق المواصلات بين المدن الساحلية ومراكز الإنتاج الزراعي، ولم تتخذ أي إجراء لإنشاء مخازن للحبوب لتخزين فائض السنوات الخصبة والاستفادة منه في مواجهة سنوات الجفاف<sup>(4)</sup>. ومن خلال تتبعنا لملكية الأرض كانت الأراضي مقسمة في السابق منذ الفتح الإسلامي بين القبائل الليبية، وليس بين الأفراد وفق ما يعرف بنظام الملك المشاع، وعلى وفق هذا النظام كانت أراضي القبيلة الواحدة تقسم إلى قطع يقوم شيخ القبيلة وأعيانها بتوزيعها على عائلات القبيلة وفقاً لحجم كل عائلة، وكانت هذه العملية تجرى سنوياً دون أن يكون لأية عائلة أرضاً ثابتة<sup>(5)</sup>.

أخذ هذا النظام بالتفكك والانحلال، بظهور نظام الإقطاع الذي انتشر خلال العهد العثماني، والواقع أن نظام المشاعات البدائية أخذ يتحول تدريجياً إلى نظام إقطاعي على رأسه الموظفون الكبار والقادة العسكريون، الذين استفادوا من وجود الأراضي الأميرية الواسعة، حيث أخذت الدولة من أجل ضمان ولائهم لها بإصدار أوامر سلطانية (فرمانات) تمنحهم إقطاعات محددة<sup>(6)</sup>.

وفي 2 أبريل عام 1858م، صدر القانون العثماني الخاص بالأراضي وقد نص على استحداث مصلحة التسجيل العقاري "الدفتر خانة" لتثبيت وتسجيل أملاك الأفراد في سجل للأراضي خاص ويسمى دفتر خاقاني، كما دعيت عملية تسجيل الأراضي وتثبيت أسماء أصحاب بـ "الطابو"، ومنحت صاحب الأرض شهادة ملكية تدعى "كوشان طابو"<sup>(7)</sup>، وبدأ القانون في التطبيق فعلياً في 1874م، وقسم هذا القانون الأراضي إلى خمسة أقسام وهي:

1. أراضي الملك: هي الأراضي الخاصة بالأفراد، التي كان يدفع مالها ضريبة العشر وكان معظمها خارج حدود المدن، وهذا النوع من الأراضي، يمكن بيعه أو شراؤه دون الإلتجاء إلى الحصول على إذن مسبق من الحكومة، وتستغل في البناء والزراعة<sup>(8)</sup>.

2. الأراضي المملوكة للدولة (الأميرية)، وتؤجر إلى الأهالي، بموجب أذونات تفويض من دائرة الطابو.

3. أراضي الوقف: وهي التي حبسها أصحابها الشرعيون، ومنعوا بيعها أو وراثتها بعد مماتهم وتشرف عليها إدارة الأوقاف وعادة ماتكون بوقفها على

### الإصلاحات الزراعية في ولاية طرابلس ...

أضرحة بعض الأولياء والمساجد والزوايا على أمل التقرب إلى الله وهذا النوع لا يمكن بيعه.

4. الأراضي المتروكة: هي الأراضي التي تركت من أجل المنفعة العامة، أو من أجل مجموعة من الناس.

5. أراضي الموات: وتشمل الأمكنة والأراضي الخالية البعيدة عن القرى، التي تبعد حوالي ثلاثة كيلومتر عن أقرب مكان للعمران المأهول<sup>(9)</sup>.

كما نص القانون على انتزاع ملكية الأرض التي لم تستغل مدة ثلاث سنوات متتالية، أو التي يغادرها أصحابها مدة ثلاث سنوات متتالية دون عذر مشروع، وأجاز القانون للأفراد حق تملك الأرض العائدة إلى الدولة بعد مرور عشر سنوات على استغلالها أما بالنسبة للأراضي المستأجرة في الدولة، فقد أجاز القانون استمرار عقد الإيجار لورثة الشخص الذي قام بزراعتها وشيد فيها مباني له، وحسماً للمنازعات بشأن المراعي، فقد حدد القانون حق الإستفادة من تلك الأراضي بسكان القرى القريبة والمجاورة لها، كما منح القانون الأجانب المقيمين في أرض الدولة العثمانية حق الامتلاك بصورة شرعية، وللدولة الحق في الاستيلاء عليها وبيعها في المزاد العلني، فيما إذا عجز عن تسديد ديونه، كما أجاز بيع الأدوات بالشفعة أي الأولوية للجار أولاً ثم لسكان القرية وأخيراً للغرباء<sup>(10)</sup>.

وفي هذا الجانب تعد الأرض أحد العناصر الرئيسية التي يقوم عليها النشاط الزراعي لذا ارتبط الإنسان كيانه بمدى حيازته للأرض الصالحة للزراعة، التي هي بطبيعة الحال تراكمت أو توالى عليها القوانين والأعراف السابقة، فمعظم الدول التي قامت، إلا وأن تولت تنظيم ملكية الأرض طبقاً للظروف السائدة وقت السيطرة على البلاد، فإن مسألة الحيازة تبقى في إطار تقسيمات الأراضي الإسلامية للانتفاع بها<sup>(11)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن طابع الحياة الزراعية في الولاية تراكمت عليه عادات وأعراف وقيم، كان لها سلطة القانون والتي ما زالت، بعضها مورثاً وقائماً في المجتمع خلف عن سلف، إلى هذا اليوم، بالرغم من التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية<sup>(12)</sup>.

#### د . المدني سعيد عمر

لقد ساهم هذا القانون بتفكيك نظام المشاعية القبلية والإقطاعات<sup>(13)</sup>، الذي كان سائداً قبل ذلك التاريخ، فقد كان النظام السابق عاملاً في عدم استقرار القبائل، ونشوء المنازعات الحادة بين القبائل، وقد عمد العثمانيون بعد صدور هذا القانون، إلى تقسيم الأدوات على أساس صلاحيتها الزراعية، تقسيماً متساوياً بين جميع عائلات كل قبيلة، الأمر الذي أدى إلى عدم بروز طبقة اقطاعية قليلة العدد، تمتلك القسم الأعظم، بينما الأغلبية من المزارعين لا يملكون سوى النذر اليسير، كما كان الحال في طرابلس الغرب، لذلك كان حوالي 63% من عدد المزارعين الليبيين يملكون أراضي تتراوح مساحتها بين 5,20 هكتاراً<sup>(14)</sup> وحوالي 30% منهم يملكون من 90-100 هكتار، أما الأملاك التي تصل مساحتها إلى حدود 200 هكتار فإن نسبتها لم تتجاوز 2.2% فقط<sup>(15)</sup>.

#### المناطق الزراعية:

تمثل الزراعة في الولاية حرفة مهمة يعتمد عليها الأهالي في تلك الفترة، لما توفرت لهم من حبوب، وخضراوات، وفاكهة، وتمور.. إلخ، التي لا غنى عنها في حياتهم اليومية. وفي هذا الصدد يشير الرحالة الحشائشي في رحلته إلى الولاية حيث شاهد توزيع الأراضي الصالحة للزراعة على الأقاليم الثلاثة هي طرابلس، الجبل الأخضر، فزان، حيث يعد الجبل الأخضر من أحسن المناطق جودة، إلا أنها لم تلق اهتماماً ولا عناية من قبل السلطات المحلية حيث يشير انحصار الأراضي الخصبة الصالحة للزراعة في بعض المناطق الساحلية، وفي الدواخل كترهونة وغريان ونفوسة وكذلك أودية فزان، أما في برقة فكانت الزراعة في سهل المرج والجبل الأخضر، والواحات الأكثر خصوبة، وتتوقف المناطق الزراعية على غزارة الأمطار، والفيضانات التي تحدثها الأودية<sup>(16)</sup> ويستثنى منها مناطق السبخ عالية الملوحة، ونحاول إعطاء لمحة موجزة عن أهم المناطق الزراعية في البلاد:-

1- السواني<sup>(17)</sup>: وهي الأرض التي تحيط بها أسوار أو تكون غالباً مساحتها صغيرة لا تتعدى الهكتار، كما هو واضح في الواحات تكون أقل من الهكتار<sup>(18)</sup> كما هو الحال في واحة الرابطة الشرقية والغربية، حيث تستغل المياه من العيون الموجودة بها ويغرس فيها البصل والثوم والطماطم والفلفل، الفاصوليا وذلك نظراً لتوفر المياه بها.

### الإصلاحات الزراعية في ولاية طرابلس ...

2- بطون الأودية: تعد الأودية من أهم المناطق الخصبة لزراعة الحبوب بأنواعها كالقمح، والشعير، لاعتمادها على الزراعة البعلية ومن أشهر هذه الأودية وادي سوف الجين، ورأس الطبل بمزدة، ووادي قطيس ووادي الهيرة وغيرها من الأودية التي تستغل مناطقها لهذا النوع من الزراعة<sup>(19)</sup> وتنقسم العمل في هذه الزراعة إلى نوعين الأول يعرف بالجباد والآخر بالسواني، بينما كان عامل الجباد ينحصر عمله في استخراج الماء من بئر المزرعة بواسطة الحيوان غالباً، وعادة يكون البقر، أما عامل السواني فهو يقوم بتمهيد الأرض لزراعة وإزالة الحشائش الضارة ثم زراعتها، وريها مع الاهتمام بالحيوانات التابعة للمزرعة ونظراً لأهمية عامل السواني فإن أجرته تكون أكثر من الجباد ومع هذا فإن السواني يتقاسم هو وصاحب المزرعة بالتساوي<sup>(20)</sup>.

### أهم المحاصيل الزراعية:-

أ- الشعير: لقد احتلت زراعة الشعير في العهد العثماني القسم الأعظم من الزراعة في الولاية وبمعدل ثلاثة أرباع ما يزرعه الليبي من الحبوب، وقد كان الشعير الليبي مطلوباً من الخارج وخاصة في إنجلترا، حيث تصنع منه البيرة، لذلك تصدر منه كميات كبيرة لبريطانيا في أوقات الخصب، بينما كان القمح يصدر إلى بلدان أوروبية، وقد أشار فرانثيسكو كورو في تقريره إلى القنصل البريطاني صن Seon، في طرابلس ياقوه Jag قائلاً إن طرابلس الغرب قد صدرت خلال الفترة الواقعة بين 1862-1878م حبوباً بقيمة (18,876.000) ليرة. بينما انقرض تصدير الحبوب خلال السنوات 1879-1889م، بينما بلغ استيراد الحبوب في تلك السنوات (10,560.000) ليرة<sup>(21)</sup>.

ب- القمح: أما القمح الليبي فهو من النوع الأسمر الصلب ولم يكن مرغوباً كثيراً في صنع الخبز، غير أنه من أجود الأنواع المستعملة في صناعة المكرونة، لذلك كانت تصدر كميات كبيرة منه إلى معامل المكرونة في إيطاليا، وفي إطار اهتمام الأتراك بالزراعة في ليبيا، فقد استجلبوا 40 كيساً من بذار القمح الأبيض عام 1903م، ووزعوها على المزارعين الليبيين للاستفادة من خصوبة الأرض الليبية، لإنتاج هذا النوع من القمح المرغوب في تركيا<sup>(22)</sup>.

#### د . المدني سعيد عمر

حيث تدخل العثمانيون في إجبار الأهالي على زراعة القمح نظراً لعلاقته المباشرة في غذاء السكان، وخيول الجيش العثماني، في 1844م أصدر الوالي أمين باشا قراراً يمنع فيه استيراد القمح وزراعته محلياً، كما نص القرار أيضاً بإلزام المأمورين على تنبيه الأهالي بزراعة القمح بكثرة، وبشرط ألا يتخلف أحد وإذا تبين أن أحد زرع شعيراً ولم يزرع قمحاً يعاقب، ويعطي المقطوع العشر، الذي كان عليه المثل مثلين، ووصل الحد من ذلك أن السلطات العثمانية جعلت الجواسيس في أوقات الحراثة لمراقبة المزارعين على ذلك<sup>(23)</sup>.

وتشير إحصائيات عام 1909م إلى أن المساحة المزروعة بالقمح كانت تساوي في طرابلس (35.7) ألف هكتار، والمساحة المزروعة بالشعير (7.8) ألف هكتار، وبشكل عام بلغت المساحة الكلية المخصصة لزراعة الحبوب في ليبيا 990 ألف هكتار، مع 78 ألف هكتار مخصصة لزراعة العلف الحيواني، ولقد ذكر كورو بناء على تقرير القنصل البريطاني من Seon أن عجز الميزان التجاري خلال الأعوام 1901-1911م، في مجال الحبوب، قد بلغ (10,560.000) ليرة، وتلى الشعير والقمح أنواع أخرى من الحبوب مثل الحمص والعدس والفاصوليا وغيرها، وتزرع بكميات متفاوتة.

#### الأشجار المثمرة:-

**1- الزيتون:** وقد عرف الليبيون أيضاً غرسه الزيتون منذ عهود القرطاجيين والرومان وفي مناطق الدواخل كمسلاته وترهونة وغريان<sup>(24)</sup>، وكانت البلاد تضم عدة ملايين من هذه الشجرة، وتدفع ضريبة سنوية إلى روما، قدرت بعشرة آلاف كنتال<sup>(25)</sup> من زيت الزيتون، إلا أن هذه الشجرة لم تعد تلقى الاهتمام الكافي في عهد العثمانيين، وانخفض إنتاج الشجرة الواحدة إلى 13 كنتالاً من الزيت، وفي بعض الأحيان اضطرت البلاد إلى استيراد الزيت من تونس وكريت، إلا أن الوالي حافظ باشا (1899-1903م) أبدى بعض الاهتمام بهذه الشجرة فأصدر في يناير سنة 1900م قراراً صنف فيه المزارعين الليبيين إلى ثلاثة أصناف حسب مساحة الأرض التي يملكونها، وفرض على كل مزارع من الصنف الأول زرع ثلاثين زيتونة في أرضه كل عام، والمزارعين من الصنف الثاني زرع 15 زيتونة، أما الصنف الثالث فقد فرض عليه زراعة 5 زيتونات فقط، وتنفيذاً لهذا القرار فقد تم زرع 13540 زيتونة جديدة في



### الإصلاحات الزراعية في ولاية طرابلس ...

العجيلات و 12540 زيتونة في الزاوية، و 18275 زيتونة في زليطن، (26) وفي إطار تشجيع السلطات العثمانية للأهالي، على غرس عدة آلاف من الأشجار المتنوعة في عدد من الأفضية منها قضاء منها ترهونة حيث وجها نامق باشا عام 1898 بتعليماته إلى متصرف ترهونة وغريان بالإكثار من أشجار الزيتون ومنذ ذلك الخطاب وجها إلى قائمقام ترهونة في 1900 بتشجيع الأهالي على غرس 14.690 شجرة زيتون وزعت على قبائل ترهونة، وخصص لولاية فزان حوالي ألف شجرة متنوعة من الزيتون وغيره، وذلك حسب ما أكدته رسالة من مجلس الإدارة بالولاية إلى قائم مقام غريان الذي طلب منه توفير العدد المذكور أعلاه، ليتم نقله إلى فزان عن طريق تأجير عدد من الإبل، خلال شهر نوفمبر 1910م، وفضلاً عن ذلك فقد فرض غرامة كبيرة على كل مزارع يقطع شجرة زيتونة من أرضه بلا سبب مقبول. أما في حالة عجز الشجرة عن الإثمار أو موتها فيسمح بقطعها بموجب تصريح خطي يعطي للمزارع من قبل خبراء رسميين، وبشرط أن تسلم الشجرة المقطوعة إلى الدولة لتصنع منها فحماً، إلزامه بزرع شجرة جديدة بدل الشجرة المقطوعة. كما حاول هذا الوالي نشر زراعة هذه الشجرة في المناطق الصحراوية الممطرة فأرسل في عام 1900م، أكثر من ألف شتلة زيتون من غريان إلى فزان مع شتلات أخرى من العنب والتين، طالباً من متصرفها توزيعها على المزارعين (27).

وتنتشر زراعة الزيتون في طرابلس ومسلاتة وترهونة وورقلة وغريان ونالوت والزاوية والجلب الأخضر. ويبلغ معدل إنتاج الشجرة الواحدة 18 كيلو غرام في كل من طرابلس، وفزان و 11 كيلو غرام في برقة، وقد بلغ الإنتاج العام للزيتون 1142 طناً في سنة 1909، بينما بلغ حوالي 60 ألف قنطار في سنة 1910 (28).

2- النخيل:- انتشرت زراعة النخيل في ليبيا منذ أقدم العصور، حتى الاحتلال الإيطالي عام 1911م كانت البلاد تضم حوالي المليونين من اشجار النخيل المختلفة وتشتمل على حوالي 400 صنف. ويقول كورو أن معدل تصدير هذه التمور سنوياً يتراوح ما بين (120-130) ألف ليرة. وإن كانت أنواعها غير جيدة، وليست بمستوى التمور التونسية أو المصرية. ولكن من المعروف أن تمور المنطقة الجنوبية (فزان) أفضل بكثير من تمور المنطقة الساحلية بسبب

#### د . المدني سعيد عمر

حرارة الجو وقلة الرطوبة، تعد أهمية النخلة من حيث قيمتها الإقتصادية، فهي الغذاء والدواء والمسكن، فقد أرتبطت بيئة الإنسان الليبي منذ القدم، فأصبحت جزء من مورثه الثقافي<sup>(29)</sup> وتنتشر في الواحات والوديان كثيرة، لوفرة المياه تأكيد على أهميتها في حياة الأنسان، حيث لاقت اهتماماً بالغاً بها في المناطق الجنوبية وبالأخص في سوكنه حيث تعرض أحد الباحثين الذي تصدت دراسته هذه المنطقة بأنها قد أكثر من غرسها وكانت من أفضل المواسم منها الأول الذي يبدأ في 02/20 حتى 05/20 والموسم الثاني يبدأ في غرس نهاية يوليو وسبتمبر حتى دخول فصل الخريف في سبتمبر، ويتم توبير وتلقيح النخل في فبراير ومارس وأبريل، أما جنيا لثمار يكون في بداية فصل الخريف<sup>(30)</sup> هذا وقد شجعت السلطات العثمانية الأهالي على غرسه، لما له من فوائد على ما توجد به من التمور إضافة يدخل في صناعة الأبواب والأسقف وجريدها يستعمل حطب وسعفها يدخل صناعة القبعات والمكانس، والسلاسل والقفاف والحصر إلى غير ذلك، كما شددت السلطات العثمانية إصدار بعض القرارات للمحافظة على النخلة، لأن بعض المزارعين أساءوا إليها بقيامهم بقطع الجزء الأعلى منها لاستخلاص عصارة اللاقي الذي يستعمل للشرب، وعندما يترك فترة طويلة يتحول إلى خمر وهذا العمل ينقص من عمر النخلة فمن خلال هذه الممارسات الخاطئة فرض الوالي حافظ محمد غرامة مالية وقدرها 150 قرش على كل من يقطع نخلة لأستخراج اللاقي<sup>(31)</sup>.

فأستعملت هذه المخالفات جزء منها لصالح مدرسة الفنون والصنائع، والجدير ذكره أن هذه النخلة أخذ عددها يتناقص بسبب الظروف السياسية المتمثلة في ثورة عبدالجليل سيف النصر، واتباعه الذين دمروا جل النخيل الذي كان يملكه أهالي سوكنه بمنطقة الجفرة لأنهم رفضوا طاعته أثناء قيامه بثورة ضد العثمانيين، كما يشير أحد الرحالة الذين زاروا المنطقة 1879 بأن عدد النخيل الذي كان في الجفرة يقدر بحوالي 5000 نخلة في حين تشير إحصائية أخرى للرحالة عبدالقادر جامي، خلال زيارته لجفرة بأن أعداد النخيل تفوق 130 ألف نخلة، كما تؤكد أحد الوثائق المؤرخة في 1907 والمرسلة من متصرف فزان إلى مقر الإدارة العثمانية ولاية طرابلس الغرب، يفيد هفيها بأن عدد أشجار

### الإصلاحات الزراعية في ولاية طرابلس ...

النخيل في سوكنه بلغ 58.000 نخلة والمثمر منها 48.000 وغير المثمر 10.000 نخلة<sup>(32)</sup>.

**3- العنب والكروم:** أما العنب فقد كان يزرع في المناطق الساحلية، ومناطق الدواخل، مسلاته، ترهونة، غريان وكانت البلاد تنتج حوالي 12 ألف طن منه سنوياً، وكان بعضه يصدر إلى الخارج لاستخدامه في صناعة الخمر، أما النوع الآخر فهو عنب المائدة، الذي يصدر بعضه ويستهلك بعضه الآخر واشتهرت طرابلس والزاوية بزراعة الحمضيات، وكان معظم إنتاج البلاد من الحمضيات يصدر إلى مالطا، وتونس، وبريطانيا، وألمانيا، وكانت بريطانيا تستورد حوالي 15 ألف طن من النارج سنوياً للاستفادة من قشرته في استخراج مواد زيتية وطبية. ويزرع التين في مناطق الجبل الغربي لملائمة مناخ المنطقة لهذا المزروع وذلك لتقدم هذه المزروعات في بلدان الجوار كتونس، والجزائر، حيث استفادت الولاية من هذا النوع.

وفي إطار المجهودات التي قامت بها السلطات العثمانية، فقد حاولت جلب بعض أشجار الفاكهة المختلفة إلى إقليم فزان الواقع في جنوب الولاية، في هذا الشأن تشير أحد الوثائق المؤرخة في 1910/01/29 بأن الولاية سترسل إلى فزان قضبان (أعواد) من العنب والتين، من غريان لغرسها هناك، وخصصت مبلغ مالي وقدره 1500 قرش لهذا الغرض<sup>(33)</sup>.

### ج. زراعة الخضروات والفواكه والبقوليات المختلفة:

كما عرفت البلاد زراعة الخضروات بوقت مبكر، وكان إنتاجها يسد الحاجة المحلية ويصدر الفائض منه إلى الخارج، كما كان يجفف قسم منه للمواسم الأخرى، وأهم هذه الخضروات الطماطم، والبصل، والفلفل، والخيار، والخس، والبطاطا، والفاصوليا، والبامية، واللوبياء، والبقول، والسبانخ، والكرنب والقرع، والملفوف، والبادنجان، والسلق، والجزر، والبطيخ، الأخضر، والبطيخ الأصفر، والفجل، والكرافس، والحلبة، والحبق، والجرجير، والثوم وهذا ما تؤكد الوثيقة بشأن كشف بأسماء أنواع الخضروات والفواكه التي كانت متوفرة بالسوق المحلي<sup>(34)</sup>.

وقد انتشرت زراعتها في طرابلس، والزاوية، والخمس، ومصراته وكذلك في الواحات الصحراوية، وتصل مساحة الأدوات المزروعة بهذه الخضروات

#### د . المدني سعيد عمر

إلى 18 ألف هكتار، فأصدر الوالي حافظ باشا سنة 1900م قراراً بإعفاء محصول البطاطا من الضريبة، وربما كان من المآثر التي تركها العثمانيون في ليبيا، هو تشجيعهم الولايات العثمانية على زراعة شجرة التوت لتربية دودة القز المنتجة لخیوط الحریر: فمنذ مطلع القرن الماضي بدأ الاهتمام العثماني بزراعة هذه الشجرة، وقد نشط الولاية في حث الليبيين على زراعة هذا النوع من الأشجار، واستخدموا بذور وشتلات التوت فوزعوها على المزارعين الليبيين وأخذ منهم تعهداً خطياً بأن يخصص كل منهم جديلاً من أرضه لزراعة التوت كما طلب السلطان عبدالحمید الثاني (1876-1909) أن تزرع في جميع الدولة العثمانية ثلاثين مليون شجرة توت.

ونشطت صحيفة طرابلس الغرب في الحث على زراعة هذه الشجرة والفوائد المترتبة على ذلك، مع نشر الإرشادات والنصائح في كيفية زراعتها وتربية دودة القز ومواعيد إنتاج الحریر. في الوقت نفسه أصدر والي طرابلس قراراً بإعفاء أراضي التوت من ضريبة العشر مدة ثلاث سنوات، اعتباراً من السنة الأولى للمحصول. كما أصدر في عام 1901م منشوراً يتضمن الإعلان عن مسابقة في الولاية، لاختبار أحسن مزارعي شجرة التوت ورصدت لها مكافآت قيمة، ولكن مع ذلك لم تسجل تقمماً مهماً في هذا المضمار<sup>(35)</sup>.

4- زراعة البن: شهدت الولاية محاولة لإدخال زراعة جديدة لأول مرة، وهي زراعة البن لأهمية التجارة وللتشابه التضاريس بين المناطق بالولاية مع ولاية اليمن العثمانية المنتجة، بهذا النوع من الزراعة، حيث طلب الوالي أحمد راسم باشا (1882-1896) برسالة مؤرخة 1894/10/20 من الوالي أن يرسل له الخبير، الذي يدعى حسين يحيى اليمني، مع بذور البن ليقوم بإجراء التجارب في أنحاء من الولاية، لاسيما أو ولاية مسلاته، وغريان، والجبل الأخضر، وقد أجريت التجارب الأولية التي أثبتت نجاحها<sup>(36)</sup>.

والجدير بالذكر أن السلطات العثمانية فكرت في عام 1894م بنشر زراعة القهوة في ليبيا، فاستخدم خبيراً من اليمن لدراسة إمكانية تحقيق هذه الزراعة وبعد قيام هذا الخبير بجولة في مناطق الولاية الجبلية كتب تقريره الذي أكد فيه أن الجبل الأخضر يصلح لزراعة القهوة، ويأتي بعده في الملائمة الجبل الغربي وقام الوالي بتوزيع بذور القهوة على الفلاحين وأصدر التعليمات الموجهة من

### الإصلاحات الزراعية في ولاية طرابلس ...

استنابول إلى الموظف بالولاية وذلك من أجل تجربة زراعة البن، حيث نصت المادة الأولى بأن يتولى الموظف المختص بتحديد الأراضي الصالحة لزراعتها وأن يتحصل على رضا أصحابها مباشرة أو بواسطة الإدارة المحلية والمادة الثانية نصت بنقل الفسائل إلى الأراضي المستأجرة أو أراضي الأشخاص الذين تعهدوا بزراعة والاهتمام به، وتضيف المادة الثالثة بتقييد كافة المصاريف التي تعطى مقابل الأجرة للعمال الذين يشتغلون في المشاتل الخاصة، ونصت المادة السادسة يجب أن توزع البذور على الأفراد الذين يرغبون في زراعتها، وأن يبذلوا كل جهدهم لإنجاح هذه العملية، إلا أن اهتمام الفلاح بهذا النوع من المحاصيل لم يكن بالحماس المطلوب فأهمل المشروع<sup>(37)</sup>.

**5- التبغ:-** وقد كانت زراعة التبغ رائجة في طرابلس دون غيرها من المناطق الليبية وفي عام 1884 وقعت الدولة العثمانية مع شركة الريجي الفرنسية عقد حصلت بموجبه زراعة وصناعة وبيع التبغ، ولم يمض وقت طويل حتى أصبحت هذه الشركة تمثل دولة داخل دولة في نفودها وتم تخصيص مساحة معينة من أراضي طرابلس، الزاوية، وغريان لزراعة التبغ وبلغ مجموع الأراضي التي خصصت لزراعته في طرابلس، والجبل الغربي 250 دونم وفي لعجيلات 100 دونم حيث باشرت الشركة زراعة التبغ في غريان، وما جاورها، ويمتاز بأوراقه السميقة القوية، أما النوع الثاني: فكان هو الأجود ويمتاز بأوراقه الرقيقة وقد حددت الشركة عدة شروط يجب توفرها في المزارع لمنحه رخصة زراعة التبغ في أرضه، منها قبوله بالتعليمات التي تصدرها الشركة إليه دون أي اعتراض، وقبول إشراف الشركة وخبرائها على التبغ المزروع في أرضه، وأن يقدم المستندات القانونية الرسمية التي تفيد ملكيته للأرض، وللشركة الحق في تحديد كمية التبغ المزروع في الأرض ونوعية التبغ، والتمن، الذي يدفع للمزارع من قبل الشركة، كما لها الحق في الملاحقة القضائية لكل مزارع يخالف تعليماتها، أو يزرع أرضه بدون ترخيص منها، أو يبيع محصوله إلى لية جهة أخرى، وفضلاً عن ذلك على المزارع أن يقدم شهادة حسن سلوك من قبل شيخ المحلة، وقد بلغ عدد المزارعين المتعاقدين معها 73 مزارعاً<sup>(38)</sup>.

#### د . المدني سعيد عمر

كما أنتشرت زراعته حتى شملت أنحاء البلاد، وخاصة في الجهات الجنوبية والغربية والوسطى، حيث جاء في دفتر الأعشار (1874-1875) انه كان بمصراته 370 مزارعاً للتبغ دفعوا الجزية لخزينة الدولة، 1150 درهماً نظير العشر من التبغ المزروع في مصراته الذي وزنه 11089 أقه و 10 دراهم في حين كان إنتاج التبغ بمصراته في 1864-1865 10722 أقه، كان نصيب العشر منه 1072 أقه و 210 درهم أي جملة الإنتاج كانت 13946 كيلو جرام بعد إضافة 541 كيلو جرام كانت معفاة من الضرائب نظراً لمكانة أصحابها الاجتماعية الذين يقومون بجمع الأعشار الذي قدر بنحو 350 قنطاراً بأثناء البلاد<sup>(39)</sup>.

مما تجدر الإشارة إليه أن أهالي مصراته قد لقوا إقبال على زراعة التبغ والذي قدر عددهم 520 مزارعاً في 1865-1866 إلا أن هذه الزراعة كانت تواجه عدة صعوبات لاحتكارها من السلطات العثمانية لتجارتها وفرض أسعار مختلف من منطقة إلى منطقة أخرى حيث تقدم الأهالي بشكو إلى السلطات العثمانية ووضحوا فيها لما لاقوه من ظلم وخسارة لأرتفاع ما كانوا يدفعون كالزاوية، فكانوا يدفعون 10 قروش على كل أقه بينما يدفعوا أهالي الزاوية 6 قروش<sup>(40)</sup>.

6- زراعة القطن:- نبات اصله من الشرق انتقل إلى شمال إفريقيا، يعد من المحاصيل الطبيعية الذي يتطلب درجة حرارة عالية، وتحتاج أيضاً إلى الماء بكثرة، لذلك لا يزرع هذا النبات بكثرة كما هو الحال على وادي النيل، حيث يدخل في صناعة الأنسجة والأغطية والمفروشات، أما البذور فينتفع بها في استخدامات طبية<sup>(41)</sup> فحاولت السلطات العثمانية على زراعته في فزان لملائمة المناخ على غرسه، كما أولت السلطات العثمانية بهذا النوع فجلبت زريعة القطن من مالطا حسب ما ورد في مجلس الإدارة العثمانية بولاية طرابلس الغرب، بالوثيقة رقم 31 المؤرخة في 1859/05/01 بشأن غرس الألاف الأشجار من الغابات.

في إطار الإصلاحات الزراعية في ولاية طرابلس الغرب، عملت الإدارة العثمانية المحلية على زراعة شجرة القطن في الولاية، وهذا ما تؤكدته رسالة الوالي المؤرخة في 1878/5/29 والموجه إلى متصرف فزان عن مدى ملائمة

### الإصلاحات الزراعية في ولاية طرابلس ...

ونمو هذه الشجرة التي تم غرسها في تلك المنطقة بأن هذه الشجرة تم غرسها وأعطت منتوجاً يعود على الأهالي والدولة بالمنافع والفوائد الجليلة (42) إلا أنه من الملاحظ بأن هذه الشجرة لا يوجد إقبال عليها من قبل الفلاحين على زراعتها، بصورة فعالة لتفضيلهم غرس أشجار الفاكهة عليها ، وقد انتشرت زراعته بأحاء البلاد، ولكنها في الواقع كانت كميتها المنتجة غير ذات جدوى اقتصادية بالرغم من وصول كميات هائلة من بذور القطن إلى البلاد.

7- غرس أشجار الغابات:- في إطار الإصلاحات العثمانية بشأن الإصلاح الزراعي الذي شهدته الدولة العثمانية مع بداية حكم السلطان محمود الثاني (1839-1808) تم استيراد 20.000 ألف شتلة من أشجار الصفصاف إلى الولاية، من مدينة أزمير التركية، من أجل غرسها في أنحاء متفرقة من البلاد وكان الغرض منها توفير الأخشاب، لاستعمالها في بناء المنازل، ثم أعمدة لمد خطوط البريد في إيصال خدمات البريد إلى بعض من المدن. (43)

كما أشادت صحيفة طرابلس الغرب، بأن نظارة الغابات والمعادن والزراعة بأن طرابلس لها أرض جديدة بغرس أشجار الغابات فبعثت معلمي لزراعة أشجار الغابات في كل من لواء الخمس والجبل الغربي (44).

إضافة إلى ذلك غرست حكومة الولاية شجيرات الاكالتيوس التي وصفتها وزارة الغابات والزراعة بالعاصمة العثمانية في مراسلة موجهة إلى والي طرابلس أحمد راسم باشا (1881- 1898) المؤرخة في 1884/8/12، فإن هذا النوع من الأشجار له فوائد عظيمة في تلطيف الجو والاستفادة من أخشابها في مختلف الصناعات، ومن اهتمام السلطات العثمانية بهذا النوع فقد أهدت كتباً توضح فيه أنواع هذه الشجرة، و أطوال غرسها، وذلك لمن تستفيد من غرس هذا النوع من أشجار الغابات، وكذلك توجد عدة أنواع من أشجار الغابات كالسرول والصنوبر.

من خلال زيارة الرحالة العرب إلى الولاية، فإنهم شاهدوا هناك عدة نباتات برية تنبت فوق هذه الأرض، منها على سبيل المثال الحناء، وكانت تزرع في تاجوراء، وسوق الجمعة، و نبات الغاسول، وهو نبات برى يستخدم في غسل الملابس والزعفران (45) كان يزرع في الجبل الغربي، بالأخص في منطقة

#### د . المدني سعيد عمر

غريان، وله فوائد طبية يستخدم في علاج بعض الأمراض حيث توضح لنا السالنامة 1870، أن مقدار محصول الزعفران 1050 اوقية وقيمته ثلاثون ليرة ذهب ، 400 قرش جاء في المرتبة الأولى في جدول المحاصيل النباتية بولاية طرابلس الغرب، والزعتر وهو نبات صيفي ينبت في الوديان والكهوف والحرمل، والشيح، الروبية، والجعدة ، والجداري، والبطوم كلها أشجار برية تنمو صيفاً دون أي مجهود من الإنسان وهي نباتات طبيعية<sup>(46)</sup>.

#### الإصلاحات العثمانية اتجاه النشاط الزراعي:

شهدت الفترة من 1852 – 1857 توقف الإصلاحات الزراعية، وذلك لعاملين أساسيين مهمين هما أولاً إن الولاية الذين تولو حكم الولاية في تلك الفترة هم مصطفى نوري (1854/1855) عثمان باشا (1855/1857) لم يولوا أي اهتمام لتطوير الزراعة وتحسين مستواها، وثانياً أن الظروف السياسية التي تعرضت لها البلاد وهو نشوب الاضطرابات السياسية والقتال الذي حدث بين قوات الباشا وبين أهالي مناطق في الجبل المتمثل في القتال مع أنصار غومة المحمودي<sup>(47)</sup>.

لقد منح العثمانيون أنفسهم واتباعهم ورجال حاشيتهم، أجزاء محدودة من المناطق الزراعية القريبة من المدن الساحلية الكبيرة، كطرابلس، والخمس ومصراة، ودرنة، وطبقوا ما يعرف لديهم بنظام الإقطاع العسكري (التيمار والزعامت والخاص) فمنح السلطان العثماني (الزعامت) إلى الأمراء وقادة الجيش الكبار، ومنح (التيمار) وهي أراض أقل خصوبة من الأولى، التي منحت الفرسان والمتطوعين البارزين الذين كانوا يشتركون في الحرب بخيولهم وأسلحتهم الخاصة، إلا أن عملية التوزيع هذه كانت محدودة في ليبيا، بسبب عدم رغبة رجال البلاط العثماني كثيراً في الأدوات الليبية ، لبعدها عن مركز الخلافة، وقسوة مناخها، مما أدى إلى ضعف السيطرة العثمانية على البلاد التي اقتصر في أغلب الأحيان على المناطق الساحلية فقط بالإضافة إلى الصراع المستديم بين هذه السلطات والسكان العرب الذين لم تنقطع ثورتهم طيلة فترة الحكم العثماني<sup>(48)</sup>.

والواقع أن تطبيق قانون الطابو في ليبيا لم يؤدي إلى بروز طبقة إقطاعية جديدة في المجتمع الليبي، خلاف ما هو عليه في سوريا والعراق، حيث تمخض



### الإصلاحات الزراعية في ولاية طرابلس ...

هذا القانون عن تملك كبار شيوخ العشائر للأرض بدلاً من الفلاحين الذين كانوا يعملون فيها. وقد أحدث تطبيقه نقطة تحول كبيرة في تاريخ الشرق الأوسط الاجتماعي، نتيجة لظهور الملكيات الكبيرة للأرض<sup>(49)</sup>.

لم تفكر السلطات العثمانية في تطبيق هذا القانون فعلياً إلا في عام 1874، وقد شمل تطبيق القانون منطقة طرابلس وضواحيها وكذلك الجبل الغربي، وبعض الأراضي في المدن الساحلية الأخرى، ويعزى فشل العثمانيين في تعميم هذا القانون على جميع الأراضي الليبية، إلى رفض العرب تسجيل أملاكهم خوفاً من الضرائب والإتاوات، التي ستفرض على أراضيهم و خوفاً من مصادرة هذه الأراضي، لقد فشلت اللجنة الثلاثية التي أرسلتها الحكومة العثمانية من اسطنبول إلى ليبيا، المكونة من ثلاثة موظفين أتراك، في تطبيق هذا القانون فقد توزع اعضاء هذه اللجنة على كل من طرابلس، والخمس، والجبل الغربي وبعد تسعة أشهر رفع هؤلاء تقريرهم إلى حكومتهم وضحوا فيه أسباب فشلهم في هذه المهمة<sup>(50)</sup>.

وعلى أثر فشل هذه اللجنة، تولي الولاة العثمانيون بأنفسهم هذه المهمة فكانوا يرسلون موظفيهم ورجالهم إلى الأرياف لتوضيح فوائد تسجيل الأراضي بشكل رسمي منظم، كما ساهمت صحيفة طرابلس الغرب في الحملات الإعلامية التي كانت تهدف إلى توعية الناس وحثهم على مساعدة السلطة في تطبيق هذا القانون<sup>(51)</sup>. ومما زاد من أهمية تطبيق القانون، هو تقاوم الخلافات التي وصلت حد الإشتباك والإقتتال بين أفراد القبائل بشأن الأراضي الزراعية، فحاولت السلطة العثمانية التدخل لحسم المنازعات، واصر والي طرابلس نامق باشا في 1895، قراراً نص على إجبار الذين يقومون بالتجاوز على أراضي الغير دون إذن منهم، بدفع نصف المحصول إلى صاحب الأرض، وليس الربع كما كان الحال في السابق، وقد حسما هذا القرار من النزاع بين الناس، ولكن لم يقض عليه<sup>(52)</sup>.

ولم تتوقف المحاولات العثمانية لتطبيق هذا القانون عند تلك المحاولات ففي 27 أكتوبر 1901، باشرت أول لجنة لمسح وتسجيل العقارات والأراضي أعمالها في منطقة طرابلس بالمنشية، والساحل ابتداء من منطقة شارع الشط وقد ضمت اللجنة ستة موظفين من بينهم اثنين من (المخمنين) المختصين بتقدير

#### د . المدني سعيد عمر

قيمة الأرض، واثنين من المساحين، واثنين من موظفي بلدية طرابلس<sup>(53)</sup> وطلبت حكومة الولاية من جميع الأهالي التقدم بطلبات يحددون فيها مساحة أراضيهم ومواقعها، تسهياً لإجراءات التمليك، التي ستقوم بها اللجان الرسمية المختصة، وقد حددت مهلة عامين لاستكمال ذلك، إلا أنه لا أحد من الدواخل تقدم بطلب لتمليك أرضه، مما دفع الولاية إلى منحهم مدة أخرى مع انذارهم بدفع غرامة قدرها 50% زيادة عن الضريبة المقررة للعقار أو الأرض، كان البعض منها غير ذا أهمية مثل الذي جاء في احدى الوثائق رقم (485) ملف الزراعة بدار المحفوظات التاريخية وهي أن يكون لدى صاحب الأرض ختم، وأن يكون لديه كفيل<sup>(54)</sup> وقد واصلت اللجان رغم ذلك عملها في تسجيل الأراضي التي كان يشترط منحها القروض للمزارعين بأن يكون لهم أرض مسجلة في دائرة التسجيل العقاري، وتحديد الأراضي يتم بمعرفة سكان القرية، وكان شيخ القرية والقاضي هما اللذان يعرفان أملاك سكان قريتهم ويتولان مساعدة اللجان في رسم حدود كل أرض<sup>(55)</sup>.

لقد حاول الولاية في أواخر العهد العثماني، تحسين الأوضاع الزراعية في ليبيا، فأصبحت جباية الضريبة تتم على البيدر<sup>(56)</sup> بتقسيمه إلى عشرة أقسام متساوية، تأخذ الدولة واحد منها، وألغيت طريقة التخمين العشوائية لمقدار العشر، التي كانت تحول قسم كبير من المحصول للدولة.

وفي عهد الوالي محمود نديم باشا الذي حكم فترة قصيرة عام 1867 تم الإعتناء بالزراعة والرعي، كما جلب هذا الوالي الزيتون من تونس لزراعته في الولاية، كما اهتم الوالي راسم باشا (1882-1884) بالولاية، فشجع الأهالي على الزراعة، وزود الفلاحين بالبذور، وأنشأ مزرعة نموذجية في طرابلس لأعمال البستنة سميت بسواني (راسم باشا) وأدخل زراعة القهوة، وشجع زراعة التوت لتربية دود القز لإنتاج الحرير<sup>(57)</sup>. ويعد الوالي محمد امين باشا (1842/1847) اول ولاية الدولة العثمانية الذين اهتموا برفع مستوى الزراعة في الولاية والعمل على تحسينها إذ تشير احدى الوثائق المؤرخة في 1834 بأنه اسس في عام 1844 مجلس اطلق عليه المجلس الزراعي وكان الهدف منه تشجيع الزراعة في البلاد، فتمكنت إحدى الاسر الفقيرة بالحصول على قرض

### الإصلاحات الزراعية في ولاية طرابلس ...

طويل الاجل واعفاء بعض الواردات من الالات الزراعية من دفع الرسوم الجمركية (58).

وفي الإطار نفسه، أنشأت الإدارة العثمانية عام 1907، بمدينة طرابلس ولأول مرة، مديرية خاصة بالزراعة يشرف عليها مدير وخبراء زراعيون لتقديم العون والإرشاد للمزارعين، وفي الفترة نفسها أنشأ الأتراك مزرعة نموذجية في المنشية، لتدريب الفلاحين الشبان على أساليب الزراعة الحديثة وقد خصص قسم منها لزراعة الحبوب، وخصص القسم الآخر للبستنة وزراعة الخضر، كما استقدمت لها مرشدين ومهندسين زراعيين مؤهلين لتدريب مجموعة شباب ليبيين تم اختيارهم من المناطق الولاية المختلفة، وفي عام 1911، أصدر ناظر الزراعة في اسطنبول قرارا بإنشاء مدرسة زراعية في طرابلس لتخريج مرشدين زراعيين ليبيين، وكان من المقرر أن تفتح أبوابها في أكتوبر من عام 1911، لكن الغزو الإيطالي للبلاد حال دون ذلك (59).

ومن جهة أخرى، حاول الولاة العثمانيون الحد من استغلال المرابين اليهود للفلاح الليبي، لذلك أوجدت في عام 1869، صندوق المنافع العمومية للتسليف الزراعي ويتكون رأسماله من مدخرات الموظفين الكبار في الولاية، ولكن هذه المحاولة انتهت إلى الفشل بسبب عدم انتظام موارده المالية (60).

أن من أهم المشاريع التي أنجزها العثمانيون في مجال الاهتمام بالزراعة ومساعدة الفلاح على التحرر من استغلال المرابين الذين يستغلون ظروف الأهالي المعيشية، هو افتتاح المصرف الزراعي العثماني عام 1902، في عهد الوالي حافظ باشا (1900-1902م) بمدينة طرابلس، وفي عام 1906 قام هذا المصرف بفتح فروع له في كل من الزاوية، و يفرن، وغريان، والخمس ومصراتة، وبالرغم من انه أسهم بمد الفلاحين بالقروض، فإن تلك القروض لم تستخدم في أغلب الأحيان لتطوير الإنتاج الزراعي بل لتسديد الديون السابقة التي كان ينؤ بها كاهل الفلاحين، وكان هذا المصرف بدوره يتقاضى فائدة بمقدار 6% من قيمة القرض، بينما كان المرابون يتقاضون فائدة تصل إلى 20%، ومن شروط الإقراض التي نص عليها قانون المصرف، هو أن يكون المستقرض من رعايا الدولة العثمانية، وأن يكون مالكا للأرض، وللعقار، وقد وضع هذا الشرط من اجل تسهيل قانون الأراضي (الطابو) لعام 1858، كما

#### د . المدني سعيد عمر

اشترط أن لا تزيد قيمة القرض عن ثمن الأرض وتعرض عقاره المرهون للبيع وعلى المستقرض أن يقدم ما يفيد ملكيته للأرض أو العقار من دائرة التسجيل العقاري ومن شيخ المحلة، وتكون مدة القرض محدودة ما بين ثلاثة أشهر وثلاثة سنين ، وقد بلغ ما اقترضه المصرف الزراعي للمواطنين في عام 1904 مليونين وأربعمائة ألف قرش.<sup>(61)</sup>

وفي واقع الأمر، كانت الفائدة من هذا المصرف، كما يقول المؤرخ فرانشيسكو كورو قليلة، بسبب الإجراءات الشكلية الدقيقة المطلوبة، وبسبب القيمة المحدودة للقرض الممنوح الذي كان يستنفذ عادة في تسديد الضرائب المتركمة أكثر من استغلاله في تمويل المجهود الزراعي<sup>(62)</sup>، كما أن هذا العمل جاء متأخراً مما أدى إلى عدم الاستفادة من المصارف المنشأة لهذا الغرض، إذ صادف في تلك الفترة النشاط الإيطالي وتحرك إيطاليا السياسي تجاه الولاية وإنشاء مصرف دي روما ، الذي بدأ تمهيد للسيطرة الإيطالية على النشاطات الاقتصادية في الولاية ، وفي الواقع أن اهتمام العثمانيين بالزراعة في الولاية أواخر حكمهم فيها لم يكون نابغاً من حرصهم على رفع المستوى المعاشي للفلاح الليبي ، وإنما من أجل زيادة وتنظيم مواردهم المالية و الاقتصادية .

في إطار نجاح خطة الإدارة العثمانية في مجال الزراعة، تم تعيين أول مدير للزراعة في الولاية، يدعى محمد عارف إبراهيم الذي عمل من أجل زيادة الإنتاج الزراعي، وهذا ما أكدته التقرير الصادر عن مجلس الولاية المؤرخ في 12/5/1909، المتعلق بتأسيس مزرعة نموذجية في المنشية بمدينة طرابلس خصص قسم منها للبستنة تزرع فيها الخضراوات بأنواعها، وخصص قسم آخر لغرس الأشجار المثمرة، كما تمت مطالبة نظارة الزراعة بالعاصمة العثمانية اسطنبول بتعيين خبراء في مجال الزراعة، من أجل تعليم الشباب من أبناء الفلاحين الذين يتم إحضارهم من مختلف الأفضية بالولاية، مقابل دفع أجرة تدفع لهم تشجيعاً على تعليمهم في هذا المجال، وهذا ما يؤكد على اهتمام السلطات العثمانية بقطاع الزراعة وتطويره، وتنفيذا للقرار الصادر عن مجلس الولاية بإنشاء مدرسة زراعية بمدينة طرابلس بمبلغ 239,000 قرشاً وأن المدرسة بحاجة إلى محرك قوة خمسة أحصنة، وآلة ضغط ماء وتنويرها بالكهرباء حتى تتمكن المدرسة من أداء عملها على الوجه المطلوب<sup>(63)</sup>

### الإصلاحات الزراعية في ولاية طرابلس ...

وتدعيماً لسياسة السلطات العثمانية الرامية للنهوض بالزراعة، عملت على إقامة القرى الزراعية الجديدة، فعلى سبيل المثال لا للحصر، أسست قرية العزيزية في عهد الوالي محمود نديم باشا وذلك بتاريخ 1866/5/29، بمكان يعرف باسم الكدوة، وأُلحق بالقضاء الذي أطلق عليه فيما بعد باسم العزيزية وكذلك إنشاء سوق آخر في الحميدية في تاجوراء.<sup>(64)</sup>

وإضافة إلى ذلك أنشأ العثمانيون قرية زراعية كاملة في أبي نجيم عرفت بأثر المجيدية في عام 1844 وكان ذلك في عهد الوالي محمد أمين باشا وهذا ما تؤكدُه أحد الوثائق العثمانية الصادرة بالخصوص كما تبين الوثيقة المصارييف التي تكلف إنشاء هذه القرية.<sup>(65)</sup> وفي إطار اهتمام السلطات العثمانية، بتوفير مياه الشرب الذي كان يعاني منه الأهالي في مدينة طرابلس بإيجاد حل لهذه المشكلة حيث وجهاً رئيس بلدية طرابلس للوالي بإعتماد مصارييف إنشاء بئر لمياه الشرب في سوق العزيزية (أبو مليانة) حيث تم توصيل مياه الشرب إلى سوق المشير حالياً<sup>(66)</sup>.

وفي إطار الإصلاحات العثمانية أيضاً التي قام بها السلطان عبدالحميد الثاني الذي تولى الخلافة في الدولة العثمانية في 6 سبتمبر 1876 إلى 1906 فيما يخص ولاية طرابلس الغرب، وهي التعليمات التي أصدرها من أجل الرقي بالولاية من خلال الأفكار التي ألهمت السلطان المشار إليه حيث نص هذه التعليمات حوالي 32 مادة والذي يهمنها منها ففي هذا الصدد المادة 20 تنص على الاهتمام بأشجار الزيتون والاهتمام بها وتطعيمها عن طريق أشخاص لهم خبرة في ذلك، وتنص المادة 24 للاستفادة من مياه العيون وحفر الآبار الارتوازية من أجل ازدهار الزراعة، ونصت المادة 25 من الاستفادة من الغابات في أعمال البناء ونصت المادة 30 إلى تأسيس المدرسة الزراعية والبيطارية<sup>(67)</sup>.

### المصاعب التي واجهت النشاط الزراعي:-

**الضرائب:-** تشكل الضرائب بالنسبة للسلطات العثمانية من أهم موارد خزينة الدولة، كما وردت في منشور وزارة المالية المؤرخ في 1910/5/1 ينقسم إلى خمسة أقسام والذي يهمنها في هذا المجال هو الضرائب الزراعية التي تفرض على النشاط الزراعي، منها على سبيل المثال طريقة الأملاك العقارات وعشر لمزروعاتها وكانت لفرض هذه الضرائب (الويركو) أي الضرائب الزراعية للأخذ

#### د . المدني سعيد عمر

العشر منها والتي كثير ما كانت هذه التقديرات غير دقيقة وهذا ما أكده أعيان الجبل الغربي مع غومة المحمودي في رسالة موجه لهم إلى السلطان عبدالمجيدفي عام 1854 اشتكوا له فيها عما لحق بهم من جور في مزارعهم ومزروعاتهم كما جاء في رسالتهم نحاول الإشارة إلى بعض منها "معاناتهم من دفع ضرائب على الزيتون والنخيل، دفع قدر المبالغ والعشر من الزيتون بعد جنيه.

وبدفع الجمرک المعلوم ويأخذون العشر من المعاصر وأما الزرع بعد تخريصيه يخرجون سنبله العشر، وقد يأتي التخريص على البعض بجمع الزيتون وزراعته، حتى يسلم فيه لهم كلياً أو جزئياً<sup>(68)</sup> وأشكى أهل سبها عام 1909 إلى والي طرابلس الغرب من ارتفاع الضرائب المفروضة على أشجار نخيلهم، بسبب مطالبتهم من السلطات العثمانية بدفع سبعين بارة على كل شجرة نخيل من الدرجة الأولى، وخمسين بارة من الدرجة الثانية، وثلاثون بارة عن كل نخلة من الدرجة الثالثة، في الوقت الذي كان يدفع فيه عشرون بارة عن كل نخلة، فإن هذه المعاملة سببت معاناتهم من صعوبة الحالة وعدم مقدرتهم على دفع الضرائب الأمر الذي اضطر الأهالي إلى الهجرة في بنغازي وتونس هروباً من ظلم العثمانيين<sup>(69)</sup> إلا أن السلطات العثمانية لم تتوقف على هذا الحد بل اعدت قوة لحماية الأموال الأميرية وكانت هذه القوة تتكون 125 رجل من مناطق مختلفة من مناطق الساحل.

ومن المفيد قوله بأن الضرائب والرسوم الزراعية أثقلت كاهل المزارع الأمر الذي جعلهم يتركون أرضهم دون زرعها أو كان يدفعهم إلى البيع أحياناً أو جني المحاصيل قبل نضجها خوفاً من تقديرات مأموري ضبط الضرائب<sup>(70)</sup>.

**1. مشكلة الري والأيدي العاملة :-** يتوقف استمرار النشاط على جهد الانسان والحيوان اللذان يقومان بري المحصول في حالة الجفاف سيتم الري اما بواسطة الطاقة البشرية او الحيوانية في إخراج الماء من البئر لكي يقوم بري الاشجار والمزروعات، وكان يتم هذا العمل عن طريق الجباد، وهو فلاح يملك وسائل تمكنه من اخراج الماء المتمثلة في الحيوانات التي يملكها ويعتمد أيضاً على القوة البشرية من نساء ورجالاً في إخراج الماء من الآبار الموجود داخل

### الإصلاحات الزراعية في ولاية طرابلس ...

نطاق المزرعة، وهي عملية يتم بها ري الأشجار والمزروعات إضافة لعملية حراثة الأرض ومتابعة المحصول (71)

مما سبق يتضح لنا خلال هذه العمليات التي يتعاون فيها جهد الإنسان (الجداد)، والجهد الحيواني مع الآلة القديمة في استخراج المياه يتضح ان ذلك يتطلب جهداً كبيراً وزمناً أطول في مقابل إنتاجية محدودة نسبياً (72).

تعد مشكلة الري من اهم الصعوبات التي تواجه التوسع الزراعي خاصة في زراعة الحبوب ذات مساحات كبيرة لا يستطيع الانسان مجهوده الخاص أن يتمكن من الري في حالة عدم سقوط الأمطار.

المرجع الى ذلك هو استخدام الآلات التقليدية القديمة التي تعتمد على جهد الانسان والحيوان (73)

ومما نجد الإشارة اليه في هذا المقام ان التقدير الوارد من متصرف لواء فزان (مصطفى فائق) يجيب فيها على رسالة من الولاية بتاريخ 9/صفر 1299 هـ الموافق 19 كانون الاول 1297 مالية، ان اهل منطقة فزان لا يزرعون كثير لان المطر لا يهطل هناك، بالإضافة الى زحف الرمال الموجودة (74).

2. **قلّة مصادر المياه:** لقد كانت الولاية خالية من مياه الأنهار والمساقط المائية حيث اعتمد بالدرجة الأولى على مياه الأمطار والمياه الجوفية المستخرجة من الآبار بوسائل بدائية، فمن الطبيعي أن تتأثر المناطق الزراعية بكميات الأمطار الساقطة المتذبذبة من سنة إلى أخرى، فالسنوات التي تقل فيها الأمطار تسبب الجفاف، الأمر الذي يؤدي انخفاض في مستوى الإنتاج الزراعي، يؤدي إلى حدوث مجاعات وهجرات الأهالي من المناطق الزراعية سواء في المناطق الساحلية أو الدواخل وهذا ما حدث في سنوات 1858-1871-1909-1911 لذا فإن مشكلة توفر المياه الكافية للزراعة تمثل أحد العقبات والصعوبات التي تواجه النشاط الزراعي من خلال زيادة المساحات المستغلة للزراعة.

3. **مصادرة الحيوانات من المواطنين:** أكد مندوب السلطات العثمانية، الذي وصل إلى الكفرة حيث أوضح في تقريره بأن السلطات العثمانية تقوم بشرق الولاية بمصادرة حيوانات الركوب من المواطنين، لاستعمالها في نقل المعدات الحربية للجيش العثماني، وكذلك في مطاردة، الثائرين على الحكم العثماني بأرجاء البلاد، الأمر الذي أدى نقصها اثناء موسم الحرث في عام 1890 عندما

#### د . المدني سعيد عمر

أعدت القوات العثمانية حملة عسكرية ضد اهالي واحة جخرة الذين ثاروا على العثمانيين وعدم دفعهم للضرائب وتخوفهم أيضا من حراث الأرض بالإبل في موسم الحرث الذي عادة ما يكون أشهر أكتوبر أو نوفمبر خاصة في زراعة الحبوب كالقمح والشعير.

4. **الأوضاع السياسية:-** عدم استقرار الأوضاع السياسية يؤثر سلباً على النشاط الزراعي والمتمثل في الثورات والانتفاضات التي حدثت في العهد العثماني والمتمثلة في ثورة الشيخ غومة المحمودي لرفض الأهالي الضرائب المتعددة وإجبار الأهالي عليها، والأمر الذي أدى إلى الإضرابات ودخول المنطقة في صراعات، مما أدى إلى عدم ممارسة الأهالي لنشاطهم الزراعي بالإضافة إلى أندلاع ثورة عبدالجليل سيف النصر في منطقة الجفرة لرفض الأهالي طاعة الاتراك بالإضافة إلى الضرائب المتعددة التي شكلت عبء كاهل على المواطن إضافة إلى عدم احترام أشجار النخيل وهلاك العديد منها الذي يقدر بثمانية وعشرون ألف نخلة إذ قدرت قيمتها بمبلغ ثمانية وعشرون ألف وستمائة وتسعة وثمانون ريالاً.<sup>(75)</sup>

5. **الأمراض والأفات الزراعية:-** إن أكثر الصعوبات التي واجهت الزراعة هي الأمراض التي تصيب الحبوب إلا أنها كانت غير منتشرة في كل السنوات وإن حدث مرضاً فيكون في فصل الربيع وإن صاب القمح والشعير والحبوب بصفة عامة فيتم أتلافه فعلى العموم تضل المزروعات هدف لبعض المخاطر الأخرى أحياناً حتى وإن نضجت فقد تتعرض أحياناً إلى الديدان القارضة وإلى هجمات الطيور والجراد والفئران والقوارض الأخرى حيث تكون عرضة لأضرار المحاصيل، اما أشجار النخيل فهي نادرة وعادة لا يعرف الأمراض الواسعة الأنتشار مثل مرض البيوض الذي يجفف الأشجار في بعض الواحات الصحراوية. بالإضافة إلى زحف الرمال على المزروعات خاصة في المناطق الجنوبية، التي تعاني من خطر الرمال، لأن الكثبان الرملية متحركة ولا تثبت في مكان واحد حيث شهدت مناطق الواحات كل من الكفرة وجالو ووادي حكمة بفران وغدامس التي أدت إلى ردم بعض الابار وكذلك بعض القرى كما تبينه الوثيقة في الملحق<sup>(76)</sup>



## الإصلاحات الزراعية في ولاية طرابلس ... الخاتمة:

من خلال استعراضنا للإصلاحات الزراعية يتبين لنا:-

- 1 - ان الإصلاحات الزراعية في العهد العثماني الثاني وبالتحديد في النصف الاول من القرن التاسع عشر قد لاحظ عليها توقف النشاط الزراعي في الولاية وذلك راجع إلى ان الولاية العثمانيين في هذه الفترة لم يهتموا بالزراعة نظرا لظروف السياسية التي اعاقت النشاط الزراعي المتمثلة في ثورة غومة المحمودي في الجبل الغربي عام 1842 وثورة عبدالجليل سيف النصر في الجنوب التي أترث سلباً على الأهتمام بالزراعة في الولاية إضافة إلى جباية الضرائب من الأهالي وخاصة في عهد الوالي علي عشقر باشا من 1842/1838 التي فرضت على المنطقة الزراعية بترهونة حيث استخدمت كسلاح لإخضاع الأهالي الراضين للحكم العثماني.<sup>(77)</sup>
- 2 - زحف الرمال على المزروعات وأتلافها أحيانا كما انها شكلت خطر على مصادر المياه بردمها، وكذلك مشكلة الري الذي يتطلب وقتاً وجهداً<sup>(78)</sup>.
- 3 - قامت السلطات العثمانية بإدخال انواع من المزروعات كالبن، والتوت، والقطن، والبطاطا وغيرها<sup>(79)</sup>.
- 4 - افتتاح المصرف الزراعي لإقراض الفلاحين ومساعدتهم في أنشطتهم الزراعية.
- 5 - تعرض الولاية في اواخر العهد العثماني الثاني إلى اطماع الايطاليين بافتتاحهم بنكدي روما في سنة 1907 لاستغلال الليبيين في بؤسهم في عملية التسليف والرهن الامر الذي ادى إلى زيادة النفود الايطالي.

هوامش البحث:-

1. ياسين الشهابي، الأوضاع الاقتصادية في ولاية طرابلس الغرب و متصرفية بنغازي 1835 – 1911 منشورات مركز جهاد الليبيين ، دراسات تاريخية، 2006 ، ص52.
2. مصطفى هويدي، العجيلات باب طرابلس الغربي ، طرابلس 2007 ، ص 226 .
3. عبدالعزيز طريح شرف، جغرافية ليبيا، ط3، الإسكندرية، 1993، ص96.
4. تيسير بنموسي، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1988، ص91.
5. المرجع نفسه، ص108.
6. تيسير بن موسى، مرجع سابق، ص110.
7. فرانثسكو كورو، ليبيا أثناء العهد العثماني، تعريب خليفة محمد التليسي، دار الفرجاني، طرابلس، 1971، ص110. وكذلك محمد الكوني، التحديث العثماني في ولاية طرابلس الغرب 1864-1911 منشورات جامعة الزاوية، 2007، ص52.
8. عمر بن سماعيل، التطور السياسي والاجتماعي في ليبيا 1835 – 1882، رسالة دكتورا غير منشورة، قسم التاريخ، كلية الآداب عين شمس، القاهرة، 1972، صفحة 266
9. تيسير بن موسى ، مرجع سابق ، ص 108.
10. كانت هذه الإقطاعات على ثلاثة أنواع وهي التيمار ويعطي واردا سنوياً أقل من عشرين ألف أجرة ، والزعمات ويتراوح دخله من 20-99 الف أجرة ، ثم الخاص ويزيد دخله على مائة ألف أجرة سنوياً ، أنظر : د.عبدالكريم رافق ، العرب و العثمانيون 1516-1916م ، الطبعة الأولى ، دمشق ، 1974 ، ص45-46.
11. المختار عفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، دراسة تاريخية، منشورات جامعة الزاوية، 2010، ص177.

## الإصلاحات الزراعية في ولاية طرابلس ...

12. المرجع نفسه.
13. أحمد عبدالرحيم، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، القاهرة، 1993، ص217.
14. تيسير بن موسى، مرجع سابق، ص111.
15. تيسير بن موسى، المرجع السابق.
16. محمد عثمان الحشاني، رحلة الحشاشي إلى ليبيا، بيروت - دار لبنان، 1965 م، ص420.
17. صحيفة طرابلس الغرب، العدد 969، 24 شعبان 1319 هـ.
18. تيسير بن موسى، مرجع سابق، ص98.
19. أحمد صدقي الدجاني، ليبيا قبيل الاحتلال الإيطالي، المطبعة الحديثة 1971، ص135.
20. المختار عفيف، الأوضاع الاقتصادية لأقليم فزان، مرجع سابق، ص229 وما بعدها.
21. السواني جمع سانية وهو مكان الذي يستخرج منه الماء من البئر بالة مخصوصة واطلق الطرابلسيون في لغتهم الدارجة على البستان، احمد النائب الانصاري مصدر سابق ص 43 كذلك المختار عفيف، مدينة سوكنة دراسة تاريخية الاوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية 1835 - 1911 منشورات مركز جهاد الليبين لدراسات التاريخية، ط 1، 2002، ص 137
22. عمر بن سماعيل، مرجع سابق ص 268.
23. فرانشسكو كورو، مرجع سابق، ص111
24. ن.أ.بروشين، تاريخ ليبيا من القرن التاسع حتى عام 1969م، ترجمة: د.عماد حاتم، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، مطبعة الإنشاء، دمشق، 1988م، ص28.
25. كنتالاً : وحدة وزن قياس السوائل .
26. العربي الزروق، غريان في العهد العثماني من 1551/1911، منشورات جامعة الجبل الغربي، 2012، ص119.

د . المدني سعيد عمر

27. محمد ناجي ، محمد نوري ، تاريخ طرابلس الغرب ، ترجمة اكمل الدين احسان دار مكتبت الفكر ، 1973 ، ص32
28. د.م.ت.ط، تعني دار المحفوظات التاريخية طرابلس ونشير إليها لاحقاً بهذا الرمز د - م - ت - ط ملف الزراعة، وثيقة رقم 99، نقلاً عن الهادي الفقي، قضاء ترهونة في العهد العثماني الثاني، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، مركز البحوث والدراسات، الزاوية 2008، ص178.
29. د - م - ت - ط ، وثيقة غير مصنفة، ملف الشؤون الادارية.
30. المختار عفيف، النخلة وأهميتها في الحياة الاقتصادية والثقافة بفران خلال القرن التاسع عشر، مجلة تراث الشعب، العدد34، 2014، ص55.
31. \_\_\_\_\_، سوكنه خلال العهد العثماني، مرجع سابق ص147.
32. العربي الزروق، مرجع سابق، ص116.
33. المختار عفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، ص231.
34. فرانشيسكو كورو، مرجع سابق، ص111، المختار عفيف، الأوضاع الاقتصادية لإقليم فزان، مرجع سابق، ص149.
35. محمد ناجي ، محمد نوري ، مصدر سابق، ص34.
36. د.م.ت.ط، ملف الزراعة، وثيقة رقم 15 مؤرخة في 16 يناير 1911 بشأن زراعة الحمص بغريان.
37. محمد أحمد الطوير، تاريخ الزراعة في ليبيا، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، ص124.
38. د.م.ت.ط، ملف الزراعة، وثيقة رقم 23، رسالة من والي طرابلس إلى والي اليمن بشأن صناعة البن .
39. د.م.ت.ط، ملف الزراعة، وثيقة رقم 10، بشأن توفير الخضروات في الاسواق، انظر الملحق.
40. سعاد علي عمر محمد، الفكر الإصلاحي في ولاية طرابلس الغرب 1847/ 1911، جريدة الترقى أنموذجاً، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الزاوية، 2008، ص22.
41. د.م.ت.ط، ملف الزراعة، بشأن زراعة البن في غريان، أنظر الملحق.

- الإصلاحات الزراعية في ولاية طرابلس ...
- 42.المختار عفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص261.
- 43.محمد الطوير، تاريخ الزراعة، مرجع سابق، ص51.
- 44.\_\_\_\_\_، المرجع السابق، ص52.
- 45.د.م.ب.ط، ملف الزراعة ، وثيقة رقم 75، بخصوص زراعة القطن.
- 46.المرجع السابق نفسه، ص51.
- 47.د.م.ب.ط، ملف الشؤون الداخلية، وثيقة رقم 46 بشأن زراعة البطاطا بالجبل الغربي
- 48.صحيفة طرابلس الغرب، العدد 1180، 3شعبان 1324هـ، نقلاً عن تيسير بن موسى، ص112.
- 49.الزعفران: وهو من النباتات العائلة السوسية ومن المحاصيل النقدية الذي اشتهرت بيه غريان منذ اقدم العصور حيث شكل أحد الموارد الاقتصادية المهمة في حياتهم ويعد من أحسن الأنواع جودة في العالم ، العربي الزروق ، غريان في العهد العثماني 1551-1911 ، منشورات جامعة الجبل الغربي ، 2012 ص 129 ، سالنامه طرابلس الغرب 1286 هـ / 1870 م ص 90نقلاً عن العربي الزروق المرجع السابق ص 131 .
- 50.أحمد عبدالرحيم، في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، القاهرة، 1993، ص217.
- 51.عمر بن سماعيل، مرجع سابق، ص272.
- 52.المرجع السابق نفسه.
- 53.تيسير بن موسى، مرجع سابق، ص111.
- 54.أحمد صدقي الدجاني، مصدر سابق، ص135.
- 55.تيسير بن موسى، مرجع سابق، ص111.
- 56.صحيفة طرابلس الغرب، العدد 959، الصادرة في 24 شعبان 1319.
- 57.تيسير بن موسى، مرجع سابق، ص98.
- 58.البيدر: هو عبارة عن مستطيل بأبعاد متغيرة، بمعدل عشرة إلى أربعة عشر متراً وذلك حسب كمية المحصول ويحتوي على مساحة دائرية الشكل

**د . المدني سعيد عمر**

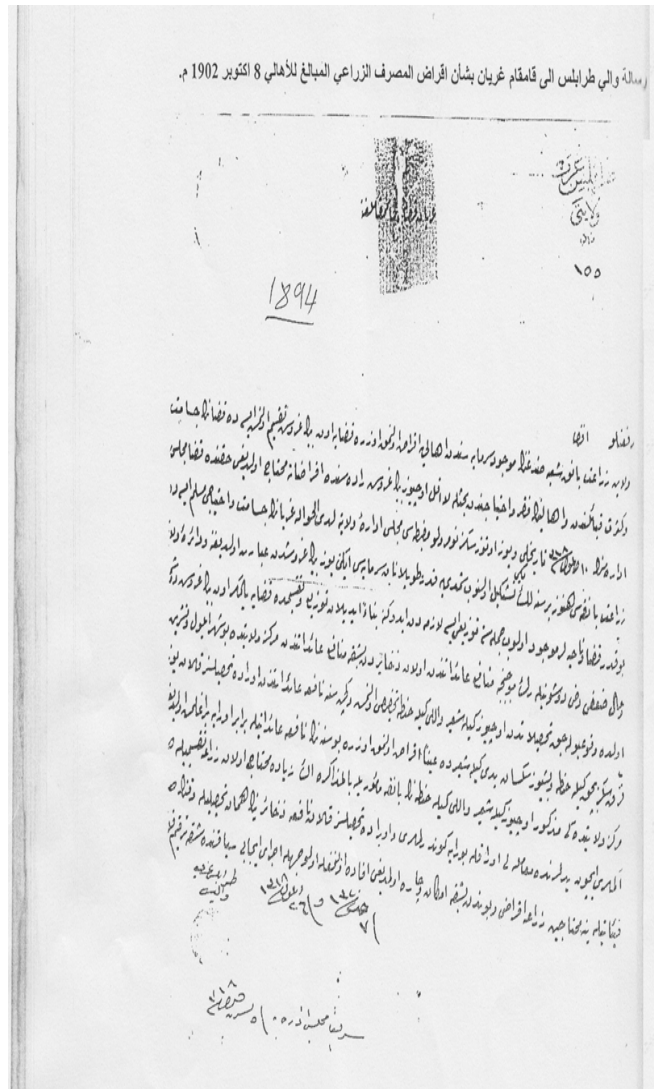
- للدروس أي ما يعرف بالنادر، للمزيد من الإيضاح ينظر لمختار عفيف، الأوضاح الاقتصادية بفران، مرجع سابق، ص217.
59. عمر بن سماعيل، مرجع سابق، ص266.
60. صحيفة طرابلس الغرب، العدد 1120، في ذو الحجة 1324هـ.
61. عمر بن سماعيل، ص266.
62. أحمد صدقي الدجاني، مصدر سابق، ص135.
63. المصدر السابق نفسه،
64. محمد امحمد الطوير، تاريخ الزراعة في ليبيا، ص60.
65. العزيزية نسبة إلى السلطان عبد العزيز، وهو بني مقراً للحكومة مع سوق عمومي وشعبي يقصده الناس يوم واحد في كل أسبوع لبيعواوينشرو حاجاتهم وأدى هذا المكان فيما بعد إلى دوراً مهماً أثناء معارك الجهاد الليبي
66. محمد الكوني بالحاج، مرجع سابق ص52.
67. جوزيف كاكيا ، ليبيا في العهد العثماني الثاني من 1835 – 1911 ، ترجمة يوسف العسلي ، دار احياء الكتب 1946 ، ص119 .
68. أحمد النائب الأنصاري، المنهل العذب في طرابلس الغرب، جزء 2، ط3، إشراف الطاهر الزاوي، مطبعة الانتفاضة، القاهرة، 1961، ص35.
69. د.م.ت.ط، ملف الزراعة، وثيقة رقم53، بشأن إنشاء أبي نجيم،
70. محمد الطوير، تعليم السلطان عبدالحميد الثاني، من أجل الرقي بولاية طرابلس الغرب، خلال وثيقة تاريخية، مجلة الوثائق والمخطوطات، العددان 10/9، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1998، ص121/115.
71. بلدية طرابلس في مائة عام من 1870 إلى 1970، ص101.
72. محمد الطوير، الزراعة في ولاية طرابلس الغرب، (ليبيا) أثناء الحكم العثماني الثاني، المجلة المغربية، العدد40/39، السنة الثانية عشر، ج 2، إشراف عبدالجليل التميمي، مطبعة الاتحاد التونسي، تونس 1983، ص550.
73. ياسين شهاب الموصلي، مرجع سابق، ص97.

### الإصلاحات الزراعية في ولاية طرابلس ...

74. المرجع السابق نفسه، ص 95.
75. المختار عفيف، الضرائب العثمانية بقضاء ترهونة بولاية طرابلس الغرب من خلال بعض الوثائق العثمانية، مجلة الوثائق والمخطوطات، العددان 13 و14 منشورات مركز جهاد الليبيين، 1998، ص 78.
76. فاتح أقداره، الزاوية الغربية خلال العهد العثماني الثاني من 1845/1911، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، مركز البحوث والدراسات، الزاوية، 2002، ص 133.
77. المرجع السابق، ص 320.
78. مختار عفيف، الأوضاع الاقتصادية في إقليم فزان، مرجع سابق، ص
79. د.م.ب.ط، ملف الزراعة، وثيقة رقم 14، بشأن تقديم مساعدة لبناء بلدة جديدة في الجنوب بتاريخ 10 ابريل 1852.

د. المدني سعيد عمر

### الملاحق



المصدر العربي الزروق، غريان في العهد

١١ هـ ١٣٠١



## الإصلاحات الزراعية في ولاية طرابلس ...

### الملاحق

ملحق رقم (15)

رمالة والي طرابلس الى قائمقام الجبل الغربي / غريان بشأن زراعة الحمص بتاريخ 16 يناير 1911 م.

٤٨٦

برقية من متصرف الجبل الغربي

عدد / ٤٨٦

الى ولاية طرابلس الغرب

لم يتعود السكان هنا على زرع الحمص الذي من المألوف ان يتبع زراعته وتأتى بمحصول وثير نظرا لخصوبة الارض وقابليتها الطبيعية لذلك يجرى ارسال اوفه من الحمص (١٢٥٠ كيلو غرام تقريبا) على وجه السرعة وتضمن الكمية وصارف نقلها من الاف والخمسائة ليرة (دينار ذهب) المقرر فرضها الى انغالى المتصرفه وذلك لزورها لتكون نموذجاً لهم ولكن يشاهدوا بانفسهم مدى الاستفادة من زراعتها في المستقبل .

١٢ كانون الاول سنة ٢٢٦ - ٢٦ ديسمبر ١١١  
متصرف الجبل  
شفيق

الى البلديه بسوة

تومو / ٤٨٦

بحث عن الحمص المطلوب من متصرفية الدبيل فوجد ضمن الالف منه بئانه ومشر بارأت وعلى هذا الضمير يكون حساب الالف افه بـ (٢٢٥٠) ليرنا يرجى التفضل باصدار الامر لجهة اختصاصه بتحديد المبلغ المذكور واشعار المتصرفية بالحضار خمسة من الايل لنقلها .

٢ كانون ثاني سنة ٢٢٦  
١٦ يناير ١١١

رئاسة  
ادارة بلدية طرابلس الغرب  
حسن

المصدر: محمد الطوير تاريخ الزراعة.

## الملاحق

تقرير عن الزعفران وخواصه الطبية لطبيب  
البلدية الدكتور شوكت، بتاريخ 1902م.

يمكن للزعفران أن يحتل الدرجة الأولى من بين نباتات الزينة للاطعمة في الحفلات والعوائد الإسلامية في دار السعادة (استانبول) التي هي (كانت) العاصمة الإسلامية حيث يضعه جميع الأهالي في حلويات الأعراس المسماة «بالزردة» كما أنه يخلط في بعض الأطعمة في الممالك الأخرى. وفي طرابلس الغرب يدهن به الخبز عند إخراجه من الفرن ليكسب لوناً ذهبياً لامعاً ويكتب به الفقهاء التمانم وعليه يحق للزعفران أن يكون من النباتات الشعبية للدرجة المهمة التي يحتلها الزعفران وقيام التجار بغشه صممت أن اعرفه باختصار ظناً مني أن هذا لا يخلو من الفائدة.

إن استعمال الزعفران في الأطعمة والأدوية منذ العهود القديمة ثابت في كتب التاريخ ويسمى هذا النبات في جميع اللغات بالزعفران وحسب اعداء الفرنسيين أن كلمة الزعفران محرفة من الكلمة العربية الإصفرار.

إن الزعفران من فصيلة السمس (الجلجلان) وينبت في شرق أوروبا وغربها وخاصة في فرنسا وإسبانيا كما ينبت في آسيا وأمريكا وأفريقيا وأن الزعفران الذي ينمو في غريان بولاية طرابلس من أجود الأنواع في العالم.

إن الزعفران الموجود لدى التجار عبارة عن خيوط برتقالية ملتفة حول بعضها رائحته طيبة وطعمه معطر ومر إذا وضع في الفم يجعل اللعاب أصفر والفلاحون الذين يزرعون الزعفران يصابون بوجع في الرأس وذلك بتأثيره على الأعصاب وبناء

## الإصلاحات الزراعية في ولاية طرابلس ...

المصدر: محمد الطوير تاريخ الزراعة.

### الملاحق

رسالة من والي طرابلس الغرب الى متصرف فزان  
بخصوص زراعة القطن هناك، بتاريخ 29 مايو 1878م.

إلى متصرفية فزان:

بلغنا ان فزان أراضي صالحة لنمو محصول القطن وإنها لا تزرع في كل عام  
بذوراً جديدة كما هو جار في غيره من الأمكنة ولكن الشتلة التي تنتج من زراعة بذرة  
واحدة تكبر إلى تصبح شجرة وتعطي محصولاً لعدة سنوات. لقد خطر ببالنا انه قد  
يوجد البعض من هذه الأشجار، ولما كان الإكتثار وتعميم زراعة القطن في الأراضي  
الصالحة لنموه تعود على الأهالي والدولة بالمنافع والفوائد الجليلة فلأجل السعي  
لتنمية ثروة الأهالي يجب قبل كل شيء إتخاذ الطرق والتدابير اللازمة لذلك ويقتضينا  
أولاً أن نعرف التأكيد منكم هل يزرع القطن هناك وهل توجد له شجيرات مستغلة  
وفي حالة وجودها كم سنة تعيش وكم تبلغ ارتفاعها وسمكها وكم تجمع من لوز في  
العالم وكم تنتج من قطن.

خيرونا تفصيلاً وصراحة وابتغوا لنا واضعين في حقيبة البريد بعضاً من لوز  
القطن.

25 جمادي الأول سنة 1295هـ

29 مايو 1878م

المصدر: محمد الطوير تاريخ الزراعة.

## د . المدني سعيد عمر

### ملاحق

(القرن يساوي 40 باراً)	27	العدس
(القرن يساوي 40 باراً)	14	فصوليا خضراء
(القرن يساوي 40 باراً)	2	الطماطم
(القرن يساوي 40 باراً)	6	البيجون
(القرن يساوي 40 باراً)	33	البامية
(القرن يساوي 40 باراً)	27	الخيار
(القرن يساوي 40 باراً)	13	الذرة
(القرن يساوي 40 باراً)	2	العنب
(القرن يساوي 40 باراً)	2	الكراث

كشفت بأسماء أنواع الخضروات والفواكه التي كانت متوفرة بالأسواق المحلية في عام 1900م وأسماؤها

ملاحظات	فروش	باراً	أنواع الخضروات والفواكه
الكيلو (الأقعة الحديثة)	-	21	المعاطة
الكيلو (الأقعة الحديثة)	-	27	الاسبنك
الكيلو (الأقعة الحديثة)		21	السلك
الكيلو (الأقعة الحديثة)		21	البليشة
الكيلو (الأقعة الحديثة)		21	القرينة
الكيلو (الأقعة الحديثة)		10	القرعة الحمراء
الكيلو (الأقعة الحديثة)		31	القرعة الطويلة
الكيلو (الأقعة الحديثة)		27	بصل أخضر
الكيلو (الأقعة الحديثة)		21	بصل يابس
(القرن يساوي 40 باراً)	2	4	فلفل أحمر يابس
(القرن يساوي 40 باراً)		21	فلفل أخضر
(القرن يساوي 40 باراً)		13	لفت
(القرن يساوي 40 باراً)		27	كرنب
(القرن يساوي 40 باراً)		3	فجل رنجة
(القرن يساوي 40 باراً)		13	فجل بالكيلو
(القرن يساوي 40 باراً)		10	الذراع

المصدر: محمد الطوير تاريخ الزراعة.

## الإصلاحات الزراعية في ولاية طرابلس ...

### الملاحق

زراعة عدة أنواع من المحاصيل الزراعية كالقطن والسّمسم والزيتون.

جاء في وثيقة تحمل عنوان منوعات بدار المحفوظات التاريخية بطرابلس ما

يلي:

- (1) كتبت الولاية بتاريخ 13 رجب 1288هـ (1871/9/28م) إلى متصرف المركز رسالة تعلمه فيها بأن المجلس العمومي بالولاية قد أوصى بزراعة الأفيون والقطن والكتان والسّمسم بولاية طرابلس الغرب.
- (2) إصلاح وتطعيم زيتون الجبل الأخضر بشرفي بنغازي: وبنفس التاريخ بعثت الولاية بصورة من المضبطة (الجلسة) الخاصة بإصلاح أشجار الزيتون البري الموجود بالجبل الأخضر.
- (3) ما غرس في شتاء عام 1317 مالي من أشجار الزيتون بالعجيلات كان 13540 شجرة من الأشجار المتنوعة كالزيتون.
- (4) وردت رسالة من قائممقامية الزاوية بتاريخ 13 مارس 1313 بأن التفتيش الذي جرى في أراضي الزاوية أظهر بأنه تم غرس 18275 شجرة زيتون.
- (5) وجهت الولاية رسالة بتاريخ 17 تموز 1326 مالي إلى قائمقام غريان ليجهز في نهاية شهر تشرين ثاني (نوفمبر) 2000 شتلة زيتون وتين وعنب وأعلام متصرفية فزان مبكراً بعدد الحيوانات اللازمة لنقلها لتبعثها لكي تغرس في الأراضي الصالحة لذلك وفي الوديان.
- (6) أمر الوالي محمد حافظ باشا بغرس الزيتون بتاريخ 1 شباط 1316 مالي.

المصدر: محمد الطوير تاريخ الزراعة.

## الملاحق

أهالي بلدة يهجرون بلدتهم بسبب زحف الرمال عليها  
ويطلبون من الوالي تقديم المساعدة لهم ببناء بلدة جديدة تكون  
قريبة من مزارعهم، بتاريخ 1 رجب 1269هـ (10 أبريل 1852م).

دولتلو أفندم حضرتلري:

من كافة عبيدكم أهالي قرية هون من غير تخصيص ولا تنقيص أنه كما يعلم  
بذلك العام والخاص من أهالي الجفرة أن حوالي بلدتنا المذكورة من نواحيها الثلاثة  
القبليّة (الجنوبية) والغربية والبحرية (الشمالية) كانت عامرة بالبساتين والتخيل،  
وكانت ملصقة بالرمل ثم إنه بقدرة الباري كما أنه على ما يشاء قدير صار الرمل  
يزحف شيئاً فشيئاً حتى عدم جميع البساتين المذكورة والتصق بسور البلد وصار  
يهجم في البلد مدة اثني عشرة سنة ونحن منه في تعب عظيم، وفي هذه السنة هاج  
الرمل على النواحي المرقومة وتكاثر وتقوى وأسقط الجدران حتى أنه يسقط في  
الشهر مرتين وثلاث ويصير بناءه ثم يسقط في الحال وعالجناه بكل شيء ولا فائدة،  
وأخرب أكثر الأبنية ودمر جُل البلد، وانتقلوا عنها أربابها إلى جهة أخرى حتى  
صاروا ثلاثة عيالات وأربعة عيالات في مسكن واحد. ومن أجل ذلك صاير إلى جملة  
عبيدناكم المذكورين المضايقة العظيمة لأننا لسنا من البوادي ونسكنوا الخيم ولسنا  
من الناس الذين يسكنون الزرابيب وفي هذه المعصية حصل لنا من أجل ضيق  
المسكن ضنك عظيم، وسابقاً لما قدم علينا ميرمران سعادتلو أفندنا حسن باشا  
(البلغزي) متوجه لإيالة فزان عرضنا عليه الكيفية وأتى إلى البلد وكشف عن حال  
رملها وسبب تدميرها وشاهد الأمر عياناً يعرفكم عن ذلك. ونطلب من عواطف  
مراحمكم السنية وأنفاسكم الزكية أن يكون لنا من بحر فضلكم الكامل وإحسانكم  
الشامل الإعانة بما أمكن وتيسر بالوجه الذي ترونه مناسب لأننا ضعفاء وفقراء  
ومساكين لا طاقة لنا بتأسيس بلدة جديدة بأنفسنا ولا دفع هذه المضرة العظيمة  
وبسبب خراب بلدتنا العتيقة مرادنا في التخلي عنها والتثبيت بإنشاء بلدة جديدة لأنه

المصدر: محمد الطوير تاريخ الزراعة.

## حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى...

### حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى أغسطس 1918م – مارس 1933م

د. سالم فرج عبد القادر السويدي  
قسم التاريخ  
كلية الآداب - سبها

#### تمهيد:

قبل الحديث عن حياة المجاهد أحمد الشريف في منفاه لابد لنا من إعطاء نبذ مختصرة عن حياته في ليبيا قبل مغادرتها ورحيله للدولة العثمانية. ولد المجاهد أحمد بن محمد الشريف ابن علي السنوسي في مدينة الجغبوب يوم الأربعاء الموافق 1875م، ووالدته كريمة عمران بن بركة، وكانت من فضليات السيدات، ونشأ أحمد الشريف في بيت كريم، فشب الابن على غرار آبائه وأجداده، وانكب من حداثة على القراءة والدرس ثم حفظ القرآن الكريم وكان منذ بدء حياته عظيم الاحترام وشديد الاعتقاد والإقتداء باتنين : أولهما عمه السيد المهدي الذي كان لا يرى أحداً يجاربه في علمه وورعه وتقواه وأخلاقه السمحة النبيلة وثانيهما أستاذه ومرشده السيد أحمد الريفي، وكان هذا الأخير من أركان الطريقة السنوسية وأكابر علمائها<sup>(1)</sup>.

وقد صقلته حياة الصحراء بقساوة ظروفها، وكثرة أسفارها لتوليه مهام رحلات عديدة ولمسافات طويلة، فنشأ غني التجربة، واسع المعرفة بأمر الحياة، إلى جانب صدق الإيمان الناتج عن علم وفهم والمترجم بالفعل قبل القول ليس على الصعيد المحلي فحسب بل على الصعيد الإسلامي، فقد عرف بأنه " البطل الإسلامي المرموق " واتسمت شخصيته بالصلابة والاستقامة في التعامل مع الآخرين<sup>(2)</sup>. وقد وصفه الأمير شكيب أرسلان بقوله :

" رأيت في الرجل حبراً جليلاً وسيداً غظريفاً، وأستاذاً كبيراً، من أنبل ما وقع نظري عليهم مدة حياتي، جلاله قدر، وسراوة حال، ورجاحة عقل وسجاجة خلق، وكرم مهزة، وسرعة فهم، وسداد رأي، وقوة حافظه مع الوقار الذي لا تغض من جانبه الوداعة والورع الشديد من غير رياء ولا سمعة سمعت أنه لا يرقد في الليل أكثر من ثلاث ساعات ويقضي سائر ليله في العبادة

#### د. سالم فرج عبدالقادر السويدي

والتلاوة، والتهجد... وأكثر أحاديثه في قصص رجال الله وأحوالهم ورفقائهم وسير سلفه السيد محمد بن علي السنوسي، والسيد المهدي، وغيرهما من الأولياء والصالحين، وإذا تكلم في العلوم قال قولاً سديداً، سواء أكان في علم الظاهر أم والباطن... سريع الخاطر، سيال القلم، لا يمل الكتابة أصلاً وله كتب منها كتاب كبير.. في تاريخ السادة السنوسية، وأخبار الأعيان من مريدهم والمتصلين بهم... " (3)

وقال عنه محمد أسد الدين " ما من رجل ضحى بنفسه تضحية كاملة مجردة عن غاية في سبيل مثل أعلى كما فعل هو ( أحمد الشريف ) . لقد وقف حياته كلها عالماً ومحارباً على بعث المجتمع الإسلامي بعثاً روحياً، وعلى نضاله في سبيل الاستقلال السياسي، ذلك أنه كان يعرف جيداً أن الواحد لا يمكن أن يتحقق من دون الآخر " (4)

وقد صحبه عمه معه عند انتقاله من الجغبوب إلى الكفرة، وظل مقرباً منه يرقب الأمور عن كثب، ويزداد خبرة ومراناً، وانتقل مع عمه إلى زاوية قرو بالسودان، واشترك معه في الجهاد ضد الفرنسيين في شمال تشاد، وأسندت إليه مهمة الإشراف على نشاط المجاهدين وقيادتهم.

وقبل أن يتوفى عمه محمد المهدي في يونيو من العام 1902م في زاوية قرو توسم في ابن أخيه القدرة على الاضطلاع بأعباء الإمارة، والوصاية على الخليفة الشرعي محمد إدريس السنوسي، عهد إليه بالأمر من بعده. وكان ولا شك اختياراً موفقاً صادف ارتياحاً وقبولاً عظيمين من جانب الجميع، فلم تمض ثلاثة أسابيع على وفاة السيد المهدي حتى اجتمع كبار السنوسيين بالكفرة في 19 يونيو 1902م وتم اختياره زعيماً على الحركة السنوسية، وكان أحمد الشريف يبلغ الثلاثين عاماً من عمره حينها، وأخذ يدير شؤون السودان بكل همة من واحة الكفرة، التي ظلت مقر حكومة السنوسيين ومركز نشاطهم في عهده (5).

ومنذ توليه زعامة الحركة السنوسية أخذ على عاتقه مواصلة الجهاد ضد القوات الفرنسية في شمال تشاد حتى عام 1911م الذي قامت فيه إيطاليا بغزو ليبيا حيث ترك الجميع الجهاد ضد القوات الفرنسية في جنوب ليبيا وشمال تشاد وتوجهوا إلى المناطق الساحلية لمواجهة الغازي الجديد.



### حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى...

ومنذ اللحظة الأولى التي وقع فيها الغزو الإيطالي قام أحمد الشريف بدعوة المجاهدين وجميع مشائخ القبائل إلى ضرورة حمل السلاح في وجه العدو الإيطالي، واعتبر الركون إلى الاستسلام والخضوع وتسليم البلاد للعدو ما هو إلا تفريط في حق الأمة وانتهاك لحرمة الإسلام وتدنيس لكرامة الوطن. وقد عبر عن غضبه ورفضه للاستسلام بقوله: " والله نحاربهم الطليان ولو لوحدي بعضاي هذه ... وإنني لا أتفاوض مع إيطاليا في بلادي ولا اتفق معها على تنازلي عن شبر واحد من البلاد ولا أحييد عن أحد الأمرين إما تحرير الوطن وإما الموت في سبيل ذلك، وإنني أعاهد الله أن لا أتساهل مع إيطاليا في حق من حقوق أهل البلاد ولا أتنازل لها عن مقدار حافر حصاني... " (6)

وكان لإعلان أحمد الشريف الجهاد ضد الإيطاليين أثر كبير في سير حركة المقاومة في المنطقة الشرقية، فقد بث الحماس في قلوب المجاهدين من أبناء القبائل وساهم في رفع معنوياتهم، الأمر الذي جعلهم يتدفقون على معسكرات الجهاد بأعداد كبيرة. كما تميز موقفه خلال السنة الأولى من الغزو الإيطالي بتعاونه المطلق مع الضباط العثمانيين في منطقة درنة من أجل دعم الجبهة الوطنية، وضمان استمرارية حركة الجهاد ضد الإيطاليين، وتمثل ذلك التعاون في الاتصالات والمشاورات المباشرة التي كانت تجري بينه وبين أنور باشا التي انعكست في توجيهاته وإرشاداته المستمرة للمجاهدين. (7)

### التدخل العثماني الألماني في ليبيا:

أسهم الموقف الدولي مع بداية الحرب العالمية الأولى عام 1914م في وضع حركة المقاومة ضد الغزو الإيطالي لليبيا في موقف صعب للغاية، فقد خفت تبعاً لذلك حدة المقاومة لاسيما في الجزء الشرقي من البلاد، وما أن دخلت الدولة العثمانية معترك الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا ضد كل من إنجلترا وفرنسا، حتى بدأ الساسة العثمانيون يخططون للعودة إلى ليبيا مستغلين في ذلك مشاعر الرابطة الإسلامية، مع عدم إغفال النية المبيتة لدى كل من الدولة العثمانية وألمانيا في اتخاذ ليبيا كقاعدة متقدمة لتطويق الوجود الإنجليزي في مصر، وفي هذا الصدد اختيرت منطقة امساعد منفذاً للعبور نحو مصر كما أن الدولة العثمانية وألمانيا قد بذلتا جهوداً كبيرة لأجل دفع قيادة حركة الجهاد

#### د. سالم فرج عبدالقادر السويدي

الليبي للدخول في مهادنة مع القوات الإيطالية على الجبهة الشرقية، وذلك لكسب ود إيطاليا وجعلها تقف على الحياد في مجريات الحرب العالمية الأولى ومن ثم جر أحمد الشريف إلى صف التحالف العثماني الألماني لمهاجمة الإنجليز في مصر.<sup>(8)</sup>

ولتحقيق هذه الغاية وقع اختيار العثمانيين على أحمد الشريف للشروع بهذا التوجه الجديد، وكان ذلك الاختيار أمراً طبيعياً، لأن الرجل كان أبرز قادة الجهاد الليبي من ناحية ولكونه ذا مكانة اجتماعية وصفة دينية تتعدى حدود القطر الليبي إلى ما جاوره من ناحية أخرى. وهكذا فإن القيادة العثمانية لم تكن تبحث عن قائد حربي أو رجل إداري، بل كانت تتطلع لاستقطاب قائد شعبي ذي نفوذ ومكانة مرموقة في المنطقة.<sup>(9)</sup>

وقد تم إرسال نوري بك شقيق أنور باشا وزير الحربية العثماني إلى طرابلس بصحبة جعفر العسكري<sup>(10)</sup> حاملاً معه كتاباً من شقيقه أنور باشا إلى أحمد الشريف، الذي التقى به في قرية أمسعيد بالقرب من منطقة السلم، وسلمه رسالة أخيه أنور باشا التي كانت تحمل نبأ إعلان الجهاد، وتعيين السلطان العثماني (محمد رشاد) له نائباً عنه في أفريقيا الشمالية<sup>(11)</sup>، وخوله بماله من نفوذ مطلق مدنياً وعسكرياً حق إعطاء الرتب والنياشين، والعفو عن المحكومين، والتولية، والعزل دون الرجوع إلى دار الخلافة باسطنبول، وبعد تعيينه نائباً للخليفة منح أحمد الشريف رتبة المشير ورتبة وزير، ورتبة الباشاوية من الدرجة الأولى ونال عدة أوسمة رفيعة منها الوسام العثماني.<sup>(12)</sup> كما قام السلطان العثماني بإصدار منشور يدعو فيه العرب الليبيين بالوقوف مع الدولة العثمانية والجهاد ضد أعداء الإسلام.<sup>(13)</sup>

وبعد إطلاع أحمد الشريف على المخطط العثماني الألماني، رفض من حيث المبدأ فكرة الهجوم على القوات البريطانية في مصر رفضاً قاطعاً، لأن مصر كانت تشكل الشريان الرئيسي المغذي لحركة الجهاد في المنطقة الشرقية وليس حرصاً على صداقة الإنجليز كما يدعي البعض.<sup>(14)</sup>

ونتيجة لهذا الرفض تعرض أحمد الشريف إلى العديد من الضغوط المختلفة كان أولها الضغوط التي مارسها عليه الليبيون القادمون من اسطنبول بقيادة

### حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى...

سليمان الباروني والتي تنادي بضرورة المشاركة في الهجوم على القوات البريطانية في مصر انطلاقاً من الأراضي الليبية، بالإضافة إلى تعرضه إلى ضغوط أخرى من قبل (منظمة تشكيلات مخصوصة)<sup>(15)</sup> التي حاولت أن تجعل منه أداة طيعة تستغلها حسبما تمليه مصالح الإمبراطورية العثمانية، وليس حسبما تقتضيه مصلحة حركة الجهاد في ليبيا، والمتمثلة في تحرير البلاد من الاحتلال الإيطالي.<sup>(16)</sup>

كما وصلت إلى أحمد الشريف عدة كتابات من صديقه أنور باشا وزير الحربية في الدولة العثمانية، يظهر له فيها محاسن الهجوم على القوات البريطانية في مصر، إلا أن أحمد الشريف كان يرد عليه ويحاول أقناعه بأن المسألة ستكون سيئة العواقب، ويتضح هذا المعنى من رسالته إلى أنور باشا في يناير 1915م ومما جاء فيها: "... حرب يأتيك (يقصد به حرب الطليان) وحرب تأتيه (يقصد به حرب الإنجليز)، فالحرب الذي يأتيك يجب عليك مدافعته بأي حالة كانت، والحرب الذي تأتيه يجب عليك الاستعداد له".<sup>(17)</sup>

وتوضح رسالة أحمد الشريف إلى أنور باشا أنه مهتم بأمر حربه مع الإيطاليين الذين احتلوا ليبيا، وأنه يركز جهوده عليها من أجل تحرير بلاده وفي الوقت نفسه فهو غير مستعد لإعلان حرب جديدة لا قدرة له عليها ولا تسمح ظروفه الحربية والاقتصادية للقيام بها.

#### مشاركة أحمد الشريف في الهجوم على القوات البريطانية في مصر :

اشترك أحمد الشريف في الهجوم على القوات البريطانية في مصر على الرغم من أنه كان يعارض هذا الهجوم بشكل قاطع، وقد دارت العديد من المعارك<sup>(18)</sup> بين الطرفين لا يسع المجال لذكرها، غير أنه يمكن القول إن نتائجها كانت في الغالب لصالح القوات البريطانية حيث أخذت الهزائم تتلاحق على قوات المجاهدين، فبعد معركة (بئر بوتونس) يناير 1916م عقد أحمد الشريف اجتماعاً في خيمته حضره نوري باشا وجعفر العسكري ومحمد صالح حرب، وقد انحنى فيه باللائمة على نوري باشا وجعفر العسكري اللذين تسرعا في بدأ العمليات العسكرية، بالرغم من عدم استكمال الاستعدادات اللازمة لها وخاطبهما قائلاً: "... لقد قفلتم أنوفنا فمن أين نتنفس... فما رأيكم وقد

#### د. سالم فرج عبدالقادر السويدي

أوصلتمونا إلى هذا الحال... وظهر أنني كنت على هدى وكنتم على ضلال.."(19)

وقد اتضح من خلال نتائج المعارك الأولى التي دارت بين الطرفين ؛ أن قوات المجاهدين كان ينقصها الكثير، من العتاد والذخيرة والسلاح المتقدم والمتطور، وكذلك في المؤن والاحتياجات العامة الضرورية كالذخائر واللباس وتأثرت بقية المعارك ونتائجها تبعاً لذلك، فأخذ المجاهدون في الانسحاب والتقهقر من أمام القوات البريطانية التي تمكنت من صد الهجوم العثماني الألماني عليها، وانتصرت في أغلب المعارك، وأمام هذه التطورات اضطر أحمد الشريف بمن معه من القوات إلى الانسحاب إلى الواحات المصرية ومنها إلى واحة الجغبوب داخل الأراضي الليبية.(20)

وقد تركت مشاركة أحمد الشريف في هذه الحملة بعد فشلها أثراً بالغاً بالغة الخطورة على حركة الجهاد يمكن أن نجملها في الآتي :

**أولاً :** أوقفت الحملة حركة الجهاد ضد الإيطاليين في المنطقة الشرقية فترة طويلة من الزمن (1916 - 1923م) فضاعت بذلك فرصة مواصلة القتال ضد الغزاة الإيطاليين وتحرير البلاد منهم خصوصاً وأنهم كانوا مشغولين بمعارك الحرب العالمية الأولى في أوروبا وقواتهم في ليبيا محاصرة في المدن الساحلية.(21)

**ثانياً :** قفل الحدود المصرية الليبية والتي كانت تمثل الشريان الرئيس المغذي لحركة الجهاد في برقة.

**ثالثاً :** بعد الهزيمة التي حلت بقواته لم يجد أحمد الشريف بداً من تسليم القيادة إلى محمد إدريس السنوسي وترك البلاد والرحيل إلى الدولة العثمانية.(22)

**رابعاً :** إحداث تخلخل واضح في الوضع السياسي بالمنطقة الشرقية، فبعد أن كانت قيادة المجاهدين صلبة قوية لا تلين تطالب بشئ واحد فقط هو تحرير الأرض والوطن، وإجلاء الغاصبين، ولا تقبل في ذلك صلحاً أو مهادنة إلا على هذا الأساس ؛ تغيرت الأوضاع واضطرت القيادة الجديدة المتمثلة في محمد إدريس السنوسي إلى الصلح والمهادنة، بل وإلى أبعد من ذلك وهو الاعتراف بشكل أو بآخر بالاحتلال الإيطالي لليبيا.(23)

### حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى...

وفي النهاية يمكن القول إن حملة أحمد الشريف ضد الإنجليز في مصر كانت كسباً ونفعاً كبيرين للإيطاليين ؛ لأنها حطمت عزيمة المجاهدين في المقاومة، وزعزعت قيادة أحمد الشريف وأظهرت ضعف إمكانياتها الحربية وقدرتها القتالية، ومهدت السبيل بالتالي لظهور أنصار الصلح والتفاوض الذين قادهم محمد إدريس السنوسي على ذلك الدرب.<sup>(24)</sup>

#### الظروف التي أدت إلى رحيل أحمد الشريف إلى الدولة العثمانية:

بعد فشل الحملة العسكرية على القوات البريطانية في مصر، وانسحاب أحمد الشريف إلى واحة الجغبوب وصله خطاب من محمد إدريس السنوسي - الذي تولي قيادة حركة الجهاد بعد فشل الحملة على القوات البريطانية في مصر - مضمونه إنه جاءه انذار من الإنجليز يقولون فيه إذا لم يغادر أحمد الشريف ومحمد صالح حرب بقواتهم واحة الجغبوب في خلال أيام محدودة فإنهم سيقومون بتدمير الواحة وتحطيم مقام السيد محمد علي السنوسي الموجود بها.<sup>(25)</sup> وقد خشي أحمد الشريف أن ينفذ الإنجليز تهديدهم فقرر مغادرة واحة الجغبوب إلى الواحات جالو، وأجله ومنها إلى مرادة الواقعة في الصحراء غربي جالو، ومنها إلى زلة ثم توجه إلى منطقة ودان التي وصلها في 6 يوليو 1917م.<sup>(26)</sup> وفي أواخر سنة 1917م رحل مع أتباعه إلى منطقة سلطان بخليج سرت ومنها إلى منطقة العقيلة، والتي أصبح فيها محاصراً لا يملك سوي نسخة من المرسوم السلطاني القاضي بتعيينه حاكماً على ليبيا وأدرك أحمد الشريف بعد فوات الأوان، أن ذلك المرسوم لم ينقذه وجيشه من الهلاك المحقق بعد أن أصبح محاصراً في منطقة العقيلة.<sup>(27)</sup>

وقد عبر أحمد الشريف خير تعبير عن هذا الموقف فيما بعد في خطاب بعث به إلى الشيخ عمر المختار واصفاً فيه الوضع الذي آلت إليه قواته بعد أن أصبح بين نارين على حد قوله، ومما جاء في الخطاب<sup>(28)</sup> :

"... إنني والله ثم والله مهتم بكم وبالوطن أكثر من اهتمامي بنفسي وأهلي ... أما خروجي من الوطن وسفري إلى بلاد الترك، والله ما سافرت إلا جبراً عليّ واضطراري فيما كنت فيه، حيث كنت في العقيلة ما بين نارين غربية وشرقية النار الغربية نار رمضان السويحلي وعبد النبي بالخير ومن تبعهم والنار

#### د. سالم فرج عبدالقادر السويدي

الشرقية، نار إدريس السنوسي الذي اتفق مع الطليان والإنجليز وقاطعوني ومنعوني من دخول برقة والجبل الأخضر<sup>(29)</sup>.  
بعد عودته وجد أحمد الشريف أن البلاد قد تعرضت لظروف طبيعية وصحية قاسية كما لاحظ تطوراً خطيراً في الأحداث السياسية حيث قام محمد إدريس السنوسي بعقد اتفاقيات مع الإيطاليين والإنجليز في برقة<sup>(30)</sup> منع بموجبها أحمد الشريف من التوجه إلى المنطقة الشرقية فأثر أن يتوجه بقواته إلى الغرب سالكاً طريق الواحات الجنوبية حتى وصل إلى منطقة سرت واستقر به المقام في منطقة العقيلة<sup>(31)</sup>، وبسبب الحصار الذي فرض عليه وصل أحمد الشريف وأتباعه إلى درجة من الاحتياج لا مثيل لها، فقد كان يمر اليوم بكامله دون أن يفتات الواحد منهم أي شئ مما تسبب في أن يتساقط العشرات منهم بسبب الجوع والمرض<sup>(32)</sup>؛ مما دفع محمد صالح حرب إلى أن يرسل أحد ضباطه ويدعى عبد القادر طراف يرافقه خمسة وعشرون رجلاً إلى نوري باشا في مصراتة لكي يأتوا بالإعانة التي وعد بها الأخير؛ إثر وصول الدكتور دسوقي برسالة محمد صالح حرب إليه<sup>(33)</sup>.

وفعلاً قام نوري باشا بإعداد قافلة تشمل أسلحة ومالاً وأرزاقاً، إضافة إلى ما اشتراه الضباط المبعوثون من أمتعة وملابس واحتياجات عامة، ولم يعلم نوري باشا رمضان السويحلي بأمر القافلة المتجهة إلى أحمد الشريف. إلا أن رمضان السويحلي عندما علم بأمرها دبر أمر القضاء عليها، واغتصاب أرزاقها، وقتل أفرادها عن طريق إعداد خطة رهيبة نفذت بواسطة قائد شرطته المدعو محمد الحداد، الذي قام بتجهيز قوة من مائة رجل مسلح، وجعل عليها رئيسين أحدهما يدعى محمد سليمان الجطلاوي، والثاني عبد العزيز الدنيخ، وأمر تلك القوة أن تجد في السير لتكمن للقافلة في وادي زمزم، وقد نفذت هذه الخطة بدقة واستطاعت هذه القوة من القضاء على القافلة، والعودة إلى رمضان السويحلي بصناديق النقود والأسلحة والمؤن<sup>(34)</sup>.

وبعد أن وصل نبأ ما حلّ بالقافلة كاد الأمر يفلت من يدي محمد صالح حرب، لأن المجاهدين أصروا على مهاجمة مصراتة اقتصاصاً من رمضان

### حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى...

السويحلي وفعلته الشنيعة ولو أدى هذا العمل إلى هلاكهم جميعاً إلا أن أحمد الشريف استطاع بفضل ما كان يتمتع به من نفوذ عظيم من تهدئتهم<sup>(35)</sup> وقد تعرض رمضان السويحلي للنقد من بعض رجاله المخلصين بسبب تجاهله لماضي أحمد الشريف في الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي والإيطالي والبريطاني، وفي عدم مبالاته بالظروف الصعبة التي كان يمر بها، وحاجته الماسة إلى هذه المساعدات<sup>(36)</sup>.

كما كان لهذه العملية أثرها السيئ في نفس نوري باشا الذي تأثر كثيراً لذلك ولم يكن في استطاعته القيام بأي عمل مضاد تجاهها، وكان من نتائجها ظهور الخلاف الواضح بينه وبين رمضان السويحلي، فقد احتج نوري باشا على هذه العملية بكل قوة لدى رمضان السويحلي الذي قام بالتظاهر بإدانتته لهذا العمل وبعدم قبوله لمثل هذا التصرف كي لا يتهم بالمسؤولية المباشرة عما حصل لتلك القافلة.

ومن جهته قام نوري باشا على الفور بتجهيز قافلة أخرى تمكنت هذه المرة من الوصول إلى أحمد الشريف، وعلى إثرها أرسل الأخير خطاباً إلى نوري باشا موضحاً فيه أنه في حال انتقاله إلى طرابلس بصفته ممثلاً للسلطان العثماني ليقوم شخصياً بقيادة العمليات الحربية ضد الإيطاليين، فإنه لم يعد قادراً والحال هذه على القيام بتلك المهام على نحو مشرف طالما استمر نوري باشا في علاقته برمضان السويحلي، ولو استمر الحال على ذلك النحو فسوف يسقط من اهتماماته طرابلس الغرب عامة، وينسحب إلى واحة الكفرة<sup>(37)</sup>.

وما أن تلقى نوري باشا رسالة أحمد الشريف حتى دعا إلى اجتماع بمدينة مصراته حضره رمضان السويحلي وآخرون، وبعد أن أثنى نوري باشا في الاجتماع على شخص رمضان السويحلي باعتباره مقاتلاً وشجاعاً وقائداً كبيراً ذكره بواجب الامتثال لأوامر السلطان العثماني، والعمل على طاعته وهو ما يعني أن تكون ولاية طرابلس الغرب لأحمد الشريف، إلا أن رمضان السويحلي رد عليه قائلاً أنه لا يستطيع الاعتراف بشخص من الحركة السنوسية كممثل للسلطان العثماني في المنطقة الغربية، وبالأخص إذا كان هذا الممثل من خارج طرابلس نفسها<sup>(38)</sup>.

#### د. سالم فرج عبدالقادر السويدي

غضب نوري باشا من رد رمضان السويحلي وهدد بترك ليبيا، محملاً إياه ما سيترتب على ذلك من نتائج، وهكذا فشل نوري باشا في توحيد الجبهة الغربية ضد القوات الإيطالية، وغادر متوجهاً إلى اسطنبول في أوائل شهر يناير من العام 1918م.<sup>(39)</sup>

وقبل مغادرته قام نوري باشا بتكليف اليوزباشي أركان حرب (محمد نشأت) ليتولى قيادة جبهة مصراته، وفي الوقت نفسه وصل الضابط (إسحاق باشا) إلى طرابلس كبديل لنوري باشا، حيث اتخذ من الزاوية الغربية مقراً لقيادته وسرعان ما اختلف هو الآخر مع رمضان السويحلي، وكاد يصل الخلاف بينهما إلى اشتباك مسلح، غير أن وصول الأمير عثمان فؤاد<sup>(40)</sup> قد أنقذ الموقف.

حاول الأمير عثمان فؤاد تسوية الخلافات بين رمضان السويحلي وأحمد الشريف، إلا أن الأول عارض في ذلك، واستمر على نفس موقفه السابق من نوري باشا، وترتب على ذلك أن فشلت مساعي الأمير عثمان فؤاد في تسوية الخلافات والذي قفل عائداً إلى مدينة مصراته.<sup>(41)</sup>

#### رحيل أحمد الشريف إلى الدولة العثمانية:

بعد رفض رمضان السويحلي كل المساعي الرامية لتسوية الخلافات وتوحيد الجبهة الوطنية تحت قيادة أحمد الشريف قرر الأخير إرسال قائده محمد صالح حرب إلى الأمير عثمان فؤاد في منطقة مصراته، وحمله رسالة تتضمن طلباً بأن تقوم إحدى الغواصات الألمانية بنقله إلى اسطنبول ليقابل أنور باشا وزير الحربية، وليبحث معه تطورات الموقف في ليبيا.<sup>(42)</sup>

نقل الأمير عثمان فؤاد رغبة أحمد الشريف بزيارة العاصمة اسطنبول إلى أنور باشا، فما كان من الأخير إلا أن سارع بتلبية الطلب، وفيما يبدو كان ظاهر هذه الدعوة أن ينال أحمد الشريف باعتباره بطل إسلامي مرموق شرف تقليد (سيف عثمان) للسلطان محمد وحيد الدين (1861م - 1926م) كخليفة للمسلمين، أما باطن هذه الدعوة - كما أراد لها أنور باشا - هو تسخير المكانة الدينية لأحمد الشريف في تهدئة روح الثورة التي قادها الشريف حسين في الحجاز وسوريا منذ عام 1916م من جهة، وليلعب دور المفاوض مع الشريف



### حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى...

حسين باسم الدولة العثمانية من جهة أخرى، وفي أوائل أغسطس سنة 1918م حمل كل من يوسف بن شتوان<sup>(43)</sup>، وحسام الدين بك الدعوة الرسمية الصادرة من السلطان العثماني والتي يدعو فيها أحمد الشريف لزيارة اسطنبول. وتلبية لهذه الدعوة شكل أحمد الشريف وفداً رفيع المستوى ليكون في معيته أثناء سفره إلى اسطنبول، ويضم كل من: صالح محمد بوعرقوب، والدكتور المسلاتي وعبد السلام بوقشافة العربيين، والشيخ محمد عبد الله الميمون الزاوي شيخ زاوية سيرة، وعبد السلام حسين السوداني، والسنوسي عبد السلام الجريدي ومحمد صالح حرب.<sup>(44)</sup>

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد، إن اهتمام الدولة العثمانية بأحمد الشريف كانت له مبرراته ودوافعه، لا سيما فيما يتعلق بمكانته المرموقة وصيته الدائع في عموم العالم الإسلامي، الأمر الذي من شأنه أن يكسب العثمانيين وسياستهم تعزيزاً وإسناداً قوياً، خاصة وأن الخليفة الجديد السلطان (محمد وحيد الدين) قد ارتقى إلى العرش منتصف عام 1918م، وجابهته في مستهل حكمه مشاكل وعقبات جسام، أهمها أن الدولة العثمانية قد خرجت للتو منهزمة في الحرب العالمية الأولى، وأنها فقدت ما تبقى من مناطق نفوذ في آسيا وأوروبا، والأنكى من ذلك كله أن الأراضي الواقعة في قلب الدولة العثمانية قد وقعت هي الأخرى تحت سيطرة قوات الاحتلال الأجنبي بما في ذلك العاصمة اسطنبول، ومن هذا المنطلق فإن السلطان (محمد وحيد الدين) لمس في وجود أحمد الشريف إلى جانبه ما يعزز عرشه ويضفي على حكمه صبغة من الشرعية، وهذا بحد ذاته يكمن وراء الاهتمام الكبير بشخص أحمد الشريف.<sup>(45)</sup>

### أحمد الشريف في ضيافة دار الخلافة العثمانية :

غادر أحمد الشريف البلاد متوجهاً إلى اسطنبول في النصف الأول من شهر أغسطس سنة 1918م، وبعد أسبوع وصل إلى ميناء بولا على الساحل النمساوي، ومنه إلى فيينا عاصمة النمسا رفقة حاشيته، وهناك أرسل إليه الإمبراطور النمساوي يريد مقابلته، ودون علم أحمد الشريف، أجاب يوسف بن شتوان بالرفض، ولما علم أحمد الشريف بذلك أبدى استياءه، وذكر أنه كان من

#### د. سالم فرج عبدالقادر السويدي

اللائق مقابله الأمبراطور لا سيما أنه هو الذي طلب المقابلة، وتابع أحمد الشريف رحلته إلى عاصمة الدولة العثمانية مستقلاً القطار، حيث وصلها في 31 أغسطس 1918م واستقبل استقبالاً رسمياً حافلاً في محطة (سركة جي) تدعيماً لموقفه وتشجيعاً لقادة الحركات الإسلامية آنذاك.<sup>(46)</sup>

وقد كان في مقدمة مستقبليه كبار رجال الحكومة العثمانية، يتقدمهم صديقه أنور باشا، وإبراهيم بك، وإحسان بك كاتب الديوان السلطاني، وفؤاد بك مدير التشريفات، وعلي رضا شيخ الإسلام، وأمين الفتوى، وأنزل أحمد الشريف بسراي (طوب كوبر)، التي كانت مقر الخلفاء من آل عثمان، وفي اليوم الثاني خصصت له مقابلة رسمية مع السلطان العثماني (محمد وحيد الدين)، الذي منحه وسام النيشان المجيدي من الرتبة الخامسة.<sup>(47)</sup>

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وتوقيع الدولة العثمانية الصلح مع الحلفاء فرض العثمانيون رقابة على حركة أحمد الشريف، وخاصة عندما شهدت الدولة بوادر انقسام بين السلطان العثماني في اسطنبول وأنور باشا في القوقاز ومصطفى كمال أتاتورك<sup>(48)</sup> في الأناضول، وقد حاول كل منهم اجتذاب أحمد الشريف إلى جانبه باعتباره زعيماً دينياً موثقاً فيه، ومن ثم فإن من يؤيده يكسب شرعية دينية لدى عامة الشعب، لاسيما وأن الولاة العثمانيين قد اعتادوا الوقوف على بابه وطلب مرضاته، ومع أن أحمد الشريف اتخذ موقف الحياد إزاء القوى الثلاث المتصارعة، إلا أنه كثيراً ما كان يردد بأن أنور باشا كان متمسكاً بالإسلام، يغار عليه في أية بقعة ولا يفرق بين عربي وتركي وهندي وقد عرض أنور باشا على أحمد الشريف العودة إلى ليبيا مزوداً (20.000) بعشرين ألف رجل إذا نجح في حسم الصراع لصالحه، وهذا غاية ما يتمناه أحمد الشريف.<sup>(49)</sup>

#### تطور علاقته بمصطفى كمال أتاتورك :

في الوقت نفسه كان مصطفى كمال يضرب في تلك الآونة على وتر الجامعة الإسلامية، واتخذ من الدين أداة لحشد الأنصار في الأناضول وخارجها، وبدأت تلك السياسة واضحة من خلال خطبه وبياناته التي كانت تحمل الكثير من المعاني الدينية، حتى أن بعضاً من عباراتها بدت مفعمة بورع لا ريب فيه.<sup>(50)</sup>

## حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى...

أظهر أحمد الشريف ميلاً إلى جانب مصطفى كمال أتاتورك خاصة بعد أن أقنعه بأنه جاد في إعادة الهبة للخلافة الإسلامية إلى سابق عهدها، وقد كانت غاية أتاتورك من استقطاب أحمد الشريف إلى جانبه هو تعزيز مكانته في نظر شعوب الإمبراطورية العثمانية عامة ؛ والتي كانت تساورها الشكوك إزاء التغييرات السياسية المتلاحقة التي نجمت عن الانقلاب الذي قام به جماعة الاتحاد والترقي سنة 1908م.<sup>(51)</sup> وربما يتساءل المرء : لماذا ناصر أحمد الشريف أتاتورك، وتخلي عن السلطان العثماني محمد وحيد الدين ؟ لعل الجواب عن ذلك يكمن في أن أحمد الشريف مع أنه كان إمام زعامتين كتيههما تمسحت بمسوح الإسلام، وادعت التمسك بخصاله وتعاليمه، إلا انه في مسألة الوطنية أو مقاومة العدو الأجنبي الكافر لم يكن أمامه إلا أن ينضم إلى جانب أتاتورك لأنه لمس فيه تجاوباً مع بعض أفكاره.<sup>(52)</sup>

اتسمت علاقات الرجلين بالمودة والصفاء. فعندما أعلن أتاتورك ثورته ضد السلطان العثماني كان مداوماً المراسلة مع أحمد الشريف، وكانت رسائله تدور حول استندار عطف الأخير، وطالباً مناصرته له في ثورته ضد السلطان العثماني، وفي الوقت نفسه إبعاده عن دائرة نفوذ أنور باشا صهر السلطان العثماني وخصم أتاتورك التقليدي.<sup>(53)</sup>

وبرغم التحذيرات<sup>(54)</sup> التي أعلنها السلطان العثماني لأحمد الشريف عن حقيقة أتاتورك، وأن لا يغتر بمظاهر الدين التي يصطنعها من أجل الوصول إلى غايته، فإن أحمد الشريف لم يبال بما سمع عن مصطفى كمال، بل قرر أن ينتقل من بروسه إلى اسكي شهر منطقة نفوذ أتاتورك، والتي استقبله فيها عصمت باشا - الذي أصبح رئيساً للوزراء في الدولة التركية الحديثة فيما بعد وأسهم مساهمة كبيرة في تأييده لمصطفى كمال بتجواله بين مختلف طبقات الشعب الذين رحبوا بمقدمه، فكان يخطب فيهم داعياً إياهم إلى مساندة الحركة الكمالية ورفع عصا الثورة ضد الحلفاء الغزاة.<sup>(55)</sup>

فور وصول أحمد الشريف إلى أنقره في 5 أكتوبر 1920م كان في استقباله عند محطة سكة الحديد مصطفى كمال يرافقه أعضاء مجلسه الثوري كافة وتحادث معه في أمور كثيرة تهتم العالم الإسلامي ومستقبل الأمة الإسلامية

#### د. سالم فرج عبدالقادر السويدي

وكان من جملة ما ناقشه معه مستقبل الخلافة الإسلامية كنظام، وعرض عليه منصب نيابة الخلافة، وذكر مصطفى كمال بالحرف الواحد أن حكومته الجديدة استكملت كل المناصب الوزارية وخاطب أحمد الشريف قائلاً : " إن مقام نيابة الخليفة لم نجد له من يليق به إلا سيادتكم، ونرجو أن تتموا لنا هذا النقص في جهازنا ولكم علينا ميثاق الله وعهده أننا سنقوم بكل ما يترتب علينا نحو هذا المقام " (56) وأضاف مصطفى كمال في إطار حديثه عن واجب الجهاد المقدس قائلاً : " في الحقيقة ما تعلمته من الدروس المفيدة : يعني الجهاد ولا تسربت في جسمي هذه الروح الأبية إلا في مدرستكم التي أسستموها لنا في برقة المجاهدة وها أنتم اليوم تؤسسونها عندنا من جديد... وأنت الأب وأنا الابن وكل ما تراه صالحاً مرنا به ونحن على أتم الاستعداد للتنفيذ وفي أتباعنا لكم شرف لنا" (57) وتمثل هذه الفترة أوج الصداقة الحميمة بين مصطفى كمال أتاتورك وأحمد الشريف. ففي إبريل سنة 1921م رشحه (مؤتمر انغورا) بدعم من الكماليين ملكاً على العراق، إلا أن الإنجليز استبقوا ذلك بتنصيبهم فيصل بن الحسين ملكاً على العراق. (58) وفي أثناء اشتعال ثورة طوبال عثمان الأعرج ؛ قام الأكراد في ديار بكر بثورة ضد حكومة مصطفى كمال، وبما أن قوات الأخير كانت منشغلة في تهدئة ثورة طوبال فإن أحمد الشريف قد توجه بتكليف من مصطفى كمال أتاتورك إلى أكراد ديار بكر، وهدأ من روعهم وأقنعهم باسم الإسلام أن الحكومة الكمالية جاءت من أجل إسعاد المسلمين كافة، وطرد الأعداء الكفار المتربصين لهدم دولة الإسلام وشعائهم، وتقدم الأكراد بمضبطة تحمل توقيع (1500) ألف وخمسمائة شيخ مؤكدين فيها قبول وساطته بعدم الانفصال عن دولة مصطفى كمال الفتية. (59)

غير أن هذه المضبطة أو العريضة كانت مذيلة بشرط أن تقام ولاية كردية يتولى رئاستها أحمد الشريف نفسه، غير أن كاتب أحمد الشريف وصف موقفه من العريضة بقوله : " إنني مجمع ولست بمفروق، ومصالح ولست بمفسد، كيف أرضى بشيء لم أرضه لكم وهذا معناه كسر شوكة الإسلام، ومساعدة العدو المتكالب على ابتلاع دين الإسلام، ولا وراء هذه الآمال من نتيجة تنفعكم ونصيحتي لكم ورضائي عنكم في قبول وساطتي وإكرام وفادتي ببقائكم على

### حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى...

العهد الذي قطعتموه سابقاً لحكومة مصطفى كمال أتاتورك، ومناصرتكم لها وإبعاد المفسدين الذين يزينون لكم هذه الأمانى الخلابية المضرة".<sup>(60)</sup> وانتهت الوساطة بقبول الأكراد الانصياع للحكومة الكمالية، وبينما كان أحمد الشريف يبذل جهوده المضنية لتهدئة المتذمرين من الحكومة الكمالية من عرب وأكراد اشتد الهجوم اليوناني على أنقرة، وكان أحمد الشريف مهتماً أشد الاهتمام بهذا الأمر خاصة بعد تسلم برقيات متعددة من مصطفى كمال يشكو فيها من ضراوة الهجوم اليوناني. ففي إحدى هذه البرقيات طلب مصطفى كمال من أحمد الشريف قائلاً: " اضرعوا إلى الله أن يدركنا بعنايته".<sup>(61)</sup> وقد غضب أحمد الشريف خلال تلك الأيام لأن العالم الإسلامي كان نهياً منهوباً، وكان يؤمل في انتعاشه إذا ما قامت الحكومة الكمالية على قدميها، ورد أحمد الشريف على برقية مصطفى كمال قائلاً: " ثق من الله بالنصر يأتيك الغوث أن شاء الله تعالى ".<sup>(62)</sup>

ثم بعث إليه وعلى وجه السرعة وفداً برئاسة الليبي محمد بن عبدالله الميهوب الزوي وحاملاً معه مصحفاً وسيفاً وبنوساً خاصاً بأحمد الشريف وخطاباً يقول فيه لمصطفى كمال أتاتورك ما يلي: " بعثت إليك بمصحف الأمان وسيف النصر وكسوة الغزو والفوز إن شاء الله ".<sup>(63)</sup>

ويصف الشيخ الزوي أنه لما وفد إلى مصطفى كمال وهو منشغل في تعبئة جيوشه للهجوم المضاد على اليونانيين وهو على نهر صقاريا استقبله بحفاوة منقطعة النظير برغم انشغاله بالأعداد لذلك الهجوم، ولما سلم الشيخ الزوي هدايا أحمد الشريف لمصطفى كمال، قام الأخير على الفور وارتدى البنوس وامتنشق السيف، وعلق المصحف الشريف تبركاً به، ثم تقدم وصلى ركعتين في الحال بحضور أركان حربه عصمت باشا وفوزي باشا والشيخ الزوي نفسه وأعلن على الفور بداية هجومه الشهير على اليونانيين الذي كلل بالنصر المبين وينقل لنا مندوب احمد الشريف انطباعات مصطفى كمال فيصفه أنه كان في غاية السرور بعد أن تحقق له تهدئة الأكراد على يد أحمد الشريف، وانتصاره الساحق ضد اليونانيين الذي بشره به أيضاً، وفي أوائل سنة 1922م عاد أحمد الشريف من ديار بكر متجهاً إلى أزمير التي تمكن مصطفى كمال من طرد

#### د. سالم فرج عبدالقادر السويدي

اليونانيين منها ومن جميع أراضي الدولة العثمانية وأقيمت بمناسبة هذه الانتصارات الباهرة احتفالات كبيرة.<sup>(64)</sup>

وفي أنقرة وفد أحمد الشريف إلى صديقه مصطفى كمال مهناً باحتفالات النصر، وأقام في ضيافته لمدة أسبوعين كاملين، ثم عاد إلى طرسوس، وبينما كان أحمد الشريف يقيم هناك قام مصطفى كمال بجولة تفتيشية من منطقة الأناضول، وعرج على ولاية أضنة وجاء خصيصاً لزيارة أحمد الشريف الذي احتفى بمقدم صديقه وزعيم تركيا المرتقب الذي أصبحت ترنو إليه الإبصار وأقيمت بالمناسبة حفلة كبيرة على شرف مصطفى كمال حضرها قادة كثيرون وبينما كان الجميع يلتمسون الجلوس إلى مقاعدهم على المائدة التي أعدها أحمد الشريف وقف مصطفى كمال وتحدث بالتركية موجهاً حديثه لقادته العسكريين الحاضرين معه قائلاً: "أيها الأخوان اسمحوا لي أن أعرفكم بمن نحن في حضرته وعلى مائدته، نحن في حضرة فخر المسلمين وحفيد سيد المرسلين المجاهد أحمد الشريف السنوسي، معلمنا الأول ومؤسس أول مدرسة في برقة كنا وفدنا إليها، وتلقينا دروس الجهاد والمقاومة والدفاع عن النفس والدين والوطن بها" ويشير مصطفى كمال أتاتورك بإصبعه السبابة إلى أحمد الشريف الجالس أمامه قائلاً: "هذا هو الذي غرس في نفوسنا شجرة الدفاع الثابتة وهو الذي أزرنا في محنتنا القاسية وشجعنا بأفكاره وآرائه الصائبة حتى نلنا شرفنا وعزتنا، وأنقذ من براثن الأعداء بلادنا فله مني ومن الحكومة العلية والشعب التركي كمال الشكر والتقدير".<sup>(65)</sup>

ثم رد عليه أحمد الشريف قائلاً وهو جالس: "الشكر لله وحده هو الذي أيدكم ونصركم ومزق أعداءكم بسبب جدكم واجتهادكم وتوحيد صفوفكم ونرجو من الله مزيد من التوفيق".<sup>(66)</sup>

#### الحراك السياسي لأحمد الشريف في بورصه :

كانت هذه المرحلة من حياة أحمد الشريف مليئة بالأحداث ففي أثناء إقامته في بورصه كلف وفد من الزعماء الليبيين برئاسة بشير السعداوي بالسفر إلى اسطنبول، وذلك ليعرض على المسؤولين العثمانيين إمكانية السماح للوفد بالسفر إلى فرنسا لعرض قضية بلادهم على مؤتمر الصلح المزمع عقده

### حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى...

بباريس في يناير عام 1919م، لاسيما وأن الدولة العثمانية لم يتسن لها حضور المؤتمر باعتبارها طرف منهزم في الحرب وفي هذا الإطار فإن أحمد الشريف قد حمل الوفد رسائل توصية لعدد من كبار المسؤولين العثمانيين الذين تربطه بهم علاقات صداقة متينة، ومن بين أولئك ولي العهد عبدالمجيد أفندي، وخالد درويش الذي احتفظ بعلاقات طيبة مع أحد الزعماء السنوسيين المعروف بأحمد المهدي السنوسي.<sup>(67)</sup>

وفي اسطنبول، حظي بشير السعداوي بحفاوة بالغة، إذ استقبله فيها خالد درويش ثم اصطحبه لمقابلة ولي العهد عبدالمجيد أفندي الذي وعد بمفاتيح الصدر الأعظم توفيق باشا في موضوع طرابلس الغرب، إلا أن الحكومة العثمانية قد تلكت في الوفاء بتعهداتها.

ولعل هذا ما جعل بشير السعداوي ينتقل بين بروصه واسطنبول العاصمة من أجل المزيد من الجهد لمقابلة عدد من المسؤولين العثمانيين أمثال عارف حكمت باشا وزير العدل، وفريد باشا وزير الداخلية وغيرهم من كبار رجال الدولة الآخرين.

غير أن خاتمة جهود السعداوي المضنية ومحاولاته الحثيثة لإقناع الحكومة العثمانية كي تسمح للوفد بالسفر إلى مؤتمر باريس قد ذهبت أدراج الرياح وبذلك تبددت الآمال العريضة من أجل إقناع قادة الدول الكبرى المشاركة في المؤتمر بضرورة منح الاستقلال لولاية طرابلس الغرب.<sup>(68)</sup>

من جهتها فإن الحكومة الإيطالية قد اتصلت بأحمد الشريف أثناء إقامته في بورصه، وحاولت استمالته والتصالح معه لمعرفة التامة بموقفه المناوئ للوجود الاستعماري الإيطالي في ليبيا وفي هذا الإطار، فإن الحكومة المشار إليها قد بعثت بأحد ضباطها لمقابلة أحمد الشريف والتفاوض معه، إلا أن الأخير عبر عن موقفه الواضح الراض للاستسلام أو مهادنة المحتل، وقال مخاطباً الضابط الإيطالي : " أننا لا نكره الصلح، ولكن على شرط الاستقلال الحقيقي لوطننا... إن طرابلس وبرقة ليستا ملكي لأجود بهما على الإيطاليين بل هما ملك أهلها... "<sup>(69)</sup>

حاول بشير السعداوي اقناع أحمد الشريف باستغلال الفرصة والتصالح مع

#### د. سالم فرج عبدالقادر السويدي

الإيطاليين، إلا أنه فشل في ذلك، وهكذا انتهت المفاوضات دون التوصل إلى أي اتفاق أو تفاهم بين الجانبين. (70)

إن من أهم الأحداث البارزة في حياة أحمد الشريف خلال هذه المرحلة هو محاولة تكوين الجبهة الإسلامية فبعد أن فقد الخديوي عباس حلمي الثاني عرشه في مصر بعدما قام الإنجليز بعزله في 19 ديسمبر 1914م أثناء تواجده في تركيا - لشكوكهم المتزايدة في نواياه تجاه الحلفاء - بادر الخديوي المعزول إلى الاتصال بأحمد الشريف عن طريق أحد رجاله المدعو الشيخ محمود شويل المصري من أجل الحصول على موافقة ومؤازرته بنفوذه الديني والأدبي مع الأمراء المسلمين على تكوين جبهة إسلامية عريضة تحت رئاسته وبتمويليه وتجدر الإشارة إلى أن أمراء ومشائخ شبه الجزيرة العربية كانوا بين متحالف مع الإنجليز أمثال عبدالعزيز آل سعود أمير نجد، ومؤيد الدولة العثمانية كأبن الرشيد أمير حائل وقاعدة منطقة شمر الذي كان طامعاً في ضم أرض نجد وتأييده في ذلك الحكومة التركية. كما كان هناك الإمام يحي حميد الدين إمام اليمن، والشيخ مبارك بن الصباح، رئيس مشيخة الكويت وحسن الإدريسي في منطقة عسير.

وبذلك حاول عباس حلمي أن يستغل نفوذ ومكانة أحمد الشريف الدينية لإذابة الفوارق بين تلك القوى المتصارعة وتسخيرها لصالح بناء جبهة إسلامية موحدة لمقاومة الاحتلال والسعي لتحرير العالم الإسلامي من الهيمنة الاستعمارية الغربية. (71)

وطلب الخديوي عباس من أحمد الشريف دراسة العرض المقدم وإبداء الرأي وبعد أن لقيت هذه الفكرة قبولاً واستحساناً من أحمد الشريف، فإن الأخير قد انتدب بشير السعداوي لبحث تفاصيل هذا المشروع مع الخديوي وفي اسطنبول التقى الرجلان، وأعرب الخديوي عن استعدادة لإنفاق مليون من الجنيهات الذهبية لتحقيق هذا المشروع، وطلب منه إبلاغ أحمد الشريف القيام بمواصلة أمراء شبه الجزيرة العربية وحثهم على الاشتراك في هذه الجبهة الإسلامية التي ترغب في تحرير العراق والشام ومصر وليبيا من السيطرة الاستعمارية. (72)



### حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى...

وعاد بشير السعداوي لبورصه وأبلغ أحمد الشريف، ما حصل في لقائه مع الخديوي عباس، فوافق أحمد الشريف، على هذا المشروع، وعلى الفور بدأ في إعداد الرسائل المراد إرسالها إلى أمراء شبه الجزيرة، حيث بعثها رفقة بشير السعداوي إلى اسطنبول لعرضها على الخديوي عباس إلا أنه لم يستطع أن يطلع عليها بعد أن أدرك أن تحركاته تخضع للمراقبة من قبل الأجهزة الأمنية العثمانية، كما تجدر الإشارة إلى أن الخديوي كان في نفس الوقت مثار شك من قبل الحكومة البريطانية التي كانت حذرة من نواياه تجاه الحلفاء، ولذا قام السعداوي بإخفاء الرسائل بين كتب فقه ودين أودعها صندوقاً تظاهر بعدم الاهتمام به ومن شدة حرصه فإنه عمد إلى حفظ واستدكار ما كانت تحويه تلك الرسائل، وذلك حتى يقرأها من الذاكرة على الخديوي عباس بدلاً من المجازفة بحملها إليه، وبعد لقائهما أشار بشير السعداوي على الخديوي أن يقوم البكباشي عزيز بك الكردي بحمل الرسائل إلى أمراء ومشايخ العرب في شبه الجزيرة العربية، إلا أن تعرض الأخير للملاحقة من قبل المخابرات البريطانية قد دفعه إلى اللجوء للسفارة الفرنسية، وبسبب هذه الأحداث طلب الخديوي عباس من بشير السعداوي أن يأتيه بالرسائل ليطلع عليها (73)، إلا أن السعداوي فوجي في اليوم التالي بإغلاق قصر الخديوي عباس في حي البيك، وحرصته من قبل رجال الشرطة العثمانيين فعاد أدراجه إلى اسطنبول، ثم لم يلبث أن قرأ في صحف العاصمة أن الخديوي استأجر سفينة يونانية نقلته إلى خارج العاصمة العثمانية، وبهروب الخديوي عباس تحطم مشروع الجبهة الإسلامية الذي كان أحمد الشريف يتوق إلى تحقيقه بهدف القضاء على الاستعمار في البلاد العربية. (74)

خشى بشير السعداوي أن يكون المسؤولون قد اشتبهوا في أمره فظل مختفياً عن الأنظار أكثر من شهرين من الزمان، ثم غادر بعدها إلى بيروت في أوائل يوليو 1920م حيث كان أخوه نوري السعداوي، وكل أسرته وليس إلى بروسه ولم يمض أسبوع واحد على خروج بشير السعداوي من اسطنبول، حتى كان أحمد الشريف قد خرج هو الآخر من بروسه إلى قونيه، فبعد احتلال اليونانيين لأزمير مايو 1919م أخذوا يوسعون منطقة احتلالهم، حتى صار الخطر يتهدد

#### د. سالم فرج عبدالقادر السويدي

بروسه التي اخلوها أخيراً في نهاية يوليو 1920م. (75)

#### أحمد الشريف والتطورات السياسية في تركيا الحديثة :

شهدت العلاقات بين مصطفى كمال وأحمد الشريف تبديلاً جوهرياً عقب خلع السلطان وإلغاء الخلافة (76) وإجراء تغييرات جوهرية في القوانين والأحكام الشرعية، الأمر الذي زاد الأخير انزعاجاً على مستقبل الإسلام والمؤسسات الإسلامية في تركيا الجديدة، وعلق على ذلك قائلاً : "ما زال أحمد الشريف" أي أن الدور سيأتي عليه لاحقاً (77)

لم يقف أحمد الشريف إزاء هذه التطورات موقف المتفرج بل خاطب صديقه مصطفى كمال قائلاً له : " لم نناصرك ونقف معك إلا لأجل حفظ كيان الدين الإسلامي، وطلب إليه أن يعيد النظر عاجلاً في آرائه وإجراءاته التي أدت إلى هدم أهم وأخطر المؤسسات الإسلامية، ألا وهي حل الخلافة الإسلامية كمؤسسة شرعية ونظام سياسي للحكم الإسلامي" (78)

إلا أن مصطفى كمال لم ترق له هذه النصائح وعدّها تدخلاً في سياسته الداخلية، وتبع ذلك بإجراءات تنكيرية وتعسفية ضد أحمد الشريف، فألغى الحرس الخاص به، وشدّد الرقابة عليه، وأوقف المساعدات المالية التي كانت مخصصة له من الحكومة، وانتهت هذه العلاقة المضطربة بين أحمد الشريف ومصطفى كمال، وغيره من الضباط الأتراك بتوجيه تهمة الخيانة له لإتصاله ببعض أمراء آل عثمان، وطلب إليه أحد الخيارين، إما أن يغادر تركيا في بحر عشرة أيام أو أن تفرض عليه الإقامة الجبرية في إحدى القرى التركية (79)، لم يجد أحمد الشريف بداً من مغادرة الدولة التي آلت إلى حكم مصطفى كمال، وأن طبيعة العلاقات التركية - البريطانية - الفرنسية الجديدة اقتضت إبعاده، ولا سيما أنه سعى لخلق جبهة إسلامية عريضة تضم الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق والمغرب بغية التصدي للنفوذ الاستعماري (80)

وطبقاً لرواية كاتب أحمد الشريف فإن الأخير وبعد تسلمه تعليمات مصطفى كمال بمغادرة تركيا علق قائلاً : " كنت أتوقع هذا منذ خلع السلطان العثماني لأن بقائي في تركيا لا يروق لمن يريد أن يتلاعب بأمر الشرع الشريف ويطمس معالم الدين الحنيف وأنتي أختار الخروج من تركيا وهذا جزاء

### حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى...

معاضدتي ومناصرتي لها، وسوف تخسر تركيا ميزتها بين الشعوب العربية والإسلامية".<sup>(81)</sup>

ويتضح لنا مما تقدم أن مصطفى كمال قام باستغلال أحمد الشريف ومكانته الدينية من أجل تحقيق أهدافه الرامية إلى تأسيس دولة تركية حديثة لا مكان للخلافة الإسلامية فيها، ولم يكن أحمد الشريف على دراية بذلك وعندما تحقق لمصطفى كمال ما يريد عمل على إلغاء الخلافة الإسلامية في تركيا وطرد الشخصيات الدينية الهامة منها، وكان على رأس هؤلاء أحمد الشريف لأن بقاءه يهدد استمرارية هذه الدولة الحديثة.

وعليه فقد أثر أحمد الشريف مغادرة تركيا مكرهاً فتوجه إلى سوريا<sup>(82)</sup> وبذلك انتهت إقامته الطويلة في تركيا والتي دامت ست سنوات وشهرين<sup>(83)</sup> وبمغادرته تخلّص البريطانيون من أحد أبرز الشخصيات الداعية لمقاومة نفوذهم الاستعماري في المنطقة، خصوصاً في العراق الذي كان يجاور مقر أحمد الشريف لا سيما من جهة الحدود الشمالية.<sup>(84)</sup>

لم يكن اهتمام بريطانيا بأحمد الشريف بدون مبرر، فلقد اهتمت الحكومة البريطانية بتحركاته، ووضعتها تحت المراقبة خاصة بعد التصريح الذي أدلى به في 18 سبتمبر 1923م إلى مراسل وكالة أخبار (الاسوشيتد برس) بالشرق الأوسط حيث قال: " إن كفاحنا سوف ينتهي فقط عندما لا يبقى أجنبي واحد على تراب طرابلس الغرب (ليبيا)، ونحن مصممون على القيام بما قام بعمله الأتراك. إن العالم الإسلامي سوف يحرر نفسه كلياً من الهيمنة الغربية... إن العالم الإسلامي يؤيد الخليفة الجديد عبد المجيد، ويرفض مساعدة السلطان السابق محمد وحيد الدين، كما يرفض ادعاءات الملك حسين الذي تورط في أعمال تسيء إلى فرد من عائلة النبي (صلى الله عليه وسلم) ...، إننا نمثل الأغلبية من المغرب وحتى الحجاز واليمن ولكنه عندما تتحرر من عبودية الغرب... سوف نتعاون مع الغرب ولكن في مجال التقدم المادي فقط، أو سوف نراعي ألا يؤثر ذلك في روحنا وثقافتنا الإسلامية".<sup>(85)</sup>

إقامته في سوريا :

#### د. سالم فرج عبدالقادر السويدي

وصل أحمد الشريف إلى سوريا قادماً إليها من تركيا في 29 أكتوبر 1924م ليحل ضيفاً على الأمير سعيد الجزائري كما أكدت ذلك صحيفة "الألف باء" الدمشقية في عددها الصادر في 30 أكتوبر من نفس العام حيث ذكرت بأن سعيد الجزائري قد تسلم برقية من أحمد الشريف يعلمه فيها بوصوله إلى سوريا وأنه سيحل ضيفاً عليه.

وفي الوقت نفسه أرسل القنصل العام البريطاني في دمشق برقيتين في 4 نوفمبر 1924م إلى وزارة الخارجية البريطانية الأولى منهما كانت مختصرة تحدث فيها عن قدوم أحمد الشريف إلى سوريا، وأنه تقدم بطلب تأشيرة دخول إلى فلسطين ومصر. وكان القنصل يسأل بدوره عما يجب أن يفعله تجاه هذا الطلب.

وأما البرقية الثانية فكانت أكثر تفصيلاً حيث ذكر فيها بأن الأمير سعيد الجزائري قد طلب التأشيرات لأحمد الشريف، محذراً في الوقت نفسه من أن أي رفض يمكن أن يؤدي إلى بث روح السخط في الأوساط الإسلامية ضدهم. ولذا فإن القنصل قد منحه تأشيرة دخول إلى فلسطين منتظراً أوامر حكومته بخصوص تأشيرة الدخول إلى مصر.<sup>(86)</sup>

وقد لاحظ القنصل البريطاني في دمشق أن وجود أحمد الشريف أثار ضجة كبيرة، وأن الصحافة المحلية كانت عنيفة ضد البريطانيين الذين لم يمنحوه تأشيرة لدخول مصر، وفي اليوم التالي 5 نوفمبر 1924م قام أحمد الشريف شخصياً بزيارة القنصلية البريطانية لكي يطلب تأشيرة دخول إلى مصر.<sup>(87)</sup>

قام القنصل البريطاني في دمشق (فوجان رسل Vaughan Russel) بتلخيص الحديث الذي دار بينه وبين أحمد الشريف في برقية مؤرخة في 6 نوفمبر 1924م لوزارة الخارجية كان أهم ما جاء فيها: "... إن أحمد الشريف أكد له على مشاعر الحب الدائمة للإنجليز وبالأخص في برقة عندما عارض الخطة التركية للهجوم على مصر، وكانت لديه الرغبة لزيارة الأراضي المقدسة لأداء مناسك الحج وزيارة المدينة المنورة، ومنها يرغب في السفر إلى برقة عن طريق مصر، وفي نهاية البرقية أبلغه القنصل بأنه سيرض رغبتة هذه على الحكومة البريطانية في لندن".<sup>(88)</sup>

## حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى...

وفي اليوم نفسه كتب القنصل البريطاني تقريراً مطولاً يحوي تفاصيل دقيقة حول محادثاته مع الأمير سعيد وأحمد الشريف، والإضافتان الاثنتان على ما جاء في البرقية السالفة الذكر هما :

1- انتقاداته للجنرالات الأتراك في برقة لأنهم في سنة (1915-1916م) لم يتنازلوا إلا على عشر الأموال المرسلة من اسطنبول، والاستيلاء على باقي المبلغ لاستعمالهم الخاص، أو استعمالها لتأليب القبائل الموالية لأحمد الشريف في الهجوم على مصر مما يجعله في موقف محرج.

2- أدان حكومة السلطان في اسطنبول لأنها منعتة من الاتصال بالبريطانيين عندما كان في بورصة، بينما امتدح مصطفى كمال وأنصاره لأنهم عاملوه بكرم واهتمام عظيمين، ولكنه كرر بأنهم فعلوا ذلك لمصلحتهم الخاصة مشيراً إلى الخدمات التي طلبت منه والتي رفض تحقيقها لهم.<sup>(89)</sup> إن الشيء المهم حقاً في التقرير هو الرسالة الخطية من أحمد الشريف إلى القنصل البريطاني (فوجان رسل) والتي أعاد فيها القول: " أثناء دفاعي عن بلادي فقد حصل شيء أكرهه ولم أرد حدوثه وذلك عند الحدود المصرية أثناء الحرب العالمية الأولى، شيء خطط له بدون موافقتي... إنني أعترف بأن خطأي بأن مثل تلك الأعمال قد فرضت علي من طرف الأجانب الذين كنت سلمتهم زمام أموري... وأنني الآن أقسم بأنني سوف لن أتدخل في سياستكم أو مصالحكم في كافة أرجاء العالم، وأنني التمس من بريطانيا بأن تمنحني الطلبات الأربعة الآتية... ".<sup>(90)</sup>

أن الطلبات الثلاث الأولى التي قدمها أحمد الشريف تدور حول السماح له بزيارة القدس، والأراضي المقدسة ومصر. والطلب الرابع أن تنسى حكومة بريطانيا الماضي وتتنظر إلى المستقبل.

وقد علق القنصل البريطاني على رسالة أحمد الشريف بقوله: " كان من الواضح بأن الشيخ يحاول أن يخفف من غضب البريطانيين نتيجة لأعماله أثناء الحرب، ويحاول إقناعهم بأنه أجبر على المشاركة في ذلك... يبدو لي بأن أغلب ما رواه الشيخ من المحتمل أنه غير حقيقي، ويبدو أن عداؤه المفترض للكماليين أمر مشكوك به وربما ليس من المستبعد أن الشيخ كان مفرطاً في تقريره

#### د. سالم فرج عبدالقادر السويدي

لإمكانياته ونفوذه عندما أدعى بأنه قادر على حل النزاع القائم بين مجموعتي الوهابيين والأشراف، وليس من المستحيل أن يكون لديه حل في ذهنه، وهي صيغة للتسوية تتناسب مع أهداف الفرنسيين أو الأتراك السياسية<sup>(91)</sup>.

قامت وزارة الخارجية البريطانية بطلب آراء أقسام مختلفة حول موضع منح التأشيرة لأحمد الشريف. وكان رأي وزارة المستعمرات معارضاً لذهاب أحمد الشريف إلى الحجاز أو منحه أية فرصة ليشارك نفسه في النزاع القائم بين الشريف حسين وآل سعود.<sup>(92)</sup>

وفي 11 نوفمبر 1924م قام أحمد الشريف بزيارة القدس مع الأمير سعيد الجزائري، وعاد إلى دمشق في 18 نوفمبر. وفي اليوم التالي أبلغ الفرنسيون أحمد الشريف بأنه يجب أن يغادر سوريا خلال 48 ساعة، وقد أجابهم الأمير سعيد الجزائري بأن هذا مستحيل، فالإذن بالذهاب إلى جهة أخرى لم يتحصل عليه، بالإضافة إلى ذلك فإنهم إذا ما طردوا أحمد الشريف فإنه سوف يغادر هو أيضاً ولن يعود أبداً.<sup>(93)</sup>

جاءت ردود وزارة الخارجية البريطانية على طلبات أحمد الشريف في 28 نوفمبر على النحو التالي: فيما يخص التأشيرة إلى مصر فقد رفضت بشكل نهائي. كما رفضت منحه أي تسهيلات لزيارة ميناء الحديد أو أي ميناء عربي آخر، وأعلمته أن أي تدخل من قبله في الشؤون العربية أمر غير مرغوب فيه من جميع الأطراف المعنية. وأما فيما يتعلق بزيارته إلى القدس والحجاز فقد تم منحه ذلك، وفيما يتعلق بطلب العودة إلى ليبيا عن طريق مصر فإن حكومة صاحب الجلالة ليس من اختصاصها ذلك، بل أن الأمر في ذلك يؤول إلى الحكومة الإيطالية، وأما بخصوص طلبه الرابع بشأن صداقته مع بريطانيا فهذا يعتمد على تصرفه مستقبلاً.<sup>(94)</sup>

بعد رفض الحكومة البريطانية لطلب أحمد الشريف الإذن له بالسفر إلى مصر طلب من الشيخ سليمان بن موشيكه ممثل الأمير عبدالعزيز آل سعود الإذن له بالسفر إلى الحجاز براً عن طريق الجوف وحائل.<sup>(95)</sup> وفي منتصف ديسمبر 1924م أرسل الأمر (تومي مارتنين Tommy Martin) رئيس المكتب السياسي الفرنسي إلى أحمد الشريف يطلب منه مغادرة سوريا، لأن

### حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى...

التأشيرة الفرنسية التي منحت له كانت لمدة أسبوع. وأن بقائه أكثر من شهر ونصف كان لسبب التماس تقدم به الأمير سعيد الجزائري إلى السلطات الفرنسية. (96)

#### إقامته في الحجاز حتى وفاته 10 مارس 1933م :

وفي أواخر ديسمبر 1924م غادر أحمد الشريف سوريا براً في طريقه إلى الحجاز مصحوباً بخمسة من رجاله وكان موكبه الذي يضم ثلاثة سيارات قد واجه مشاكل جديّة بعد عبوره منطقة الجوف، حيث تعرضوا للاعتقال من أنصار محمد بن عبد الوهاب الذين اعتقدوا أن أحمد لشريف ورفاقه يتبعون الأمير عبدالله بن الشريف حسين، وانتهت محنتهم التي دامت ثلاثة عشر يوماً نجوا فيها من الموت بأعجوبة وذلك بعد ما تقرر إطلاق سراحهم والسماح لهم بمواصلة المسير نحو منطة حائل. (97)

لقد أعلم أحمد الشريف الأمير سعيد الجزائري بوصوله سالماً إلى منطقة حائل، والذي أعطى بدوره تلك المعلومات لصحيفة الألف باء الدمشقية، التي قامت بنشرها بتاريخ 27 يناير 1925م، وجاء الخبر كالتالي: " لقد تسلمنا رسالة من أحمد الشريف فحواها أنه ومعاونيه وصلوا إلى حائل بسلام، وأنهم عند وصولهم علموا<sup>(98)</sup> بأن ابن سعود قد أرسل لهم وفداً لاستقبالهم والإعداد لرحلتهم إلى مكة، وإن الأهالي في حائل استقبلوه بكل حفاوة. وأنه يرغب في السفر مباشرة إلى المدينة المنورة، ولكن وفي ضوء الدعوة الملكية لا يسعه إلا الاستجابة ومواصلة الرحلة إلى مكة بدلاً من المدينة المنورة... " (99)

فور وصول أحمد الشريف إلى مكة توجه لأداء مناسك العمرة والتقى خلال زيارته لمكة بالأمير عبدالعزيز آل سعود الذي طلب منه التفاهم مع الحكومة الإيطالية، وفتح باب المفاوضات معها لإيجاد طريقة لحل مسألة الحرب القائمة في برقة، وعقد هدنة يعود بموجبها إلى ليبيا ويدرك البقية الباقية من أهلها المتعبين، وفيما يلي نورد بعض مقتطفات من حديث ابن سعود : " أن أهل وطنكم في ذمتكم ويحتاجون إلى تفكيركم في راحتهم وتداركهم قبل القضاء عليهم وهم مهمما يقاومون فلا بد أن يكلوا لأن هذه الحكومة قوية ولديها ما يحتاجون من لوازم الحرب، وعقد الهدنة معها يجعل لكم فرصة تجتمعون

#### د. سالم فرج عبدالقادر السويدي

خلالها بأهل وطنكم... وتلمون شتاتهم، وترتبون أموركم على حسب ما تستطيعون من مصلحة أو محاربة فيما بعد، وهذا هو الذي دعاني إلى طلبكم" (100)

وعلى ما يبدو أن ابن سعود قد تلقى إيحاً من الحكومة البريطانية فيما قدمه من نصائح لأحمد الشريف، ذلك أن هذه الأفكار تتطابق مع رؤية الإنجليز تجاه العلاقة التي يجب أن تكون بين أحمد الشريف والحكومة الإيطالية. لما كان أحمد الشريف رجلاً فطناً ومحلاً سياسياً بارعاً إلى جانب كونه رجل مرموق، فقد أوضح للأمير ابن سعود، بجلاء حقيقة نوايا الحكومة الإيطالية في بلده (ليبيا) ورفض الإذعان للمساومات والمهادنة التي تضيع معها كرامة الوطن وحقوق أهله، وقال في هذا الصدد: " صدقتم في كل ما قلتم ولكن يا حضرة الأمير الحكومة الإيطالية غادرة وماكرة ولا عهد لها ولا ذمة وإذا كانت صادقة في رغبتها فعندها أهل الوطن وهم المحاربون لها وأمامها والأمير محمد إدريس السنوسي عرفته وعرفها وهو ينوب عني وعن أهل الوطن فتنتفاهم معه وهو أهون لها مني والين، أما أنا ما همت خارجاً عن الوطن بعيداً عنه فلن أساوم فيه، وحكومة إيطاليا تريد أن تحكم الوطن باسمي نظير إغرائي بأموالها ووعودها الخلابية، وأنا أريد تخليص الوطن منها كلياً، كما سيكون أن شاء الله عاجلاً أو آجلاً ولذلك أرجو أن تنموا إحسانكم لي وتساعدوني على هجرتي، وإعفائي من الأعياب إيطاليا وعدم انشغالكم بما لا يأتي بنتيجة" (101)

فقال الأمير عبدالعزيز: أما مساعدتكم على هجرتكم فهذا حاصل أن شاء الله، ولا لنا فيه جميل وأما موضوع الوطن وأهله فأنتم أدري به، ولن نشغلكم ثانية أن شاء الله، نرجوا الله أن يقدر للجميع ما فيه الخير والنصر والتوفيق" (102)

في 25 مايو 1925م تقدم أحمد الشريف بطلب إلى القنصل البريطاني في جدة طلباً أيضاً المساعدة البريطانية للعودة إلى ليبيا. وأكد فيه على صداقته للبريطانيين، وطالب بإعادة ممتلكاته في مصر التي قامت الحكومة البريطانية بتأميمها على أساس أن جنسيته تركية ولعلاقته بالخلافة الإسلامية، وإن يعامل



### حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى...

أسوة بالأتراك فيما يتعلق بإعادة الممتلكات وهو الأمر الذي جرى بعد نهاية الحرب. (103)

ومن جهتها تولت وزارة الخارجية البريطانية أمر الرد على رسالة أحمد الشريف ففيما يتعلق بممتلكاته التي أراد استعادتها على أساس المادة الخامسة والسنتين من معاهدة لوزان ذكرت الحكومة البريطانية في القاهرة بأن ممتلكات أحمد الشريف بوادي النيل قد أمتت بسبب عدائه لبريطانيا، بينما ممتلكاته الغربية قد بيعت كممتلكات عدو. وأما بخصوص أمر عودته إلى ليبيا، فقد تم رفضه مرة أخرى.

وقد أبلغ السيد (مارفين هيربيرت Mervin Herbert) من وزارة الدولة للشؤون الخارجية الممثلين البريطانيين بالشرق الأوسط " بأن أحمد الشريف لا يجب السماح له بالعودة إلى مصر... ويجب إبلاغ الإيطاليين بهذا القرار وبأن بريطانيا ترفض تقديم العون الذي طلبه أحمد الشريف ". (104)

وفي 11 ديسمبر 1925م طلب أحمد الشريف من الأمير عبدالعزيز آل سعود التوسط لدى الحكومة البريطانية من أجل السماح له بالسفر إلى ليبيا وبدوره طلب الأمير من (السير جيلبرت كلايتون Sir Gilbert Clayton) القنصل البريطاني في الحجاز بأن يسعى لدى حكومة بلاده كي تسمح لأحمد الشريف بالسفر إلى مصر حيث يأمل في إعادة أملاكه المصادرة، والسماح له بالعودة إلى الجغبوب من أجل العيش فيها بسلام. وأكد ابن سعود للسير (كلايتون) نقلاً عن أحمد الشريف بأن الأخير لم يدخل الحرب ضد بريطانيا إلا نتيجة للضغوط الكبيرة التي مارستها عليه كل من الدولة العثمانية وحليفاتها ألمانيا، وأنه حالياً متلهف للابتعاد عن كل نشاط سياسي، إلا أن السير (كلايتون) أجابه بأنه حكومة بلاده ليس لديها اهتمام أو مصلحة في رصد تحركات أحمد الشريف في الوقت الحالي، أما رغباته تلك فأنها تعني بصورة رئيسة السلطتين الإنجليزية في مصر والإيطالية في ليبيا، ويجب عرض هذا الطلب عليهما لأخذ الموافقة بذلك. (105)

ومع بدء أعمال مؤتمر الخلافة في القاهرة في مايو 1926م تقدم أحمد الشريف مرة أخرى بطلب للقنصلية البريطانية في عدن من أجل الحصول على

#### د. سالم فرج عبدالقادر السويدي

تأشيرة دخول لمصر لغرض المشاركة في هذا المؤتمر. وتول المندوب السامي البريطاني في عدن بدوره إحالة طلب أحمد الشريف في برقية إلى وزارة المستعمرات والتي قامت بدورها بإرساله إلى وزارة الخارجية في لندن بانتظار الرد فيما يمكن اتخاذه من إجراءات. (106)

إلا أن اللورد لويد الموجود في القاهرة قد ابرق إلى المندوب الإنجليزي في عدن بتاريخ 20 مايو 1926م قائلاً: " إن مؤتمر الخلافة سينتهي في 20 مايو والحكومة المصرية تسلمت برقية مباشرة من السيد أحمد الشريف وقد أجابوا بأنهم لا يستطيعون الإذن له بالدخول إلى مصر. ويجب عدم إعطائه الإذن له بالسفر عبر السودان ". (107)

وفي 23 يوليو 1926م طلب أحمد الشريف من الضابط البريطاني السابق (سي. كروفورد C. Krovord) والذي تحصل على مساعدته في تجارته وبحثه عن النفط في عسير أن يتوسط له عند السلطات البريطانية، وما كان من الأخير إلا أن أبرق إلى الحكومة في لندن معبراً عن مشاعر الصداقة التي يكنها أحمد الشريف تجاه الحكومة، وأنه يسأل عما إذا كانت الأخيرة ستعترض لو أنه دبر له أمر السفر من الجزيرة العربية إلى الساحل السوداني وبالتالي يمكنه العودة إلى برقة أو الجغبوب. (108)

غير أن الحكومة البريطانية ردت على برقية الضابط سي. كروفورد وأبلغته بأنها لا تريد التنازع مع الحكومة الإيطالية، وأنه إذا أراد الذهاب إلى برقة فعليه طلب ذلك من الإيطاليين مباشرة. ولم تكثف الحكومة البريطانية برفض طلب أحمد الشريف فحسب، ولكنها أيضاً أبلغت السفير الإيطالي في لندن بالأمر في 2 أغسطس 1926م والذي بدوره شكرهم على التعاون. ومن جهتها فإن الحكومة الإيطالية قد قدمت شكرها هي الأخرى رسمياً إلى الحكومة البريطانية على ذلك التعاون في 18 أغسطس 1926م. (109)

في 21 أكتوبر من نفس العام نجحت مساعي أحمد الشريف في إبرام معاهدة صلح عرفت بمعاهدة مكة والتي سوت الخلاف الحدودي الذي كان قائماً بين ابن سعود سلطان نجد، وبين الحسن على الإدريسي أمير عسير. وفي عام 1930 أعلن الأخير إنضمام إمارته عسير إلى مملكة نجد وملحقاتها في الحجاز

### حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى...

وصار عبد العزيز بن سعود يعرف بسُلطان نجد وملحقاتها وملك الحجاز وعسير، ثم أصبح يلقب بملك الحجاز ونجد وملحقاتها.<sup>(110)</sup> وطوال إقامته في الحجاز ظل أحمد الشريف متفرغاً لدعم المجاهدين في ليبيا، وكان قد أخذ من مواسم الحج والعمرة وسيلة للاتصال بالليبيين واستقبال الرسل الوافدة إلى مكة من قادة حركة الجهاد وكان يزودهم بالتوجيهات والتعليمات والتبرعات التي جمعها خلال مواسم الحج والعمرة، وفي عام 1929م قام أحمد الشريف بإنشاء لجنة المسلمين من جميع الدول أثناء مواسم الحج والعمرة من أجل جمع المساعدات لصالح حركة الجهاد الليبي، وكان أول ثمار هذه اللجنة ما قيمته مئة ألف ليرة إسترليني أرسلها إلى الشيخ عمر المختار.<sup>(111)</sup>

كان أحمد الشريف على اتصال دائم بقيادة حركة الجهاد ويرسل إليهم الرسائل ليحثهم فيها على الاستمرار في الجهاد وينبه إلى خطورة دور الخونة والعملاء، ويحذر من الانقياد لهم ويتضح ذلك من خلال رسالته التي وجهها إلى المجاهد عبدالرازق فرج العوامي<sup>(112)</sup> في عام 1928م، ومما جاء فيها: "... قد بلغني منكم ما سرني عن تعاقدكم وجمع كلمتكم على المدافعة عن الوطن فجدوا واجتهدوا في الدفاع فالدعو خروجه من طرابلس محقق بحول الله لأنه إنشاء الله تتحقق الآمال وينزل بهم الهلاك والدمار، وابشروا بالفتح والنصر فقد فزتم بخير الدنيا والآخرة... وإياكم وحيل العدو فلا يغركم بها ولا تخافوهم الله يؤيدكم وينصركم... ولا تركنوا يا ولدي إلى من يزين لكم ويمنيكم ويشببكم عن الجهاد... ولا تنفروا ولا تتنازعا ولا تفسدوا واعملوا أن الله معكم ولن يترككم أعمالكم... وانظروا إلى غدرهم وخداعهم للسيد الرضا السنوسي<sup>(113)</sup> كيف خانوه وأخرجوه من الوطن غدراً وخيانة وقبله السيد هلال السنوسي أعانهم في دخولهم إلى الجغبوب... فلا تسلموا في وطنكم ولو أسر السنوسية كلهم وأنا واحد منهم... وان أمرتكم بنفسي بالتسليم فلا تتبعوني. وقد تواترت على رفضهم مرارا وتكرارا ووعدوني بالملايين فلم نصغ لقولهم... بلغ سلاما إلى من هو معكم واليكم وعلى كافة أهل الوطن عموما وسلاما إلى المجاهدين خصوصا وعلى نفسكم الكريمة" <sup>(114)</sup>.

#### د. سالم فرج عبدالقادر السويدي

وفي 30 مايو 1931م طلب أحمد الشريف من السفير البريطاني في جدة (أ.ريان A. Ryan) أخذ الإذن له من الحكومة البريطانية بزيارة السودان لأسباب صحية وأنه سيوافق على أي شروط تفرضها حكومة صاحب الجلالة. وقد أجابته السلطات البريطانية بالرفض، وجاء رفضها كالتالي: "إنه ليس من مصلحتنا أن تستخدم السودان كمركز لمؤامرات أحمد السنوسي. إن حقيقة أن الحجاز ترغب في التخلص منه فقط ليست بسبب يوجب إرهاب حكومة السودان به... وأنه سيكون أشد خطورة على الجانب الغربي من البحر الأحمر منه في الحجاز، وأنها ستكون خطيئة فاحشة منحه التأشيرة" (115).

ومن جهته عبر القنصل الإيطالي في جدة عن مخاوف حكومته من وصول أحمد الشريف إلى ليبيا وذلك في رسالة أرسلها إلى القنصلية البريطانية في جدة بتاريخ 3 يونيو 1931م ومما جاء فيها: "إنه... وبالرغم من أن أحمد الشريف مريض ولكنه في نشاط سياسي تام... وأن الحكومة الإيطالية تخشى من أنه إذا ما وصل إلى السودان فإنه سيجد الوسائل للذهاب إلى أبعد من ذلك" (116).  
بعد استشهاد شيخ الشهداء عمر المختار قام المجاهد يوسف بورحيل المسماري بإرسال رسالة إلى أحمد الشريف في الحجاز يعلمه فيها بالخبر ويطلب منه تكليف شخصاً آخر ليحل مكانه ومما جاء في هذه الرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى سيادة عمنا الكبير (يقصد أحمد الشريف) يحفظه الله ويرعاه ويطول عمره في الخير، بعد السلام وتقبييل أياديكم الكرام...

سيدي إن الراعي الذي كان يقود الحركة الثورية مات و نفذ فيه أمر الله... أرجو من سيادتكم عندما تستلموا رسالتي هذه أن تختاروا من يقوم مقامه لكي يستلم مقاليد الأمور مع كافة الموجودات كما أرجو حسن الاختيار لكي تسير الثورة في طريقها الصحيح وحتى لا يضيع الوقت كافة الموجودات سدى لا سمح الله وإذا لم تستطيعوا الاختيار أو تتعطلوا في الإنجاز فستحملون مسؤولية كل ما يحدث من ضرر وأخطاء للثورة والثوار، ولا حول ولا قوة إلا بالله... والسلام 14 سبتمبر 1931م... يوسف بورحيل" (117).

### حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى...

قام أحمد الشريف بالرد على هذه الرسالة برسالتين الأولى بعث بها إلى المجاهد عبدالحميد العبار يعزیه فيها باستشهاد شيخ الشهداء عمر المختار والثانية للمجاهد يوسف بورحيل يعلمه فيها بتكليفه قائداً لحركة الجهاد في المنطقة الشرقية (118)

#### وفاة أحمد الشريف :

ظل أحمد الشريف مقيماً في الحجاز دون أن يستطيع مغادرته إلى أي قطر عربي آخر؛ بسبب الرقابة التي فرضتها عليه السلطات الإيطالية والبريطانية ومكث بالمدينة المنورة إلى حين وافاه الأجل يوم الجمعة 10 مارس 1933م وذلك إثر مرض عضال، لم يمهل طويلاً، ففاضت روحه الطاهرة راضية مرضية ودفن بمقبرة البقيع، بعد أن ضايقته السياسة الغاشمة حرباً شعواء لم تعلن على غيره، فتركيا أمرته بمغادرة أراضيها، وفرنسا وبريطانيا منعتاه من البقاء في المشرق العربي، أو حتى زيارته، كما أبت أن تسمح له بالدخول إلى مصر لأجل التداوي والعلاج، وهكذا عاش أحمد الشريف يعاني أهوال الاستعمار حتى توفاه الله. (119)

عقب وفاته قامت أغلب الصحف الصادرة في تلك الفترة في الحجاز ومصر بنعيه، ونشرت على صفحاتها مقالات أشادت فيها بصفات الفقيه، وعن دوره في نشر الإسلام والجهاد ضد الاستعمار. فقد نشرت مجلة الطائف المصورة مقالاً عنه في 20 مارس 1933م حيث نعت فيه المجاهد أحمد الشريف السنوسي، وذكرت بجهوده في مكافحة الاستعمار سواء كان الإيطالي أو الفرنسي أو الإنجليزي، وكيف أنه أخذ بزمام المبادرة في مواجهة الغزاة لإيطاليين بعدما انشغلت الدولة العثمانية في مشاكلها الداخلية، كما أشادت المجلة برفض المجاهد أحمد الشريف لمحاولات الصلح الغير المتكافئ وأوردت، في هذا الصدد إحدى أقواله والذي جاء فيه: "أني لا أصالح أبداً دولة مسيحية على شبر من أرض المسلمين" وأضافت المجلة بأن أحمد الشريف استمر في جهاده المستميت إلى آخر سنوات الحرب العالمية حيث سافر إلى تركيا، وعرضت عليه الخلافة الإسلامية فرفضها وبعد أن وضعت الحرب أوزارها التجأ إلى بلاد الحجاز وظل فيها أربعة عشر عاماً بعيداً عن الوطن

#### د. سالم فرج عبدالقادر السويدي

محتفظاً بإيمانه وتقشفه ووطنيته إلا أنه لبي ربه وله في القلوب أفعم الذكريات" (120)

أما في برقة فقد أعلنت وفاته بجريدة (بريد برقة الأسبوعية)، وبالرغم من شدة الرقابة وكون الجريدة حكومية إلا أنها كتبت تحت عنوان : (وفاة أحمد الشريف) بأن وراء كل حرف منه شعور كل فرد من أفراد الأمة الفياض نحو فقيدها العظيم فبكته جميع الأمة في صمت وذهول إذ لا يستطيع أي فرد من أفرادها الظهور بذلك كما لا يستطيع والحالة هذه إخفاء شعوره المسيطر وهنا اجتمع الضدان رغم القاعدة المعروفة (ضدان لا يجتمعان) بكته الأمة أجمعها في شتى صور البكاء، بكاه ساكنوا المدن وهم القريبون من مراكز إيطاليا وتحت متناول يدها وعلى مرأى ومسمع من مخبريها، وبكاه الشعراء والمغنون في شيء من اللغز والطلاميس داخل أغنياتهم وأشعارهم، وبكى في أبيات قديمة من الشعر أخذت ترددها الألسن وبكته النساء لمناسبة ذكرى أمواتهن القدماء فأخذن يتغنين في ذلك حتى يعرف أدباء لغة البدو أن المبكى عليه هو أحمد الشريف واطنين في وصف المجهول الذي أخذن يبكينه بما هو جدير به وبكاه الرعاة في الفلا واشترك في البكاء عليه جميع أفراد الأمة بمختلف أنواع البكاء. (121)

أما في المشرق العربي فقد نعته أغلب الصحب بأقلام أكابر الشعراء والكتاب ومن بينهم أمير البيان شكيب أرسلان الذي كتب مقالاً نعى فيه أحمد الشريف واعتبر أن فقدان هذا البطل يعد خسارة ليس لوطنه فحسب بل للعالم الإسلامي ككل، وذكر أيضاً بمواقفه الثابتة في الصمود في وجه الغزاة الإيطاليين وأعوانهم خاصة وأن إيطاليا كانت آنذاك من أكبر القوى الاستعمارية الأوروبية ومما جاء في هذا المقال : " ولولا المجاهد أحمد الشريف رحمه الله تعالى لاغتصبت إيطاليا قطري طرابلس وبرقة من الشهر الأول من غاراتها الغادرة عليها، وإننا لا نزال نذكر كلام القادة ورجال السياسة الأوروبية عن الحملة الإيطالية يوم جردت للاستيلاء على هذين القطرين إذ قال بعضهم إن إيطاليا ستقبض على ناحية الأمر وتستكمل هذا الفتح في مدة خمسة عشر يوماً" (122)

## حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى...

أما الشاعر المصري الكبير الأستاذ أحمد محرم فقد أبناه بقصيدة خالدة قال فيها :

هتف النعي فما ملكت بياني  
فزر الحيطم وراع يثرب عاصف  
سهم أصاب المساميع وجال في  
جرح الأئمة واستمر فما أرعوى  
ذهب الإمام يقيم حائط دينه  
ذهب المجاهد يشتري لبلاده  
ليث النعي إلى الأمام تعاني  
للموت ضج لهوله الحرمان  
كبد الهدى وحشاشته الإيمان  
حتى استباح مقاتل الفرسان  
ويراه أنفع ما يقيم الباني  
عن الحياة بأشرف الإيمان<sup>(123)</sup>  
وبالنسبة للحكومة الإيطالية فأنها أعلنت نبأ وفاة أحمد الشريف على لسان  
وزير المستعمرات في ذلك الوقت الجنرال (دي بونو De Bono) الذي صرح  
من داخل قاعة المجلس الفاشستي قائلاً: " مات أحمد الشريف السنوسي  
بالحجاز متأثراً بالشلل، وبموته ماتت جميع مخاوفنا في أفريقيا... إن موت أحمد  
الشريف العدو اللدود لنا يجعلنا نطمئن لجميع أعمالنا ومقاصدنا في شمال  
أفريقيا " <sup>(124)</sup>

وبوفاة المجاهد أحمد الشريف طويت صفحة مشرفة في سجل النضال  
العربي ضد الاستعمار الأوروبي.

### النتائج

من خلال هذا العرض تبين لنا النتائج التالية :

- ألفت الظروف التي أعقبت فشل الحملة العثمانية على القوات البريطانية بمصر أعباءً ثقيلة على أحمد الشريف دفعت به إلى المغادرة القسرية لوطنه إلى المنفى بتركيا.
- ساهمت نتائج الحرب العالمية الأولى في إحداث انقسام ( تصدع ) في الدولة العثمانية بين السلطان في الأستانة، وأنور باشا في القوقاز، ومصطفى كمال في الأناضول، فقد سعى كل منهم لاجتذاب أحمد الشريف إلى صفه واستغلال مكانته الدينية والاجتماعية المميزة في العالم الإسلامي لتحقيق مآربه السياسية.

#### د. سالم فرج عبدالقادر السويدي

- تكشفت لأحمد الشريف النوايا الحقيقية لمصطفى كمال بعدما وثق به، إذ ظهرت النزعة الطورانية والمواقف العلمانية لرجل تركيا الفتى، وهو ما جعل أحمد الشريف يدرك - في وقت متأخر - بالأماكن له في تلك الدولة التي لطالما علق عليها آمال في دعم قضية بلاده، ولذا فإنه غادر إلى الحجاز بعد أن أغلقت في وجهه أبواب البلدان العربية الأخرى.
- حاول الخديوي عباس حلمي هو الآخر استغلال المكانة الدينية والاحترام الذي يحظى به أحمد الشريف وذلك لإذابة الفوارق بين مشايخ وأمراء منطقة شبه الجزيرة العربية، وخلق جبهة إسلامية عريضة يقف بها ضد الدول الأوروبية لا سيما بريطانيا التي ساهمت في إقصاءه عن الحكم، ويعتبر هذا الموقف، تحول هام في سياسة الخديوي الذي كان مناصراً للإنجليز منذ توليه الحكم في يوليو عام 1874م إلى حين عزله في سبتمبر 1914م.
- عمل الإنجليز على تحييد النفوذ المتعاضم لأحمد الشريف على الساحة الدولية آنذاك لا سيما أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى وحاولوا بثتى السبل إقصاءه عن تكوين جبهة إسلامية موحدة تقف في وجه المد الاستعماري الأوروبي.
- فشل الجهود الحثيثة التي بذلها ابن سعود لحمل أحمد الشريف على إبداء المرونة والتفاهم مع الحكومة الإيطالية، فلقد اشتم أحمد الشريف رائحة التآمر على بلاده، وهو ما كان واضحاً من خلال الضغوط التي مارسها الحكومة البريطانية على حلفائها في المنطقة ما يخدم أهدافها وتطلعاتها.
- تركت وفاة المجاهد أحمد الشريف أثراً عميقة على المستويين المحلي (الوطني)، والإقليمي، وهو ما يعبر بجلاء عن المكانة المرموقة التي كان يحظى بها المجاهد الكبير لدى أبناء وطنه الشرفاء الذين وقفوا صفاً واحداً مع حركة الجهاد ولم يخلدوا للإستكانة أو الإستسلام للعدو الغاصب كما أحدثت وفاة الفقيد أصداءً واسعة في البلاد العربية والإسلامية، حيث نعتة شخصيات بارزة، وتصدر خبر وفاته العناوين الرئيسية في عدد من كبريات الصحف، وهذا الأمر يؤكد ومما لا يدع مجالاً للشك؛ الاحترام والتقدير



### **حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى...**

الكبير الذي تتمتع به هذه الشخصية الفذة التي لم تعرف طريقها لمهادنة العدو على حساب كرامة الوطن وعزته

### الهوامش:

- 1- محمد فؤاد شكري، السنوسية دين ودولة، مركز الدراسات الليبية، أكسفورد - بريطانيا، ط2، 2005م، ص 156.
- 2- مصطفى سعد الهالين، أثر العامل الديني في الجهاد الليبي، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، طرابلس، 1980م، ص 24.
- 3 - الأمير شكيب أرسلان
- 4- محمد أسد، الطريق إلى الإسلام، عفيف البعلبك، ط5، بيروت، دار العلم للملايين، 1977م، ص 331.
- 5- محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص158.
- 6- انظر كلا من : عبد الله علي إبراهيم، آثار صلح لوزان على حركة الجهاد، ضمن كتاب بحوث ودراسات من التاريخ الليبي، طرابلس، منشورات مركز الجهاد للدراسات التاريخية، 1988م، ص108، ومحمد عبد الرزاق مناع، جذور النضال العربي في ليبيا، بنغازي، 1972م، ص47.
- 7- عبد الله علي إبراهيم، المرجع السابق، ص108.
- 8- أحمد عطية مدلل، " دراسة وثائقية في تأثيرات الحرب العالمية الأولى على حركة الجهاد في الجزء الشرقي من ليبيا نوفمبر، ديسمبر 1914م "، مجلة الشهيد، العدد السابع والثامن، طرابلس، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ضد الغزو الإيطالي، أكتوبر 1986 - 1987م، ص 53.
- 9- جلال يحيى، تاريخ الغرب الكبير، ج4، بيروت، 1981م، ص21.
- 10- جعفر بن مصطفى ابن عبد الرحمن العسكري (1885 - 1936م) : هو قائد عراقي، ولد ببغداد وتخرج من المدرسة الحربية في اسطنبول، حارب مع العثمانيين في القصيم سنة 1905م، واشترك في حرب البلقان وأرسل سنة 1915م بصحبة نوري بك إلى برقة من أجل مهاجمة حدود مصر الغربية، اعتقله الإنجليز جريحاً في معركة العقاقير، فبراير سنة 1916م، وعندما قامت الثورة في الحجاز على العثمانيين أفرج عنه، وعين فيما بعد وزيراً للدفاع في أول حكومة وطنية بالعراق، وتولى رئاسة الوزراء سنة 1924م، وفي أيامه وضع الدستور العراقي، وعقدت المعاهدة الأولى بين بريطانيا والعراق، ثم

### حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى...

عين وزيراً مفوضاً للعراق بلندن، وعندما قامت الثورة بالعراق سنة 1935، كان وزيراً للدفاع، وقد أعدمته الثورة رميةً بالرصاص. للمزيد راجع : مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، طرابلس، منشورات مركز دراسة الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1988م، ص 85.

11- محمد الطيب الأشهب، برقة العربية أمس واليوم، القاهرة، مطبعة الهواري، 1947م، ص 312.

12- المرجع نفسه، ص 312.

13- أهم ما جاء في مرسوم السلطان العثماني : " هو دعوة الليبيين إلى الجهاد وإبلاغهم بتعيين المجاهد سليمان بك الباروني لتولى تنظيم الأمور حسبما هو مفصل في المرسوم السلطاني وأمرهم إلى الاحتفاء به وامتثال أوامره والاتحاد والتعاون على خدمة وطنكم وحماية دينكم وشرفكم " للإطلاع على نص المرسوم كاملاً انظر : حبيب وداعة الحسناوي، " المقاومة العربية المشتركة في ليبيا وتونس ضد الاستعمارين الإيطالي والفرنسي "، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، العدد الأول، 1985م، ص 151-157.

14- مفتاح بلعيد غويطة، الموقف الشعبي المصري من حركة الجهاد في ليبيا 1911 - 1931م، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 2003م، ص 273.

15- تشكيلات مخصوصة : هي منظمة سرية عثمانية مهمتها الأساسية الأمن الخارجي للإمبراطورية، و مكافحة التجسس الأجنبي عليها، أما عن تاريخ إنشاء هذه المنظمة فكان في 5 أغسطس عام 1914م عندما أصدر أنور باشا مرسوماً سرياً بإنشاء هذه المنظمة. أما عن الأسس الفكرية والعقائدية التي قامت عليها المنظمة ففي بدايتها كانت مزيجاً من الأفكار المتذبذبة حول مسألة الدعوة إلى إنشاء رابطة لكافة الشعوب الإسلامية لتتنصوي تحت علم الإمبراطورية العثمانية إما فيما بعد فإنها سلكت اتجاهاً قومياً يدعو إلى الالتفاف حول الجنس الطوراني وتترك شعوب الإمبراطورية مما أدى إلى انبعاث وترسيخ الروح

#### د. سالم فرج عبدالقادر السويدي

القومية لدى شعوب الإمبراطورية وخاصة البلدان العربية وشعوب البلقان. أما عن أهداف المنظمة زعزعة التسلط الاستعماري والروسي والفرنسي والبريطاني الإيطالي عن كافة البلدان الإسلامية للمزيد انظر كلاً من : عبد الموالي صالح الحرير، منظمة تشكيلات مخصوصة السرية وأدوارها في حركة النضال الوطني (1911 - 1918م)، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، العدد الأول، السنة الأولى، 1979م، ص 14-45، ومذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب، المصدر السابق، ص 13 - 17.

16- لظر كلاً من : مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق، ص 58، ومفتاح بلعيد غويطة، المرجع السابق، ص 272.

17- محمد الطيب الأشهب، المصدر السابق، ص 314.

18- كان من بين أهم المعارك التي دارت بين الطرفين معركة وادي ماجد الأولى نوفمبر 1915م، ومعركة أم الرخم 13 ديسمبر 1915م، معركة وادي ماجد الثانية ديسمبر 1915م، معركة بئر بوتونس يناير 1916م، معركة وادي مقتلة فبراير 1916م، معركة العقاقير فبراير 1916م، معركة بقبق 13 مارس 1916م، معركة السلوم مارس 1916م، معركة بئر حكيم مارس 1916م، معركة قرية فبراير 1917م. للمزيد انظر : عبد الرحمن عزام، كفاح الشعب الليبي في سبيل الحرية، ترجمة : عماد الدين غانم، مجلة الوثائق والمخطوطات، طرابلس، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، العدد الثاني، 1987م، ص 332 - 356.

19- محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص 256.

20- مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق، ص 78.

21- مصطفى علي هويدي، تأثيرات الحرب العالمية الأولى على حركة الجهاد الليبي، ضمن كتاب بحوث ودراسات في تاريخ الجهاد الليبي، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1988م، ص 195.

### حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى...

- 22- المرجع نفسه، ص 195 – 196.
- 23- مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى خلال الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق، ص 97.
- 24- المرجع نفسه، ص 100.
- 25- محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص 272 .
- 26- محمد أحمد الطوير ورفعت عبد العزيز سيد، تاريخ الجهاد في ليبيا ضد الغزو الإيطالي 1911-1931م، القاهرة، مركز الحضارة العربية 1988م، ص130
- 27- عبد المولي صالح الحرير، " العلاقات بين السيد أحمد الشريف ومصطفى كما أتاتورك وأثرها على حركة الجهاد الليبي "، مجلة الشهيد، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، العدد الرابع، 1983م، ص185.
- 28- هذا الخطاب مرسل من أحمد الشريف السنوسي بالمدينة المنورة رداً على الخطاب الذي أرسله إليه الشيخ عمر المختار بالجبل الأخضر بتاريخ 20 مايو 1924م . وكان شديد اللهجة ويلومه فيه على سفره إلى تركيا، كما يلوم فيه محمد إدريس، السنوسي على هروبه إلى مصر، وترك المجاهدين في هذه الحالة الصعبة. للإطلاع على نص هذا الخطاب كاملاً انظر : إدريس صالح الحرير، مواقف خالدة لعمر المختار، ضمن كتاب عمر المختار نشأته وجهاده 1863 – 1931م، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، 1989م، المرجع السابق، ص68.
- 29- عبد المولي صالح الحرير، " العلاقات بين السيد أحمد الشريف ومصطفى كما أتاتورك وأثرها على حركة الجهاد الليبي "، المرجع السابق، ص186.
- 30- قام إدريس السنوسي بتوقيع العديد من الاتفاقيات مع الحكومتين البريطانية والإيطالية كان أهمها : اتفاقية الزويتينة عام 1916م واتفاقية عكرمة عام 1917م واتفاقية الرجمة عام 1920م واتفاقية بومريم عام 1921م وجميع هذه الاتفاقيات هدفت إلى إنهاء حركة الجهاد في ليبيا والاعتراف بالاحتلال الإيطالي لليبيا في مقابل الاعتراف به أميراً على برقة وتوقف حركة الجهاد

#### د. سالم فرج عبدالقادر السويدي

بسببها في المنطقة الشرقية حتى عام 1923م. للمزيد انظر أمين سعيد، الدولة العربية المتحدة، القاهرة، مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، 1938م، ص 304 – 309.

31- مصطفى سعد الهالين، أثر العامل الديني في الجهاد الليبي، المرجع السابق، ص 52.

32- مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى خلال الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق، ص 162.

33- مصطفى علي هويدي، " رحيل أحمد الشريف إلى تركيا "، مجلة الشهيد، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، العدد التاسع، 1984م، ص 126.

34- المرجع نفسه، ص 274.

35- محمد فؤاد شكري، المصدر السابق، ص 182.

36- مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى خلال الحرب العالمية الأولى، المرجع السابق، ص 163 – 164.

37- مصطفى علي هويدي، " رحيل أحمد الشريف إلى تركيا " المرجع السابق، ص 128.

38- المرجع نفسه، ص 128.

39- المرجع نفسه، ص 128.

40- عثمان فؤاد : وصل الأمير عثمان إلى ميناء قصر أحمد بمصراته، حيث أنزلته غواصة تركية هناك في 4 مارس 1918م، وهو معين كقائد عام للقوات الأفريقية بشمال أفريقيا خلفاً للفريق نوري باشا الذي سافر بناءً على استدعاء من أخيه أنور باشا ليتولى قيادة الجيش التركي بالفقاس، وتعيين الأمير عثمان قصد به ربط واستمرارية تبعية ليبيا للحكم العثماني، وهو ضعيف الشخصية، ولم يكن في مستوى نوري باشا، وتأثيره كان محدوداً خاصةً على كبار الضباط. للمزيد راجع : مختار الهادي بن يونس، القضاء العرفي خلال فترة

### حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى...

- الجهاد الليبي من (1916 - 1919م)، مجلة الشهيد، طرابلس، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، العدد الخامس، 1984م، ص 33 - 38.
- 41- مصطفى علي هويدي، " رحيل أحمد الشريف إلى تركيا " المرجع السابق، ص 130.
- 42- المرجع نفسه، ص 130 - 131.
- 43- يوسف بن شتوان : ينحدر من أسرة معروفة في بنغازي، وكان يشغل في ذلك الوقت منصب رئيس (محكمة الادعاء العسكري) في الإمبراطورية العثمانية، للمزيد راجع : عبد المولى صالح الحرير ، " منظمة تشكيلات مخصوصة السرية وأدوارها في حركة النضال الوطني (1911 - 1918م) "، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، العدد الأول، السنة الأولى، 1979م، ص 41 - 42.
- 44- مذكرات أنور باشا في طرابلس الغرب، ترجمة : عبدالمولى صالح الحرير، طرابلس، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1979م، ص 19 - 50.
- 45- قاسم الجميلي، صفحات من تاريخ ليبيا الحديث والمعاصر، طرابلس، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 2003م، ص 120.
- 46- مصطفى علي هويدي، الحركة الوطنية في شرق ليبيا خلال الحرب العالمية الأولى، طرابلس، منشورات دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، 1988م المرجع نفسه، ص 175.
- 47- المرجع نفسه، ص 175.
- 48- مصطفى كمال أتاتورك : مصطفى كمال أتاتورك ولد في 12 مارس سنة 1881م في مدينة سالونيك، وفي عام 1893م دخل المدرسة العسكرية العليا حيث منحه مدرس الرياضيات الاسم الثاني كمال (ويعني الكمال) إقراراً بإنجازات مصطفى المتفوقة بعدها عرف باسم مصطفى كمال، وفي عام 1905م تخرج من الكلية العسكرية في اسطنبول برتبة نقيب أركان حرب ورفي في عام 1916 إلى رتبة عقيد وعمره 35 عاماً لتفانيه وبطولاته في خدمة الإمبراطورية العثمانية وفي عام 1922م اجتمع المجلس الوطني حيث

#### د. سالم فرج عبدالقادر السويدي

أعطى مصطفى كمال لقب رئيس الأركان برتبة مارشال وفي 3 مارس 1924م ألغى مصطفى كمال الخلافة العثمانية، وطرد الخليفة من البلاد، وألغى وزارتي الأوقاف والمحاكم الشرعية، وحول المدارس الدينية إلى مدنية، وأعلن أن تركيا دولة علمانية وأغلق كثيراً من المساجد، وحول مسجد آيا صوفيا الشهير إلى متحف، وجعل الأذان باللغة التركية، واستخدم اللاتينية في كتابة اللغة التركية بدلاً من الأبجدية العربية، وفي عام 1934م أعطاه البرلمان اسم أتاتورك (أبو الأتراك)، وأصبح مصطفى كمال في السنة التالية رئيساً للجمهورية التركية، كما أنه كان رئيساً للحزب الوطني التركي، وهو يعد مؤسس دولة تركيا الحديثة، وتوفي 10 نوفمبر سنة 1938م بعد مرض استمر عدة أشهر. للمزيد راجع كلا من : مقالة بعنوان : " مصطفى كمال أتاتورك " منشورة على شبكة المعلومات الدولية الانترنت الموقع : ar.wikipedia.org ، ص 1 – 3.

49- محمد عيسى صالحية، صفحات من الوثائق السرية الليبية، رسائل أحمد الشريف 1875 – 1933م، مقالة منشورة على شبكة المعلومات الدولية الانترنت، الموقع : bayannat 2.htm / centre.net/ WWW.mediterranean، ص9.

50- قاسم الجميلي ، المرجع السابق، ص 121.

51- عبد المولى صالح الحرير، " العلاقات بين أحمد الشريف، ومصطفى كمال أتاتورك وأثرها على حركة الجهاد"، المرجع السابق، ص188.

52- قاسم الجميلي، المرجع السابق، ص122.

53- عبد المولى صالح الحرير، " العلاقات بين أحمد الشريف، ومصطفى كمال أتاتورك وأثرها على حركة الجهاد"، المرجع السابق، ص188.

54- بعث السلطان العثماني عن طريق صهره خالد درويش رسالة إلى السيد أحمد الشريف يحذره من مصطفى كمال أتاتورك جاء فيها : " يا مولانا يا خادم الإسلام، يا فرع الدوحة النبوية، إياك أن تغتر بمظاهر الدين التي يسطنعا مصطفى كمال للوصول إلى غايته فإنني ربيته في بيتي وبين عائلتي، وعرفت ظاهر أمره وباطنه ما في قلبه ذرة من إيمان أو خوف من الله أو مبالاة بما يعمله، ودينه هواه، ولو تمكن لأضر بالإسلام والمسلمين..." للمزيد راجع عبد



### حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى...

- المولى صالح الحرير،، " العلاقات بين أحمد الشريف، ومصطفى كمال أتاتورك وأثرها على حركة الجهاد"، المرجع نفسه، ص188.
- 55- المرجع نفسه، ص188.
- 56- المرجع نفسه، ص189.
- 57- المرجع نفسه، ص189.
- 58- السنوسي بلاله، المرجع السابق، ص15.
- 59- عبد المولى صالح الحرير، " العلاقات بين أحمد الشريف، ومصطفى كمال أتاتورك وأثرها على حركة الجهاد"، المرجع السابق، ص190.
- 60- المرجع نفسه، ص190.
- 61- المرجع نفسه، ص190.
- 62- المرجع نفسه، ص190.
- 63- المرجع نفسه، ص190.
- 64- المرجع نفسه، ص191.
- 65- المرجع نفسه، ص191.
- 66- المرجع نفسه، ص191.
- 67- المرجع نفسه، ص191.
- 68- محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، القاهرة، مطبعة الاعتماد، 1957م، ص515.
- 69- المصدر نفسه، ص516.
- 70- المصدر نفسه، ص516.
- 71- زاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، 1985م، ص121 - 123.
- 72- محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ص516.
- 73- المصدر نفسه، ص516.
- 74- المصدر نفسه، ص517.
- 75- وصل بشير السعداوي إلى بيروت يوليو 1920م إلا أنه لم يمكث بها طويلاً حيث قرر وأخوه نوري السعداوي أن ميدان العمل صار الآن في ليبيا

#### د. سالم فرج عبدالقادر السويدي

- التي وصلها في أوائل سبتمبر 1920م للمزيد راجع : محمد فؤاد شكري، ميلاد دولة ليبيا الحديثة، ص 517 - 521.
- 76- ارسل مصطفى كمال أتاتورك مبعوثه عصمت باشا إلى بريطانيا سنة 1921م لمفاوضة الإنجليز على استقلال تركيا، فوضع اللورد (كيرزون Kerzon) وزير خارجية بريطانيا شروطه على هذا الاستقلال وهي : أن تقطع تركيا صلتها بالعالم الإسلامي، وأن تلغى الخلافة الإسلامية، وأن تتعهد تركيا بإخماد كل حركة يقوم بها أنصار الخلافة، وأن تختار تركيا لها دستوراً مدنياً بدلاً من الدستور العثماني المستمد أحكامه من الشريعة الإسلامية. للمزيد راجع : مقالة بعنوان : " مصطفى كمال أتاتورك " منشورة على شبكة المعلومات الدولية الانترنت، المرجع السابق، ص 1 - 3.
- 77- عبدالمولى صالح الحرير، " العلاقات بين أحمد الشريف ومصطفى كمال أتاتورك وأثرها على حركة الجهاد "، المرجع السابق، ص 192.
- 78- المرجع نفسه، ص 192.
- 79- قاسم الجميلي، المرجع السابق، ص 128.
- 80- المرجع نفسه، ص 128.
- 81- عبد المولى صالح الحرير، " العلاقات بين أحمد الشريف، ومصطفى كمال أتاتورك وأثرها على حركة الجهاد "، المرجع السابق، ص 192.
- 82- السنوسي بلاله، المرجع السابق، ص 4.
- 83- أورخان كولوغلو، أحمد الشريف السنوسي، 1923 - 1931م، وفقاً لوثائق وزارة الداخلية البريطانية، ترجمة : الهاشمي محمد بالخير، مجلة الوثائق والمخطوطات، طرابلس، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، العدد الثاني، 1978م، ص 71.
- 84- قاسم الجميلي، المرجع السابق، ص 128.
- 85- اورخان كولوغلو، المرجع السابق، ص 72.
- 86- المرجع نفسه، ص 73.
- 87- المرجع نفسه، ص 73.
- 88- المرجع نفسه، ص 74.

### حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى...

- 89- المرجع نفسه، ص 74.
- 90- المرجع نفسه، ص 74.
- 91- المرجع نفسه، ص 77.
- 92- المرجع نفسه، ص 74.
- 93- المرجع نفسه، ص 77.
- 94- المرجع نفسه، ص 78.
- 95- المرجع نفسه، ص 80.
- 96- المرجع نفسه، ص 81.
- 97- المرجع نفسه، ص 78.
- 98- عومل أحمد الشريف باحترام في أثناء إقامته في الحجاز فيما عدا أنه قد تعرض لسوء المعاملة مرة أخرى على أيدي رجال القبائل عندما ذهب لزيارة قبر السيدة خديجة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد تم تهديده بالبنادق ولم ينقذ إلا بصعوبة، وذلك لاشتمزاز الوهابيين من تبجيل القبور للمزيد انظر : اورخان كولوغلو، المرجع نفسه، ص 80.
- 99- المرجع نفسه، ص 82.
- 100- علي محمد الصلابي، صفحات من التاريخ الإسلامي في شمال أفريقيا، الحركة السنوسية في ليبيا، وسيرة الزعيمين محمد المهدي، وأحمد الشريف، عمان، دار البيارق، 1999م، ص 124.
- 101- المرجع نفسه، ص 125.
- 102- المرجع نفسه، ص 125.
- 103- اورخان كولوغلو، المرجع السابق، ص 82 - 83 .
- 104- المرجع نفسه، ص 82.
- 105- المرجع نفسه، ص 87.
- 106- المرجع نفسه، ص 87.
- 107- المرجع نفسه، ص 86.
- 108- المرجع نفسه، ص 87.
- 109- المرجع نفسه، ص 88.

#### د. سالم فرج عبدالقادر السويدي

110- انظر كلاً من : جريدة أم القرى، العدد الصادر في 3 رجب 1345هـ - 7 يناير 1927م. منشورة على شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) الموقع : [WWW.Mogatel.com](http://WWW.Mogatel.com)، وزاهية قدورة، تاريخ العرب الحديث، ص 22- 23.

111- اورخان كولوغلو، المرجع السابق، ص 88

112- عبدالرازق فرج العوامي : ولد بالقرب من بلدة (بطة) بالجبل الأخضر عام 1883م، وفي أكتوبر من العام 1911م كان من بين المتطوعين للدفاع عن الوطن، وبعد تسلم عمر المختار القيادة قام بتعيينه قائدا عاما للمقاومة الشعبية، وبعد استشهاد عمر المختار وانتهاء حركة المقاومة قرر الهجرة إلى مصر حتى اندلاع الحرب العالمي الثانية وتشكلت القوات الليبية في مصر لتقاتل بجانب القوات البريطانية وسرعان ما التحق بتلك القوات برتبة ملازم أول بالفرقة الأولى، وبعد انتهاء الحرب وتطهير البلاد من الجيوش الإيطالية والألمانية 1943م أصبح عبدالرازق العوامي مسؤولاً للمبيعات لدى شركة السيد أبي القاسم أحمد الشريف ثم جاء إلى المرح والتحق بنظارة الزراعة والغابات كحارس للغابات وبقى يمارس هذه العمل حتى انتقل إلى جوار ربه يوم 15 مايو 1972م ودفن بمقبرة سيدي خليفة بالمرج. للمزيد انظر سعد محمد بوشعالة، " المجاهد عبدالرازق فرج العوامي "، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، العدد الثاني، يوليو 1989م المرجع السابق، ص 9 - 26.

113- نجحت إيطاليا عن طريق عملائها مبدئياً في شق وحدة المجاهدين في الجبل الأخضر فاستطاعت إقناع الحسن الرضا الذي كان يشغل منصب المفتش العام بان يقبل مبدأ المصالحة مع إيطاليا نظير شروط في غير صالح الحركة الوطنية مما أدى إلى أن رفضها عمر المختار ولكن ذلك أدى إلى انشقاق المجاهدين إلى جبهتين الأولى : يقودها الحسن الرضا وتدعو إلى مصالحة إيطاليا وفق شروطها وقد عرفت هذه المجموعة بدور الدقيق نظراً لتوزيع الإيطاليين عليهم كميات كبيرة من الدقيق والذي اتخذ من وادي الجل جنوب مراوة مقراً له، والثانية : يقودها عمر المختار التي أصرت على رفض شروط إيطاليا ورفضت الاستلام لها بأي ثمن وتحت أية ظرف. وفي نهاية الأمر

### حياة المجاهد أحمد الشريف السنوسي في المنفى...

غدرت إيطاليا بالحسن الرضا وأتباعه وحاصرت المجاهدين في دور الدقيق ولم يسمح لهم بالخروج من معسكرهم وأمرتهم بتسليم أسلحتهم وثم أطلق النار عليهم فسقط الكثير منهم قتلى أما الناجون فقد فروا إلى معسكر عمر المختار أما الحسن الرضا فقد تم نفيه إلى الجزر الإيطالية. للمزيد انظر كلا من : إدريس صالح الحرير، مواقف خالدة لعمر المختار، المرجع السابق، ص 72 .

114- سعد محمد بوشعالة، المرجع السابق، ص 12 - 13.

115- اورخان كولوغلو، المرجع السابق، ص 89.

116- المرجع نفسه، ص 90.

117- كانت هذه الرسائل قد وجدت مع مراسل الدور (المعسكر) محمد مؤمن الذي قتلته دورية إيطالية عند بئر تنجر جنوب المخلي في 25 أغسطس 1931م ومعه طرد به 40 رسالة موجهة على شخصيات ليبية مهاجرة بمصر وتجار وقادة مصريين، وكذلك وجدت بعض نسخ هذه المراسلات مع عمر المختار عندما تم القبض عليه بعد أسره في معركة عين لافو 11 سبتمبر 1931م. للمزيد : انظر إدريس صالح الحرير، " الشهيد يوسف بورحيل"، مجلة البحوث التاريخية، طرابلس، منشورات مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي، العدد الأول، 1989م، ص 10.

118- للإطلاع على نص الرسالتين كاملاً انظر : إدريس صالح الحرير، "

الشهيد يوسف بورحيل"، المرجع السابق، ص 11

119- إدريس صالح الحرير، " الشهيد يوسف بورحيل"، المرجع السابق، ص 11.

120 - محمد الطيب الأشهب، المرجع السابق، ص 325.

121- محمد الطيب الأشهب، المرجع السابق، ص 324.

122- محمد خليفة محمد، أحمد الشريف السنوسي وجهاده ضد الاستعمار الأوروبي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النيلين، السودان، 2004م، ص 105.

123- محمد الطيب الأشهب ن المرجع السابق، ص 326.

124- المرجع نفسه، ص 326.

## المصالح الأمريكية في ليبيا - أدوات وآليات متغيرة 1943 \_ 1969

د - أسمهان ميلود معاطي  
قسم التاريخ  
كلية الآداب - الزاوية

### توطئة:

إن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه ليبيا تحكها اعتبارات متعددة: داخلية وإقليمية وعالمية وهي ليست مستقلة عن بعضها بعض، لكنها متداخلة وفي حالة تفاعل مستمر فيما بينها، ولعل أقواها جميعا هو الحضور السوفياتي في مستوياتها الثلاث. ذلك الحضور الذي شكّل بعد الحرب العالمية الثانية محفزا لإنشاء تحالفات استراتيجية لمواجهة الكتلة الشيوعية وخطابها الإيدلوجي.

وفقا لذلك دخلت ليبيا لاعتبارات جيواستراتيجية ضمن منظومة المصالح الأمريكية، ذلك الدخول اقتضى بطبيعة الحال سياسة خاصة انتهجتها أمريكا لضمان ديمومة مصالحها باستخدام أدوات أكثر فاعلية يمكن التعامل معها من خلال آليات معينة تتطور وتنبدل وفق المواقف والمصالح.

تأسيسا على ما سبق ستحاول هذه الدراسة تفحص مصالح الطرف الأمريكي في ليبيا، لأن مسألة المصالح الأمريكية تستمد قوتها التاريخية والسياسية من كونها لم تتحول بعد إلى جزء من الماضي، فاستمرارية المصالح لازالت مفهوما مركزيا في أي مقارنة تهدف إلى تحليل أدوات المصالح وقنواته العاملة في ليبيا، ومعرفة مدى القبول الليبي لسياسة الاستقطاب الأمريكي، وتوظيفها في الواقع الراهن من خلال طرح بعض التساؤلات وهي:

كيف تمكنت أمريكا من تعزيز مراكز نفوذها في ليبيا، خاصة وإن المنطقة تعاني من تبعية بريطانية؟ وماهي السياسة التي انتهجتها؟ وهل فلسفة العمل الأمريكي سارت على وتيرة واحدة، أو أنها اتبعت مسارات متعددة؟ وما هي درجة الاستجابة من القوى السياسية والوطنية سواء أكانت رفضا أو قبولا؟.

## المصالح الأمريكية في ليبيا

### التنافس الدولي والصراع على مراكز النفوذ

تعد الحرب العالمية الثانية وتداعياتها مرتكزا أساسيا في رسم طريق للعلاقات الدولية مايزال العالم غير قادر على التخلص والانفكاك منها بين قوى مهيمنة وأخرى تابعة، فالحرب كشفت عن أهمية مواقع استراتيجية أصبح التكاليف الدولي حولها سمة العصر، على الرغم من قولنا بمبدأ الاستعادة والإحياء الاستراتيجي للموقع. فليبيا لم تكن نكرة طوال تاريخها، وقد تحكمت في خطوط الملاحة المتوسطية في تاريخها الحديث مع نمو البرجوازية الأوربية، لكن انشغال أوروبا بالحروب القارية أولا، وامتدادها وراء الأطلسي ثانيا صرف اهتمامها عن الحوض المتوسطي، وكانت الحرب العالمية الثانية فرصة سانحة لمعرفة أهمية الموقع الليبي، واستغلاله من أطراف النزاع الدولي.

فليبيا تنفرد بمزايا استراتيجية جعلتها هدفا دوليا للقوى المتصارعة، حيث تتوسط الساحل الشمالي للقارة الإفريقية على البحر المتوسط، وتشرّف على الحوض الجنوبي بساحل لا يستهان بطوله باعتباره أطول السواحل (حوالي 1900 كم)، ويوجد بها عدة موانئ بحرية يمكن الاستفادة منها كطرابلس وبنغازي وطبرق، وهي همزة الوصل بين الشمال والجنوب والشرق والغرب. وتأتي أهميتها كقاعدة خلفية لسهولة التوسع في إنشاء القواعد والمعسكرات لحشد القوات، وتدريبها، كما أنها مناسبة للطيران والملاحة طوال العام". هذه الخصائص الاستراتيجية هي عوامل الجذب الأمريكية لليبيا<sup>(1)</sup>.

بدأ الاهتمام الأمريكي بليبيا في أعقاب الحرب الثانية عندما منحتها بريطانيا صاحبة السيطرة السياسية في ليبيا آنذاك حق استخدام مطار الملاحة الواقع شرق طرابلس بحوالي 10 كم (امعينة الحالي) وذلك خلال فترة الحرب، ولكن الولايات المتحدة رأت ضرورة الحفاظ على هذه المنطقة تحت سيطرتها واختارتها لتكون قاعدة جوية لها، وحلقة من سلسلة مراكز الوثوب على روسيا خاصة بعد التلميحات السوفياتية بالوصاية على ليبيا فاستشعرت أمريكا خطورة الموقف فزاد تمسكها بليبيا.

#### د. أسهمان ميلود معاطي

واعتمدت السياسة الأمريكية على محددات أساسية تحكمت في مسارها التنفيذي، وأهم هذه المحددات التدرج والمرحلية: ففي البداية اتسمت سياستها بالتعاون مع حليفها بريطانيا صاحبة النفوذ. حيث تسللت المصالح الأمريكية من خلال القناة البريطانية، ولم لا مادام ذلك يحقق الأهداف دون الحاجة للتصادم، وتوتر العلاقة مع الحليف. في الوقت ذاته لم يكن الطرف البريطاني متهاوناً بل كان مدركاً لخفايا الأمور، وبالتالي حاول إبعاد النفوذ الأمريكي عن برقة عصب التفكير البريطاني، وجعل الوجود الأمريكي محصوراً في طرابلس فقط.

على أن اختيار أمريكا المنطقة الغربية من ليبيا لم يأت من فراغ لأنها تمثل العمق الاستراتيجي للأمن المتوسطي، فهي تتحكم في النطاق المتوسطي والظهير الصحراوي الأفريقي، وهو ما يشغل بالها هو ضرورة التواجد بقوة في أفريقيا.

إن المعطيات الاستراتيجية الليبية أفرزت اهتماماً دولياً بقضيتها، فمن خلال المؤتمرات الدولية التي ناقشت القضية الليبية سواء مؤتمر بوتسدام بألمانيا 1945، ومؤتمر وزراء خارجية الدول الأربعة في لندن سنة 1946، أو معاهدة الصلح مع إيطاليا 1947 فقد اتضحت وجهة النظر الأمريكية حيث لم تكن طرفاً أساسياً في التنازع حول ليبيا، فالدائرة كانت مرتكزة بشكل أساسي حول بريطانيا وفرنسا وإيطاليا ثم روسيا، وكانت أمريكا أشبه بالمراقب الدولي التي تتدخل حين الضرورة حيث قصرت اهتمامها وركزت جهودها على اعتبار ليبيا حلقة مهمة في سلسلة الدفاع عن المنطقة المتوسطية، وهي مطمئنة لاستقرار الأمور هناك مادامت بريطانيا قادرة على تحمل هذا العبء دون أن تكلف نفسها الدخول في صراعات دولية لا طائل من وراءها<sup>(2)</sup>.

وفرضت المنافسات المختلفة بين الدول اللجوء إلى مرحلة التدويل التي ظهرت فيها اتجاهات الدول العظمى لفرض نوع من الاستعمار الجماعي المشترك على ليبيا تحت مسمى الوصاية أو الحماية، فلقد كان الاتجاه إما فرض وصاية دولية من خلال الأمم المتحدة عامة أو فرض وصاية دول محددة من



## المصالح الأمريكية في ليبيا

الدول الكبرى وتبلورت وجهة النظر الأمريكية حول الوصاية الأممية بشكل أساسي بهدف إحباط المجهودات السوفياتية في الوصول للحوض المتوسطي. هذا التنافس الدولي أفضى في نهاية المطاف إلى إجماع دولي على استقلال ليبيا من قبل الجمعية العامة للأمم المتحدة 1949، وبترك الميدان مفتوحاً لجميع القوى للمحافظة على امتيازاتها في الأراضي الليبية كل حسب قدرته وأدواته<sup>(3)</sup>.

### تشكل الدولة وتقنين العلاقات الدولية

إن التدابير الأولية لإعلان الدولة الليبية المستقلة اقتضى من الولايات الأمريكية سرعة التحرك لضمان مصالحها مع الدولة المزمع انشاؤها، وفي خطوة استباقية بدأت برسم أولى الخطوات الخفية في طريق تدعيم نفوذها داخل ليبيا، فقامت بإعطاء التعليمات لممثليها بأن يقوموا بالعمل لضمان امتلاك كل بقعة صالحة لإيواء عائلات أمريكية باسم الإنشاء والتعمير، والسيطرة على مساحات واسعة تقيم عليها ثكناتها، وتنشئ فيها المطارات باسم المصالح الاستراتيجية والدفاع عن العالم الحر<sup>(4)</sup>.

في ذات الوقت قام "كلارك" مندوب الولايات المتحدة بليبيا بزيارة بنغازي لمقابلة الأمير إدريس السنوسي في مارس 1952 بغية التعرف عن الاحتياجات الليبية، ووعده بتقديم المساعدة الفنية من خلال الكوادر المؤهلة للنهوض بالبلاد في كافة القطاعات.

ويعد برنامج النقطة الرابعة في بداية الخمسينيات هو أول أدوات التغلغل الاقتصادي الأمريكي بليبيا، وهو برنامج مساعدات أمريكي مخصص للدول النامية لاسيما آسيا وأفريقيا يقضي بتقديم المساعدات الحربية والاقتصادية والفنية للدول الصديقة، واشترط الكونجرس الأمريكي عدة شروط في الدولة التي تمنح هذه المساعدات من أهمها: الموقع الاستراتيجي، وأهمية هذه الدولة المباشرة للدفاع عن الشرق الأوسط، ومقدرتها على الدفاع عن نفسها، وحفظ سلام وأمن الولايات المتحدة، فضلاً عن مساهمتها التامة التي تسمح بها قواتها البشرية وثروتها وتسهيلاتهما، وحالة اقتصادها في تحقيق القوة الدفاعية للعالم

#### د. أسهمان ميلود معاطي

الحر. ولن تمد المساعدات الاقتصادية والفنية إلى أي دولة إلا في حالة التحقق من أن هذه المساعدات ستؤدي إلى تقوية أمن الولايات المتحدة<sup>(5)</sup>. وبسبب انطباق الشرط الأول على ليبيا كانت مشمولة بقانون المساعدات الأمريكية خاصة وأن الأعمال الغربية ما انفكت تشير إلى هشاشة الدولة وتأخرها الاقتصادي، وبالتالي حاجتها إلى مشاريع كفيلة بنقلها إلى واقع أفضل صحيح أن الاقتصاد يعاني عجزا مستمرا لكن التشديد على هذا العجز أمر يخدم طبيعة الحال الأطراف الأجنبية لزيادة إحكام قبضتها على البلاد، فتنشيط الاقتصاد الليبي معناه الفكاك من الطوق الأجنبي الذي تسعى الدول المانحة لاستمراره.

ولا نريد التقليل من أهمية المحددات الاقتصادية، فالتقارب الأمريكي الليبي لا يمكن أن يفهم بمعزل عن ظروف ومستجدات اقتصادية كانت سببا في سيرورة تكونه، وخلق قاعدة ترسيخه في العقليّة الليبية بقدر ما نريد أن نفهم الظاهرة في سياقها العام.

وبموجب مشروع النقطة الرابعة تشكلت في مدينة طرابلس الهيئة الأمريكية الليبية للمساعدة الفنية (لاتاس) وقد رصدت الحكومة الأمريكية مبلغ 2 مليون وسبعمائة ألف دولار لنفقات هذه الهيئة خلال المدة المنتهية في 30 يونيو 1953<sup>(6)</sup>.

إن إضفاء صبغة الشرعية للوجود الأمريكي كان يتطلب بطبيعة الحال تقنين العلاقة مع الدولة الناشئة ولو بصورة مؤقتة، وهو ماتم بالفعل في 24 ديسمبر 1951، وفي الوقت الذي ضمنت فيه أمريكا مصالحها الاستراتيجية تمكنت الحكومة الليبية من الحصول على سيولة مالية تمكنها من إقامة هياكل الدولة الجديدة مليون دولار سنويا. من هنا بدأ التعامل الأمريكي مع الشأن الليبي مباشرة دون الحاجة للوساطة البريطانية.

وبدأت المفاوضات الليبية الأمريكية بهدف عقد معاهدة دائمة على غرار المعاهدة البريطانية، وكانت المفاوضات تسير ببطء بسبب الطلب الليبي زيادة رفع الدعم وتعنت الجانب الأمريكي حيث طالبت بقيمة إيجارية للقواعد

## المصالح الأمريكية في ليبيا

الأمريكية بحوالي 10 ملايين دولار، وبعض الامتيازات الاقتصادية الأخرى<sup>(7)</sup>.

إن فلسفة التفاوض الأمريكية مع الطرف الليبي تجلت في مفهوم الدفاع عن العالم الحر في حين تباينت معها الفلسفة الليبية الراجبة في التحرر من الفقر والمرض والجهل التي كانت من أهم شروط المفاوض الليبي. ويبدو أن التعنت الأمريكي أو سياسة إملاء الشروط له ما يبرره فهي تدرك ضعف الطرف المفاوض من ناحية، ومدى احتياجه للعون المادي من الناحية الأخرى. وبغية الخروج من هذا المازق تم اللجوء للوساطة التركية من جهة، وتغيير المسميات من الجهة الأخرى وأقصد بذلك بدلاً من مصطلح إيجار يستبدل بمصطلح مساعدة اقتصادية للتنمية المستدامة وبإشراف مشترك أمريكي ليبي.

وكإجراء أولي تم منح ليبيا منحة قدرها مليون دولار لتفريج الأزمة الناتجة عن الجفاف كما منحتها كميات من القمح لنفس السبب، وفي نهاية المطاف اتفق الطرفان على قيمة إيجارية تقدر بحوالي 40 مليون دولار مقسمة على عشرين سنة<sup>(8)</sup>.

ورغم الانتقادات المتباينة، والجدل الذي أثير في البرلمان الليبي حول الاتفاقية وشروطها المجحفة فإنه رغم ذلك تم إقرارها فمن منطلق الاعتبارات الاقتصادية حدث توافق بين كافة الأطراف داخل البرلمان للقبول والتسليم ببنود الاتفاقية، وتوقيعها في 9 سبتمبر 1954.

تم إبرام الاتفاقية، وتلقت ليبيا بموجبها مبلغاً أولياً قدره 7 ملايين دولار تليها منح قدرها 4 ملايين دولار سنوياً وذلك لمدة ست سنوات من 55-1960، ثم مليون دولار سنوياً حتى عام 1971، وقد زادت المساعدات الفعلية الواردة من الولايات المتحدة عما نصت عليه الاتفاقية، حيث منحت مساعدات إضافية سنوية على شكل مشروعات تشرف على إعدادها لجنة ليبية أمريكية، وشحنات خاصة من القمح لسد النقص في سنوات الجفاف<sup>(9)</sup>.

وبهدف رفع سقف المساعدات الاقتصادية كانت ليبيا تحاول اللعب على التناقضات الدولية بالتلميح بقبول مساعدات سوفياتية. هذا الأمر أثار حساسية أمريكا وجعلها تتصرف حسب الموقف، وقد عبر عن هذه الحقيقة رئيس

#### د. أسهمان ميلود معاطي

الوزراء بن حليم للمندوب الأمريكي هنري كابوت لدوج أثناء زيارته لليبيا "أننا في ليبيا سنعتمد عليكم في إعطاءنا وسائل مقاومة ضد أي خطر شيوعي ربما تكون أنجح وسيلة زيادة مساعداتكم لليبيا بدرجة تجعل الشعب يلمس فائدة التعاون مع دول الغرب ولا يحتاج لمساعدة الروس" وبغية تعزيز قدراتها التفاوضية لوحت بعرض المساعدات المصرية مما دفع الولايات المتحدة لزيادة قيمة مساعداتها المالية لسنتي 1956-1957، فضلا عن كمية من الأسلحة والعتاد، و25 ألف طن من القمح<sup>(10)</sup>.

وأحرزت أمريكا جراء هذه الاتفاقية على عدة مكاسب منها: الإشراف التام على السفن والطائرات المتجهة أو الخارجة من هذه القواعد، كما تمتعت أمريكا بالاستقلال القضائي، وأحقية إدخال من تشاء من جنودها لهذه القواعد إضافة للإعفاء الجمركي.

ومما يثير الغرابة في الاتفاقية الأمريكية أن حق استخدام هذه القواعد لم يكن قاصرا على الجنود الأمريكيين بل لها الحق في تدريب قطع عسكرية لبلدان أخرى، وقد استخدم الأمريكيون هذا الحق بصورة واسعة فيما بعد من أجل إعداد طواقم الطيران للقوات العسكرية الجوية لبعض دول حلف شمال الأطلسي. ليس هذا فحسب بل حصلت إضافة للملاحة على حق إقامة مطار للقصف في الوطية غرب طرابلس على بعد 60 كم من مدينة زوارة، وأجهزة مراقبة في كل مكان. ومما يدل دلالة قاطعة على الكسب الأمريكي أن هذه الاتفاقية لم تعرض على الكونجرس وعدت عملا تنفيذيا للقيادة العسكرية وأهمية القاعدة تكمن في كونها حلقة في نظام القواعد فيما وراء البحار الذي أقامته الولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفياتي، ونقطة عبور هامة في منطقة البحر المتوسط ومركز لتدريب رجال السلاح الجوي في منطقة البحر نفسه<sup>(11)</sup>.

وتشير بعض الأدبيات التاريخية إلى الأغراض التي انشئت من أجلها القواعد بقولها: "أما تلك القواعد العسكرية الشاسعة التي كانت خارج السيادة الوطنية، كأنها نسخة عصرية من مناطق الحقوق الأجنبية في مستعمرات القرن 19، فلم تستعمل إلا لغرضين: تهديد القوى الوطنية المحلية المناهضة ضد تحالف الاستعمار والرجعية في الداخل، وتهديد الدول العربية المناهضة

## المصالح الأمريكية في ليبيا

للاستعمار والصهيونية، وبخاصة مصر كما حدث في سنة 1956، وتكرر على نطاق أكبر في 1967" (12).

ولسنا بصدد مناقشة مصداقية هذا القول من عدمه لأنه يمثل وجهة نظر مصرية في مرحلة معينة، ولكن لا بد من الإشارة إلى أنه يخلط في الأغراض بين القواعد البريطانية والأمريكية والفرق بينها كبير.

إن الاهتمام الأمريكي بولاية طرابلس لم يفتر للحظة واحدة بسبب قاعدتهم الجوية، وكانت محاولة التوسعة للمطار تتم مرارا وتكرارا باستخدام الأموال في الوقت ذاته كانت الحكومة الليبية كلما ساءت أوضاعها المالية تطالب برفع معدل الإيجار من خلال إعادة النظر في الاتفاقية الأمريكية مما لا يخدم الصالح الأمريكي، وهي تدرك في قرارة نفسها خطورة الوضع خاصة وأن البلاد على اعتاب مرحلة اقتصادية جديدة ببروز النفط مما يقلل من قيمة الأموال المدفوعة لقاء تأجير القاعدة فكانت ردة الفعل الطبيعية هي الاستجابة حيث زاد إيجار القاعدة 9 ملايين دولار عن المبلغ المتفق عليه سنة 1954. بل إن مفاوضات 1960 رفعت سقف المساعدات الأمريكية إلى عشرة ملايين دولار تدفع للحكومة الليبية مباشرة مما ساعدها على تسوية الموازنة بشكل كبير (13).

وفي الوقت الذي بدأت فيه بريطانيا بسحب قواتها كان النفوذ الأمريكي يزداد تعاضما، مما يدل دلالة قاطعة على الأهمية التي توليها أمريكا لنفوذها في ليبيا حيث ازداد عدد الأمريكيين إلى ما يقرب من 12 ألف أمريكي، كما وقعت اتفاقيات عسكريات في يونيو 1957 لتزويد ألف جندي ليبي بالأسلحة، وإرسال بعثة عسكرية أمريكية لتدريب الجيش الليبي الذي كان في السابق حكرا مقتصرًا على بريطانيا التي تداعت أمام التطورات الشرق أوسطية (14).

وخلاصة القول أن الولايات المتحدة اتبعت سياسة التغلغل التدريجي بإستراتيجية محكمة مكنتها من أن تصبح الحليف الفعلي بدل الحليف البريطاني، وجل اعتمادها على استثمار رأس المال الأمريكي الذي يعد جسراً اقتصادياً للحفاظ على مصالحها في ليبيا، فمن ضمن شروط الاستثمارية تنويع أدوات التدخل، وكانت الأداة الفاعلة في السياسة الأمريكية هي المعونة والمساعدات الاقتصادية التي كانت الأساس لضمان سلامة قاعدتها الجوية ومما

#### د. أسهمان ميلود معاطي

ساعدتها على ذلك حاجة الحكومة الليبية الملحة للمساعدات، وسبق الإشارة إلى دخول ليبيا في اتفاقية النقطة الرابعة، فضلا عن اتفاقية التعاون الفني بين البلدين التي وقعت في يوليو 1955 وقد أعطت بنودها للأمريكيين فرصة أكبر للتوغل في كافة المرافق الليبية، وفرضت على ليبيا الأموال والمشاريع والخبراء.

وأهم دلالات نجاح هذه الاتفاقية في النفوذ الأمريكي داخل الاقتصاد الليبي هو هيئة الإنشاء الليبية الأمريكية التي حلت محل هيئات المساعدات الأمريكية السابقة، وكانت مهمتها بحث وإعداد وتمويل مشروعات التعمير والتنمية الاقتصادية، وكان يعبر عنها باسم (لارك)، وتكونت عضويتها من ثلاثة ليبيين وعضوين أمريكيين.

بلغت المشروعات التي قامت بها الهيئة حتى عام 1957 حوالي 25 مشروعا حيث غدت هذه الأموال البنية التحتية ظهرت في صورة مبالغ نقدية دفعت للبنك الوطني الليبي والبنك الزراعي وبعض المبالغ لوزارة المعارف، والمال اللازم لتنفيذ مشروع محطة كهرباء طرابلس<sup>(15)</sup>.

لقد كانت هذه الأموال مثار انتقاد الكثيرين، حيث يشير بروشين أن تحليل صرف الأموال خلال خمس سنوات يبين أنها لم تذهب للتطوير الاقتصادي بقدر ما كانت تصرف على بناء المراكز العسكرية والإنفاق على جهاز الخبراء والمستشارين الأمريكيين. فبواسطة هذه الأموال مثلا تم بناء الطريق الاستراتيجي من الساحل الليبي حتى منطقة فزان وفي 1956-1959 أجريت أعمال تحسين الطرقات الواصلة بين القاعدة وطرابلس، وتم إصلاح ميناء طرابلس أي أن الاهتمام كان بالبنية التحتية بدرجة أولى لأهميتها للشركات الأجنبية في حين كان نصيب الزراعة مصدر الحياة المعيشية للسكان لا شيء يذكر<sup>(16)</sup>.

وتم تعزيز التغلغل الأمريكي بالرقابة الذاتية على الاقتصاد من خلال الأخصائيين والمستشارين، وكانت الحجة عدم وجود كوادر وطنية متخصصة لتستلم العمل. لكن هيئة المصالح المشتركة سرعان ما تحولت إلى دولة داخل الدولة، بل إنها أصبحت أكبر حجما من الدولة الليبية نفسها على تعبير أحد

## المصالح الأمريكية في ليبيا

الساسة آلاف من العمال والموظفين من جنسيات مختلفة ويتقاضى بعض هؤلاء الموظفين ضعف ما يتقاضاه الوزير في الحكومة وكانت مكاتبها توجد في كل قرية إضافة للمدن. هذه الملابس المنوطة بعمل الهيئة جعل الحكومة تتخذ قرارا جريئا بحلها في 9 نوفمبر 1960 على الرغم من الاعتراضات الأمريكية<sup>(17)</sup>.

وتطلبت ضرورات المرحلة من الإدارة الأمريكية الانتقال النوعي إلى وضع جديد لم تعد الأولوية فيه للمعونات الاقتصادية فحسب بل غدت الأسبقية إلى ضمان الاحتكارات النفطية بواسطة شركاتها.

وعلى الرغم من أن قانون النفط الليبي الصادر في سنة 1955 اعتمد سياسة الباب المفتوح أمام جميع الشركات النفطية، فإن الشركات الأمريكية حظيت بنصيب الأسد وخاصة الكارتل النفطي العالمي أوزيس (Oasis oil libya) واسوستاندرد (Essoa standard) بسبب قدراتهم التنافسية من خبرة فنية وقدرة مادية، بل إن هذه الشركات حاولت قدر الامكان احتكار الامتيازات لنفسها لادراكها بأهمية النفط الليبي، لدرجة أن وصل بها الأمر لعدم الاكتفاء بالاستخراج فقط بل لمضاعفة النشاط في ميادين أخرى أيضاً وذلك لدعم تواجدها مثل: إقامة مصنع لتكرير النفط، وحفر آبار المياه. ووفقا لذلك كانت الشركات الأمريكية تحصل على حصة الأسد في كل الامتيازات البترولية<sup>(18)</sup>. وبذلك انتقلت ليبيا من استراتيجية الموقع والمراكز الحيوية إلى استراتيجية النفط.

زد على ذلك أن هذه الشركات عملت على تصفية النظام الفيدرالي عام 1963 للتخلص من كل المعوقات والإجراءات المعقدة بين الحكومة الاتحادية والحكومات الإقليمية آنذاك. هذه التصفية أدت إلى مضاعفة الاحتكارات الأمريكية وتعاضم مصالحها في ليبيا، إضافة إلى ضمان ديمومة المنشآت العسكرية، وعدم تعرضها لملاسات السياسة الدولية في حالة انهيار النظام الاتحادي<sup>(19)</sup>.

والاكتشاف النفطي بطبيعة الحال تبعه خشية أمريكا على مصالحها في ليبيا فإدراك الليبيين أبعاد التدفقات المالية التي يوفرها النفط لهم سوف يعرض

#### د. أسهمان ميلود معاطي

وجودها العسكري للمتعاب، لأن النفط سيوفر لهم الاستقلال المادي وعدم الاعتماد على المساعدات الغربية. لذا لابد من المحافظة على بقائها في فلك التبعية بشتى السبل والوسائل.

وتأسيسا على ماسبق تمكنت الشركات الأجنبية من تكوين برجوازية محلية مرتبطة أشد الارتباط بالاحتكارات الأجنبية، حيث بادرت باستقطاب رأس المال المحلي في الفروع التي تقوم بخدمة الصناعة النفطية بغية توسيع دعائمها الاجتماعية، إضافة إلى الشركات المختلطة مثل شركة ليبكو الليبية للإنشاءات والأعمال الهندسية فكان 51% من رأس مال الشركة يعود لشركة ابن حليم والباقي لشركة براون روث الأمريكية<sup>(20)</sup>.

أما على الصعيد السياسي فقد بدأت المدركات الأمنية للولايات المتحدة تتبلور أكثر فأكثر من خلال إنشاء تحالفات إستراتيجية لمواجهة التغلغل الشيوعي، ويجسد مشروع ايزنهاور هذه السياسة بامتياز، من هنا تبنت النخبة الليبية الحاكمة آنذاك المشروع في مارس 1957، والذي ربط ليبيا بشراكة استراتيجية مع أمريكا تزامنت مع تقلص وتراجع النفوذ البريطاني في ولاية برقة، وقد تحددت الرؤية الليبية من المشروع في الاستفادة المادية دون تكلفة سياسية بأي ارتباطات أو التزامات سياسية. وقد حصلت ليبيا بمقتضاه على مساعدة اقتصادية إضافية تراوحت بين 6 ملايين إلى 7 ملايين دولار<sup>(21)</sup>.

وعلى الرغم من الانتقادات العربية حول الاصطفاف الليبي للغرب، فإن الرد الليبي كان قاطعا، وهو المحافظة على استقلالها من أي دولة كانت، وبما أن ليبيا دخلت في تعهدات أكبر مع الغرب، إذا فلا مبرر من رفضها عرضا لا يكلفها شيئا جديدا. فالواقعية في التفكير الليبي فرضت خيار الغرب للتعامل معه، خاصة وأنه كان موجودا بالفعل، ويقع خارج نطاق السيطرة وما محاولات المؤسسة الحاكمة إلا تقنينه والاستفادة المادية منه فقط لا أكثر.

أما التغلغل الثقافي فقد امتد النفوذ الأمريكي للتعليم باعتباره وسيلة فعالة للسيطرة الفكرية، ففي 4 مايو 1957 تم الاتفاق مع الحكومة الليبية على الإجراءات الضرورية والخطوات القانونية للبدء في بعض المشروعات، ومنها المساعدة في التعليم بما في ذلك المنح الدراسية ومواد التدريس، وتم طرح



## المصالح الأمريكية في ليبيا

مشروع انشاء جامعة ليبية على غرار جامعة نيفاذا الأمريكية لكن المشروع لم يتحقق، فضلا عن تقديم المساعدات المادية للجامعة الليبية لتوفير المعامل البحثية وتطوير المكتبة الجامعية. وعلى الرغم من محاولة إحتواء المؤسسة الجامعية وتزويدها ببعض الكوادر التدريسية كمجيز خذوري عميد مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة جونز هوبكنز للدراسات العليا الذي أصبح عميد لكلية الآداب والتربية، فإن النجاحات التي أحرزتها محدودة ولا تذكر بسبب قوة التأثير الثقافي المصري<sup>(22)</sup>.

### آليات التنفيذ:

إن استخدام أدوات السيطرة والتغلغل الأمريكي كان يحتاج إلى آلية خاصة تمكنها من تفعيل سياسة التمكين والإحكام على مفاصل الدولة، وقد تجلت هذه السياسة بصورة واضحة في طريقين: الدعاية الإعلامية والاستقطاب السياسي للمسئولين الليبيين.

وكانت الدعاية السياسية أهم آلية من آليات صراع النفوذ على ليبيا من قبل الولايات المتحدة الأمريكية التي سخرت شتى امكانياتها الدعائية للحصول على أكبر قدر من التأييد لسياستها. هذا الطوفان الدعائي كان يرمي إلى التأثير في العقلية الليبية، واحتوائها بشتى السبل والوسائل، وإظهار الولايات المتحدة بمظهر المدافع عن الحرية والديمقراطية، وكان المعهد الثقافي الأمريكي المركز الأساسي لنشر الدعاية، وهو جزء من السفارة، ويتبع قسم المعلومات وله فرعان: أحدهما في بنغازي والآخر في طرابلس، وله في كلا المدينتين مقرا متسعا ومكتبة يتردد عليها الجمهور للمطالعة والاستعارة، وكان المركز لديه سيارات مجهزة بالآلات العرض نفذت إلى دواخل الريف لعرض الأفلام الدعائية عن أمريكا. وكان المركز يصدر مجلة أسبوعية اسمها "المعرفة" باللغة العربية، وتوزع مجانا على الهيئات والأفراد في ليبيا لتقوم بالدعاية الأمريكية لديهم. ولاننسى الدور الذي قامت به إذاعة صوت أمريكا للترويج للسياسة الأمريكية في ليبيا.

هذا إضافة لإقامة المهرجانات والحفلات الرسمية كمهرجان الفروسية على سبيل المثال الذي أقيم في 7-8 ديسمبر 1957 قام به بعض العسكريين من

#### د. أسهمان ميلود معاطي

القاعدة بالاشتراك مع قوات البوليس الليبي على أن تخصص أرباح هذا المهرجان للأعمال الخيرية بليبيا. ولم تأل أمريكا جهدا في الدعاية الإعلامية بل وصل بها الأمر أن قائد القاعدة الأمريكية كان يدعو مشايخ وأعيان وموظفي بلديتي سوق الجمعة وتاجوراء لمشاهدة أرجاء القاعدة بهدف خلق انبهار بالقوة الأمريكية، وبالتالي الإذعان والخضوع وخدمة المصالح الأمريكية على كافة المستويات الرسمية منها والشعبية<sup>(23)</sup>.

أما سياسة الاستقطاب، فقد حاولت الولايات المتحدة تكثيف جهودها لاستقطاب المسؤولين الليبيين واكتساب أكبر عدد من الأنصار والمؤيدين، وذلك لمساعدتها على النفاذ في اقتصاديات ليبيا وجيشها وشتى المرافق والمجالات الحيوية، وكانت أول محاولة الاستقطاب تمثلت في المراسلات مع بشير السعداوي باعتباره زعيما وطنيا للمعارضة على نفوذ الأسرة السنوسية حيث تم اللقاء بينه وبين القنصل الأمريكي في مايو 1951، وربما أرادت أمريكا طرح البدائل عن النظام الملكي الواقع ضمن دائرة النفوذ البريطاني، أو الخوف من شعبيته في مناهضة الغرب ومصالحهم، ولعل السعداوي نفسه اتفق في نفس الهدف وهو الحصول على مكاسب سياسية جراء اتصالاته بالولايات المتحدة خاصة وأنه مدرك أن السيطرة السنوسية على الحكم في ليبيا معناه تصفية كل الخصوم السياسيين وتحجيم دورهم وخاصة الزعماء الطرابلسيين ذوي النزعات الجمهورية. وأي كان السبب فإن المخطط وأد في مهده بعد نفي السعداوي إلى بيروت عقب الانتخابات البرلمانية الأولى سنة 1952<sup>(24)</sup>.

على أن سياسة الاجتذاب اتخذت أشكالا عدة فقد تركزت فلسفة العمل الأمريكي على النخبة الرئاسية التي شكلت روافد فاعلة في مسألة اتخاذ القرارات، وكان من أكبر المؤيدين لها ابن حليم الذي دعم النفوذ الأمريكي بشكل كبير وكان يبرر محاولاته المستميتة للانفكاك من الطوق البريطاني التقليدي بإيجاد شريك جديد يمثل شراكة استراتيجية لبناء غد إنساني أفضل في ليبيا إضافة إلى عبدالرزاق شقلوف وكيل وزارة المالية ورئيس لجنة الإنشاء الأمريكية، كما أنها حاولت استقطاب بعض العاملين في الأجهزة الأمنية من

## المصالح الأمريكية في ليبيا

خلال إفادها في بعثات للولايات المتحدة ومنهم سالم الأمين مدير بوليس طرابلس ولايخفى ما لهذه البعثات من أثر في تغير توجهات هؤلاء من السياسة الأمريكية. وبعبارة أخرى سياسة الاستقطاب أفرزت تكتلات موالية سارت وفق النهج الذي يخدم مصالحها كتكتل عبدالله عابد السنوسي وابن حليم والشلحي. ورغم الوهن الذي أصاب النفوذ الأمريكي بعد استقالة ابن حليم وتأليف حكومة كعبار الرافضة للتغلغل الأمريكي فإن هؤلاء المسؤولين السابقين استغلوا علاقاتهم السابقة وتم استيعابهم في منظومة الاحتكارات الأجنبية فأسسوا رأسمالية بدأت هي الأخرى بدورها تتحكم في الاقتصاد المحلي<sup>(25)</sup>. والحقيقة أن هيمنة الخطاب الايدلوجي الأمريكي في الاستقطاب، ونجاحه في ضم بعض النخب السياسية لدائرته لا يلغي الاخفاق الذي مني به في استمالة أفراد الأسرة السنوسية ومؤيديها بسبب خضوعهم التام للنفوذ الإنجليزي رغم المحاولات المتكررة لاستمالة الملك وأعضاء الديوان الملكي عن طريق الهدايا ودعوات الزيارة كزيارة ولي العهد في سنة 1962. ورغم ذلك فالولايات المتحدة اعتمدت على قدراتها المالية المتزايدة في وضع يدها على النخبة القيادية، مما أهلها للنجاح بصور مختلفة.

### ردود الأفعال والتوقعات المستقبلية:

إن سياسة التغلغل والاحتواء أفرزت ردود أفعال متباينة على كافة الأصعدة مما يقودنا إلى فهم طبيعة التوتر والخلافات الايدلوجية حول المصالح الأجنبية في ليبيا. فما هي هذه الردود وكيف تباينت؟ وماهي وسائل التعامل معها؟ وهل نجحت أو أخفقت؟

إن تنامي المصالح الإمبريالية الأمريكية في البلاد أدت إلى موجة من الشعور بالتذمر ابتدأت بعدم الارتياح ثم العداء السافر بعد اكتشاف النوايا وخاصة من الطبقات المستنيرة، على الرغم من عدم وجود تنظيمات وطنية ليبية قادت العمل الوطني آنذاك، فإن هذا لم يمنع الطبقة الوسطى التي ازدادت تعاضما بعد النفط من التعبير عن الرفض والمقاومة، ومن ثم التأثير على الشارع، ورفض التدخل الأجنبي في كافة أشكاله وصوره. وقد عبر الشعب عن غضبه بأشكال عديدة منها التظاهر لرفض الوجود الأجنبي داخل البلاد.

#### د. أسمهان ميلود معاطي

وكانت القاعدة الأمريكية في طرابلس عاملاً قويا في إثارة الشعب ضد السياسة الأمريكية خاصة وأنه قد تكرر سقوط بعض الطائرات على الأراضي الليبية، مما شكل خطراً يهدد سلامة الأهالي. هذا الضغط المتزايد أجبر الحكومة عن الإعراب عن نيتها في تصفية القواعد حالما استوفت مدتها المقررة في المعاهدة.

ولاشك أن أزمة النكسة سنة 1967 قد ألت بظلالها القوية على ليبيا وخاصة في طرابلس معقل النفوذ الأمريكي، حيث تدافع المتظاهرون من الزاوية والمدن القريبة من طرابلس لمحاولة الزحف على القاعدة الأمريكية وإحراق كل ما هو أمريكي، بل وصل الأمر إلى وقف ضخ النفط - المورد الأساسي للخبز الليبي، مما تسبب في إحراج موقف الحكومة التي اضطرت إلى تقديم تنازلات بمحاولة المهادنة وإصدار البيانات المؤيدة لمصر وفلسطين<sup>(26)</sup>.

إن النفوذ الأمريكي تعرض للمقاومة من قبل السلطة الحاكمة من المؤيدين للنفوذ البريطاني، وعلى سبيل الاستدلال عمر منصور الكيخيا رئيس مجلس الشيوخ الذي اعترض على بنود الاتفاقية بشدة، كما عم الاستياء الأوساط الحاكمة فكتب البوصيري الشلحي مقاله المنشور بتاريخ 4 أبريل 1957 في صحيفة الزمان بأن الرأي العام ينظر إلى مبدأ ايزنهاور على أنه " حلقة جديدة في تدعيم مواقع الامبريالية ومضاعفة نفوذها في الشرق الأوسط"، وحمل بن حليم المسؤولية كاملة<sup>(27)</sup>.

ولم تكن الصحف الوطنية بمعزل عما يجري في البلاد حيث أشارت صحيفة طرابلس الغرب في معرض حديثها " بأن هذه الشركات تسبب الفوضى وتعرض اقتصادنا الليبي للخطر.. وهي لاتهتم بأمن الدولة بل بمصالحها الخاصة وتعمل على الوصول إلى تحقيق أغراضها على حساب تلك الأمة التي تمتص هذه الشركات دمائها وتغوي ابناءها وتفسدهم وتقوم بخديعة المسؤولين فيها" <sup>(28)</sup>.

## المصالح الأمريكية في ليبيا

وكتبت صحيفة الرائد " إن أقل ما يمكن قوله عن هذه الشركات الأجنبية هو استهتارها بواجبات الضيافة والقسم الأعظم من رأس مالها موضوع خارج البلاد وهو ما يؤكد تطلعها إلى نقل الأموال إلى هناك بكل الوسائل الممكنة"<sup>(29)</sup>. بل إن بعض الصحف تصدت للرد على الدعاية الأمريكية ومنها صحيفة العمل في 30 يوليو 1959 " قد يظن أن هذه المساعدة تقدم دون مقابل وأن الولايات المتحدة لاتملك هنا القواعد الذرية والمطارات الضخمة، ثم هل يمكن اعتبار المساعدة بالقمح دعما لوجود أمة ؟ فلو أن الولايات المتحدة قدمت لنا مصنعا لأمكن لها أن تتحدث عن مثل ذلك"<sup>(30)</sup>.

إن استمرار الظاهرة الاستعمارية متمثلة في القواعد الأجنبية وفي المقابل أيدلوجيا ناصرية أمدت القوى المجتمعية الفاعلة بمفاهيم وآليات مكنها من طرح مبدأ التحرر، واسترداد السيادة الوطنية، وتصفية القواعد مهما كانت النتائج. فالمطالبة المستمرة بتصفية القواعد كانت حاضرة بقوة في الشارع الليبي بسبب التأثير المصري من إذاعة صوت العرب أو من ناصر نفسه الذي طالب في خطاب ألقاه في 22 فبراير 1964 بتصفية القواعد فأحدث ذلك بلبلة غير متوقعة في الشارع الليبي، وطالب الحكومة بأكثر من طاقتها حيث فجر السخط الشعبي، مما اضطر الحكومة لعقد اجتماع عاجل أعرب فيه المنتصر على رغبة الحكومة في عدم التجديد حال الانتهاء، بل ومحاولة الشروع في مباحثات التصفية<sup>(31)</sup>.

وهذا يعد كسبا وطنيا فقد تألف وفد حكومي برئاسة حسين مازق وزير الخارجية للتفاوض مع الدول ذات العلاقة، وكانت النتيجة الموافقة المبدئية البريطانية أولا ثم الأمريكية، وربما الموافقة على الجلاء من أجل البقاء. ثم بدأت سياسة التسوية والمماطلة والتذرع بالقضايا الهامشية كالعمالة وغيرها. وعلى الرغم من الاستمرارية إلا أن الحكومات المتعاقبة وأمام الضغط الشعبي كانت تصر على الانهاء والتصفية وفق المدة التعاقدية المحددة بين الطرفين بل شرعت في تقوية سلاح الطيران الليبي ليحل محل الأمريكي في حالة الانسحاب.

#### د. أسهمان ميلود معاطي

إن الاحتجاج والرفض الشعبي تصاعد بعد النفط فالعلاقة كانت متوازنة بين التدفق المالي الذي أفسح المجال لبروز طبقة برجوازية وأخرى وسطى أصبحت تطالب بحقوقها السياسية وحق الوطن في التخلص من كافة أشكال التبعية. وهو ما عبر عنه صراحة رئيس مجلس النواب "مفتاح عريقيب" في خطابه أمام رئيس الدولة على أن الظروف المالية لليبيا تسمح بالامتناع العاجل عن المساعدة الأجنبية ثم بفسخ المعاهدات المتعلقة بالقواعد العسكرية<sup>(32)</sup>. وقد أشارت التقارير الأمريكية إلى ردود الأفعال الليبية في تقريرها رقم 346 قانلة" في الماضي غير البعيد كان موقف التشريعات الليبية تشجيع الاستثمارات الأجنبية لكن اكتشاف البترول قلب المعادلة رأسا على عقب وغير النظرة، وخلق بيئة جديدة تمثلت في محاولة التوصل من كل ما هو أجنبي والاحتفاظ بالمنافع التي يجلبها البترول لأنفسهم وفق مقولة مختزلة ليبييا لليبيين<sup>(33)</sup>.

#### الخاتمة:

لقد حاولنا دراسة المصالح الأمريكية في ليبيا من حيث التكون - القوة - التأثير فالتجربة تحددت مقوماتها في الإنجاز فانحصرت سياستها في الاختراق الاقتصادي والعسكري، وكان رد الفعل الليبي يتراوح بين قبول الأول ورفض الثاني في ظل التعبئة السياسية الناصرية. وكان للمصالح الأمريكية دور في إدماج الاقتصاد الليبي بالمنظومة الرأسمالية، وفي استكمال أسس الدولة، وتحديد توجهاتها المستقبلية، والتحكم في رسم اختياراتها المركزية في علاقاتها الخارجية وتطلعاتها الجهوية والقومية كذلك، وفي ذلك إقرار بقوة المصالح وعمق تأثيرها. وعملت أمريكا على التكيف مع تطور وتغير واقع البلد الذي فرض عليها أن تختار الأدوات وتستبدلها إذا دعت الضرورة لذلك، تلك الأدوات والمجالات الكفيلة باسعافها على خلق توازن يمكنها من تصريف سياستها، وديمومة مصالحها وفق منطلقات نفعية بحثة. والاحتقان السياسي والغضب الشعبي فرض على الحكومة الأمريكية ضرورة البحث عن بدائل لاستمرار مصالحها خاصة، وأن مصير الدولة الليبية

### **المصالح الأمريكية في ليبيا**

بأكمله مهدد بسبب التغيرات الاجتماعية فكيف كانت البدائل التي يمكن توظيفها وفق متطلبات المرحلة المستقبلية؟

#### د. أسماهان ميلود معاطي

#### الهوامش:

- 1- مالك محمد عبيد أبوشهيو، النظام السياسي في ليبيا (رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، 1977) ص3.
- 2- سامي الحكيم، استقلال ليبيا، ط 2، القاهرة، مكتبة الأنجلومصرية، 1970 ص63.
- 3- مجيد خدوري، ليبيا الحديثة، بيروت، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، 1966، ص136.
- 4- راسم رشدي، طرابلس الغرب في الماضي والحاضر، ط2، طرابلس الغرب، 1953، 192.
- 5- نجلاء مكاي، الصراع الخفي بين الولايات المتحدة وبريطانيا، القاهرة، وحدة الدراسات الدولية والإقليمية، ص6.
- 6- راسم رشدي، المرجع السابق، ص248.
- 7- مصطفى أحمد بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي، القاهرة، وكالة الأهرام للتوزيع، 1992، ص209.
- 8- مجيد خدوري، المرجع سابق، ص289.
- 9- البنك الدولي للإنشاء والتعمير، تقرير التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا، 1960، ص30؛ مصطفى بن حليم، صفحات مطوية من تاريخ ليبيا، ص205.
- 10- المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية، قسم الوثائق الأجنبية، تقرير المخابرات الأمريكية 5930، تقييم استقلال ليبيا، وزارة الخارجية، 1952.
- 11- دي كاندول، الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وعصره، إسراء للنشر والتوزيع، مانسستر 1991 صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، القاهرة، مركز البحوث والدراسات العربية، 1970، ص116.
- 12- جمال حمدان، الجماهيرية العربية الليبية- دراسة في الجغرافيا السياسية- القاهرة، مكتبة مدبولي، 1996، ص87.



### المصالح الأمريكية في ليبيا

- 13- السيد عوض عثمان، العلاقات الليبية الأمريكية، القاهرة، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر، 1994، ص 329.
- 14- مصلحة الإحصاء والتعداد، التعداد العام للسكان، 1964؛ صلاح العقاد، المرجع السابق، ص 14.
- 15- A letter from the British Embassy in Tripoli to the outer office at the Ministry of Foreign ,28 juiay,1955,111151/ 13/55,F.O,P.R.O تقرير التنمية الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا، مصدر سابق، ص 34.
- 16- بروشين، تاريخ ليبيا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام 1969، ترجمة عماد حاتم، طرابلس، مركز جهاد الليبيين، 1988، ص 341.
- 17- المركز الوطني للدراسات التاريخية، قسم الوثائق الأجنبية، وثيقة غير مصنفة بشأن قرار من رئيس الوزراء بحل وتصفية هيئة المصالح المشتركة الليبية الأمريكية، 1960.
- 18-وزارة النفط، التطورات البترولية في ليبيا 1954- 1964، المطبعة الحكومية طرابلس، ص 18.
- 19- تقرير المخابرات الامريكية، مصدر سابق.
- 20- Commerce council to the Bengazi,4- february, 1958,110212158. F.O 37111311796, P.R.O
- 21- خدوري، المرجع السابق، ص 319.
- 22- مصطفى بن حليم، ليبيا انبعاث أمة وسقوط دولة، المانيا، منشورات الجمل، 2003، ص 318.
- 23- نجلاء مكاي، المرجع السابق، ص 24.
- 24- التقرير الأمريكي، مصدر سابق.
- 25- محمد يوسف المقريف، بيروت، الفرات للنشر والتوزيع، 2004، ص 368.

#### د. أسماهان ميلود معاطي

- 26- مالك محمد أبو شهيو، المرجع السابق، ص228؛ مصطفى بن حليم، انبعاث أمة وسقوط دولة، ص228.
- 27- بروشين، المرجع السابق، ص345.
- 28- جريدة طرابلس الغرب، 13 مايو 1957.
- 29- جريدة الرائد، 10 يونيو 1957.
- 30- جريدة العمل، 30 يوليو 1959.
- 31- السيد عوض عثمان، المرجع السابق، ص67.
- 32- محمد عثمان الصيد، محطات من تاريخ ليبيا، الدار البيضاء، مطبعة النجاح، 1996، ص171؛ بروشين، المرجع السابق، ص435.
- 33- محمد يوسف المقرئ، المرجع السابق، ص111.

تطبيق قاعدة بيانات التربة في إنتاج خرائط رقمية ...

## تطبيق قاعدة بيانات التربة في إنتاج خرائط رقمية للمنطقة الممتدة من المائة إلى صبراتة

د. كريمة مصطفى عمار  
قسم الجغرافيا  
كلية الآداب - الزاوية

### المقدمة

يستخدم مفهومي البيانات (المعطيات)، والمعلومات بشكل تبادلي، على الرغم من أن الأول يُعنى بالحقائق، وقياساتها، ولو أنها لاتصبح ذات معنى إلا بعد معالجتها، بينما تهتم الثانية بالمعاني المستنتجة أساساً من تلك البيانات<sup>(1)</sup>. وبشكل عام يمكن تمييز نوعين من البيانات، أو المعطيات في أنظمة المعلومات الجغرافية هما البيانات المكانية المرتبطة بجملة إحداثيات جغرافية أو مستوية، في حين تضم الثانية البيانات الوصفية أو الغرضية التي يعبر عنها بالمعطيات اللامكانية، أو المعطيات الغرضية التي تعبر عن صفات الحقائق وبمعنى آخر ارتباطها بالبيانات المكانية .

تصنف البيانات الغرضية إلى نوعين أساسيين هما: بيانات نوعية كاسم المنطقة مثلاً ، ، وبيانات كمية كعمق القطاع، ودرجة التفاعل، ونسبة الرمل والصلت، والطين، مع التأكيد بأن دقة البيانات هي العامل الأساس في إنجاح أي مشروع يعتمد مثل هذه الأنظمة، والحقيقة التي يجب الإشادة بها أن البيانات في أنظمة المعلومات الجغرافية ديناميكية، أي أنها قابلة للتغير تبعاً للفترة الزمنية المعتمدة<sup>(2)</sup>.

تعرف الخريطة عادة بأنها أقرب تمثيل للواقع المكاني أو جزء منه<sup>(3)</sup>، بينما تمثل الخريطة في نظم المعلومات الجغرافية بالخريطة الرقمية التي بأنها" تشكيل المعالم الخرائطية بشكل تتيح حفظ قيم العناصر الرقمية ومعالجتها وعرضها، وطباعتها، باستخدام نظم المعلومات الجغرافية<sup>(4)</sup> المتكونة أساساً من طبقات أو مجموعة من الغطاءات، التي يمكن تجميعها لتعطي الشكل النهائي للخريطة المطلوبة، حيث تشتمل كما هو معروف على المعلومات الوصفية ذات الأهمية في تفسيرها وقرائنها بشكل واضح، متمثلة في

#### د. كريمة مصطفى عمارة

الظواهر الجغرافية سواء أكانت على شكل نقطة أو خط أو مساحة أو في شكل غطاءات منفصلة تم تجميعها من قواعد البيانات المعدة لهذا الغرض حيث تعرف النقطة بأنها: الأشكال الظاهرة على الخريطة بصورة موضعية لتغطي مساحة ويتم التعامل معها على هذا الأساس<sup>(5)</sup>.

تعد الخرائط أداة مهمة في تحليل الظاهرة، وتسهم بفعالية في عمليات المقارنة من خلال تركيب وتمثيل كل ما يتعلق بالظاهرة المدروسة<sup>(6)</sup>، حيث تظهر خرائط التربة الأنماط المختلفة لها، مع التنويه إلى كفاءتها في التخطيط الزراعي

#### أولاً بناء قاعدة التربة

تعرف قاعدة البيانات بأنها مجموعة من البيانات المرتبة وفق نظام، أو بنية محددة مع العلم بأن قاعدة البيانات الأكثر استخداماً تتمثل في سلسلة من الصفوف والأعمدة المخزن فيها المعلومات المرتبة بشكل يجعل عملية الحصول على أية معلومة بيسر وسهولة، وعادة ما يكون لكل عمود عنوان رئيس يصف نوع البيانات التي يحتويها، وتسمى الأعمدة بالحقول والصفوف بالسجلات<sup>(7)</sup>.

تتكون قاعدة معلومات التربة من نوعين من المعلومات هما: معلومات هندسية، ومعلومات خصائصية، حيث تتمثل الأولى في موقع وطبوغرافية المنطقة المدروسة إضافة إلى المعلومات الخاصة بالطرق، وشبكة التصريف المائي، والحدود الإدارية، والمناخ حيث تخزن هذه المعلومات في جزء من قاعدة المعلومات التي تتعامل مع نظام المعلومات الجغرافية، في حين تضم المعلومات الخصائصية التي لا يتعدى كونها معلومات تتعلق بالحقل ومكوناته وهي معلومات قد تكون متوفرة، أو يمكن استنباطها من معلومات أخرى أثناء تجميع قاعدة المعلومات<sup>(8)</sup>، مع الأخذ بعين الاعتبار ربط هذه المعلومات بموقعها الجغرافي بالاعتماد على وسائل نظم المعلومات، والاستشعار عن بعد<sup>(9)</sup>.

### تطبيق قاعدة بيانات التربة في إنتاج خرائط رقمية ...

أما بالنسبة لخصائص مكونات التربة فتتمثل في خصائص القطاعات علماً بأن هذه الخصائص قد تكون وصفية، أو رقمية، حيث تخزن جل تلك المعلومات في ملفات خاصة حتى يتسنى توظيفها في نظم المعلومات. كما تحتوي قاعدة المعلومات على بيانات تتعلق بالغطاء النباتي واستعمالات الأراضي ومناخ المنطقة المراد دراستها، ومصادر الخرائط المعتمدة، وطرق التحليل المختبرية<sup>(10)</sup>.

تتضمن إعداد قاعدة المعلومات إدخال البيانات في نظم المعلومات الجغرافية، وتحويل البيانات من الخرائط، والملاحظات الميدانية، والمرئيات الفضائية، والصور الجوية إلى شكل رقمي<sup>(11)</sup>.

تتمثل مصادر المعلومات في خريطة تصنيف التربة الرقمية (المجموعة للمنطقة الشمالية الغربية، وتم استقطاع الجزء الخاص بمنطقة الدراسة) لوحات للمنطقة بمقياس 1:50000 المعدة من قبل شركة سلخوزبروماكسبورت لسنة (1980)، إلى جانب الخريطة الجيولوجية الرقمية للمنطقة بالاعتماد على لوحة طرابلس ذات مقياس 1:250000 المعدة من قبل مركز البحوث الصناعية، سنة 1975، إضافة إلى الخريطة الطبوغرافية للمنطقة (تم تجميع أربع لوحات للمنطقة، وهي لوحة المائة، والزاوية، والزهاء، والهادي بن عمار) بمقياس 1:50000.

يتطلب في توظيف قاعدة بيانات التربة لغرض إنتاج خرائط لها بمختلف أنواعها ضرورة توفر ما يعبر عنه بالبيانات الهندسية كالموقع، وحدود انتشار كل وحدة من وحدات التربة التي يعبر عنها بنقطة، أو خط، أو مساحة، والمهم احتوائها على طوبولوجية تلك الوحدات (الشكل، والأشياء المحيطة) كما تتضمن قاعدة البيانات الهندسية معلومات عن الحدود بين أنواع التربة المختلفة في المنطقة ممثلة في البيانات المتحصل عليها من الخرائط الطبوغرافية كالطرق، والمدن، والشبكة المائية.

يرافق تلك البيانات ما يسمى بالبيانات الملازمة، أي مواصفات تلك الوحدات التي عادة ما تكون مخزنة في جزء من قاعدة البيانات باستخدام برامج ARC MAP، التي تخزن في شبكة منفصلة في ملفات ملحقة، ومن ثم يتم ربط

#### د. كريمة مصطفى عمارة

البيانات الهندسية مع البيانات الملازمة بوحدات التربة المراد تخريطها والحقيقة المراد ذكرها أنه من خلال قاعدة البيانات يتم تخزين ومعاملة المعطيات غير الجغرافية أصلاً في شكل طبقات (مجموعة من البيانات المكانية ذات إحداثيات تحمل صفات مشتركة فيما بينها مثل طبقة تصنيف الرتبة، والتكوينات الجيولوجية) والميزة لهذه القاعدة هي إمكانية إدخال البيانات المتشابهة مرة أخرى<sup>(12)</sup>.

يرتكز مفهوم قاعدة البيانات في تخريط التربة في الحصول على خريطة تصنيفية للمنطقة، وإعداد خرائط القدرة الإنتاجية، وتحديد درجة صلاحيتها تبعاً لخصائصها، ومدى تأثيرها على الإنتاج الزراعي، من أجل رسم سياسة زراعية مناسبة، يضاف إلى ذلك إعداد خرائط الاستغلال الأمثل، وخرائط الملوحة، حتى يتسنى وضع خطة متكاملة لشبكات الري والصرف، ومعرفة مستوى الماء الأرضي تبعاً لقوام التربة، وهيدرولوجية المنطقة، والاحتياجات الزراعية، والنبات، والمياهبها، وهنا لا ننسى الإشارة إلى أهمية خرائط التعرية، والانجراف من أجل التقليل من آثارها، مع التنويه بأهمية ملاحق قاعدة البيانات باعتبارها عناصر قابلة للتقدير الكمي، إما بواسطة المشاهدة العينية في الحقل أو المقاييس في المختبر، والمتمثلة في ملحقات وصفية (أشكال الحقول وشكل السطح)، وترتكز بالأساس على الشكل الخارجي للظاهرة المدروسة إلى جانب معلومات التربة المستنتجة من الدراسات المختلفة<sup>(13)</sup>.

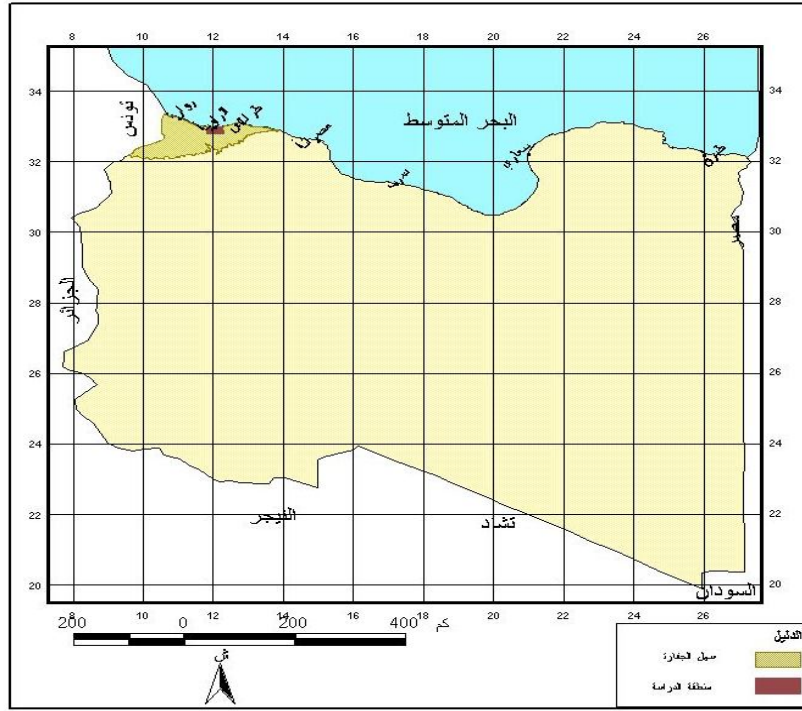
يتطلب بعد ملاءم بيانات استمارة الوصف الحقلية مراجعتها والتأكد من دقتها ليتم وضع رموز لها<sup>(14)</sup>، وتصمم الجداول الإلكترونية، وفي هذه المرحلة يتم تجهيز البيانات في شكل جداول من خلال تقسيم المعلومات والبيانات إلى كتل جدولية، وتحديد أسماء الحقول وأنواعها، وأحجامها، إلى جانب إدخال المعلومات في الجداول، وحفظها تحت مسميات محددة، ليتم معالجة البيانات والمعلومات وتصحيحها، وأخيراً يتم توثيق العمليات كتوثيق تصميمي لقواعد البيانات والمعلومات وهيكلها<sup>(15)</sup>.

## تطبيق قاعدة بيانات التربة في إنتاج خرائط رقمية ...

### 1- موقع المنطقة والوحدة الخرائطية:

تقع منطقة الدراسة في الجزء الشمالي الغربي من ليبيا، ويحدها من الشمال البحر المتوسط وجنوباً بدءاً من دائرة 45° 32' حتى 33° شمالاً، الشرقية، في حين تشكل صياد حدودها الشرقية، وصبراتة في الاتجاه المضاد، أما الإحداثيات الجغرافية التي تقع عندها المنطقة فهي خطي طول 45- 12، و13- شرقاً، ودائرتي عرض 45- 32، و33- شمالاً<sup>(16)</sup>، الشكل (1).

شكل (1)  
الموقع الجغرافي



المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على مشروع تخطيط الموارد الطبيعية للاستخدام الزراعي والتخطيط

تتصدر المنطقة في الوحدة الخرائطية (مجموعة من التربة تبين على خريطة وتعطي أسما لتوضيح الوحدة أو الوحدات التصنيفية المتضمنة) في الرقم 1890 ممثلة في أربع لوحات (لوحة المائة، ، والزاوية، والزهاء، ولوحة الهادي بن عمار) .

## 2- الطبوغرافية

تشكل منطقة الدراسة كما هو معروف جزءاً من سهل الجفارة، مما يعني أن ما تحظى به من مظاهر للسطح تتمثل أساساً من مظاهر هذا السهل، التي ينقسم تضاريسها إلى:

### أ-النطاق الساحلي الشمالي:

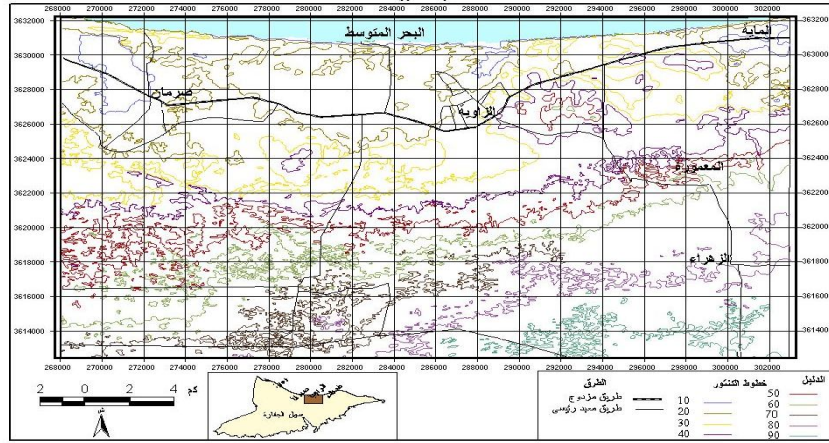
يمتد هذا النطاق من الغرب إلى الشرق على طول الساحل، وفي الوقت نفسه يمتد من الشمال إلى الجنوب لمسافة تتراوح ما بين 10-15 كم، ويأخذ في الارتفاع التدريجي جنوباً بارتفاع يقدر بنحو 50م فوق مستوى سطح البحر المتميز بكثرة الحواف الصخرية المعروفة بتكوين قرقارش التي تشرف مباشرة على البحر، ويتراوح ارتفاعها ما بين 20-50م، وعرضها ما بين 20-100متر تم استغلالها كمحاجر ممثلة في كل من المطرد، والحرشة ومرسى ديلة وجود دائم

### ب-النطاق الأوسط:

يمتد إلى الجنوب من النطاق السابق بمسافة تتراوح ما بين 15-40 كم، وهو أكثر تموجاً حيث تسوده الكثبان الرملية مثلما هو الحال في منطقة بئر معمر، وجنوب ترفاس، ولو أن حملات التشجير بهذه المناطق لتثبيت التربة قد أثمرت في ظهور العديد من القرى حول الآبار القديمة التي يمارس قاطنوها حرفة الزراعة (بئر بن شعيب، وبئر خنيفيس، وبئر بن حسن) (17).

يغلب على تضاريس هذه المنطقة الطبيعة السهلية، وخلوها من شبكة التصريف المائي حيث يصل أقصى ارتفاع لها 90 م فوق مستوى سطح البحر، كما تسودها الرمال الشاطئية خاصة في منطقة الشريط الساحلي، إلى جانب بعض السياخ الممثلة في أجزاء من الحرشة، والمطرد، علاوة على وجود بعض الكثبان الرملية في الجزء الجنوبي منها مثلما هو الحال في المنطقة الواقعة جنوب الزاوية، مع التأكيد بأن المنطقة تندرج ضمن ما يعبر عنه بسهل الجفارة، وهي ذات درجة انحدار مستوية تقريباً في معظم أجزائها





المصدر: رسم الباحث بإستناد على مشروع كارتوغرافيا الموارد الطبيعية للاستخدام الزراعي والتخطيط

تعد عصور الزمن الجيولوجي الثالث أهم الفترات التي شكلت الجزء الشمالي الغربي من ليبيا، الذي ترجع نشأته إلى أوائل عصر الأيوسين ليصبح حينها عرضة للعمليات الجيومورفولوجية التي تمكنت فيما بعد من تحويله إلى سهل تحاتي، ثم تلتها حركات تكتونية (عصر الميوسين) أفرزت عن هبوط النصف الشمالي من السهل شمال غرب العزيزية، لتسمح بالتالي لمياه البحر بالتوغل جنوباً لتغمر ذلك الجزء الهابط من السهل التحاتي المتكون أساساً من صخور كريتاسية ترسبت عليها التكوينات البحرية الميوسينية، مع التأكيد بأن جل التكوينات التي تغطي المنطقة ترجع إلى تكوينات الزمن الرابع التي تقسم إلى:

#### أولاً: تكوينات عصر الهولوسين :

##### أ- الرواسب الريحية:

تظهر هذه الرواسب في الأجزاء الوسطى والجنوبية للمنطقة على هيئة كتبان رملية يصل ارتفاعها إلى 10 أمتار، وتتكون من الرمل، والطفل الصلصالي، كما أنها تحتوي على نسب عالية من الجبس، والانهيدرايت.

## ثانياً: تكوينات عصر البلايستوسين

### أ- تكوين قرقارش

يظهر هذا التكوين على طول الشاطئ في صورة تلال من الكالكارنيت التي ترتفع على الساحل مكونة ما يعرف بالسفوح الشاطئية، وتحتوي على طبقات من القواقع البحرية وحبيبات من الكوارتز، وفي بعض الأحيان تظهر بهذا التكوين عدسات من الغرين والطفل الرملي .

### ب-تكوين الجفارة

ينتشر تكوين الجفارة في الأجزاء الساحلية خاصة إلى الجنوب من تكوين قرقارش، علاوة على ظهوره في الأجزاء الشرقية، والجنوبية الشرقية أيضاً وتبدو هذه التكوينات على هيئة رواسب رملية وغرينية مختلطة بالجبس والقشور الجيرية في المناطق التي يتوفر فيها الماء بشكل موسمي (18) .  
يغلب على المنطقة الطبيعة السهلية المستوية تقريباً باستثناء ثلاثة قطاعات كانت درجة الميل بها متموجة هما القطاع رقم (1) الواقع في منطقة أبو عيسى والقطاع (6) في منطقة الحرشة، إلى جانب القطاع (18) الواقع في منطقة الصابرية، الجدول (1).

تطبيق قاعدة بيانات التربة في إنتاج خرائط رقمية ...

(جدول)  
درجة واتجاه الميل

رقم القطاع	المنطقة	درجة الميل	اتجاه الميل
1	أبو عيسى	متموج قليلاً	الشمال
2	أبو عيسى	مستوي	-
3	جودانم	مستوي تقريباً	الشمال
4	الحرشة	مستوي تقريباً	الجنوب
5	أبو عيسى	مستوي	الشمال
6	الحرشة	متموج	الجنوب
7	أبو عيسى	مستوي	-
8	أبو عيسى	مستوي	-
9	الحرشة	مستوي	-
10	المطرذ	مستوي	مستوي
11	أبو عيسى	مستوي	-
12	دحمان(صرمان)	مستوي	-
13	أبو عيسى	مستوي تقريباً	الشمال
14	الزاوية	مستوي تقريباً	الشرق
15	المطرذ	مستوي	-
16	دحمان(صرمان)	مستوي تقريباً	الجنوب
17	المطرذ	مستوي	-
18	الصابرية	متموج	الشمال

المصدر: الدراسة الميدانية، 2006

أما فيما يخص اتجاه الانحدار فجلبها كانت منحدره من الشمال .

### 3-المناخ

يتصف مناخ المنطقة بأنه حار جاف صيفاً بارد ممطر شتاءً، ويرجع ذلك إلى تأثيرها بالكتل الهوائية المختلفة التي تمر عليها، وفي الوقت نفسه تتأثر بالرياح الشمالية الغربية(العكسية)المصاحبة للمنخفضات الجوية المتجهة من الغرب إلى الشرق، والمسببة في سقوط الأمطار في فصل الشتاء، أما فصل الصيف فيتميز بارتفاع درجة الحرارة والجفاف رغم تعرضها للرياح الشمالية الشرقية، كما أنها تكون عرضة لمؤثرات رياح القبلي المحملة بالأتربة والغبار. تتفاوت درجة الحرارة تفاوتاً ظاهراً بين الصيف والشتاء من أقل من الصفر إلى أكثر من 40 درجة، علاوة على ارتفاع معدلات البحر، ويمتد الموسم

#### د. كريمة مصطفى عمارة

المطير من شهر أكتوبر إلى شهر مارس إذ يتدرج المجموع السنوي لسقوط المطر من أقل من 100 ملم في جنوب المنطقة إلى أكثر من 200 ملم على الساحل<sup>(19)</sup>.

#### 4-الموارد المائية

يشير تقرير الهيئة العامة للمياه أن هيدرولوجية المنطقة جزء من هيدرولوجية الشريط الساحلي لحوض سهل الجفارة حيث تتمثل الطبقات الصخرية للمياه الجوفية في الخزان الجوفي الضحل، والخزان الميوسيني وخزان أبي شيبية، وخزان العزيزية

يعد الخزان الجوفي الضحل من أهم الخزانات الجوفية بالسهل، الذي يرجع تكوينه إلى الزمنين الجيولوجيين الثالث، والرابع، ويتكون أساساً من تتابعات من الحجر الرملي، والحجر الرملي الجيري (الكالكارنيت) المتداخلة مع طبقات الحجر الدولوميتي، والطين، والغرين والمارل، إذ يتراوح عمق الآبار المستغلة ما بين 30-160 متر، مع التأكيد بأثر الاستغلال المفرط في تداخل مياه البحر لهذا الخزان رغم جودتها<sup>(20)</sup>، الجدول (2).

#### جدول (2)

#### مستوى الماء الجوفي لبعض الآبار بالمنطقة

التوصيل الكهربائي ميكروموز/سم	مستوى الماء الساكن	درجة الحرارة	العمق الكلي	منسوب نقطة القياس	المنطقة	موقع البئر	
						Y	X
1900	24	22	40	25	الحرشة	362690	28305
1460	36.5	23	-	37	الزاوية	3627740	28900
1390	25	26	45	40	صرمان	362345	27320
790	50	26	84	55	جوددنام	362609	293952

المصدر: الهيئة العامة للمياه، دراسة تداخل مياه البحر بمنطقة شمال غرب ليبيا، الجزء الأول، 2002، ص14، و18، و22.

أما فيما يخص الخزان الجوفي الميوسيني التابع لعصر الميوسين الأوسط والسفلي فهو عبارة عن خزان جوفي حبيس (مضغوط) يمتد من فالق العزيزية جنوباً إلى الساحل شمالاً، حيث يتكون الخزان الأوسط من عدسات من

### تطبيق قاعدة بيانات التربة في إنتاج خرائط رقمية ...

الحجر الجيري الرقيقة الواقعة على أعماق تتراوح ما بين 70-175 متر، مع لفت النظر إلى أنها ذات إنتاجية ضعيفة، ولا يمكن الاعتماد عليها كمصدر مائي دائم<sup>(21)</sup>، ويقتصر استغلالها على الجزء الغربي لمنطقة سهل الجفارة، مثلما هو الحال في منطقة بئر ترفاس، بينما يقع الخزان السفلي في أعلى العزيرية ويتراوح عمق المياه بهما بين 250 إلى أكثر من 500م، هذا ويؤخذ على هذا الخزان ارتفاع تركيز بعض العناصر كالكلوريدات، والكبريتات، علماً بأن نسبة الملوحة تتراوح ما بين 2 إلى أكثر من 4 جرام/لتر.

يتميز خزان أبي شيبية بأن إنتاجية آباره تتراوح ما بين 30 إلى أكثر من 100 متر مكعب/ساعة، ونسبة الأملاح فيه تتراوح ما بين 1.2 إلى 2 جرام/لتر زد على ذلك ارتفاع تركيز الكبريتات، واحتمالية وجود غازات ذائبة (ثاني أكسيد الكربون، والأكسجين)، ومهما يكن فإن عمق آباره تتراوح ما بين 4-119م، ولو أنها سجلت هبوطاً ظاهراً كآثر للاستهلاك غير الرشيد للمياه، مع الإشارة إلى وقوعه أسفل صخور تكوين أبو شيبية، وبأعماق بعيدة تتجاوز 1000م، ونوعية مياهه جيدة بالمناطق الواقعة شمال فالق العزيرية<sup>(22)</sup>.

### 5- الغطاء النباتي

يتمثل الغطاء النباتي كما هو معروف في النباتات الطبيعية، والغابات والأحراش، والأعشاب، وتكمن أهميته في حماية سطح التربة من أثر العوامل الطبيعية المسببة للانجراف، علاوة على أن بقايا النباتات تعد المصدر الأساس في تزويدها بالمادة العضوية<sup>(23)</sup>.

تتباين المجتمعات النباتية في تأثيرها على نوعية التربة نتيجة لاختلاف كمية ونوعية مخلفاتها العضوية، وموضع تحللها، مما يعني أن التوزيع المكاني للغطاء النباتي يختلف تبعاً لكمية وتوزيع المادة العضوية في قطاعاتها، ومهما يكن من أمر فإن المناخ، ومظاهر السطح، ونوعية التربة هي من أهم العوامل المحددة لنوعية وكثافة ذلك الغطاء، علاوة على أثر الإنسان في عمليات البناء والهدم للنباتات بمختلف أنواعها<sup>(24)</sup>.

أثمر وقوع المنطقة ضمن النطاق الجاف وشبه الجاف في قلة الغطاء النباتي الطبيعي بها، والذي يصنف كما جرت العادة إلى ثلاثة أقاليم أساسية هي: إقليم

#### د. كريمة مصطفى عمارة

الاستبس البحري الممثل في الحشائش التي تنمو في الأجزاء الساحلية ومعظمها فصلي أو حولي إلى جانب وجود بعض النباتات دائمة الخضرة كالبلوز والقزاح، والقندول.

أما الإقليم الثاني فيشتمل على نباتات السباح التي يتميز بها شمال غرب الجماهيرية، ومن أهمها: الغردق والعليق، في حين يضم الإقليم الأخير نبات الاستبس البحري المتميز بقدرته على تحمل الجفاف كالرتم، والمثنان والسدر ومن الضروري هنا ذكر النباتات الصحراوية التي تنمو في الأجزاء الجنوبية منها كشوك الإبل<sup>(25)</sup>.

تظهر البيانات اللاحقة تبايناً ظاهراً في توزيع الغابات بين مختلف المناطق التي جاء توزيعها بالهكتار كالتالي جودائم (150)، وأبوصرة (500) والحرشة (140)، والمطرود (100) وبئر الغنم (100)، في حين تخلو باقي المنطقة من أي نوع من الأشجار الغابية.

أكدت الدراسة الميدانية أن الغطاء النباتي المحيط بالقطاعات تمثلت في أشجار الزيتون والنخيل، والرمان، واللوز، إلى جانب أنواع مختلفة من النباتات الصحراوية (السبط، والرتم)، وأشجار مصدات الرياح، إلى جانب بعض المحاصيل الزراعية المعتادة.

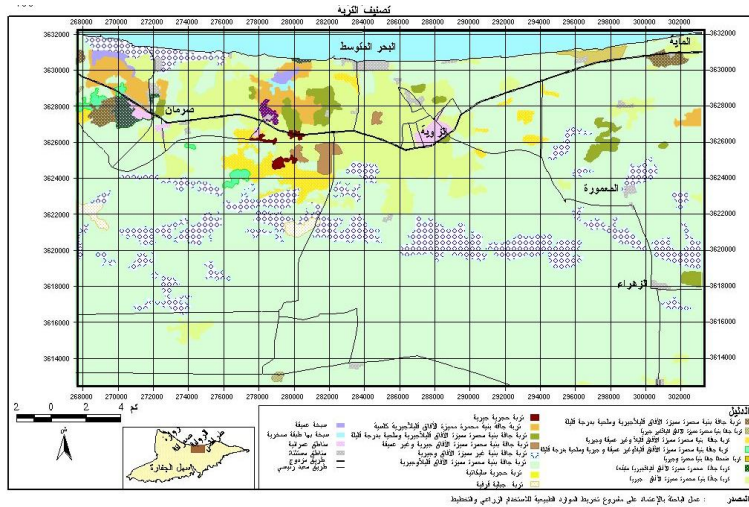
#### 6- تربة المنطقة

يشير واقع خريطة تصنيف التربة، والدراسة الميدانية للمنطقة إلى أن أنواع التربة تنحصر في الأنواع التالية تبعاً للمستوى التصنيفي للنظام الروسي: التربة الجافة البنية المحمرة مميزة الآفاق الجيرية والملحية بدرجة بسيطة، والتربة الجافة البنية المحمرة مميزة الآفاق وغير العميقة الجيرية، والتربة الجافة البنية المحمرة مميزة الآفاق وغير العميقة الجيرية والملحية بدرجة بسيطة، إضافة إلى التربة الجافة البنية المحمرة غير مميزة الآفاق الجيرية التي تشغل مساحات واسعة من المنطقة تليها التربة الجافة البنية المحمرة مميزة الآفاق الجيرية إلى جانب التربة الجافة البنية المحمرة غير مميزة الآفاق قليلاً والجيرية، والتربة الجافة البنية المحمرة غير مميزة الآفاق قليلاً والجيرية والملحية بدرجة بسيطة والتربة الجافة البنية المحمرة غير مميزة الآفاق قليلاً وغير العميقة والجيرية

### تطبيق قاعدة بيانات التربة في إنتاج خرائط رقمية ...

والتربة الجافة البنية المحمرة غير مميزة الآفاق قليلاً وغير العميقة والجيرية والملحية بدرجة بسيطة، والتربة الجافة البنية المحمرة الجيرية، يضاف إلى ذلك ترب السبخ، والرمال الشاطئية، الشكل(3).

شكل (3)

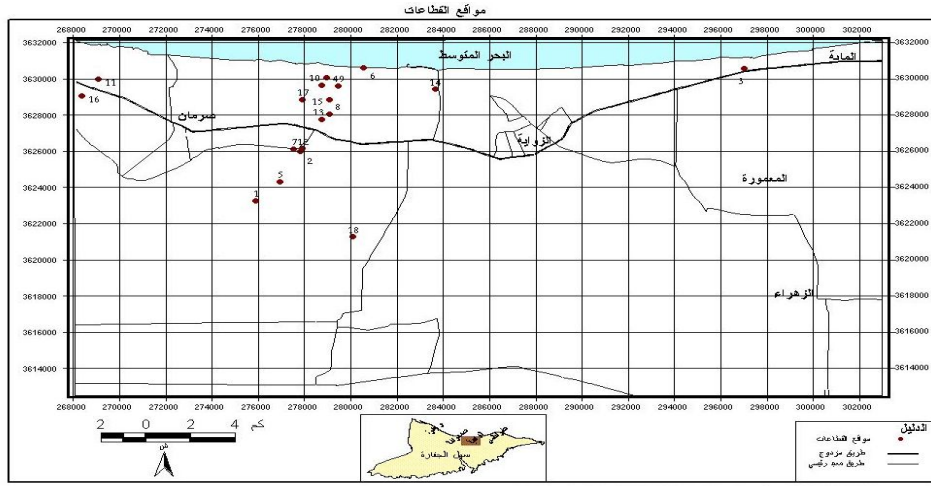


تتمثل بيانات التربة التي يجب إدخالها في قاعدة البيانات في نتائج معدلات الرشح، و التعرية، وعمق القطاع الأرضي ورقم العينة، وكل ما يتعلق بنتائج تحاليلها (القوام، والملوحة، ودرجة التفاعل، ومحتواها من الرمل، والطين والسلت، وكربونات الكالسيوم)، إضافة إلى نتائج مادة الأصل، والتماسك واللون، والبناء، وعمق القطاعات، والتوصيل الكهربائي، ومحتواها من المادة العضوية، مع التأكيد بضرورة توافر بيانات أخرى ممثلة في الغطاء النباتي والموارد المائية، والبيانات المناخية.

اعتمد في بناء قاعدة بيانات التربة على خريطة تصنيف التربة المعدة من قبل شركة سيلخوزم بروم اكسبورت التي تم من خلالها تحديد القطاعات بهدف تحديث بياناتها، حيث تم تحديد نحو 18 قطاع في هذا الخصوص بشكل نقاط ذات إحداثيات محددة، الجدول(1)، والشكل (4).

د. كريمة مصطفى عمارة

شكل (4)



أظهرت الدراسة الميدانية أن جل القطاعات لا توجد بها حجارة على السطح باستثناء ثلاثة قطاعات هي (3، و10، و12)، حيث يقع الأول في منطقة صرمان.

- أما فيما يتعلق بمصادر المعلومات المعتمدة في هذه الدراسة فهي كالتالي :
- 1-خريطة التربة(خريطة تصنيف التربة المجمع للمنطقة الشمالية الغربية ذات مقياس 1:50000المعدة من قبل شركة سيلخوزم بروم اكسبورت 1980 .
  - 2-الخريطة الجيولوجية لوحة طرابلس بمقياس رسم 1:250000(مركز البحوث الصناعية (1975).
  - 3-الخريطة الطبوغرافية(تجميع اللوحات المائية، والزاوية، والزهاء، والهادي بن عمار) بمقياس رسم 1:50000المعتمدة من مصلحة المساحة .
  - 4-قياسات المسح الحقلية(الوصف الجيومورفولوجي للقطاعات، وتحديد الغطاء النباتي والبيئة المحيطة بهم).
  - 5-المعلومات المناخية، والغطاء النباتي.
  - 6-بعض الدراسات التي تناولت التربة في ليبيا
- بعد تجميع المعلومات المذكورة عن المنطقة تم إتباع المراحل التالية:



## تطبيق قاعدة بيانات التربة في إنتاج خرائط رقمية ...

### 1- المرحلة الأولى: مرحلة بناء قاعدة المعلومات الهندسية من خلال :

- 1- إدخال خرائط كل من (التربة، والجيولوجيا، والطبوغرافيا) لنظام المعلومات الجغرافية بواسطة أجهزة الإدخال، والمرقم اليدوي Digitizing، والماسح الضوئي Scanner.
- 2- حفظ وتخزين الخرائط السابقة، حيث تم التعرف على كل الوحدات التصنيفية وتصحيحها، وترقيمها، وتميزها بلون معين، ودعمها بالمعلومات في صورة جدول .

### 3- معالجة الخرائط السابقة وتحويلها إلى خرائط رقمية على النحو التالي:

- أ- الخريطة الجيولوجية حتى يتسنى تحديد كافة التكوينات الخاصة بالمنطقة من لوحة طرابلس.
- ب- خريطة التربة ومنها تم تحديد المنطقة وفقاً لإحداثياتها، ومعرفة الأنواع الموجودة لها تبعاً للخريطة الرقمية للمنطقة الشمالية الغربية للبلاد.
- ج- الخريطة الطبوغرافية تم تجميع اللوحات المشار إليهما وتصحيحها، وتحديد خطوط الكنتور عليها حيث اعتمد في تحديد درجة الانحدار بين خط وآخر مسافة عشرة أمتار.

### المرحلة الثانية :

تم تحديد إحداثيات القطاعات من أجل دراستها في الحقل وإجراء التحاليل الأربعة الأساسية وهي درجة التفاعل، ودرجة الحموضة، وتحديد القوام تبعاً لمكوناتها من الطين والسلت، والرمل، إضافة إلى قياس درجة التوصيل الكهربائي بهدف تحديث بياناتها والوقوف على التغيرات في تربة المنطقة، إلى جانب وصف البيئة المحيطة بالقطاعات واعتماد في تحديد مواقعها على جهاز GPS.

### المرحلة الثالثة:

تمثلت هذه المرحلة في تحليل بيانات استمارة الوصف الحقلية، ونتائج التحليل المختبرية، وترميزها، وإدخالها إلى جهاز الحاسوب ومعالجتها وحفظها وتخزينها بالتالي .

### المرحلة الرابعة:

#### د. كريمة مصطفى عمارة

تم من خلال الخطوات السابقة الحصول على البيانات التي يمكن توظيفها ببسر وسهولة في إعداد عدة خرائط .

#### المرحلة الخامسة:

يتم إخراج نتائج التحليل في أنظمة المعلومات الجغرافية في شكل خرائط، أو رسومات، أو تقارير، إذ اشتمل إعداد الخريطة على تحديد عناصرها، وتحديد الرموز المعتمدة في هذا الخصوص، إلى جانب تحديد حجمها المراد إنتاجها، ووضع رموز لها، والأهم من ذلك تحديد الهدف من إعدادها، انطلاقاً من أن الخريطة تمثل بياني للمعلومات الجغرافية بالاعتماد على رموز تسهل عملية قراءتها<sup>(26)</sup>.

يبدو من الخطوات السابقة أن الحصول على خرائط مختلفة الأنواع يعتمد بالأساس على كمية المعلومات المتوفرة عن المنطقة، و توظيفها في قاعدة البيانات، وبناء عليه تم معالجة كل الخرائط المتوفرة، بهدف تحديد خصائص كل نوع من أنواع التربة فعلى سبيل المثال يتميز قطاع التربة الجافة البنية المحمرة المميزة الأفاق قليلاً والجيرية باعتبارها أكثر الأنواع انتشاراً في المنطقة بأن عمقها يتراوح ما بين 0-61 سم، وأهم آفاقها الأفق A1، و C1، إلى جانب الطبقة الصخرية، الجدول(3).

#### جدول(3)

#### خصائص التربة الجافة البنية المحمرة المميزة الأفاق قليلاً والجيرية

القوام	مادة الأصل	التماسك			البناء	درجة اللون		العمق/سم	الأفق
		مبلل	رطب	جاف		رطب	جاف		
رملي طمي	رواسب ريحية	قليلة	قليلة	قليلة	عديمة البناء ومصمتة	7.5YR5/4	7.5YR5/4	20-0	A1
		اللدونة والالتصاق	اللدونة والالتصاق	قابلة للفرك	7.5YR5/6	7.5YR5/6	61-20	C	
		طبقة صخرية						61+	R

المصدر: الدراسة الميدانية، 2006.

أظهرت الدراسة أن الخرائط المعتمدة على قاعدة البيانات ذات شمولية أكثر من حيث المعلومات التي تحتويها وتوفرها مقارنة بخرائط التربة التقليدية حيث

### تطبيق قاعدة بيانات التربة في إنتاج خرائط رقمية ...

أمكن الحصول على معلومات عن خصائصها (المورفولوجية والطبيعية والكيميائية) لكل نوع من أنواعها تبعاً للتصنيف المطلوب. إن الوصول بالخرائط المنتجة من قاعدة البيانات تعكس العديد من الخصائص المتمثلة في (الشكل العام لسطح الأرض السائد، والتكوين الجيولوجي، ومعدل الانحدار، ونوعية التربة)، في شكل طبقات. بينت الدراسة أن قطاعات التربة بالمنطقة متباينة في أعماقها، الأمر الذي أدى إلى اختلاف في بعض خصائصها من حيث التماسك في الحالة الجافة والرطوبة، والمبللة، إلى جانب اختلاف مدى وجود الجذور في أفاقها، ومهما يكن فإن دراسة التربة بمفردها غير ذات جدوى في برامج إدارة التربة وصيانتها، مما يعني ضرورة الأخذ في الاعتبار الخصائص الأرضية الأخرى. وأخيراً يمكن القول بأن قاعدة بيانات التربة تتيح إمكانية الحصول على كافة المعلومات التي تهدف إلى تحسين عملية إعداد الخرائط الأرضية بشكل يوفر استخدامها لتحقيق أغراض متعددة.

### ثانياً: إعداد الخرائط

تبين خرائط التربة أنواعها المختلفة في أي مكان على سطح الأرض تبعاً لتصنيفها البيدولوجي، وتوزيعها الجغرافي، ومدى صلاحيتها للزراعة ومن خلالها يمكن إبراز المساحات المعرضة للانجراف، والملوحة<sup>(27)</sup>، هذا وتقسم خرائطها إلى نوعين أساسيين هما: خرائط تصنيف التربة التي من خلالها يمكن دراسة أنواعها المختلفة، وخواصها، ومشاكل استزراعها، مع التأكيد بأنها أساس جميع الخرائط التفسيرية الأخرى، في حين يختص النوع الثاني بالتربة فقط، ويعرف بالخرائط التفسيرية التي توظف لأغراض تطبيقية مختلفة ممثلة في خرائط الملوحة، والانجراف، وخرائط الخصوبة، وخرائط مدى ملاءمتها للخدمات الزراعية إضافة إلى استخدامات الأراضي، وفيما يلي توضيح لكل منها:

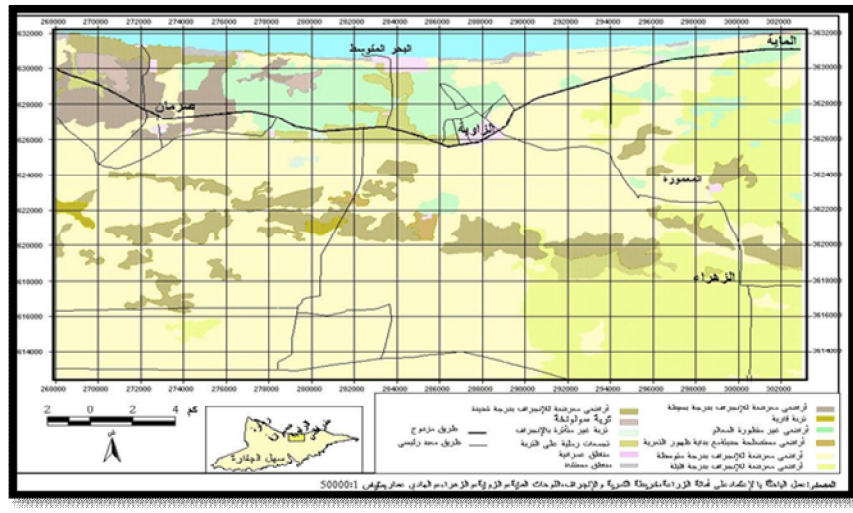
#### د. كريمة مصطفى عمارة

### أ- خرائط التربة التطبيقية لأغراض تحسين واستصلاح التربة ومنها :

#### 1- خرائط انجراف التربة

تبين هذا النوع من الخرائط المناطق المعرضة للتعرية الهوائية أو المائية، وبالتالي تسهم في وضع برامج للمحافظة عليها وصيانتها والتقليل من حدتها، مع لفت النظر إلى أن منطقة الدراسة عرضة للتعرية الهوائية<sup>(28)</sup>، الشكل(5).

شكل (5)  
التعرية والانحراف



### ب- خرائط الأراضي

تختلف خرائط الأراضي عن خرائط التربة في اعتماد الأولى على خواص الأرض الأخرى، إضافة إلى خواص التربة والمناخ، والوضع المائي، مع بيان طبوغرافية الأرض وقربها من مراكز التسويق، والخدمات المختلفة، ومن أهمها :-

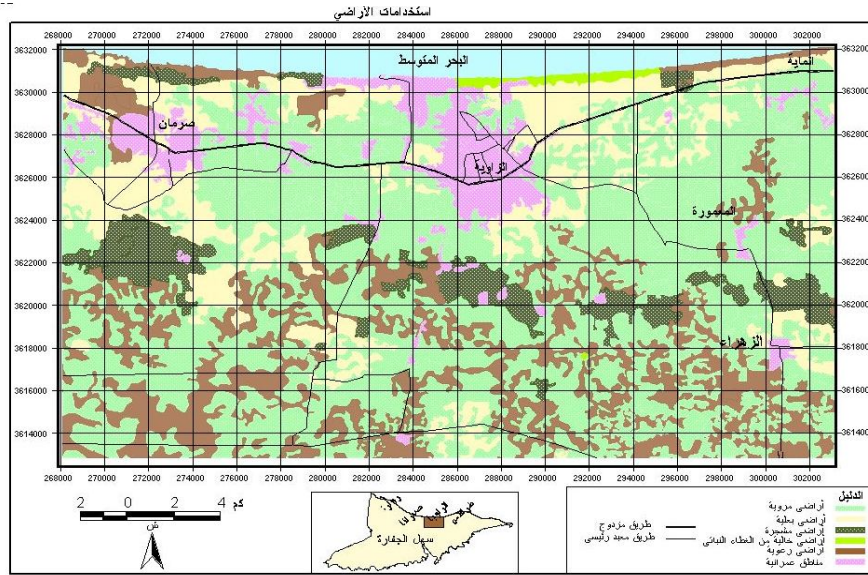
#### 1- خرائط استخدامات الأراضي:

وهي التي تبين الاستخدام الأمثل للأراضي، حيث يخصص بعضها للاستخدام الزراعي وبعضها لآخر للمراعي، وذلك تبعاً لإمكانيات الأراضي

## تطبيق قاعدة بيانات التربة في إنتاج خرائط رقمية ...

الطبيعية علماً بأن هذا النوع يساهم عادة في التخطيط الطبيعي الوطني (29) الشكل (6).

شكل (6)



المصدر: عمل الباحث بالاعتماد على مشروع تخطيط الموارد الطبيعية للاستخدام الزراعي والتخطيط

تعد الخريطة تمثيلاً للمعلومات الجغرافية وذلك باستخدام رموز تهدف إلى إيصال المعلومات بصورة مرئية، وسهلة ممثلة في صورة نقطية، أو خطية أو مساحية، علاوة على المعلومات الوصفية التي تساعد على فهم محتوياتها ومهما كان الأمر فإن عنوان الخريطة يصف موضوعها ويسهل عملية تفسيرها، ومن متطلباتها النهائية أيضاً وجود إطار لها، ومفتاح وسهم يدل على اتجاه الشمال إلى جانب احتوائها على أربعة أنواع من الرموز هي الضلال والعلامات والنصوص، والخطوط التي قد تكون متصلة أو متقطعة، أو مزدوجة، بينما تشمل العلامات أو الإشارات على مربعات، ودوائر، ونقاط، في حين تتضمن النصوص حروفاً، وأرقاماً.

#### د. كريمة مصطفى عمارة

أما فيما يخص إعداد الخريطة النهائية فيتطلب الأمر تحديد الهدف والغرض من إنتاجها، إلى جانب مدى دقتها وحجم المعلومات التي تحتويها، مع مراعاة خبرة وكفاءة الخريطة في هذا الخصوص<sup>(30)</sup>.

أما من حيث المقاس فإن الخريطة المراد عرضها في البحث يفضل أن تكون نسبة طولها إلى عرضها لا تزيد عن 4:3 سم، علماً بأن حجم الخريطة يتوقف على ما تحتويه من تفاصيل، إلى جانب طبيعة وإمكانات الأجهزة المتوفرة لإنتاجها<sup>(31)</sup>.

كما يراعى في إنتاج الخريطة بعض الأمور أهمها تحديد حجم ورقة الطباعة، وإحضار الخريطة من الملف الذي حفظت فيه، وكتابة عنوانها ووضع مفتاح لها، وتحديد الرمز المناسب ليدل على اتجاه الشمال، ومقياس الرسم.

يتم بعد الانتهاء من الخطوات السابقة إنتاج الخريطة النهائية التي يراعى عند إنتاجها إضافة أساسياتها، مع ضرورة ربط الخريطة بالبيانات الوصفية المعدة أصلاً في جداول البيانات الوصفية التي يتم الربط فيها بين كل ظاهرة على الخريطة والبيانات الخاصة بها في الجدول.

كما تتطلب الخريطة ضرورة توفر الشبكة التربيعية، وشبكة الإسقاط (دوائر العرض، وخطوط الطول)، وسطح الإسناد، حيث تمثل الأولى بخطوط متقاطعة لتشكل مجموعة من المربعات، ويشار إليها عادة بالأمتار.

أما فيما يخص شبكة الإسقاط فتمثل إما بتقاطعات على شكل علامة زائد على وجه الخريطة، وخطوط صغيرة في هامشها، بينما تكتب المعلومات الخاصة بسطح الإسناد ونوعية المسقط عادة في أسفل الهامش الأيمن وبذات اللون المعتمد في تمثيل الشبكة التربيعية، كما يتم تمثيل مقياس الرسم باستخدام المقياس الخطي الذي هو عبارة عن خط مقسم إلى وحدات بحيث تمثل كل وحدة المسافة الأرضية المطابقة لها.

هذا ويحدد التصنيف (Code) المراد إنتاج خريطة له بناءً على معطيات قاعدة البيانات، لكونها في نظم المعلومات تكون على شكل طبقات، علماً بأن

### تطبيق قاعدة بيانات التربة في إنتاج خرائط رقمية ...

الخطوة التالية في اختيار الألوان المناسبة من أجل إخراج الخريطة في صورتها النهائية.

تسمح البيانات المكانية المخزنة في صيغة رقمية في نظام المعلومات الجغرافية بالوصول إلى أغراض تقليدية، فمن المعروف أن الخرائط التقليدية تخلق صعوبات عند استخدامها كمصدر للبيانات الرقمية، بينما تأخذ نظم المعلومات في الاعتبار الفرق بين مجاميع البيانات المشتقة من الخرائط مختلفة المقياس، في الوقت الذي تكون فيه خصوصيات الخرائط مقيدة بالبيانات المشتقة منها، مع لفت الانتباه إلى أن الخرائط لا تزال أداة فعالة في تصنيف المعلومات المكانية ممثلة في استخدام الألوان<sup>(32)</sup>.

### النتائج

- 1- أكدت الدراسة بأن الخرائط المعتمدة على قاعدة البيانات ذات شمولية أكثر من حيث المعلومات التي تحتويها وتوفرها مقارنة بخرائط التربة التقليدية حيث أمكن الحصول على معلومات عن خصائصها (المورفولوجية، والطبيعية والكيميائية) لكل نوع من أنواعها تبعاً للتصنيف المطلوب.
- 2- بينت الدراسة أن قطاعات التربة بالمنطقة متباينة في أعماقها، الأمر الذي أدى إلى اختلاف في بعض خصائصها من حيث التماسك في الحالة الجافة والرطوبة، والمبللة، إلى جانب اختلاف مدى وجود الجذور في آفاقها ومهما يكن فإن دراسة التربة بمفردها غير ذي جدوى في برامج إدارتها وصيانتها، مما يعني ضرورة الأخذ في الاعتبار الخصائص الأرضية الأخرى .
- 3- إن الحصول على خرائط مختلفة الأنواع يعتمد بالأساس على كمية المعلومات المتوفرة عن المنطقة، و توظيفها في قاعدة البيانات، وبناء عليه تم معالجة كل الخرائط المتوفرة، بهدف تحديد خصائص كل نوع من أنواع التربة
- 4- تعكس الخرائط المنتجة من قاعدة البيانات العديد من الخصائص المتمثلة في (الشكل العام لسطح الأرض السائد، والتكوين الجيولوجي، ومعدل الانحدار ونوعية التربة) في شكل طبقات.

#### د. كريمة مصطفى عمارة

5-تتيح قاعدة بيانات التربة تتيح إمكانية الحصول على كافة المعلومات التي تهدف إلى تحسين عملية إعداد الخرائط الأرضية بشكل يوفر استخدامها لتحقيق أغراض متعددة.

#### التوصيات

1-الاعتماد على قاعدة بيانات التربة في الحصول على كافة المعلومات من أجل تحسين عملية إعداد الخرائط الأرضية بشكل يوفر استخدامها لتحقيق أغراض متعددة.

2-للاهتمام بخرائط التربة لكونها أساساً هاماً في التخطيط الزراعي وإنجاح السياسة الزراعية بالتالي، مما يحتم إعداد قاعدة بيانات تأخذ في اعتبارها الخصائص الأرضية الأخرى(طبوغرافية المنطقة والغطاء النباتي، والمصادر المائية) من أجل تحديد مدى ملاءمة الأراضي للزراعة من خلال خرائط القدرة الإنتاجية، وخرائط الاستغلال الأمثل.

3-التركيز على ضرورة إنشاء مراكز خاصة بأبحاث صيانة التربة والمياه والتي يمكن بواسطتها إعطاء مؤشرات دقيقة للاستخدام الأمثل للأراضي.

4-الاهتمام بإجراء البحوث والدراسات وتشجيع القائمين عليها من أجل تطويرها.



## تطبيق قاعدة بيانات التربة في إنتاج خرائط رقمية ...

### المراجع والهوامش:

- 1-خالد بن محمود، الترب الليبية وتصنيفها وإمكانيتها الزراعية، الطبعة الأولى ، الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس، 1995، ص ص246-249.
- 2-سامح جزماتي، وساميمقدسي، أنظمة المعلومات الجغرافية، دار الشروق العربي، ص40.
- 3-أحمد البدوي الشريعي، الخرائط الجغرافية تصميم وقراءة وتفسير، الطبعة الأولى، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997، ص31.
- 4- أحمد سالم صالح، مقدمة في نظم المعلومات الجغرافية، دار الكتاب الحديث، القاهرة، 2000 ص ص123-124
- 5-أحمد الشريعي، مصدر سابق، ص35.
- 6-المصدر السابق، ص ص41-42.
- 7-المنظمة العربية للتنمية الزراعية، (مفاهيم قواعد المعلومات)، الدورة التدريبية حول نظم المعلومات وإدارة البيانات الزراعية، الخرطوم، 1998، ص113.
- 8-مختار العالم، "تطبيق قاعدة بيانات التربة والحقل ونظم المعلومات الجغرافية في إنتاج خرائط رقمية وغرضية للمنطقة الممتدة من طرابلس إلى غريان"، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة طرابلس، 02000، ص13
- 9-طليع المصري، "مرتكزات وضع قاعدة بيانات عالمية للتربة والأراضي"، مجلة الاستشعار عن بعد، دمشق، 1989، ص151.
- 10-مختار العالم، مصدر سابق، ص13
- 11-المصدر السابق، ص21 .
- 12-طليع المصري، مصدر سابق، ص ص151-153
- 13-طليع المصري، مصدر سابق، ص ص156-157
- 14-سامح جزماتي، وسامي مقدسي، مصدر سابق، ص85.

#### د. كريمة مصطفى عمارة

- 15- المنظمة العربية للتنمية الزراعية، (إنشاء وتطوير قواعد البيانات والمعلومات الزراعية)، الدورة التدريبية حول نظم المعلومات وإدارة البيانات الزراعية، مصدر سابق، ص117
- 16- مصلحة المساحة، (الخريطة الطبوغرافية للوحات المائة، والزواية، والزهاء، والهادي بن عمار بمقياس 1:50000).
- 17- إبراهيم الرتيمي، "تغير منسوب المياه الجوفية وأثره على بيئة منطقة الزاوية في الفترة من 1973-2003"، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الزاوية، 2004، ص19.
- 18- البشير مسعود، "التغير في معدلات الأمطار وأثره في التصحر على شمال غرب ليبيا في الفترة 1972-2002"، (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة الزاوية، 2004، ص ص55-56
- 19- إبراهيم الرتيمي، مصدر سابق، ص ص 17-18.
- 20- الهيئة العامة للمياه، (دراسة تداخل مياه البحر بمنطقة شمال غرب ليبيا)، الجزء الأول، 2002 ص 9.
- 21- المصدر السابق، ص16
- 22- المصدر السابق، ص18
- 23- خالد بن محمود، الترب اللبية، مصدر سابق ص104.
- 24- حسن الجديدي، الزراعة المرورية وأثرها على استنزاف المياه الجوفية في شمال غرب سهل الجفارة، الطبعة الأولى، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، مصراتة، 1986، ص ص143-145.
- 25- قاسم دويكارت، أنظمة المعلومات الجغرافية، مركز الكتاب الأكاديمي، 2003، ص ص182-183.
- 26- خالد بن محمود، مصدر سابق، ص 336.
- 27- خالد بن محمود، وعنان رشيد الجنديل، دراسة التربة في الحقل، جامعة طرابلس، 1984، ص 144
- 28- المصدر السابق، ص ص 366-368
- 29- خالد بن محمود، وعنان رشيد الجنديل، مصدر سابق، ص144

**تطبيق قاعدة بيانات التربة في إنتاج خرائط رقمية ...**

30- خضر العبادي، دليل قراءة الخرائط والصور الجوية، الطبعة الأولى،  
الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، ودار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان،  
2002، ص42

31- عماد عبد الرحمن الهيتي، نظم المعلومات الجغرافية، دار المناهج للنشر  
والتوزيع، بدون سنة، ص33

32—أحمد سالم، مصدر سابق، صص123-138

أ. المبروك علي جلالة

## الدولة ( ما بين تنمية قوتها السياسية وتخطيط أمنها القومي )

أ. المبروك علي جلالة  
قسم الجغرافية  
كلية التربية - العجيلات

الدولة(\*) عبارة عن مجموعة من الأنظمة الإنسانية، والاقتصادية والاجتماعية، هذه الأنظمة هي الأساس لتكوين الكيان السياسي للدولة، وبطبيعة الحال فإنها تفرض سيادتها على أرض محددة واضحة الحدود، إلى جانب البيئة الطبيعية التي ينمو فيها الإنسان، وما تحتويه من موارد وثروات طبيعية<sup>(1)</sup> وهنا يأتي دور الجغرافيا في دراسة الدولة باعتبارها كائن نشأ نتيجة تجمع إنساني محدد وفي مكان معين من الأرض .

احتلت الدولة المركز الأساس، والمحور الرئيس في مجال دراسة الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا، وهنا يمكن أن نميز اتجاهين لدراسة الدولة، الأول من منظور الجغرافيا السياسية<sup>(\*\*)</sup>، التي عرفت كفرع مستقل من فروع الجغرافيا البشرية في أوائل القرن العشرين، حيث نشر عالم الجغرافيا البشرية فردريك راتزل كتابه الجغرافيا السياسية في عام 1897 م، تناول فيه عدة موضوعات منها موضوع العلاقة بين الظروف الطبيعية والدولة الذي كان محط اهتمام دارسي السياسة والتاريخ والجغرافيا منذ القدم، بالبحث عن تأثير عناصر البيئة المحيطة بالإنسان على شخصيته وسلوكه، وهو ما يُبين أن الجغرافيا السياسية جرى التعرض لها في كثير من الدراسات للعديد من المفكرين قديما<sup>(\*\*\*)</sup>، وبالتالي كان تركيزها على دراسة الوحدة السياسية من حيث البيئة الطبيعية والاقتصادية والبشرية وتأثيرها على السلوك السياسي للدولة، وهي تؤثر فيه بينما لا تحده<sup>(2)</sup>.

تناولت الجغرافيا السياسية جملة من الموضوعات المتعلقة بالوحدة السياسية، كتأثير النظام الايدولوجي<sup>(\*\*\*\*)</sup> (الاقتصادي والاجتماعي والسياسي) للوحدة السياسية على الظروف الجغرافية وتأثره بها، كذلك دراسة الأسباب التي أدت إلى قيام الوحدة السياسية ونشأتها، وإلى تطورها، وترسيم حدودها

## الدولة " ما بين تنمية قوتها السياسية وتخطيط أمنها القومي "

ووصفها، وتتبع مراحل تخطيطها، والاهتمام بعملية تنظيم الحكم داخل الوحدة السياسية وتقسيمها الإداري، كما تتناول الجغرافيا السياسية بالدراسة الموارد الاقتصادية كماً وكيفاً، وسكان الوحدة السياسية من حيث نموهم وكثافتهم وتوزيعهم، ومن ضمن اهتماماتها أيضاً دراسة علاقة الوحدة السياسية بالمحيط الخارجي لها، والجوانب الدفاعية للوحدة السياسية، ويمكن حصر الموضوعات في ثلاث محاور رئيسية<sup>(3)</sup>، فالمحور الأول يتناول الفكرة التي ينتج عنها الوجود الفعلي للوحدة السياسية، بينما يشمل المحور الثاني دراسة المقومات الجغرافية (الطبيعية والبشرية) للوحدة السياسية، في حين يركز المحور الثالث بالبحث في شكل العلاقات بين الوحدات السياسية من حيث احتمالات الوفاق والانسجام أو التنافر فيما بينها، التي من أهمها الحدود الطبيعية والبشرية التي تفصل بين كيان دولة ما وكيان دولة أخرى.

أما المنظور الثاني فهو المتمثل في الجيوبوليتيكا<sup>(\*\*\*\*)</sup>، التي ظهرت في فترة تراجع فيها البحث والتطوير لمناهج الجغرافيا السياسية، واكتفائها بالمنهج الوصفي، مما هيأ مناخاً مناسباً لظهور الجيوبوليتيكا خلال الفترة الفاصلة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية<sup>(4)</sup>، وبالتالي ارتبط ظهورها بالحرب، وتنظر إلى الدولة كونها كائن حي، ينمو على حساب الآخرين، وهنا تركز على احتياجات الوحدة السياسية إلى مساحات إضافية لتحتوي نموها باعتبارها كائن حي ينمو، وبالتالي فهو يحتاج إلى مساحة إضافية للتوسع فيها، وتركز الجيوبوليتيكا على مطالب الدولة الخارجية، وإيجاد مجال حيوي تمتد فيه لتصل إلى أقصى ما تصل إليه لتصبح دولة عظمى، لتحقيق أطماع توسعية بحجة أن الدولة الفتية يجب أن توسع حدودها باستمرار، وهي الذريعة التي استغلتها القوات النازية لتوسع دولتهم تحت شعار (ألمانيا للألمانين وعليها التوسع باستمرار ضمن مجالها الحيوي، وكذلك الحال بالنسبة لفرنسا).

الدولة تتكون من الأرض والسكان ونظام سياسي<sup>(5)</sup>، وهي عناصر لا بد من وجودها لظهور دولة، فالأرض وما تحتويه من موارد طبيعية مهمة، وما يتم استغلال هذه الموارد من قبل السكان بشتى الصور على مجال جغرافي له امتداد مساحي تحيطه حدود سياسية هي الفاصل بينه وبين ما يحيط به من

## أ. المبروك علي جلالة

وحدات سياسية، كما ارتبط وجود الدولة بوجود شعب يعيش على أرضها، ويمارس حق السيادة عليها محققاً بذلك حياة مطمئنة أساسها الاستقرار، معتمداً على بذل جهوده في استغلال ثرواتها وتطويرها، والدفاع عن تلك المكاسب التي حققها، ولتنظيم ذلك يتطلب وجود نظام سياسي يقوم بتسيير وتنظيم حركة الحياة داخل الدولة، ويأخذ على عاتقه المحافظة على تماسك وترابط الدولة، والدفاع عنها بشتى الطرق والوسائل

تختلف الدول فيما بينها فهناك دول ذات مساحة كبيرة وبعضها صغيرة المساحة ، وأخرى غنية بالموارد الطبيعية وغيرها فقيرة ، ومنها المتقدم وسواها متخلف ، إلى جانب التباين في ظروفها الطبيعية والاقتصادية والبشرية ، فيظهر تأثيرها في كيان الدولة واضحاً كأن تكون نقطة ضعفٍ لها، أو عنصر قوةٍ يدعمها ويعزز وزنها السياسي على الأصعدة المختلفة.

### أهمية الدراسة:

تتابع اهتمام الباحثين بدراسة المتغيرات المختلفة داخل الوحدة السياسية، من موارد طبيعية واقتصادية واجتماعية، نظراً لوجود اختلاف بين الدول بدرجات متفاوتة، فمنها دول ذات مساحات شاسعة مترامية الأطراف، ودول تتميز بكثافة سكانية عالية، وكذلك دول لها موارد طبيعية واقتصادية متعددة، إلى جانب دول متقدمة تكنولوجياً، وأخرى متخلفة، كل تلك العوامل أعطت السمة المميزة لكل منها، من حيث أوجه القوة أو الضعف، ومدى تأثير ذلك على الدور الذي تلعبه الدولة إقليمياً، وضمن المجال الدولي، ومن أهم العوامل التي تدعم الكيان السياسي للدولة، والتي تشهد إهتماماً واسعاً من قبل الإدارة السياسية للدولة، متمثلاً في التطور في المجال الاقتصادي والاجتماعي ومتابعة النمو الصناعي ، والوثبة الحضارية في مجال ثورة المعلومات وازدياد حركة التجارة، إذ أن المتغيرات الدولية السريعة التي شهدتها العقد الأخير من القرن العشرين، حتمت العمل على معرفة ما ستؤول إليه الدول الصغيرة وبخاصة الدول النامية، من خطر الاندثار والانهاء أو العمل المتواصل للصوص أمام التكتلات السياسية المعاصرة.

## الدولة " ما بين تنمية قوتها السياسية وتخطيط أمنها القومي "

### منهجية الدراسة:

تم استخدام المنهج الوظيفي الذي يعتمد على التحليل الجغرافي السياسي لوظيفة الدولة، وذلك من خلال ما تقوم به الدولة بتأدية وظائفها داخلياً وخارجياً، فالوظيفة الداخلية تهتم بتحليل واجبات الدولة هدفها تحقيق الرفاه الاقتصادية والوحدة السكانية، ونشر روح المساواة في الحقوق والواجبات بين كافة أركانها بسن القوانين وتنفيذها داخل جسم الدولة، وأن تضم أجزاءها بروابط قوية تنسم بالولاء والانتماء للدولة، وتتمثل الوظيفة الخارجية في علاقات الدولة الخارجية التي تتبعها في مجال التبادل التجاري والاقتصادي إلى جانب العلاقات السياسية مع التكتلات الإقليمية والدولية، التي تهيئ لها إمكانية تناول ودراسة الحدود ومشكلاتها وأنواعها ووظائفها وطرق تأمينها.

### تنمية القوة السياسية والتخطيط الاستراتيجي للدولة:

تجاوز الفكر التنموي المجالات الاقتصادية والاجتماعية إلى آفاق أبعد ليشمل تنمية القوة السياسية للدولة، أو ما يعرف بالتخطيط الاستراتيجي القومي، ليشمل تنمية القوة العسكرية، ودور الدولة ومشاركتها في الحركة السياسية الدولية، أي استخدام الموارد لتحقيق الأهداف الكبرى، وهو ما يعرف بالمستوى الأول من التخطيط الاستراتيجي، في حين نجد أن استراتيجيات(\*\*\*\*\*) متخصصة في نطاق ضيق تهتم باستراتيجيات التنمية والإدارة وغيرها، ليحقق التخطيط الإقليمي نقل الإقليم إلى وضع أكثر تحسناً من حالته الراهنة، وتتداخل مجموعة من المتغيرات التي تسهم في تنمية قوة الدولة داخلياً وخارجياً، كتوفر الموارد الاقتصادية وإلى قدرة السكان(\*\*\*\*\*) على استغلال مجمل تلك الموارد لتنمية قوة الدولة، فالتخطيط الاستراتيجي هدفه تنمية قوة الدولة ليصبح لها وزناً سياسياً بين القوى الدولية أو الإقليمية، ويمكن تحديد أهداف تخطيط الأمن القومي في مجال القوة السياسية للدولة<sup>(6)</sup> في الآتي:

1- تنمية القوة السياسية للدولة من خلال طرح خطة تنموية متتابعة وفقاً لفترات زمنية ( خمسية – عشرية – عشرينية)، ولكل منها أهداف محددة، وكلها تدخل ضمن تخطيط الأمن القومي للدولة.

## أ. المبروك علي جلالة

2- تنمية مكون أو عدة مكونات بهدف المعالجة السريعة لبعض القصور الذي يحدث في أداء الدولة السياسي على المستوى الدولي والإقليمي، أو القيام بتنمية سريعة للمقومات المتوفرة والتي تنخفض تكلفتها.

3- تنمية مكونات القوة السياسية للدولة من أجل إصلاح خلل في هيكل تركيبها السياسي، من خلال تكامل وتوازن ما بين مكوناتها.

أن تنمية القوة السياسية للدولة يرتبط بمجموعة من المحددات أو القيود التي تعتمد على طبيعة ومدى مرونة مكونات الدولة من جهة، وإلى تركيب القوة السياسية المراد تنميتها من جهة ثانية، وإلى النموذج التنموي المستهدف تحقيقه لقوة الدولة السياسية من جهة ثالثة، وبذلك فإن تنمية القوة السياسية للدولة يعتمد على البرمجة الزمنية لخطة تنمية قوة الدولة، وهي كالاتي<sup>(7)</sup>:

### 1- التنمية السريعة لقوة الدولة السياسية:

تقوم الدولة بتنفيذ برامج تنموية سريعة تهدف من خلالها إلى تحقيق حزمة من الأهداف تعود بكاسب سياسية، وتضاعف من وزنها السياسي داخلياً وخارجياً وفقاً للإجراءات والسياسات التي تتبعها ومنها:

أ- اختيار موقع مناسب للعاصمة السياسية للدولة، ويتم ذلك بنقل العاصمة من المواقع المتطرفة إلى موقع أكثر مركزية.

ب- العمل على طرح برامج تهدف تحسين مستوى الخدمات التي تؤدي إلى القضاء على الأمراض، والسعي إلى إنهاء الأمية.

ج- سن القوانين التي تضمن حقوق المستثمرين وتشجيعهم على الاستثمار داخلياً، والعمل على استرجاع الأموال المستثمرة خارجياً، والاستفادة منها في التنمية داخلياً.

تؤدي هذه البرامج التنموية واتجاهاتها نتائج سريعة تسهم في زيادة قوة الدولة وتجعلها قادرة على الاستمرار في تنفيذ مراحل البرامج التنموية الطويلة والمتوسطة الأجل.



## الدولة " ما بين تنمية قوتها السياسية وتخطيط أمنها القومي "

### 2- التنمية في برامجها الطويلة والمتوسطة الأجل:

يجب أن يراعى في برامج التنمية الطويلة والمتوسطة الأجل، تحقيق النمو الاقتصادي والاجتماعي بما يهدف إلى تنمية القوة السياسية للدولة، وتتضمن الاتجاهات التنموية أهداف مهمه يمكن أن نحدد بعضها في النقاط الآتية:

أ- العمل على تحقيق التنمية الدفاعية للمناطق الإقليمية الحدودية، من أجل خفض حدة الانحدار الجيوبولتيكي على الأطراف، ولحمايتها من توسع دول الجوار بها، وبتأمينها تكون عاملاً مهماً في استتباب الأمن بالدولة.

ب- العمل على اتباع البرامج التنموية التي تحقق التوازن ما بين النمو الاقتصادي والنمو السكاني بما يتناسب مع نسب الإعالة الاقتصادية، التي يعبر عنها بنصيب الفرد من الناتج القومي.

ج- اتباع سياسات تنموية تهدف إلى خفض حدة التركيز السكاني لمناطق النواة(\*\*\*\*\*)، من خلال تفعيل البرامج التنموية في الأطراف مما يجعلها مناطق استقرار وجذب المهاجرين إليها.

تعد قيمة المكون الاجتماعي على قدر كبير من الأهمية، فهو سبب في قوة الدولة السياسية وترابطها في حالة انتظام الغطاء البشري بحيث يمتد على رقعة النطاق الأرضي للدولة، أو في ضعفها بسبب تركيز الكثافة السكانية في مناطق دون الأخرى، ومرده إلى القصور في التنمية الإقليمية بمناطق الدولة.

### استراتيجيات بناء قوة الدولة:

إن محاولة التعرف وتحديد العناصر التي تعتمد الدولة عليها في بناء قوتها هو أمر نسبي، فتختلف أهمية كل عنصر عن الآخر، فمن الصعوبة بمكان تحليل المؤشرات وإعطاء قيم تتفق وحجم وقيمة العنصر بصورة دقيقة<sup>(8)</sup>، وإنما يمكن التعرض بالتحليل لمجموعة من العناصر التي ينتج عنها عدة مؤشرات يمكن التعرف من خلالها على كوامن القوة في بناء استراتيجيات الدولة، وفيما يلي نتعرض لأهمها:

## 1- حجم الدولة:

يُعد حجم ومساحة الدولة من مقومات قوتها، فالمساحة الكبيرة تعني العمق الاستراتيجي للدولة الذي يمكن من خلاله أن تدافع عن نفسها، ويعطيها الفرصة للاستعداد، مما يجعل صعوبة غزوها واحتلالها، وتفتقر الدول ذات المساحة الصغيرة ميزة فرص الدفاع عن نفسها ضد الغزو الخارجي، فتبقى محدودة، في حين أن الدول ذات المساحة الصغيرة علة ما تكون أكثر تجانساً وتماسكاً من جهة وأقل فرصاً في تنوع مواردها من جهة أخرى، فالمساحة الواسعة للدولة تتيح إمكانية تنوع الموارد بها، وإمكانية استيعاب أكبر عدد من سكانها، مع الإشارة إلى أن المساحات الصحراوية والجليدية تجعل من التوسع فيها في حاجة إلى إمكانات مادية ضخمة من جهة وتعطي فرصاً لإقامة المراكز الحيوية الصناعية والاقتصادية في مناطق بعيدة عن حدود الدولة من جهة أخرى، مما يكفل لها ميزة استراتيجية مهمة<sup>(9)</sup>، وعلى الجانب الآخر فإن المساحة وحدها ليست سبباً رئيساً لتصنيف قوة الدولة، فكثير من الدول التي تتمتع باتساع مساحتها لا يتوفر بها العدد الكافي من السكان لاستغلال مواردها، أو أن الموارد لا تتوفر بها، بينما نجد دول تنسم بصغر مساحتها(\*\*\*\*\*) حققت تقدماً اقتصادياً واجتماعياً لم تحققه دول ذات مساحة شاسعة، ولكن ضالة حجمها يبقيها دون بلوغ مصاف الدول العظمى، وبالرغم من عدم التوصل إلى المساحة المثالية للدولة، ولكن تظل السياسات والأساليب التي تتبعها كل دولة للاستفادة من مساحتها هو السبيل لتنمية قوتها اقتصادياً واجتماعياً.

## 2- القوة التنظيمية(الحكومة):

تُعد القوة التنظيمية والمتمثلة في الحكومة متغيراً مهماً ورئيساً في قوة الدولة، وذلك من خلال قدرتها على إحكام سيطرتها على أجزاء الدولة، وتنفيذ القانون على كامل مساحتها الجغرافية، وتظهر عوامل عدة يمكن أن تكون سبباً في دفع قوة الدولة<sup>(10)</sup>، كالنظام القائم على أساس ديمقراطي وتعددي، ودور الأحزاب ووجهات نظرها وتركيبها الايدولوجي، وكفاءة النظام الإداري، والنجاح في تنمية القوة الاقتصادية والعسكرية لتتحول إلى ميزة استراتيجية معتمدة على عنصري السكان والموارد لاقتصادية، والسياسات

### الدولة " ما بين تنمية قوتها السياسية وتخطيط أمنها القومي "

التي تتبعها الحكومة في التعامل مع المشكلات والصعوبات التي تواجهها، فقد تجر الحكومة البلاد إلى الدخول في منازعات انعكاساً لتوجهاتها الاستعمارية تؤدي بها إلى حروب تكون سبباً في استنزاف مواردها وضعفها، فنجاح سياسة الحكومة مرتبط بضمن تحقيق الرخاء والرفاهية لمواطنيها، وبلوغ علاقات اتصال مع الدول الأخرى مما يقوي دورها السياسي على المستوى الدولي.

### 3- السكان والتكنولوجيا:

تكمن أهمية دراسة السكان لدورها في تحديد درجة قوة الدولة أو ضعفها، وهذا يعني دراسة سكان ومعرفة نموهم، والعوامل التي تؤثر فيهم، إلى جانب توزيعهم، ودراسة التراكيب المختلفة لهم، وكذلك لغتهم ودينهم، وترجع العلاقة بين حجم السكان والقوى العاملة داخل الدولة إلى مستواهم التقني وإمكانيات الدولة على تنظيم سكانها بشكل يخدمها ويحقق أهدافها، كما تساهم درجة التعليم واكتساب المهارات الفنية للسكان في استخدام الموارد القومية بصورة أكثر كفاءة<sup>(11)</sup>، ومن أهم المتغيرات الرئيسة التي يكون لها الأثر القوي والفعال في دور الدولة هو عدد السكان وتوزيعهم ومعدلات نموهم، لما له من تأثير على وزن الدولة إقليمياً وعالمياً<sup>(12)</sup>، الأمر الذي يتطلب التوافق بين الزيادة السكانية ومعدلات النمو الاقتصادي ليتم بذلك المحافظة على مستوى المعيشة، أما في حالة نقص معدل الزيادة عن معدل النمو فترتفع درجة الرفاهية على مستوى الدولة، وقد يحدث العكس وينتج هبوط في مستوى المعيشة ليؤثر بدوره على الموارد المتاحة للدولة.

يقصد بالتكنولوجيا أو التقنية الأساليب والطرق والوسائل المستخدمة في عمليات الإنتاج، ودورها في تحقيق التقدم، وهو نتاج للبحث العلمي والإنتاج المادي<sup>(13)</sup>، ويمكن ملاحظة الآتي:

أ- وجود اختلاف شاسع ما بين الدول في إمكانات الحصول على التكنولوجيا، تبعاً لقدراتها المالية وسياسات الحكومة والمؤسسات الأخرى.

ب- التغيرات التكنولوجية عامل مهم في تحسن أو تقلل أهمية مورد من الموارد أو موقع من المواقع.

#### أ. المبروك علي جلالة

ج- الدول التي تمتلك التكنولوجيا وتتحكم فيها، وتسيطر على عاملي التصميم والتصنيع، إلى جانب قيامهم بالصيانة، وما تسمح به هو التدريب على التشغيل، وبالتالي لا سبيل أمام أي دولة إلا الاعتماد على قدراتها البشرية لتحقيق قفزات لدخولها مجال التكنولوجيا.

د- نتيجة للتطورات التكنولوجية وتغير المكونات والعناصر الداخلة في قوة الدولة، فأصبح المكون المصرفي أحد الممولين الرئيسيين لعمليات الإنتاج سعياً لتحقيق نسب النمو للاقتصاد.

هـ- استخدام التكنولوجيا في الاستراتيجيات العسكرية، بتطوير مجالات التسليح وزيادة القدرة التدميرية للأسلحة، وظهور أنماط جديدة من الصراع الدولي المتمثلة في الحرب الباردة.

و- تتطلب الأبحاث العلمية التقنية حجماً كبيراً من الاستثمارات قد تعجز دولة منفردة على تمويله، ونتيجة لذلك يتم تمويله عن طريق الأبحاث المشتركة ما بين الدول، كأبحاث الفضاء، وصناعة الطيران وغيرها.

عندما تتوفر للدولة المقومات البشرية والتكنولوجيا فذلك يُعسبياً رئيساً في بناء القوة السياسية والإستراتيجية، وتصبح قادرة على تأمين أمنها القومي داخلياً وخارجياً، وهو ما نشهده في عصرنا الحاضر بقيام بعض الدول بتوجيه واستثمار إمكاناتها البشرية والمادية لتطوير أسلحتها لزيادة وتنمية قوتها، مستهدفة تحقيق قوة عسكرية واقتصادية تجعلها قوة فاعلة على المستوى الإقليمي والدولي، ولكن يظل الإنسان في هذه المعادلة هو الجانب المهم والفعال، فالإنسان هو المبدع والمصمم للألات والأجهزة، والقادر على إدارتها وتوجيهها، وبدونه تصبح كافة الأجهزة صماء، وما المعدات إلا عامل مكمل لدور الإنسان، وبالتالي تظهر أهميته ودوره في قوة الدولة.

#### 4- المقومات الاقتصادية:

إن تنوع المقومات الاقتصادية وإمكانية استثمارها لزيادة الإنتاج، وتأمين ما تحتاجه الدولة لمختلف متطلباتها، يجعلها تتميز عن غيرها من الدول، فبقدر ما يتوفر بها من موارد يتم تصنيعها داخلياً بنسب متفاوتة لسد استهلاك سوقها المحلي، فإنها تستطيع استيراد ما ينقصها من متطلبات من خارج حدودها، في

## الدولة " ما بين تنمية قوتها السياسية وتخطيط أمنها القومي "

مقابل تصدير للفائض من إنتاجها إلى الخارج، فهذا دلالة على قوتها، وللتعرف على القوة الاقتصادية للدولة يتم من خلال قياس مستوى النمو الاقتصادي<sup>(14)</sup> عن طريق المعايير التالية:

أ- نصيب الفرد من الناتج المحلي ( يتم بقسمة مجموع الدخل على عدد السكان) ويحول إلى عملة وعادة ما يستخدم عملة (الدولار) لتحديد القيمة، ويمكن معرفة مدى ارتفاع أو انخفاض نصيب الفرد ومقارنته بالدول الأخرى.  
ب- إنتاجية العامل وتقاس بقسمة مجموع الإنتاج السنوي على مجموع القوى العاملة.

ج- نصيب الفرد من استهلاك الطاقة وخاصة الجزء المستخدم في الإنتاج.  
د- تحويل وسائل النقل المختلفة بما فيها من سكك حديدية وطرق وخطوط جوية ومحطات البث التلفزيوني والإذاعي، إلى رقم معياري ويحسب متوسط نصيب الفرد، فكلما كان نصيب الفرد مرتفع دل ذلك على ارتفاع درجة النمو الاقتصادي بالدولة.

هـ- هناك مقاييس أخرى مثل نسبي القوة البشرية والمتعلمين مقارنة بإجمالي السكان، ونسبة المستوى التقني للقوى العاملة، ، والسعرات الحرارية، ومتوسط ما تنفقه الأسرة على السلع.

### 5- أنظمة الربط والاتصال:

تمثل شبكات النقل والاتصال عنصراً من عناصر قوة الدولة، فهي الوسيلة التي تربطها داخلياً وخارجياً، وعامل من عوامل توحيد أقاليمها وتماسكها والحد من النزعة الانفصالية للأقليات، فمنظومة النقل والمواصلات المتمثلة في الطرق البرية والجوية والبحرية والاتصالات السلكية واللاسلكية تُعد قوة ومنعة سياسية واقتصادية وعسكرية للدولة<sup>(15)</sup>، ورغم تطور وسائل الاتصال والتواصل في وقتنا الحاضر مازالت بعض الدول تفتقر إلى إمكانيات توفيرها مما يظهر الفارق واضحاً بين الدول النامية والدول الصناعية من حيث كثافة استخدام وسائل الاتصال، رغم أهميتها في حالات السلم والحرب.

## 6- القوة العسكرية:

تكمن أهمية بناء القوة العسكرية للدولة في حماية حدودها من أي اعتداء خارجي، والهجوم من أجل الدفاع عن الدولة، بحيث أضيف المكون العسكري إلى مكونات القوة السياسية لها ليصبح المكون الخامس في سلم ترتيب مكونات الدولة السياسية المتمثلة في ( الجغرافي – التاريخي- الاقتصادي- الاجتماعي)<sup>(16)</sup>، وتعاضم دور المكون العسكري في مهام متعددة، منها الدفاع عن أرض الدولة، ومراقبة الحدود وحمايتها، والتدخل في حماية الأمن القومي في حالات الكوارث، ولتتمكن المكون العسكري من القيام بدوره في أوقات السلم والحرب، يتطلب ذلك توفير إمكانات مادية لتدعيم قدراته الدفاعية، وتأمين قواعد إمداد له في مواقع بعيدة عن متناول مدى الأسلحة المعادية، وكفاءة الأفراد التدريبية والتعليمية، وتنوع في المعدات والأسلحة المستخدمة وتطويرها، ومن العوامل التي تحدد القوة العسكرية مساحة الدولة أو حجمها، وكثافة العلاقات الخارجية للدولة، و مساهمة الدولة في الأمن الدولي والإقليمي، والتوجهات غير الشرعية لبعض الدول، وإذا ما توافرت الإمكانيات المادية والبشرية لبناء قدرات القوة العسكرية للدولة، كان ذلك سبباً من أسباب تماسكها من جهة وزيادة في قوتها إقليمياً ودولياً.

## 7- قوة العلاقات الخارجية:

إن التوسع في العلاقات الدولية وتوثيقها هو السبيل لرفع قدرة الدولة في التبادل التجاري والاقتصادي مع الدول الأخرى، فمن الجوانب الاقتصادية تحتاج الدولة إلى تأمين ما ينقصها داخلياً لكثير من المنتجات التي لا يتوفر إنتاجها داخلياً، مما يجعل من دخول عضوية المنظمات العالمية والإقليمية يزيد من قوتها، ويتيح لها دوراً فاعلاً على المسرح السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي العالمي<sup>(17)</sup>، فالدولة تستمد قوة من الخارج من خلال علاقات التبادل المختلفة مع الدول الأخرى إلى جانب قوتها الداخلية.

## أساليب قياس قوة الدولة:

تعددت المحاولات لقياس قوة الدولة<sup>(18)</sup>، (فيرى بيرسي) و (زميله بيلتير) ، أن القوة تعتمد على أوجه النشاط الاقتصادي للدولة، متخذين السكان

## الدولة " ما بين تنمية قوتها السياسية وتخطيط أمنها القومي "

العنصر الرئيس في معادلة القوة، في حين يرى (جونز) أن القوة يمكن تقسيمها إلى ثلاث عناصر الأرض، ورأس المال، والعمل، على أن يتم دراسة كل عنصر لتحديد أهميته في قوة الدولة، واعتمد (جرمن) على الأسلوب الإحصائي في عناصر المساحة والسكان والموارد الاقتصادية والقوة العسكرية، وقسمها إلى أكثر من عشرين بنداً ضمن معادلة القوة مخصصاً لكل منها وزن نسبي محدد لبيان القوة، وجاء (بري) بفكرة معايير أنماط القوة التي يمكن بيانها من خلال الأداء الأمثل للدولة، كتوفير متطلبات مواطنيها الإنتاجية والخدمية، وحدد (بري) عدداً من المؤشرات لقياس قوة الدولة، فخصص تسعة مؤشرات لقياس خدمات النقل، وسبعة مؤشرات تناولت تجارة الدولة، وقرابة تسعة مؤشرات لقياس استهلاك الطاقة، فيما حدد ثمانية مؤشرات لعنصر السكان، وخصص أربعة مؤشرات لقياس عنصر الغذاء، أما باقي المؤشرات فتتمثلت في اتجاهين: الأول لقياس كفاية خدمات الاتصال وحدد أربعة مؤشرات لها، ومؤشران خصصت لبيان مستوى الاداء الاقتصادي، وذلك من خلال قياس الناتج المحلي ونصيب الفرد من الناتج القومي.

### الخاتمة:

تتعدد أنواع القوة فمنها القوة الاقتصادية، والقوة العسكرية، والقوة الفعلية، والقوة المورفولوجية، والقوة الديموغرافية، والقوة التنظيمية.... وغيرها<sup>(19)</sup>، ونظراً لتداخل أشكال وترابط القوة التي تؤدي إلى قدرة الدولة على تحقيق أكبر قدر من الاكتفاء الذاتي، وبلوغ مرحلة الوحدة الاقتصادية والبشرية ضمن حدودها الإقليمية، عن طريق صهر كل مكوناتها وتوجيهها لتنمية مقدرات الدولة لبلوغ نتائج النمو والتطور بمعدلات متوازنة تحقق الرخاء والنماء لكل سكانها.

إن تحديد وقياس مدلول القوة على مجمل الدول ليس بالأمر السهل والممكن، فهو متاح إلى حد ما بالنسبة لبعض الدول المتقدمة والكبرى والمعروفة بالدول السبعة الكبرى (G.7)<sup>(20)</sup>، فقد نجد دول صغيرة المساحة وقوية قتلادياً بينما هي ضعيفة عسكرياً مثل سويسرا وسنغافورة، وتعتمد الأولى على فائض النشاط البنكي والسياحة، بينما نجد الحال يختلف لدولة كوبا

## أ. المبروك علي جلالة

فإن قوتها العسكرية لا تتناسب وضعف بنيانها الاقتصادي وحالة الفقر التي تشهدها، ناهيك عن ضعف دخل الفرد بالهند الذي لا يتجاوز 340 دولار، بينما نجحت في تطوير برنامجها النووي، وعلى الطرف الآخر تظهر دولاً حققت معدلات عالية في متوسط دخل الفرد فبلغ فيها قرابة 47 ألف دولار كاليابان، التي تعتمد على استيراد جُل الموارد من الخارج كالغذاء والوقود والمواد الخام، واعتمادها على تصدير الفائض من منتجاتها الصناعية، إلى جانب تعدد الدول التي تمتلك ثروات نفطية وتصدر كميات كبيرة منه ولكن يظل تأثيرها على الساحة العالمية محدوداً، وعلى الصعيد الداخلي تفقر إلى وجود قاعدة اقتصادية يمكن أن تحل محل إنتاجها النفطي، ففتباين مستويات القوة ما بين الدول من حيث وفرة المقومات الجغرافية، التي يظهر على بعضها ملامح القوة عبر فترات دون الأخرى، فمن المتعذر أن تمتلك الدولة الواحدة عناصر القوة دون وجود جوانب الضعف في بعض مقوماتها، مما نجد تغير في مكانة الدول في سلم القوى العالمية بين فترة وأخرى.

### النتائج:

من خلال المحاور التي تم تناولها يمكن استخلاص جملة من النتائج التي قد تسهم في تنمية قوة الدولة السياسية والأمنية داخلياً وخارجياً نعرضها على النحو التالي:

- 1- القوة التنظيمية والنظام السياسي القائم، يمثلان المتغير الرئيس والمهم في دائرة مكونات الدولة، فالتوافق ما بين عناصره يُعد المحور الأساسي في استقرار الدولة، وكفاءة الأفراد القائمين على تطبيق القانون على كافة أجزاء الدولة، عن طريق نظام إداري يديره موظفون يتسمون بالنزاهة والعدالة وهو الدافع لترابط وتماسك المكون الاجتماعي لتحقيق هدف تنامي قوة الدولة السياسية والأمنية.
- 2- تنمية القوة الديموغرافية والتي لا تعني عدد السكان فقط، فتعد مهاراتهم التقنية، والصحية، والعلمية، وتركيبهم العمري والنوعي والاقتصادي والاجتماعي عوامل رئيسة في تنمية قوة الدولة السياسية.



### **الدولة " ما بين تنمية قوتها السياسية وتخطيط أمنها القومي "**

- 3- إتباع سياسة العدالة المكانية في خريطة الاستثمارات على المستوى الإقليمي، عن طريق الاستغلال الأمثل للموارد ضمن إطار التعمير لتحقيق هدف تخفيض الكثافة السكانية بمناطق نواة التركيز السكاني، وتوسيع مساحة الغطاء البشري، وتقليل الفجوة بين الكثافة العامة للسكان وكثافة المناطق المعمورة، سعياً إلى جعل التوزيع السكاني أحد مقومات قوة الدولة.
- 4- تحديد أهداف التنمية من خلال تنمية المكونات المستهدف تنميتها، ومعالجة أسباب انخفاض إسهامها في فاعلية المكون العام لقوة الدولة.
- 5- تقليل الفوارق المحلية في ميزان الثروات، من خلال معادلة الناتج القومي والمحلي على المناطق المختلفة بالدولة، بالتوجه نحو الاستثمار الإنتاجي في مشروعات داخلية توظف أكبر عدد من السكان بما يتناسب مع الناتج القومي، وهو هدفاً لجعل دور المكون الاقتصادي أكثر فاعلية في الإسهام في قوة الدولة السياسية.
- 5- الاهتمام بتنظيم القوة العسكرية من خلال استخدام التقنية الحديثة، مما يجعلها قادرة على الحفاظ على مقدرات الدولة، وحفظ حدودها والرد على أي مطامع في ارضيها، وبذلك تسهم القوة العسكري في تماسك الدولة داخلياً ويزيد من قوة الدولة ووزنها السياسي خارجياً.
- 6- تنمية الحركة المعلوماتية ونشر الثقافة التكنولوجية وإنشاء المراكز المعلوماتية المتخصصة، ودعم مراكز البحوث والابتكارات والاختراعات، فتشكل هذه الاتجاهات والإجراءات التنموية يعود مردوها سريعاً ومؤثراً على تزايد قوة الدولة.

## أ. المبروك علي جلالة

### الهوامش:

(\*)- تعني لفظ الدولة: " السلطة الفعالة والمحمية المنظمة، وتدل على أن أنها نوع من التنظيم الاجتماعي الذي يضمن أمنه وأمن رعاياه من الأخطار الخارجية والداخلية. يمتلك لهذا الغرض قوة مسلحة وعدة أجهزة للإكراه والردع. ولا توجد دولة بلا درجة عالية من الانسجام الاجتماعي والتنظيم التسلسلي اللذين يسمحان للحكومة بإشعاع سلطتها وتنفيذ رغباتها." للمزيد ينظر: صبري فارس الهيتي، الجغرافيا السياسية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2000، ص 7.

1- عدنان صافي، الجغرافيا السياسية- بين الماضي والحاضر، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، 1999، ص 114.

(\*\*\*)- الجغرافيا السياسية: عرفها هارتشون (Hartshorne) : " بأنها دراسة تباين الظاهرات السياسية من مكان إلى آخر في ضوء تباين ظاهرات سطح الأرض (الطبيعية والبشرية والاقتصادية) باعتبارها وطناً للإنسان " ، ويدخل ضمن هذه الظاهرات السياسية التي أوجدتها كل القوى والأفكار السياسية. للمزيد ينظر: (in Hartshorne , R. Political geography in modern world. the Journal of Conflict Resoulition . Vol.4 ,1960 , p . 52 . ) ، أما دوغلاس جاكسون (D. Jackson): فعرفها أنها "دراسة علاقة الظواهر السياسية في خصائصها التوضيحية ، من خلال تحليلها للحدود ومشاكلها ، والتنظيمات الجغرافية الناتجة عن طريق تطبيق السلطة الحكومية أو الوجود السياسي للدولة. للمزيد ينظر إلى: ( D. Jackson , Politics and Geographie Relations, ) (prentice- Hall Engle – Wood Clifs, N . j , 1964, P.91.) فيما اعتبرها تعريف مودي (Moody): "ساساً عبارة عن تحليل العلاقات المتبادلة بين البيئة والدولة من الوجهة السياسية " أي التأثير المتبادل بين السلوك السياسي للإنسان من ناحية والخصائص الجغرافية المتنوعة التي يعيش في ظلها مجتمع ما من جهة أخرى، للمزيد ينظر إلى: محمد محمود إبراهيم الديب، الجغرافيا السياسية منظور معاصر، الطبعة الخامسة، مكتبة الأنجلو المصرية، 2002، ص 61.

## الدولة " ما بين تنمية قوتها السياسية وتخطيط أمنها القومي "

(\*\*\*) (( لقد جذب التنوع بين شعوب العالم ودوله انتباه كثير من الباحثين منذ القدم، ولم يكتفوا بوصفه فقط بل بتحليله وربطه بمجموعة من العلاقات المتبادلة، فقد ربطوا بين الاختلافات الحضارية من ناحية وتباين الظواهر الطبيعية من ناحية أخرى، ولم يمض وقت طويل حتى بدأت دراسة الوحدات السياسية في ضوء شكلها وقدراتها الكامنة وأشكال حكوماتها، وكان هيبو قراط (460-476 ق.م) من المفكرين القدامى، الذين أوضحوا دور البيئة الطبيعية على النشاط البشري، وفي أوائل القرن السادس عشر درس بودان (1530-1596) وهو من كُتاب عصر النهضة، وقد ربط بين طبائع الناس والمناخ، وحاول تحديد شكل الحكومة أو الجمهورية)). للمزيد ينظر إلى: فتحي محمد أبو عيانة، دراسات في الجغرافيا السياسية، دار النهضة العربية، بيروت، 1983، ص 24-26.

2 -- محمد ازهر سعيد السماك، الجغرافيا السياسية - أسس وتطبيقات، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1988، ص 43.

(\*\*\*\*) النظام الايديولوجي" وهو النظام الذي تتبناه الدولة في إدارة الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، (الفلسفة الاشتراكية) أو (الاقتصاد الحر)، وهو حصيلة لتجاربها السياسية المختلفة ومتلائم مع ظروفها المتنوعة، وحتى عندما يحدث له تعديل أو تغير يجب أن يتمشى ذلك مع الاعتبارات الجغرافية التي تعيش في ظلها الدولة، أما أن تحاول السلطة زرع نظام منقول لا يتمشى مع الظروف الجغرافية للدولة فإن مصيره إلى زوال. للمزيد ينظر: محمد محمود إبراهيم الديب، الجغرافيا السياسية- منظور معاصر، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 2002، ص 30.

3- صلاح الدين علي الشامي، دراسات في الجغرافيا السياسية، منشأة المعارف الاسكندرية، الطبعة الرابعة، 1999، ص 34.

(\*\*\*\*) الجيوبولوتيكاً" هدفها الأول يتمثل في دراسة الأوضاع العامة للكتل القارية وإعطائها أهميتها السياسية بالنسبة لموضوع واحد وجوهري هو السيادة العالمية، وبذلك فإنها علم سياسي أساساً يستمد جذوره من الجغرافيا وحقائقها ( دراسة البيئة الطبيعية للدولة)، ويعمل على الاستفادة منها خدمة لخطط سياسية معينة في غالبية الأحوال، ولهذا فإن هناك فروقاً كثيرة بين الجيوبولوتيكاً

#### أ. المبروك علي جلالة

والجغرافيا السياسية منها: فالأولى ترسم خطة لما يجب أن تكون عليه الدولة، فيما تدرس الثانية كيان الدولة الجغرافي. - وتضع الجيوبولوتيكات صوراً لحالة الدولة في المستقبل، بينما تقوم الجغرافيا السياسية برسم صورة الماضي والحاضر. للمزيد ينظر: عدنان صافي، الجغرافيا السياسية- بين الماضي والحاضر، منشورات مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن، 1999، ص 107.

4- عدنان صافي، الجغرافيا السياسية بين الماضي والحاضر، مركز الكتاب الجامعي، عمان، 1999، ص 90.  
5- إبراهيم المبروك صقر، الجغرافيا السياسية- في القرن الواحد والعشرين، دار الرواد، طرابلس، 2005، ص 7.

(\*\*\*\*\*)- الاستراتيجية)) "تطور علم الاستراتيجية في القرن العشرين وتعدى نطاق العمليات العسكرية في الحرب ليصبح علماً وفناً في وضع الخطط المدروسة لاستخدام الموارد لتحقيق الأهداف الكبرى. وباتت تتناول الاستراتيجية نواح اقتصادية وسياسية عدة، وأصبحت جزءاً من التخطيط العام لتطوير الدولة". وفي تعريف آخر "الاستراتيجية هي فن استخدام مجموعة الوسائل السياسية والعسكرية لخدمة الأهداف الرئيسة لبلد معين في مرحلة زمنية محددة، وفي ظل حوار الإرادات التي تستخدم القوة لحل خلافاتها" للمزيد ينظر: عدنان السيد حسين، الجغرافيا السياسية والاقتصادية والسكانية للعالم المعاصر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1994، ص 68.

(\*\*\*\*\*)- مسألة قدرة السكان على استغلال الموارد الاقتصادية المتوفرة بالدولة من جانبين الأول: "حجم السكان الذي يؤدي إلى زيادة حجم قوة العمل واحتمالات زيادة القوة العسكرية، وهو مرتبط بحدود القدرة الاستيعابية للاقتصاد القومي، أي القدرة على توفير فرص العمل والتوسع في الاستثمارات، والجانب الثاني: مستوى التقدم التقني الذي يشمل فن الإنتاج والأساليب المستخدمة في عمليات الإنتاج والتطوير في البحث العلمي بما يحقق

## الدولة " ما بين تنمية قوتها السياسية وتخطيط أمنها القومي "

- التقدم. للمزيد ينظر: محمد عبد الغني سعودى، الجغرافيا السياسية المعاصرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003، ص 98 – 99.
- 6- فتحي محمد مصيلحي، مرجع سابق، ص 146 - 147.
- 7- المرجع السابق، ص 155- 158.
- (\*\*\*) مفهوم النواة" استخدم مفهوم النواة ليعبر عن معنيين مختلفين أحدهما متعلق برؤية القلب(Core) في محتوى معاصر كانت فيه منطقة النواة (Core-Area) جزءاً من الدولة ليس به أكبر عدد من السكان فحسب، بل به أكثر الموارد، وأنه يشكل محور شبكات النقل والاتصالات، ومن ثم ذهب البعض إلى وصف منطقة النواة بأنها منطقة القلب، وكل أطراف الدولة مرتبطة بها بشكل أو آخر، والمعنى الآخر لمفهوم منطقة النواة يعبر عنه بالمصطلح التاريخي أو التطوري(Genetic)، حيث أن المنطقة الرئيسة تُعرّف على أنها النواة التي نشأت منها وحولها الدولة من خلال عملية تدريجية للتوسع المساحي والالتحام (accretion) حتى وصلت فيه الدولة إلى مساحتها الحالية، ومع مرور الوقت ترابطت أجزاء الدولة اقتصادياً واجتماعياً و ثقافياً من خلال مفاهيم مثل: الأرض الأم (Motherland) أو الأرض الأب (Fatherland)" للمزيد ينظر: فايز محمد العيسوي، الجغرافيا السياسية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2005، ص 136.
- 8- فايز محمد العيسوي، الجغرافيا السياسية المعاصرة، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 2005، ص 118.
- 9- محمد احمد عقلة المومني، إستراتيجيات سياسة القوة – مقومات الدولة في الجغرافيا السياسية، دار الكتاب الثقافي، الأردن، 2008، ص 138.
- (\*\*\*)- حققت بعض الدول التي تتصف بصغر مساحتها ولكنها حققت معدلات عالية لمتوسط نصيب الفرد من الدخل القومي ففي عام 2012 على سبيل المثال بلغ متوسط نصيب الفرد في سويسرا حوالي 80970 دولار ومساحتها الجغرافية لا تتجاوز 41000 كم2، وفي دولة قطر بلغ فيها المعدل قرابة 74000 دولار ومساحتها لا تتجاوز 12000 كم2، في حين حققت هولاندا واليابان ما يقارب من 48000 و 47870 دولار لهما على التوالي

#### أ. المبروك علي جلالة

- ومساحة كل منهما 42000 كم2 للأولى و 378000 كم2 للثانية. للمزيد ينظر:  
شبكة المعلومات الدولية (http" databankworldbank.org).
- 10- فايز محمد العيسوي، مرجع سابق، ص 123.
  - 11- فتحي محمد أبوعيانه ، دراسات في الجغرافيا السياسية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1983 ، ص 66.
  - 12- صلاح الدين الشامي ، دراسات في الجغرافيا السياسية ، منشأة المعارف الإسكندرية ، الطبعة الثانية ، 1999 ، ص 44.
  - 13- محمد عبد الغني سعودي، الجغرافيا السياسية المعاصرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003، ص 99.
  - 14- محمد عبد الغني سعودي، مرجع سابق، ص 128 - 129.
  - 15- محمد احمد عقلة المومني، مرجع سابق، ص 235.
  - 16- فتحي محمد مصيلحي، مرجع سابق، ص 164.
  - 17- محمد محمود إبراهيم الديب، الجغرافيا السياسية- منظور معاصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2002، ص 595.
  - 18- محمد ازهر سعيد السماك، مرجع سابق، ص 73.
  - 19- محمد ازهر سعيد السماك، مرجع سابق، ص 70.
  - 20- فايز محمد العيسوي، مرجع سابق، ص 125.

أ. د. محمد ساسي عمران - د. ابراهيم بشير الصغير

## الصعوبات التي تواجه أداء طلاب التربية العملية بكلية التربية (كما يراها معلمو السنة الاولى والثانية بالمرحلة الثانوية))

أ.د.محمد ساسي عمران  
د. ابراهيم بشير الصغير

### مقدمة:

تعد التربية العملية خطوة هامة في اعداد المعلم التي تضطلع بها كليات التربية، ويمثل التدريب العملي على مهنة التدريس امرا بالغ الاهمية، وهو يندرج تحت مضمون مقرر التربية العملية، فهي متطلبا اساسيا لتخريج معلما متمهنا، ولذلك تحرص هذه الكليات على ضرورة انتظام طلابها في معايشة حية لواقع النظم والمؤسسات التعليمية، التي ينتظر لهم العمل فيها.

فالتربية العملية تمثل مكونا أساسياً في برامج اعداد المعلمين، وهي المقرر الاساسي الذي يمكن من خلاله الربط بين كليات التربية وعملها الاكاديمي التأهيلي، والمدارس وعملها التطبيقي.

حيث يتعرف الطالب المعلم من خلال ادائه للتربية العملية، على المقرر الاساسي الذي يمكن من خلاله الربط بين كليات التربية وعملها الاكاديمي والتأهيلي، والمدارس وعملها التطبيقي، حيث يتعرف الطالب المعلم من خلال التربية العملية، عن أهم متطلبات مهنة التدريس، واساليب تخطيط الدروس وتنفيذها، وطرائق التدريس، والوسائل التعليمية، واساليب التقويم، وكل ذلك من خلال مواقف ميدانية حقيقية<sup>(1)</sup>.

وبهذا تعد التربية العملية خبرة هادفة يمر بها طلاب كليات التربية، هدفها افساح المجال امام كل منهم كي يتعرف على واقع العملية التعليمية، ويختبر قدرته الفعلية على التدريس<sup>(2)</sup>.

فقد يقصر الطلبة المعلمون في تحضير الدروس، الامر الذي يؤدي الي عدم ادارتهم الفصل الدراسي بنجاح، فضلا عن ادائهم الضعيف عند تنفيذ الدرس، بان يتم التركيز على تزويد التلاميذ بكم هائل من المعلومات من الكتاب

### الصعوبات التي تواجه أداء طلاب التربية العملية بكلية التربية ...

المدرسي، كما لو كان هو الهدف الوحيد للتدريس، وبذلك مازال مجتمعنا العربي يشكو من سوء مخرجات التعليم .

فمن هنا تبدأ الحاجة الماسة الى معرفة أهم الصعوبات التي تواجه أداء الطلبة المعلمين اثناء التربية العملية، من حيث التحضير وتنفيذ الدرس وهذا بدوره يحدد مستواهم العلمي وقدراتهم التربوية لمهنة التدريس .

#### مشكلة الدراسة:

بدأ الاحساس بالمشكلة من خلال معايشة الباحثين عن قرب لبعض الصعوبات التي تواجه اداء الطلاب للتربية العملية، ومن موقعهم كمشرفي للتربية العملية بكلية التربية فقد لاحظا عديد الشكاوى من الطلاب / المعلمين الذي يتصل بعضها بنظام الاشراف على برنامج التربية العملية، حيث أكد الطلاب/ المعلمون، ان الاشراف لا يحقق الغرض المرجو منه، وان هناك قصورا واضحا في اداء بعض المشرفين.

وهذا ما دفع الباحثان لدراسة أهم الصعوبات التي تواجه طلاب التربية العملية، املا ان تكون هذه الدراسة اضافة جديدة ومفيدة للجهود المبذولة لتطوير برنامج التربية العملية في كلية التربية بجامعة الزاوية.

بناء على ما تقدم يمكن تحديد مشكلة الدراسة فيما يأتي:

إن واقع التربية العملية بكلية التربية بالزاوية يواجه بعض الصعوبات والسلبيات اثناء برنامج التربية العملية، والتي تحول دون تحقيق التربية العملية لأهدافها .

حيث أن مشكلة الدراسة تتحدد بالصعوبات التي تواجه طلاب التربية العملية ، والذي يتمثل في قصور التلاميذ في تحضير الدروس وضعف في تنفيذه، اثناء تطبيق التربية العملية داخل الفصل الدراسي، وترتب على ذلك ضهورهم في مستوى ضعيف .

واستطلع الباحثان اراء بعض الاساتذة المشرفين على برامج التربية العملية الذين بدورهم اكدوا على عدم رضاهم عن مستويات أداء الطلبة (المعلمين ) العلمي والتربوي المكون لديهم كما أوضحت دراسة (عمران،



أ. د. محمد ساسي عمران - د. ابراهيم بشير الصغير

2005م) في برنامج التربية العملية، والذي يؤكد ان الزمن غير ملائم للمعلمين المقيمين اثناء تطبيق التربية العملية<sup>(3)</sup>. ولهذا قامت الدراسة الحالية بتسليط الضوء على بعض الصعوبات التي تواجه اداء التربية العملية لدى طلاب كلية التربية بالزاوية، ومن خلالها تحددت مشكلة الدراسة وخرج الباحثان بالتساؤل الاتي:  
ما أهم الصعوبات التي تواجه اداء طلاب التربية العملية بكلية التربية بالزاوية ؟  
أهمية الدراسة:

تعد مادة التربية العملية ذات اهمية بالغة وخطوة مهمة في رسم المستقبل في اداء الطلبة المعلمين لمهنة التدريس بالمدارس، وتحظى بمكانة مهمة في العملية التعليمية وتقدم بصورة مفيدة في تكوين معلمين مثاليين .  
وتتمثل اهمية الدراسة الحالية في الاتي:

- رفع مستوى اداء الطلبة المعلمين مهنيا .  
- تنمية قدرات الطلبة المعلمين الذاتية في وضوح صوتهم وكيفية تعاملهم مع التلاميذ ،  
- تساعد فياستعمال الطلبة/ المعلمين للوسائل والمهارات الحديثة المناسبة لكل درس .  
- معالجة الصعوبات التي تواجه الطلبة / المعلمين التي تحول دون جعلهم معلمين مهنيين أكفاء

وتكتمل أهمية هذه الدراسة بالتطبيقات الاتية:

- 1- معرفة مدى ما حققه الطلبة / المعلمين في خطوات تحضير الدرس .
- 2- قدرة الطلبة / المعلمين على تحضير الدرس وكيفية تنفيذه داخل الفصل الدراسي.
- 3- تحديد الصورة المستقبلية التي سيكون عليها الطلبة / المعلمين .

## الصعوبات التي تواجه أداء طلاب التربية العملية بكلية التربية ...

### أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة الى معرفة اهم الصعوبات التي تواجه اداء الطلبة المعلمين، من حيث تحضير الدرس وتنفيذه وكيفية وضع خطة تدريسية للموضوعات، التي يقوم بتطبيقها داخل الفصل الدراسي . ولتمهن مهنة التدريس في المستقبل تسعى الدراسة الى تحقيق الاهداف التطبيقية الآتية:

- 1- التعرف على أهم الصعوبات التي تواجه اداء الطلبة المعلمين للتربية العملية في تحضير الدرس، لتحديد رغبتهم ومدى قابليتهم لمهنة التدريس، من وجهة نظر عينة الدراسة .
- 2- التعرف على أهم الصعوبات التي تواجه اداء الطلبة / المعلمين للتربية العملية في تنفيذ الدرس، لتحديد قدراتهم العلمية والتربوية، لممارسة مهنة التدريس، من وجهة نظر عينة الدراسة.

### تساؤلات الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة، قام الباحثان بدراسة اهم الصعوبات التي تواجه طلاب التربية العملية بكلية التربية بالزاوية من خلال الاجابة عن التساؤلات الآتية:

- 1- ما اهم الصعوبات التي تواجه الطلبة المعلمون في تحضير الدرس واثره على رغبتهم وقابليتهم لمهنة التدريس؟
- 2- ما اهم الصعوبات التي تواجه اداء الطلبة المعلمون في تنفيذ الدرس، واثره على قدراتهم العلمية والتربوية اثناء ممارستهم لمهنة التدريس؟

### حدود الدراسة:

- تحتوي الدراسة على مجموعة من الحدود أهمها:
- 1- الحد الموضوعي: تمثلت هذه الدراسة التطبيقية في ما يواجهه طلاب كلية التربية بالزاوية من صعوبات، اثناء أدائهم للتربية العملية.
  - 2- الحد البشري: احتوت هذه الدراسة على عينة من معلمي الصف الاول والثاني من المرحلة الثانوية.
  - 3- الحد المكاني: طبقت هذه الدراسة في المدارس الثانوية بمدينة الزاوية.

أ. د. محمد ساسي عمران - د. ابراهيم بشير الصغير

4 - الحد الزمني: اقتصرت هذه الدراسة على العام الدراسي 2012-2013م.

#### المصطلحات الإجرائية للدراسة:

- **الاداء:** وهو القدرة على امتلاك الكفايات التربوية والعلمية لمجموعة من المعارف والخبرات والمهارات المكتسبة من قبل الطلبة / المعلمين، ويتطلب ذلك تزويد الطلبة / المعلمين بمعلومات تعليمية وتربوية في فترة زمنية محددة، لتؤهل الطلبة / المعلمين من الوصول الى المستوى المطلوب للنجاح في اداء مهنة التدريس مستقبلا.

- **الطلبة / المعلمون:** هم طلاب السنة الرابعة بكلية التربية، الذين يقومون بتطبيق مادة التربية العملية، على طلاب السنة الاولى والثانية من المرحلة الثانوية.

- **التربية العملية:** وهي برنامج اعداد الطلبة / المعلمين للتطبيق عمليا داخل الفصول الدراسية بالمدرس، كمرحلة اولية تزود الطلبة / المعلمين بالاساسيات الضرورية للدخول الى المهنة التربوية في مجال تخصصهم .

#### الاطار النظري

##### تمهيد:

ان اداء الطلبة / المعلمين للتربية العملية، من حيث التحضير وتنفيذ الدرس ما زال ضعيفا لان اغلب كليات التربية لم تحدد معاييرها في قبول طلاب كلية التربية، بناء على الرغبة في مهنة التدريس.

##### التربية العملية:

لقد تعددت وجهات النظر تجاه مفهوم التربية العملية، الا ان هناك مفاهيم مشتركة بين هذه الاتجاهات، وهي التي تهتم بالجانب التطبيقي الميداني، وتتيح للطلبة / المعلمين الفرصة الحقيقية للبرنامج العملي، والذي يتم تطبيقه على المدارس المتعاونة في فترة زمنية كافية، مع اشراف استاذين احدهما اكايمي والاخر تربوي على كل مجموعة، وهذا بدوره يعمل على اكساب الطلاب الكفايات العلمية والتربوية اللازمة لتنمية الجوانب المهارية، لإعدادهم معلمين اكفاء قادرين على القيام بمهامهم التعليمية على احسن وجه<sup>(4)</sup>.

## الصعوبات التي تواجه أداء طلاب التربية العملية بكلية التربية ...

### أهمية التربية العملية:

للتربية العملية أهمية كبيرة تكمن في اسهامها ومساعدتها لكليات التربية في عملية اعداد الطلبة المعلمين وتأهيلهم تأهيلاً ذا كفاية وفاعلية عالية، والتي تقوم بإعدادهم لمهنة التدريس، من حيث تحضير الدرس وتنفيذه وتحدد أهمية التربية العملية في الآتي: (5)

- 1- الربط بين الدراسة النظرية والواقع التطبيقي للطلبة/ المعلمين .
- 2- إتاحة الفرصة للطلبة / المعلمين لامتلاكهم الكفايات العملية اللازمة .
- 3- إتاحة الفرصة للطلبة / المعلمين للتعرف على قدراتهم الذاتية وكفاياتهم التدريسية.
- 4- إشعار الطلبة المعلمين بالثقة في انفسهم اثناء مواجهة الموقف التعليمي .
- 5- اكتساب الطلبة / المعلمين للمهارات في استخدام بعض وسائل واجهزة تكنولوجيا المعلومات.
- 6- اكتساب الطلبة / المعلمين التجربة الشخصية المرتبطة بكيفية ادارة الفصل وتنظيم الوقت الزمني.
- 7- إتاحة الفرصة امام الطلبة المعلمين لمشاهدة نماذج مختلفة من مواقف التدريس والاستفادة منها.

### أهداف التربية العملية:

تهدف كليات التربية من خلال التربية العملية لتحقيق مجموعة من الاهداف، وتوفير كل السبل التي تؤدي لتحقيقها وتمكن الطلبة / المعلمين من مهنة التدريس بصورة فعالة بان يكونوا قادرين على فهم تلاميذهم وميولهم واتجاهاتهم، وذلك لان نموالمهارات التربوية في المجالين النظري والتطبيقي يسهم في تكوين معلمين نموذجيين، ويمكن تحديد الاهداف الآتية: (6)

- 1- توطيد العلاقة الاكاديمية والمنهجية مع المدارس المتعاونة.
- 2- الاخذ بتوجيهات الاساتذة المشرفين على مادة التربية العملية، لإعداد الطلبة / المعلمين وتأهيلهم من الناحيتين النظرية والعملية قبل الخدمة وفي اثنائها.

أ. د. محمد ساسي عمران - د. ابراهيم بشير الصغير

3- مساعدة الطلبة / المعلمين على استكمال متطلبات الحصول على الدرجة العلمية.

4- زيادة الوعي المهني لدى الطلبة / المعلمين نحو عملية التعلم.

وتسعى مادة التربية العملية الى تحقيق الاهداف الاتية :

اولا: تعريف الطالب المعلم بماهية المجال المهني التربوي الذي سوف يعمل به عقب تخرجه الوشيك، حتى يكتسب خبرة بما ينتظر منه القيام به كمعلم فيما بعد .

ثانيا: اتاحة الفرصة امام الطالب المعلم، كي يضع ما درسه من مبادئ وقواعد ونظريات تعليمية وتربوية خلال مرحلة الاعداد الاكاديمي، موضع التطبيق العملي والفعلي .

ثالثا: تهيئة الطالب المعلم للانتقال من دور الطالب الى دور المعلم، مما يكفل له انتقالا طبيعيا متدرجا من دور اجتماعي الي اخر، ضمن سلسلة أدوار حياته المتعددة. (7)

الاسهام في رفع مستوى ادائهم العلمي والتربوي.

**واقع اداء الطلبة / المعلمين للتربية العملية:**

الطلبة/ المعلمون هم العنصر الاساسي في التربية العملية ومدخلاتها العملية والتعليمية، ويتوقف على ذلك أدائهم العلمي والتربوي بمدى التزامهم بمسؤولياتهم وواجباتهم التي يفرضها برنامج التربية العملية في المدارس، لتحقيق الاهداف الموضوعية، ومن ابرز مسؤولياتهم ما يأتي: (8)

- 1- الالتزام بأوقات الدوام الرسمي.
- 2- الالتزام باللوائح والقوانين المعمول بها في المدرسة.
- 3- الالتزام بتوجيهات ادارة المدرسة .
- 4- الاهتمام بالمظهر الجيد والمسلك التربوي الاخلاقي.
- 1- التعامل مع التلاميذ على اساس العدالة والمساواة .

### المصوبات التي تواجه أداء طلاب التربية العملية بكلية التربية ...

- ويتم ذلك من خلال تعاون المدرسة بتوفير جميع الظروف والتسهيلات اللازمة لهم، والتي تعمل على خلق روح التعاون، ومن ابرز مسؤوليات ادارة المدرسة ضرورة التعاون معهم فيما يأتي: (9).
- 1- توفير الكتب اللازمة لكل طلبة التربية العملية .
  - 2- تهيئة متطلبات التربية العملية من القاعات والاجهزة والوسائل التعليمية اللازمة.
  - 3- تحديد المعلمين الذين سيسلمون الحصص للطلبة / المعلمين.
  - 4- التعاون مع مشرف التربية العملية، بتوجيه الطلبة /المعلمين وتقويمهم.
  - 5- متابعة دوام الطلبة / المعلمين من خلال الحضور والغياب، او عن اي تقصير.
  - 6- تخصيص بعض الوقت لدخول الحصص مع طلبة التربية العملية، لغرض المتابعة.
- وبذلك فان التعاون مع الطلبة / المعلمين يؤدي دورا فاعلا ومهما في انجاح التربية العملية.
- وكان واقع اداء التربية العملية لبعض الطلبة المعلمين المقبلين بدون رغبة في مهنة التدريس يتسم بالمعاناة من الجوانب العلمية والتربوية المتعددة، منها القصور في التحضير والضعف في تنفيذ الدرس وفي استعمال الاساليب التدريسية الحديثة والمناسبة الى كل درس، ويرجع ذلك الى عدة اسباب منها: (10)
- 1- ضعف مستواهم العلمي المعد لهم سابقا في المرحلة الجامعية.
  - 2- قلة الرغبة في ممارستهم مهنة التدريس.
  - 3- غير متمكنين من المادة الدراسية التي يقومون بتطبيقها.
  - 4- ليس لأغلبهم الاطلاع الثقافي الواسع.
  - 5- لا يولي أغلبهم أهمية لتطبيق مادة التربية العملية.
- ومن خلال واقع أداء الطلبة / المعلمين نجد انه لا يسهم في انجاح العملية التعليمية وتحقيق اهدافها الاستراتيجية.

### أهمية الاشراف التربوي في برنامج التربية العملية:

يرتبط نجاح العمل الجماعي في كل مجالات الحياة بوجود قيادة حكيمة تشرف على تخطيط العمل، وتنسيق جهود العاملين فيه، وتوجيهها نحو الاهداف المحددة، وتزداد صعوبة المسؤولية الملقاة على كاهل المشرف، اذا كان العاملون معه على غير قدر عال من المعرفة والثقافة، وهذا يقتضي ضرورة ان يفوقهم هو في اعداده واستعداده، وان يتصف بصفات شخصية طيبة تساعده في اكتساب ثقتهم، وتمكنه من التعامل معهم.

وتعد الاهداف التعليمية التي يسعى المشرف لتحقيقها، على قدر اهمية ونبل وخطورة الاهداف تكون جسامه المسؤولية في حسن التخطيط وفي العمل على تحقيق هذه الاهداف، الامر الذي يوجب معه الحرص والتريث، بل والتشدد في انتقاء اصلح الافراد لتولي العمل الاشرافي (11).

ويكاد يجمع التربويون على ان التربية العملية الميدانية، تمثل في الواقع ابرز جوانب اعداد المعلم، وبدونها تصبح برامج اعداد المعلمين برامج نظرية خالية من اي معنى (12).

### معايير وشروط اختيار مشرفي التربية العملية:

يجب أن تراعى في عملية اختيار مشرف التربية العملية المعايير والشروط الآتية: (13)

- ان يكون عضو هيئة التدريس حاصلًا على درجة الدكتوراه في التربية، وان يكون مؤهله الجامعي الاول في مادة التخصص التي يشرف على تدريسها، وفي حالات الضرورة يمكن الاكتفاء بدرجة الماجستير، أو ان يكون موجهًا تربويًا ممن لهم خبرة طويلة في مجال الاشراف التربوي.
- ان تكون لديه خبرة كافية بماهية برنامج التربية العملية واهدافها، وطبيعة الطلاب المعلمين، وخصائصهم وحاجاتهم الشخصية والانسانية والوظيفية.
- ان يتصف المشرف بصفات ترغب الطلاب / المعلمين في ان يتعلم منه الصفات الحسنة، كالتواضع والتعاون، ومرح الشخصية، واحترام الآخرين.

### الصعوبات التي تواجه أداء طلاب التربية العملية بكلية التربية ...

- ان يكون لدى المشرف خبرة عملية حقيقية لاتقل عن سبع سنوات في تخصصه.

#### الدراسات السابقة:

على الرغم من تعدد وتنوع الدراسات التي تناولت التربية العملية من زوايا متعددة، الا انه لا توجد دراسة واحدة من بين هذه الدراسات - على الاقل في المجتمع الليبي، الا انه هنالك مجموعة من الدراسات التي تعرضت لبعض المشكلات التي تواجه طلاب التربية العملية عند ادائهم، ومن بين هذه الدراسات والبحوث السابقة ذات الصلة بالموضوع نعرض الدراسات الآتية:

- دراسة (الشريبي، 1974م)<sup>(14)</sup> وقد اهتمت بتقويم الاشراف على التربية العملية في مجال اللغة الانجليزية بكلية التربية / جامعة عين شمس واستخدمت الدراسة بطاقة تقويم تنقسم الي قسمين هما: مجالات الاشراف، واساليبه . وتم تطبيق البطاقة على عينة عشوائية من مشرفي التربية العملية قوامها (25 مشرفا)، وكشفت الدراسة عن اهتمام المشرفين بتقويم الاداء التدريسي فقط للمتدربين، دون الاهتمام بالجوانب الاخرى.

- دراسة ( الخزامي، 1983م)<sup>(15)</sup> وقد استهدفت تشخيص الدقة في تقويم اداء الطلاب/ المعلمين لدروس التربية العملية، وتوصلت الى وجود علاقة ضعيفة بين التقدير العام للطلاب في جميع المجالات.

فمن خلال استعراض الدراسات السابقة يتبين أن التربية العملية ذات أهمية كبيرة وانها تواجه بعض الصعوبات التي ينبغي تذليلها ابتداء من اختيار المشرف التربوي كعنصر مؤثر في تحقيق الاهداف التربوية المنشودة، وهذا الموضوع رغم اهميته لم ينل ما يستحقه من اهتمام الباحثين، على الاقل في المجتمع الليبي - في حدود علم الباحثين، وهذا ما دفع الباحثان الي اجراء هذه الدراسة مستهدفا التعرف على الصعوبات التي تواجه اداء طلاب التربية العملية بكلية التربية بجامعة الزاوية من الجانب التربوي والفني، من وجهة نظر معلمي المرحلة الثانوية، وسبل مواجهتها.

ومن خلال اطلاع الباحثان على بعض الدراسات السابقة استفادا في دراستهما الحالية الاتي :



أ. د. محمد ساسي عمران - د. إبراهيم بشير الصغير

- تحديد مجال مشكلة الدراسة وأهمية بحثها، وموقعها من الدراسات السابقة.
- اعداد الاطار النظري للدراسة.
- تصميم اداة الدراسة وكيفية ضبطها والتحقق من صدقها وثباتها.
- اختيار الاساليب الاحصائية المناسبة لموضوع الدراسة.
- تحليل وتفسير النتائج التي تتوصل اليها الدراسة.

### الاطار المنهجي

#### اجراءات الدراسة:

#### منهج الدراسة:

اعتمد الباحثان المنهج الوصفي على اسلوب دراسة تحليلية، بما يتلاءم وطبيعة هذه الدراسة الميدانية، والذي يعتمد على جمع المعلومات والبيانات والحقائق حول ظاهرة موضوع الدراسة لمعرفة واقع اداء الطلبة المعلمين وما يواجههم من صعوبات.

#### مجتمع الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على معلمي بعض المدارس بالصف الاول والثاني من المرحلة الثانوية، التي تم فيها تطبيق الطلبة / المعلمين للتربية العملية من كلية التربية بالزاوية.

وضم مجتمع الدراسة (75) معلما، تم تسلمهم استمارة جمع البيانات عن طريق ادارات المدارس.

#### عينة الدراسة:

تم تطبيق العينة بطريقة عشوائية بسيطة من مجتمع الدراسة، وتم توزيع (75)

اختير منها (55) استبانة مناسبة الي التحليل، وهي العينة التي تمثل بنسبة 63% من معلمي السنة الاولى والثانية من المرحلة الثانوية من مجتمع الدراسة، وقد راعى الباحثان متغيرات الدراسة المستقلة في هذا الجانب.

#### اداة الدراسة:

قام الباحثان بتصميم استمارة جمع البيانات والتي تهدف الي التعرف عل الصعوبات التي تواجه اداء الطلبة المعلمين لممارستهم مهنة التدريس في

### الصعوبات التي تواجه أداء طلاب التربية العملية بكلية التربية ...

المدارس من حيث التحضير وتنفيذ الدرس، من خلال وجهة نظر المعلمين في بعض المدارس، إضافة الى مقابلات شخصية مع مديري المدارس. ولتحقيق اهداف البحث اعد الباحثان أداة للدراسة، تمثلت في استبانة تحتوي على (12) فقرة لطلبة السنة الرابعة بكلية التربية اثناء تطبيق التربية العملية في المدارس، وتم توزيع الاستبانة على افراد عينة الدراسة واختير منهم (55) استبانة ويشكلون نسبة 54% من مجتمع الدراسة.

إضافة الى ذلك اعتمدت هذه الدراسة على الاستفتاء لاستكشاف الصعوبات التي تواجه أداء الطلبة / المعلمين اثناء ادائهم للتربية العملية، من حيث التحضير وتنفيذ الدرس، وقد اعدت بفقراتها على ضوء التحديد التطبيقي الذي تتضمنه طريقة التدريس الجيدة، وصيغت فقرات الاستفتاء في عبارات وصفية تحدد هذه النواحي للتطبيق فجاءت في (12) فقرة تناولت الخطوات الآتية:

1- تحضير الدرس من قبل الطلبة / المعلمين : ويشمل التحضير الكتابي، وتوفير الوسائل السمعية والبصرية، وذلك في (6) فقرات.  
2- تنفيذ الدرس من قبل الطلبة / المعلمين: وتشمل طريقة معاملة التلاميذ ومناقشتهم داخل الفصل، وكانت في (6) فقرات، رتببت هذه الفقرات، بحيث تابعت الجانب التطبيقي.

ويعد توزيع استمارات الاستفتاء على معلمي السنة الاولى والثانية من المرحلة الثانوية لتكون آراءهم كمستقلين ضمن الفقرة، والتي احتوت على المقاييس الثلاثة وهي: (بشكل ضعيف / بشكل مقبول / بشكل جيد).

#### صدق الاداة:

هذه الدراسة تعتمد على اساس الصدق الظاهري، وذلك بموافقة المحكمين من الاساتذة ذوي الاختصاص التربوي، وعلى اثر ذلك قام الباحثان بتحديد طريقة المناقشات العديدة مع عدد من المعلمين، واعتمد في تحديدها على بعض المناقشات التي دارت في الاجتماعات مع مديري المدارس بالمرحلة الثانوية التي يتم فيها اجراء التربية العملية.

### ثبات الأداة:

فمن حيث ثبات اداة الدراسة، فقد قدر الباحثان ثباتها بقياس مدى ثبات الافراد المستقلين في اجاباتهم على فقرات الاستفتاء في وقت اجراء الدراسة، ومقدار الدقة في ذلك يعتمد على قياس استجاباتهم لعينات الفقرات المقترحة لتطبيق ثبات الاستجابة، واستخدم الباحثان معامل (الفا كروبناخ)، وقد بلغت قيمة الفا:

(0.77)، مما يدل على ثبات الاستبانة الموضحة في جدول (1) .

#### جدول (1) معامل الثبات باستخدام طريقة الفا كرونباخ

المحور	عدد الفقرات	قيمة المعامل
تحضير الدرس	6	0.76
تنفيذ الدرس	6	0.75
فقرات الاستبانة	12	0.78

### الاسلوب الاحصائي المستخدم :

قام الباحثان باستخدام الاساليب الاحصائية المناسبة لمنهج الدراسة وهي التكرارات والنسب المئوية.

فقد استخدم الباحثان ايضا اختبار (مربع كاي) لاختبار صحة تساؤلات الدراسة، وذلك لمعرفة ما الفقرة ( الضعيفة، او المقبولة، او الجيدة ) وذلك من خلال عينة الدراسة .

وذلك لمعرفة فعالية اداء الطلبة / المعلمين لمهنة التدريس، من حيث تحضير الدرس وتنفيذه.

### الاطار التطبيقي

#### تحليل نتائج الدراسة:

من خلال تحليل نتائج الدراسة تمت الاجابة على بيانات الاستفتاء، وذلك بتحليل اجابات افراد عينة الدراسة، وهو الجانب المتعلق بأداء الطلبة / المعلمين للتربية العملية، من حيث تحضير الدرس وتنفيذه، من خلال تحليل نتائج الدراسة وهي على النحو الآتي:

الصعوبات التي تواجه أداء طلاب التربية العملية بكلية التربية ...

اولاً: عرض نتائج الدراسة وتحليلها:

للإجابة عن تساؤلات الدراسة، يتضح من الجدول الآتي مفردات تقويم الطلبة / المعلمين واختيارات اجابات افراد عينة الدراسة على هذه المفردات، اضافة الى تطبيق نتائج اختبار (مرب كاي) لحسن التطابق، للتعرف على الفروق الدالة احصائياً بين تكرارات اختيارات الاجابة لافرادعينة الدراسة من الطلبة / المعلمين.

جدول رقم (2)

تكرارات اجابة افراد عينة الدراسة على مفردات التقييم

ر.م	مفردات التقييم	بدائل الإجابة							
		بشكل جيد		بشكل مقبول		بشكل ضعيف			
		ك	م م %	ك	م م %	ك	م م %		
مستوى الدلالة	X	م م %	ك	م م %	ك	م م %	ك		
1	تخصيص دفتر تحضير مفردات الدرس بشكل سليم	0.000	36.640	0.0	0	7.0	9	93.3	46
2	تحضير الوقت الزمني للحصة	0.204	3.160	22.0	14	36.0	19	41.0	22
3	تحضير الادوات والمستلزمات والوسائل اللازمة للدرس	0.000	30.52	12.0	6	18.0	14	70.0	35
4	تحضير موضوع الدرس بما يتلائم مع مستوى التلميذ	0.000	42.320	0.0	0	4.0	7	96	48
5	التحضير بطريقة تدريس تناسب موضوع الدرس	0.000	31.720	8.0	4	22.0	16	70.0	35
6	تحضير الاسئلة التي تناسب موضوع الدرس			0	20.0	15	80.0	40	
7	القدرة على ادارة الفصل	-		0.0	0	7.0	5	100.0	50

أ. د. محمد ساسي عمران - د. إبراهيم بشير الصغير

								والانسجام مع التلاميذ	
0.000	13	6.0	6	2.0	13	72,0	36	حسن الالقاء لموضوع الدرس	8
0.000	38.720	0.0	0	6.0	8	94.0	47	مدى وضوح الصوت في تنفيذ الدرس	9
0.000	16.000	20.0	11	18.0	14	60.0	30	استخدام الاسلوب الملائم لشد انتباه التلاميذ	10
	- -	0.0	0	8.0	5	100.0	50	القدرة على توجيه التلاميذ وحل مشاكلهم المتعلقة بالدرس	11
0.000	49.0	10.0	5	10.0	9	79.0	41	القدرة على التكيف مع ادارة المدرسة والتلاميذ	12

يتبين من تكرارات ونسب اختبارات بدائل الاجابة عن مفردات التقويم الاثني عشر، أنمعظم الإجابات قد تركزت على فقرة الاجابة (بشكل ضعيف ) وهذا يلاحظ على مفردات التقويم كافة، ماعدا الفقرة (2) حيث توزعت بداخل الاجابة عن الاختيارات الثلاثة (بشكل ضعيف، بشكل مقبول، بشكل جيد )، وللتحقق من مدى وجود فروق دالة احصائيا بين تكرارات اختيارات افراد العينة على كل مفردة من مفردات التقويم، تم تطبيق اختبار (مربع كاي) لحسن التطابق، ويظهر في الجدول ان جميع قيم (مربع كاي) دالة احصائيا .

حيث ان مستوى الدلالة المقابلة لقيم الاختبار جميعها اقل من مستوى (0.05) ماعدا الفقرة (2) حيث يلاحظ ان قيمة اختبار مربع كاي (3.159) غير دالة احصائيا، لان مستوى الدلالة (0.0206)، اكبر من مربع (0.05)، وهذا يعني عدم وجود فروق دالة بين التكرارات على هذه الفقرة .

ان موافقة افراد عينة الدراسة على مفردات تقويم الطلبة / المعلمين في اثناء فترة التربية العملية تؤثر في اهمية مفردات التقويم المقترحة في هذه الدراسة، وتؤكد ايضا ضرورة وجود استمارة تقويم معدة سابقا تؤثر محتوياتها في الاطار العام لتقويم معلم المادة في المدرسة للطلبة/ المعلمين، نظرا لان معلم

### الصعوبات التي تواجه أداء طلاب التربية العملية بكلية التربية ...

المادة موجود في المدرسة بشكل دائم اكثر من عضو هيئة التدريس، المكلف بالإشراف على طلبة التربية العملية، اضافة الى ان خبرة معلم المادة في المدرسة تمكنه من اكتشاف نواحي القوة، والضعف، لدى الطلبة المعلمين/ وبالأخص في مفردات التقويم الضرورية .

ان العلاقات الايجابية بين معلم المادة في المدرسة والطلبة / المعلمين لها تأثيراتها الحسنة في الطلبة / المعلمين، حيث تمكنه من توجيههم وارشادهم وتعزيز ثقتهم بأنفسهم، وبالتالي امتلاكهم لخبرة تدريسية ايجابية.

قام الباحثان باستخدام مقياس الاحصاء الوصفي، وكانت نتائجها كما يلخصها الجدول رقم (3)

#### جدول (3) استجابة مفردات عينة الدراسة على الفقرات المتعلقة بتحضير وتنفيذ الدرس

رقم الفقرة	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
1	تخصيص دفتر التحضير وصياغة مفرداته بشكل سليم	2.77	0.132
2	تحضير الوقت الزمني للحصة	2.05	0.512
3	تحضير الادوات والوسائل اللازمة للدرس	2.39	0.614
4	تحضير موضوع الدرس بما يتمشى مع مستوى التلاميذ	2.91	0.111
5	تحضير طريقة التدريس التي تناسب موضوع الدرس	2.41	0.718
6	تحضير الاسئلة التي تناسب موضوع الدرس	2.42	0.420
7	القدرة على ادارة الفصل وانسجامة مع التلاميذ	3.00	0.000
8	حسن القاء موضوع الدرس	2.37	0.815
9	مدى وضوح الصوت في تنفيذ الدرس	2.89	0.222
10	استخدام الاسلوب الملائم لشد انتباه التلاميذ	2.21	0.665
11	القدرة على توجيه التلاميذ وحل مشاكلهم	3.00	0.000
12	القدرة على التكيف مع ادارة المدرسة والتلاميذ	2.34	0.215

أ. د. محمد ساسي عمران - د. ابراهيم بشير الصغير

من خلال الاطلاع على المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاختبارات العينة حول فقرات الاستبانة يلاحظ ما يأتي:

1- ان المتوسط الحسابي المناظر لجميع فقرات الاستبانة تشير الى ان العينة تعتقد ان مضمون هذه الفقرات من وجهة نظرهم، تجاوز قيمة المتوسط الحسابي للقيمة المعيارية المناظرة لعبارة مقبول، والواقعة بين : (1.62 - 2.33)، عدا الفقرتين (10،2) فان اجابات العينة حول الفقرتين، بلغ الوسط الحسابي لهما: (2.05)، (2.21)، مما يدل على ان اراء العينة حول مضمون هذين الفقرتين بانهما مقبولة.

2- بلغت قيمة الانحراف المعياري المناظرة لجميع فقرات الاستبانة، اقل من الواحد الصحيح الامر الذي يدل على تجانس اراء العينة في اجاباتها، على كل فقرة من فقرات الاستبانة.

#### نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة الى النتائج الاتية:

- 1- ان قلة مواظبة الطلبة / المعلمين للحضور الى الفصل قبل الموعد المقرر للدرس تعطي فكرة للتلاميذ بعدم التزام الطلبة / المعلمين بالمواعيد.
- 2- ان عدم قيام الطلبة / المعلمين بتحضير الدرس على النحو التربوي السليم يؤدي الى ضعف ادائهم للدرس.
- 3- ان ضعف قدرة استعمال الطلبة / المعلمين للمستلزمات التعليمية اللازمة لكل درس يؤدي الى عرقلة فهم التلاميذ للمادة الدراسية.
- 4- ان قصور الطلبة المعلمين في تحضير موضوع الدرس راجع الى عدم رغبتهم في مهنة التدريس.
- 5- ان عدم اكتراث الطلبة / المعلمين بالاعتناء بمظهرهم العام عند التدريس تحدد مدى قبولهم لمهنة التدريس.
- 6- ان ضعف اسلوب الطلبة / المعلمين في توضيح الدرس، يؤدي الى عدم شد انتباه التلاميذ للدرس.
- 7- ان عدم تمتع الطلبة / المعلمين للغة واضحة، لايمكنهم من اصال المعلومات التي يريدونها.

### الصعوبات التي تواجه أداء طلاب التربية العملية بكلية التربية ...

- 8- ان عدم قدرة الطلبة /المعلمين على ادارة الفصل الدراسي، يؤدي الى تدني فهم التلاميذ للدرس.
- 9- ان مساهمة الطلبة /المعلمين في توجيه وارشاد التلاميذ بشكل مباشر، يؤدي الى بعث الثقة وروح التعاون بين الطلبة /المعلمين وتلاميذهم.
- 10- ان افتقار الطلبة المعلمين للأسلوب التربوي التعليمي الملائم يقلل من دافعية التلاميذ نحو الدرس.

### توصيات الدراسة:

يوصي الباحثان بالاتي:

- 1- ضرورة تهيئة الطلبة / المعلمين نفسيا قبل البدئ في برنامج التربية العملية
- 2- الاستعداد لإتمام عملية تقييم الطلبة / المعلمين ونجاحهم في مرحلة التربية العملية على ان يقوم الطلبة المعلمون بتطبيق التربية العملية المنفصلة و المتصلة، خلال فصل دراسي كامل.
- 3- ينبغي معاملة الطالب / المعلم اثناء ادائه للتربية العملية كمدرس اساسي وفعلي من قبل ادارة المدرسة.
- 4- ضرورة مواظبة الطلبة المعلمين على الحضور قبل الموعد المحدد، و ذلك لإشعار التلاميذ بجدية التربية العملية.
- 5- اعطاء دور لمدرس المادة في تقييم الطالب / المعلم اثناء اجراء التربية العملية.
- 6- زيادة الاهتمام بالإشراف التربوي لإنجاح العملية التعليمية، للوصول الى المدرس النموذجي.
- 7- البحث على استخدام تكنولوجيا التعليم اثناء اجراء التربية العملية.
- 8- ضرورة استحداث قسم خاص بالتربية العملية للاهتمام بالإشراف والتنسيق بين الاقسام والمشرفين وادارات المدارس.
- 9- ضرورة الاعتماد على اساليب وطرائق تدريس حديثة، اثناء اداء التربية العملية.



أ. د. محمد ساسي عمران - د. إبراهيم بشير الصغير

10- تشجيع الطلبة المعلمين على الاهتمام بمظهرهم اثناء أداء التربية العملية،  
لإحساس التلاميذ بانهم قدوة لهم.

## المصوبات التي تواجه أداء طلاب التربية العملية بكلية التربية ...

### الهوامش:

- 1- امحمد عريبي زكري، الاشراف الفني التربوي في ليبيا، الدارالعربية للكتاب، تونس، 1985، ص46. طعيمه 1999م، ص104.
- 2 - ابراهيم محمد ابوفروة: أساليب الاشراف الفني في التعليم الابتدائي بطرابلس، المنشأة العلمية للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، 1982، ص180..
- 3- خالد عبد اللطيف عمران، فعالية برنامج التربية العملية، مجلة الجامعة، عدد73، كلية التربية، جامعة سوهاج، 2005، ص11.
- 4- عمر عبد الرحيم نصر الله، اساسيات في التربية العملية، دار وائل للنشر، عمان، الاردن، 2001م، ص52.
- 5- رفعت محمد المليحي، مشروع تطوير التربية العملية، مجلة جامعة اسبوط، كلية التربية، 2006م، ص 54.
- 6- ابراهيم محمد ابوفروة:اساليب الاشراف الفني في التعليم الابتدائي بطرابلس، المنشأة العلمية للنشر والتوزيع والاعلان، طرابلس، 1982، ص180
- 7- نداء عبد الرزاق الخميس، اداء المشرف الخارجي في برنامج التربية العملية، المجلة التربوية العدد 70، المجلد الثاني عشر، كلية التربية، جامعة الكويت 2004م، ص 31.
- 8- عبد المنعم محمد حسين، تدريس التربية العملية، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، مصر، 1994م، ص 149.
- 9- علاء الدين متولي، تطوير برامج التربية العملية، المؤتمر العلمي السادس عشر، المجلد الاول، جامعة عين شمس، 2004م، ص 51.
- 10- عمر عبد الرحيم نصر الله، اساسيات في التربية العملية، دار وائل للنشر، عمان، الاردن، 2001، ص63.
- 11- جابر محمد سلام، مشرفي التربية العملية ، مجلة كلية التربية، جامعة عين شمس ، 1994، ص 167.

**أ. د. محمد ساسي عمران - د. إبراهيم بشير الصغير**

- 12- ماجد حسن أبو جابر، التربية العملية الميدانية لطلبة كلية العلوم التربوية، ار الصفاء ، عمان ، الأردن، 1998، ص 86.
- 13- علي احمد راشد، اختيار المشرف التربوية العملية ، دار الفكر العربي ، القاهرة، مصر ، 1996، ص 79.
- 14- حسين عبد الحميد الشربيني، تقويم الإشراف على التربية العملية، منشورات كلية التربية، جامعة عين شمس ، القاهرة، مصر، 1974.
- 15- محمد عبد العزيز الخزامي، تقويم أداء الطلاب/المعلمين لدروس التربية العملية، دراسات تربوية ، مجلة كلية التربية، جامعة الاسكندرية ، مصر، 1983.

د. محمد أحمد عسكر - أ. نجم الدين الطاهر الفتحي

## " واقع برنامج التربية العملية بكلية التربية- طرابلس من وجهة نظر الطلاب/المعلمين "

د. محمد أحمد عسكر  
أ. نجم الدين الطاهر الفتحي

### مقدمة :

تهدف كليات التربية إلى إعداد معلمين للتدريس في مراحل التعليم العام المختلفة، وإن عملية الإعداد هذه تتطلب الاهتمام بجانبين أساسيين هما الجانب الأكاديمي والجانب التربوي، والتربية العملية هي البوتقة التي ينصهر فيها هذان الجانبان، وهي تهدف إلى الربط بين النظرية والتطبيق في مجال التدريس؛ حيث يتم من خلالها عمليات توظيف المعلومات النظرية، وتطبيق المبادئ التربوية والنفسية، واكتساب الطالب/ المعلم للكفايات الأدائية والاتجاهات الايجابية نحو مهنة التعليم.

إن تفوق الطالب/ المعلم في الجانبين الأكاديمي والتربوي، ليس شرطاً كافياً ليكون متفوقاً في عمله المستقبلي، وليس مؤشراً على نجاحه في مهنة التدريس على أكمل وجه مستقبلاً، إن المقياس الحقيقي الذي من خلاله يمكن الحكم بأن الطالب/ المعلم سيكون بالفعل من صفوة المعلمين المختارين والممتازين في مهنة التدريس هو مستوى أدائه للتربية العملية بطريقة منظمة، وبتفوق ونجاح كبيرين.<sup>(1)</sup>

فالتربية العملية هي الوسيلة الوحيدة التي يتم فيها الربط بين كليات التربية وعملها الأكاديمي التاهيلي، والمدارس وعملها التطبيقي، حيث يتعرف الطالب المعلم من خلالها على أهم متطلبات مهنة التدريس، وأساليب تخطيط الدروس وتنفيذها، وطرائق التدريس، والوسائل التعليمية واستخداماتها، وأساليب التقويم من خلال مواقف حقيقية<sup>(2)</sup>

وحتى تحقق التربية العملية أهدافها ينبغي أن تنفذ عبر برنامج علمي سليم تتوافر فيه معايير الجودة، فالتربية العملية هي الفرصة الحقيقية للطالب/ المعلم

## واقع برنامج التربية العملية بكلية التربوي ...

لاكتساب خبرات التدريس من ناحية، واكتساب العادات والاجراءات التدريسية الفعلية من ناحية أخرى.

واتساقا مع ما سبق تأتي هذه الدراسة للتعرف على واقع برنامج التربية العملية بكلية التربية- طرابلس من وجهة نظر الطلاب/ المعلمين؛ للوقوف على جوانب القوة والضعف فيه.

### مشكلة الدراسة :

يتميز طلاب كليات التربية على نظرائهم من خريجي الكليات الأخرى بميزة وحيدة وفريدة، ألا وهي التدريب العملي على المواقف التدريسية وذلك خلال فترة التربية العملية، ولذا تنهياً لهم فرص عديدة للتمرس والتدريب على أصول المهنة وقواعدها، فيتعرفون بذلك على جميع دقائقها وجوانبها وأبعادها ويكونون أكفاً من أقرانهم في الكليات الأخرى، عندما يتحمل كل من الفريقين مهنة التدريس في المستقبل.

أثبتت العديد من الدراسات أن المعلمين من غير المؤهلين تربوياً يكون أدائهم في الغالب غير مرض، وخاصة في السنوات الأولى من حياتهم العملية لذا فإننا نلاحظ أنهم في أحيان كثيرة يتخبطون ويتيهون في متاهات كان من الممكن جداً، ألا يقعوا فيها ويتجاوزونها لو كان إعدادهم كاملاً، بحيث يشمل الجانبين الأكاديمي والتربوي معاً.<sup>(3)</sup>

إن ممارسة التربية العملية من قبل الطالب/ المعلم مثلها مثل أي برنامج تربوي آخر توجد به إيجابيات وسلبيات، وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن التربية العملية تعاني من مشكلات كثيرة منها: المدارس المزدحمة والحصص المخصصة للطالب/ المعلم قليلة، والإشراف ضئيل وضعيف ومعايير المشرفين متفاوتة، هذا بجانب عدم وجود أهداف واضحة لبرنامج التربية العملية، وعدم ارتباط ما يدرسه الطالب/ المعلم في الكلية بما سيُدرسه في المدرسة، وعدم صلاحية أساليب التقويم والشك في مصداقيتها.<sup>(4)</sup>

وانطلاقاً من الأهمية التي تحظى بها التربية العملية في إعداد المعلم وضرورة التعرف على مكامن القوة ومواطن الضعف في برنامج التربية

#### د. محمد أحمد عسكر - أ. نجم الدين الطاهر الفتحي

العملية، الأمر الذي يساعد في تدعيم الجوانب الايجابية وتطويرها، وعلاج السلبيات وتفاديها ما أمكن ذلك، فقد جاءت هذه الدراسة لتلقي الضوء على واقع التربية العملية بكلية التربية- طرابلس.

وتتحدد مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما واقع برنامج التربية العملية بكلية التربية- طرابلس من وجهة نظر الطلاب/ المعلمين خلال الفصل الدراسي خريف 2010؟ ويتفرع عن ذلك الأسئلة الفرعية التالية:

1- ما هي مستويات أداء مشرفي برنامج التربية العملية من وجهة نظر الطالب / المعلم بأقسام كلية التربية- طرابلس/ جامعة طرابلس أثناء فترة التربية العملية؟

2- ما هي أهم نقاط القصور في أداء مشرفي برنامج التربية العملية من وجهة نظر الطالب / المعلم بأقسام كلية التربية- طرابلس/ جامعة طرابلس أثناء فترة التربية العملية؟

3- ما هي أهم المشكلات الميدانية التي تواجه الطالب / المعلم بأقسام كلية التربية- طرابلس/ جامعة طرابلس أثناء فترة التربية العملية من وجهة نظره؟

#### أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

1. التعرف على مستويات أداء مشرفي برنامج التربية العملية من وجهة نظر الطالب/ المعلم بأقسام كلية التربية- طرابلس/ جامعة طرابلس أثناء فترة التربية العملية.

2. تحديد جوانب القوة، وجوانب الضعف في برنامج التربية العملية.

3. تقديم بعض التوصيات، والمقترحات، في ضوء ما تسفر عنه نتائج الدراسة.

## واقع برنامج التربية العملية بكلية التربوي ...

### أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فيما يأتي:

1. تكشف عن نقاط القوة والضعف في برنامج التربية العملية بكلية التربية طرابلس، لأجل تدعيم جوانب القوة، وعلاج جوانب الضعف والقصور.
2. يمكن أن يسترشد بها المشرفون على برامج التربية العملية بمؤسسات إعداد المعلمين، في تطوير برامج التربية العملية.
3. قد تكون نتائج هذه الدراسة أساساً لحل مشكلات التربية العملية بمؤسسات تربوية أخرى.
4. قد تؤدي هذه الدراسة إذا أجريت لعدة سنوات دراسية أخرى ملاحظة مدى التحسن في جودة أداء مشرفي التربية العملية.

### مصطلحات الدراسة:

عرف الباحثان مصطلحات الدراسة إجرائياً كما يأتي:

#### 1. التربية العملية:

"يقصد بالتربية العملية التدريب الذي من خلاله يتم اللقاء المباشر بين الطالب/ المعلم والمتعلمين، بشرط أن يوكل إليه خلال التدريب جميع الصلاحيات فيمارس جميع مسؤوليات مهنة التدريس".

#### 2. وجهة نظر الطلاب/ المعلمين:

هي الأحكام التي سيصدرونها حول برنامج التربية العملية، بناءً على معايير محددة تقدم لهم في الاستبانة، ووفق ما سيتقدمون به من إضافات من واقع تجربتهم.

#### 3. الطالب المعلم:

"هو أحد طلبة الفصل الدراسي الثامن لفصل الخريف 2010م، بكلية التربية- طرابلس/ جامعة طرابلس، والذي انطبقت عليه شروط التأهل لممارسة التربية العملية بإحدى مدارس التعليم العام".

د. محمد أحمد عسكر - أ. نجم الدين الطاهر الفتحي

#### 4. المعلم المتعاون:

"هو معلم الصف أو معلم المادة في مدرسة التطبيق، ويقوم بتقديم العون والمساعدة للطالب المعلم، والمشاركة في الإشراف عليه، بالإضافة إلى مسؤولياته التعليمية".

#### 5. المشرف التربوي:

"هو أحد أعضاء هيئة التدريس بالكلية من ذوي التخصصات التربوية، كعلم النفس، وطرائق التدريس، وغيرها، وتناط به مهمة الإشراف التربوي، على الطلاب/ المعلمين، وتقويمهم تربوياً أثناء ممارستهم للتربية العملية".

#### 6. المشرف التخصصي:

"هو أحد أعضاء هيئة التدريس بالكلية من ذوي التخصصات المختلفة كالرياضيات، والفيزياء، واللغات، وغيرها، وتناط به مهمة الإشراف الأكاديمي على الطلاب/ المعلمين، وتقويمهم أكاديمياً أثناء ممارستهم للتربية العملية".

#### 7. المفتش التربوي:

"معلم سابق في إحدى المواد الدراسية بالتعليم العام ذو خبرة، تم تكليفه - بعد اجتياز المسابقة المقامة لذلك بنجاح - من قبل مكتب التفتيش التربوي بطرابلس، بزيارة المدارس، وتفقد سير العملية التعليمية بها، وتقييمها والتوجيه، والإشراف على المعلمين، وتقديم الخدمات الفنية لمن يحتاجها منهم، وهو يقوم بعملية الإشراف التربوي والأكاديمي معاً".

#### 8. مدير المدرسة:

هو مدير مدرسة التطبيق، الذي تقع على عاتقه مسؤولية تسيير العملية التعليمية بالمدرسة.

#### 9. كلية التربية- طرابلس:

هي إحدى الكليات التابعة لجامعة طرابلس، وتهدف إلى إعداد المعلمين، إعداداً أكاديمياً ومسلحياً؛ للقيام بمهنة التدريس، في مراحل التعليم العام، وتضم الأقسام التالية:



## واقع برنامج التربية العملية بكلية التربى ...

التربية الخاصة، رياض الأطفال، معلم الفصل، الأحياء، الكيمياء، الفيزياء الرياضيات، الحاسوب، التربية الفنية، اللغة العربية، اللغة الانجليزية التربية وعلم النفس، الوسائل التعليمية (القسمان الأخيران قسمان خدميان لا يوجد بهما طلبة).

### 10. مكتب التربية العملية:

هو الجهة المسؤولة بالكلية عن الإشراف على برنامج التربية العملية، من حيث التنسيق مع مدارس التطبيق، وتكليف المشرفين، وتعريف الطالب بالبرنامج وأهدافه.

### أدبيات الدراسة:

#### أولاً: الدراسات السابقة:

لقد تناولت الكثير من الدراسات موضوع التربية العملية من زوايا متعددة، ومن الدراسات التي ركزت على دراسة واقع التربية العملية والمشكلات التي تواجهها نشير إلى كل من:

1. دراسة أحمد حسن حنورة، ( 1987 ) بعنوان " دراسة تحليلية لمشكلات التربية العملية لعينة من طلبة كلية التربية، جامعة الإسكندرية "، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مجمل المشكلات التي تواجه طلاب التربية العملية. والأسباب التي تؤدي إلى هذه المشكلات، وأظهرت النتائج عجز الطلاب المعلمين عن شرح الموضوعات المقررة في اللغة العربية، والقراءة الصحيحة لنصوص القرآن، والتحدث باللغة العربية، وعن إجابة بعض أسئلة التلاميذ الخارجة عن المقرر، ورهبتهم عند التدريس لأول مرة أو وجود زائر، وإرهاق الطلاب المعلمين لبعدهم مكان التدريب، وضيق الوقت المخصص للتدريب وضعف تركيز المتعلمين وسليبتهم، وازدحام الفصول الدراسية.<sup>(5)</sup>

2. دراسة حسن، والجنيدي، (1991)، بعنوان " واقع التربية العملية ببرنامج بكالوريوس التربية ( نظام معلم الفصل ) بالبحرين"، وهدفت الدراسة إلى التعرف على نواحي القصور في برنامج التربية العملية، وأشارت بعض نتائج الدراسة إلى افتقار التربية العملية إلى قائمة من الأهداف الواضحة المحددة

#### د. محمد أحمد عسكر - أ. نجم الدين الطاهر الفتحي

للأداءات المطلوب من الطالب انجازها، كما تفتقر إلى وجود مشرفين لهم دراية بالمقررات الدراسية والعمل الميداني، واعتماد تقويم الطالب على استمارة للتقويم تغفل كثيرا من الكفايات الأساسية والفرعية، وهناك اختلاف بين آراء المشرفين من وزارة التعليم والمشرفين من كلية التربية في مواصفات التدريس الجيد.<sup>(6)</sup>

3. دراسة عنايات محمد محمود خليل، (1999) بعنوان "المشكلات التي تواجه الطالب/ المعلم بكلية التربية النوعية جامعة عين شمس- قسم الموسيقى- أثناء فترة التربية العملية"، وهدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أهم المشكلات التي تواجه الطالب/ المعلم بكلية التربية النوعية جامعة عين شمس- قسم الموسيقى- أثناء ممارسة التربية العملية، وأسباب هذه المشكلات، وأظهرت النتائج وجود مشكلات من قبل مشرف الكلية، والموجه الفني، والمعيد المقيم، والإدارة المدرسية، ومشكلات أخرى خاصة بالطلاب/ المعلمين مثل: قصر فترة التربية العملية، كثرة المشاكل داخل المدرسة خصوصا مع تلاميذ مدارس اللغات، وعدم توافر الآلات الموسيقية، والطباشير والسبورات داخل المدرسة وكذلك كثرة تغيير الجداول المدرسية، وعدم تسلسل الحصص، هذا بالإضافة إلى عدم تقبل مدرس الفصل للطالب/ المعلم وعدم تعاونه معه، ووجود جدول دراسي في الكلية في نفس يوم التربية العملية، بالإضافة إلى قلة الإشراف، والاختلاف بين مشرف الكلية والموجه الفني في طرق التدريس.<sup>(7)</sup>

4. دراسة جمال سليمان، (2003) بعنوان " التربية العملية ومشكلاتها من وجهة نظر طلبة دبلوم التأهيل التربوي دراسة ميدانية مقارنة في جامعات دمشق، البعث، وتشرين"، وهدفت الدراسة إلى التعرف على مشكلات التربية العملية التي تواجه طلبة دبلوم التأهيل التربوي، ومدى كفايتهم في استخدام طرائق التدريس، وتخطيط الدروس وتنفيذها، واستخدام الوسائل التعليمية ومشكلات الإشراف، وقد أسفرت نتائج الدراسة عن تفوق طلبة جامعة دمشق في الأداء عن جامعتي البعث وتشرين، ويعود ذلك إلى أنه في كلية التربية بجامعة دمشق يتم اختيار المشرفين وفق معايير علمية دقيقة منها الدرجة

## واقع برنامج التربية العملية بكلية التربوي ...

العلمية وعدد سنوات الخبرة، بالإضافة إلى أن مدرسي الطرائق الخاصة والموجهين التربويين يقومون بعملية الإشراف، وبالتالي يمارسون الإشراف وفق منهجية صحيحة، الأمر الذي يؤدي إلى إتقان الطلاب لمهارات استخدام طرائق التدريس المختلفة، وتخطيط الدروس وتنفيذها وتقويمها، بالإضافة إلى التوجيهات والإرشادات التي يزود بها المشرفون من خلال الاجتماعات الدورية حول أساليب الإشراف ومجالاته والقواعد التي ينبغي مراعاتها فيه، ولا يتوافر هذا الأمر في كليتي التربية في جامعتي البعث وتشرين.<sup>(8)</sup>

5. دراسة أحلام الفقعلاوي، (2011) بعنوان " تقويم برامج التربية العملية لإعداد معلم التعليم الأساسي بكليات التربية جامعات قطاع غزة"، هدفت الدراسة إلى التعرف إلى مدى توافر معايير تقويم برامج التربية العملية لإعداد معلم التعليم الأساسي بكليات التربية في جامعات قطاع غزة في الإعداد النظري والعملية. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن مدى توافر معايير تقويم برامج التربية العملية لإعداد معلم التعليم الأساسي بكليات التربية في جامعات قطاع غزة في الإعداد النظري والعملية كان بنسبة 69.8%، وأن درجة رضا الطالب عن أداء المشرف الجامعي، والمدرس المتعاون، والمدير المتعاون في التربية العملية لإعداد معلم التعليم الأساسي بكليات التربية في جامعات قطاع غزة في الإعداد العملي كان بنسبة 67.2%.<sup>(9)</sup>

### تعليق على الدراسات السابقة:

أكدت الدراسات السابقة على أهمية التربية العملية للمعلمين قبل التحاقهم بالخدمة الفعلية، فهي تهيئة وتدريب ميداني، يحتك فيه الطالب/ المعلم بميدان عمله في المستقبل القريب، وكلما تم هذا التدريب بدون مشكلات، كلما ساعد على اكتساب الطالب/ المعلم المهارات اللازمة للتدريس، وكون لديه الاتجاهات والقيم الايجابية نحو مهنة التدريس، وقد أشارت الدراسات السابقة إلى العديد من المشكلات التي تواجه الطالب/ المعلم عند تأديته للتربية العملية من أهمها ما يلي: ضيق الوقت المخصص للتربية العملية، الافتقار إلى مشرفين لهم دراية بالمقررات الدراسية التي تدرس في المدارس، إغفال استمارات التقييم للكثير

د. محمد أحمد عسكر - أ. نجم الدين الطاهر الفتحي

من الكفايات التي يجب أن يحققها الطالب/ المعلم، وقد استفاد الباحثان من الدراسات السابقة في إعداد فقرات الاستبانة، وفي منهجية البحث.

### ثانياً: الإطار النظري للدراسة:

#### • مفهوم التربية العملية:

يقصد بالتربية العملية التدريب الذي من خلاله يتم اللقاء المباشر بين الطالب المعلم والمتعلمين، بشرط أن يوكل إليه خلال التدريب جميع الصلاحيات، فيمارس جميع مسؤوليات مهنة التدريس، وعليه يقوم الطالب المعلم بالتدريس والمتابعة والإشراف على المتعلمين، ولا يقتصر عمله على مجرد تدريس بعض الدروس النظرية داخل حجرات الدراسة، أو بعض الدروس العملية داخل المعامل، بل يمتد إلى خارج حجرات الدراسة وخارج المعامل، وربما يمتد أحياناً إلى خارج أسوار المدرسة ذاتها.<sup>(10)</sup>

#### • أهمية التربية العملية:

تحتل التربية العملية مركزاً محورياً في برامج إعداد المعلمين، بل يجب أن ينظر إليها على أنها برنامج متكامل يوازي في أهميته برنامج الدراسة النظرية، وهي المعيار الحقيقي للحكم على مدى نجاح برامج الإعداد، وتكمن أهمية التربية العملية فيما يأتي:

1. تعد التربية العملية خبرة فريدة للطالب المعلم، حيث تتيح له أن يتفاعل مع المتعلمين وكذلك مع العاملين في المدرسة، في مواقف تعليمية وإدارية وتربوية.

2. تؤهل الطالب المعلم لاكتساب بعض المهارات الأساسية للتعليم مثل: تخطيط الدروس، كيفية عرض المعلومات والتقنيات، إدارة الحوار داخل الصف الدراسي، وإثارة دافعية المتعلمين وأساليب التعزيز، وتقويم الدروس وغيرها من المهارات اللازمة للمعلم الناجح.

3. تساعد الطالب المعلم على تطوير أدواره خلال فترة قصيرة من طالب معلم إلى دور المعلم والقائد والمدير.

## واقع برنامج التربية العملية بكلية التربوي ...

4. تتيح للطالب المعلم فرصة لاختبار نفسه كمعلم حقيقي، واختبار رغبته الحقيقية وميوله الصحيحة كي يصبح معلماً، وبالتالي فهي تتيح فرصة ليكون فيها الطالب المعلم اتجاهات ايجابية نحو مهنة التعليم.
5. تقسح المجال للطالب المعلم لنقل النظريات والمبادئ والمفاهيم التربوية التي تعلمها في مؤسسة الإعداد إلى مجال التطبيق والممارسة الفعلية في الصفوف الدراسية.
6. تعمل على تطوير كفاية التقييم الذاتي لدى الطالب المعلم، وتلمس مدى تقدمه في التعليم الصفّي.
7. تعد التربية العملية المعيار الأساسي لتأكيد مهنية التعليم وأنه ليس حرفة يسهل اكتسابها، بل هي مهنة تحتاج إلى إعداد مسبق ودراسة متعمقة<sup>(11)</sup>.

### • الأدوار والمسؤوليات في التربية العملية:

فيما يلي تفصيل لأدوار كل من عناصر التربية العملية:

#### 1- مسؤوليات مكتب التربية العملية:

يقوم بالإشراف على برامج التربية العملية وخطتها، ومن أجل تحقيق ذلك فهو يقوم بعدة مهام منها: توزيع الطلبة/ المعلمين على المدارس وعلى المشرفين، ومتابعة الطلبة/ المعلمين، والمشرفين، بمدارس التطبيق، وحل الإشكاليات التي قد تصحب تنفيذ برنامج التربية العملية.

#### 2- مسؤوليات المشرف التربوي والمشرف التخصصي والمفتش التربوي:

تقع عليهم مسؤوليات متعددة يمكن إجمالها بالآتي:

- عقد الاجتماعات التحضيرية؛ لتحقيق التهيئة المعرفية لأفراد مجموعة التربية العملية.
- العمل على تنمية الثقة بالنفس لدى الطلبة المعلمين.
- إعداد بطاقة ملاحظة يستخدمها الطالب المعلم في دروس المشاهدة أو النقد، لتسجيل ملاحظاتهم وانطباعاتهم عن الحصة التي حضروها.
- تنفيذ الزيارات الصفية في مرحلة المشاهدة وفي مرحلة الانفراد بالتدريس.

#### د. محمد أحمد عسكر - أ. نجم الدين الطاهر الفتحي

- مناقشة الطلبة المعلمين فرادى أو جماعات في أمور التدريب بعد كل درس يحضره.
  - مراعاة مشاعر الآخرين، وعدم استخدام أسلوب النقد الذي يمس الطالب المعلم شخصياً.
  - توجيه الطلبة المعلمين، ومساعدتهم على حل المشكلات التي تعترضهم.
  - الإسهام في تقويم أداء الطالب المعلم من خلال نماذج أعدت خصيصاً لهذه الغاية.
  - إعداد التقارير عن سير العمل، ومستوى الطلبة المعلمين ودرجاتهم التقويمية، وتقديمها للمشرف العام على برنامج التربية العملية. (12)، (13)، (14)
- 3- مسؤوليات مدير المدرسة التطبيقية:
- من مسؤوليات وأدوار مدير المدرسة ما يأتي:
- التعرف على مشرف التربية العملية والطلبة المعلمين، وتعريفهم بالمدرسة وفصولها، ومرافقها المختلفة، كما يعرفهم بالمعلمين المتعاونين، وغيرهم من العاملين بالمدرسة، وإشعار الطلاب المعلمين بمسؤولياتهم، ومن الممكن إشراك هؤلاء الطلبة في بعض الأعمال الإدارية، أو الأنشطة في المدرسة.
  - إتاحة الفرصة لمشرفي التربية العملية لتأدية عملهم داخل المدرسة على الوجه الأكمل، وتقديم المساعدة والتعاون، وكل ما من شأنه إنجاح برنامج التربية العملية.
  - توفير مكان خاص يلتقي فيه المشرف مع طلبته، من أجل التوجيه والمتابعة.
  - متابعة حضور وانصراف الطلبة المعلمين، وعمل سجلات خاصة لذلك.
  - المشاركة في عملية تقويم الطلبة المعلمين من خلال نماذج معينة يحددها المشرف العام على برنامج التربية العملية. (15)، (16)، (17)
- 4- مسؤوليات المعلم المتعاون:
- يمكن تحديد أهم المهام والأدوار التي يجب على المعلم المتعاون القيام بها في النقاط التالية:
- التعرف على الطلبة المعلمين.

## واقع برنامج التربية العملية بكلية التربية ...

- تعريف الطلاب المعلمين بالنظام اليومي المدرسي، والبرنامج الأسبوعي؛ وذلك لتحقيق تكيفهم مع البيئة المدرسية بصورة أفضل وأسرع.
- تعريف الطلاب المعلمين بالمتعلمين من حيث اهتماماتهم وحاجاتهم وخصائصهم العامة وعددهم، وخلفياتهم الاجتماعية والاقتصادية.
- تعريف المتعلمين بالطلاب المعلمين وطبيعة مهمتهم ومسؤولياتهم، والعمل على تهيئتهم لاستقبالهم والتكيف معهم، ومن المهم أن ينظر هؤلاء المتعلمين إلى الطالب المعلم بأنه معلم آخر وليس متعلما مثلهم.
- تعريف الطلاب المعلمين بالمقررات، والموضوعات التي تم تدريسها، وبالوسائل التعليمية المتاحة.
- مساعدة الطالب المعلم في تخطيط الدروس اليومية، وكيفية تنفيذها، وتقييمها.
- حضور الدروس مع الطالب المعلم، وتدوين أهم الملاحظات، وتوخي عدم النقد، وعدم التدخل في أثناء الحصة الدراسية، وأمام المتعلمين.
- المشاركة مع مدير المدرسة ومشرف التربية العملية في التقويم النهائي لأداء الطالب المعلم. (18)، (19)

### 5- مسؤوليات الطالب المعلم:

- فيما يأتي أبرز مسؤوليات الطالب المعلم ومهامه:
- أن يحترم الأنظمة المدرسية، ولا ينتقدها أو يخالفها لفظاً أو سلوكاً.
  - أن يؤسس علاقات إيجابية مع المعلمين والعاملين في المدرسة التطبيقية.
  - أن يحترم آراء المشرف والمعلم المتعاون ومقترحاتهما ويتقبل نقدهما.
  - أن يهتم بمصلحة المتعلمين ويتعرف على فروقهم الفردية.
  - أن يلتزم بجدوله التعليمي، وبالأنشطة المدرسية المكلف بها، ولا يتغيب عنها.
  - أن ينوع في طرائق التعليم، وأنشطة التعليم، والوسائل التعليمية، وأساليب التحفيز والتشويق الموظفة في الحصة الواحدة، ومن حصة إلى أخرى.
  - أن يتقيد باللغة العربية الفصيحة المبسطة.

#### د. محمد أحمد عسكر - أ. نجم الدين الطاهر الفتحي

- الابتعاد عن إيقاع أي عقوبة جسدية، أو نفسية على المتعلمين.
- أن يكون قدوة حسنة في خلقه وسلوكه ومظهره. (20)، (21)، (22)

#### برنامج التربية العملية بكلية التربية- طرابلس:

يستهدف برنامج التربية العملية بكلية التربية- طرابلس الطلبة الذين أنهوا بنجاح دراسة المواد الأكاديمية، والتربوية، ويجوز للطلاب/ المعلم أن ينخرط في برنامج التربية العملية إذا لم يستكمل دراسة بعض المواد الأكاديمية، وفي حدود مادتين فقط إضافة إلى مشروع التخرج، تستغرق فترة التربية العملية ثمانية أسابيع - وهي متصلة ولا يوجد في البرنامج التربية العملية المنفصلة- ، تبدأ التربية العملية بفترة المشاهدة التي تستغرق أسبوع واحد يقوم خلالها الطالب المعلم بحضور الحصص مع المعلم المتعاون ليتعرف على الطلبة ويستعد نفسياً وتربوياً للتعامل مع التلاميذ لوحده، ثم يقوم بقية المدة بالتدريس الفعلي، ويشترط على الطالب أن يقوم بتدريس (40) حصة كحد أدنى لإجتياز برنامج التربية العملية بنجاح، ويشرف على الطالب/ المعلم أثناء فترة التربية العملية كل من: المشرف التربوي- المشرف التخصصي- المفتش التربوي- المعلم المتعاون- مدير مدرسة التطبيق، بالإضافة إلى المتابعة المستمرة من قبل مكتب التربية العملية بالكلية خصوصاً عند حدوث أي مشكلة تتعلق بالطالب/ المعلم.

#### الاجراءات المنهجية للدراسة:

#### منهج الدراسة:

يستخدم الباحثان في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لملائمته لطبيعة الدراسة الحالية.

#### مجتمع الدراسة:

جميع طلاب الفصل الثامن من الذكور والإناث بكلية التربية- طرابلس/ جامعة طرابلس المسجلين بمادة التربية العملية في الفصل الدراسي خريف 2010م، بأقسام الكلية البالغ عددها (11) قسماً، وهي: اللغة العربية - معلم الفصل - اللغة الإنجليزية - التربية الخاصة - رياض الأطفال - التربية الفنية - الرياضيات - الفيزياء - الحاسوب - الكيمياء - الأحياء.



واقع برنامج التربية العملية بكلية التربية ...

جدول رقم (1) يبين توزيع مجتمع الدراسة على الأقسام ونسبة المعاد من الاستبانات منهم

النسبة %	عدد الاستبانات المعادة	عدد الطلبة المستهدفين	القسم
84.62%	11	13	التربية الفنية
82.14%	23	28	معلم فصل
83.33%	05	06	الرياضيات والفيزياء
100.00%	15	15	اللغة الانجليزية
100.00%	10	10	الحاسوب
88.89%	64	72	الكلية

من الجدول رقم (1) يتضح أن نسبة المعاد من الاستبانات والصالح منها للتحليل تجاوزت 88% وهي نسبة عالية تدل على تعاون الطلاب ومؤشرا على أهمية موضوع البحث لمجتمع الدراسة.

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة النهائية من (64) طالبة يمثلن أقسام ( معلم الفصل - اللغة الإنجليزية - التربية الفنية - الرياضيات - الفيزياء - الحاسوب)، وبقية الأقسام ليس لديها طلبة مسجلين ببرنامج التربية العملية في هذا الفصل، كما لا يوجد طلبة ذكور أيضا.

جدول رقم (2) يبين توزيع عينة الدراسة حسب الأقسام

النسبة %	عدد الطلبة الذين أجابوا على الاستبيان	القسم
17.19%	11	التربية الفنية
35.94%	23	معلم فصل
7.81%	05	الرياضيات والفيزياء
23.44%	15	اللغة الانجليزية
15.63%	10	الحاسوب
100%	64	المجموع

#### د. محمد أحمد عسكر - أ. نجم الدين الطاهر الفتحي

يتضح من الجدول رقم (2) أن قسم معلم فصل شارك بنسبة 35.94% من حجم العينة، يليه قسم اللغة الانجليزية بنسبة 23.44%، ثم التربية الفنية بنسبة 17.19% فقسم الحاسوب بنسبة 15.63%، وقد تم دمج قسمي الرياضيات والفيزياء لأن عدد طالبات الرياضيات (4) والفيزياء واحدة فقط وكذلك لتشابه القسمين وكانت نسبة المشاركة بلغت 7.81% من حجم العينة وهي الأقل من بين الأقسام.

#### أداة الدراسة :

استبانة مقدمة إلى الطالب / المعلم تهدف إلى استطلاع رأيه حول برنامج التربية العملية بعد أدائه لها، تتضمن المحاور التالية:

1. آراء الطلاب/ المعلمين نحو مكتب التربية العملية.
2. آراء الطلاب/ المعلمين نحو المشرف التربوي.
3. آراء الطلاب / المعلمين نحو المشرف الأكاديمي.
4. آراء الطلاب/ المعلمين نحو مدير مدرسة التطبيق.
5. آراء الطلاب/ المعلمين نحو المفتش التربوي.
6. آراء الطلاب/ المعلمين نحو المعلم المتعاون.
7. سؤال مفتوح يتضمن ذكر المشكلات التي واجهت الطالبات أثناء تاديتهن للتربية العملية.

كل محور خاص بمشرف من مشرفي برنامج التربية العملية عبارة عن جدول مقسم إلى عدد من العبارات. طلب من المبحوثين اختيار إحدى الإجابات "نعم" أو "أحياناً" أو "لا" أمام كل عبارة. وقد اعتمد الباحثان في تحديد هذه العبارات على أدبيات الدراسة المتعلقة بهذا الموضوع المتضمنة في الكتب والدراسات والبحوث المنشورة.

#### صدق الأداة :

للتأكد من الصدق الظاهري (صدق المحكمين) لأداة الدراسة تم عرضها على مجموعة من المحكمين المتخصصين في المناهج وطرق التدريس، وعلم النفس، والوسائل التعليمية، وقد تم تعديل بعض العبارات حسب ما رآه

## واقع برنامج التربية العملية بكلية التربية ...

المحكمون، وأصبحت في صورتها النهائية تشمل ستة محاور وتضم في الإجمال (60) عبارة.

### ثبات الأداة :

من أجل التحقق من درجة ثبات أداة الدراسة فقد تم استخراج معامل الثبات (ألفا-كرونباخ) وذلك على فقرات كل محور على حدة، حيث بلغ معامل الثبات للإستبانة (0.80) وتعتبر هذه القيمة مناسبة لثبات أداة الدراسة.

### حدود الدراسة :

1. حدود مكانية: تم إجراء هذه الدراسة على كلية التربية - طرابلس- جامعة طرابلس (ليبيا).
2. حدود بشرية: شملت الدراسة طلاب المرحلة النهائية (الفصل الثامن) من جميع الأقسام بالكلية.
3. حدود زمنية: تم إجراء هذه الدراسة على الطلبة الذين أدوا التربية العملية في فصل الخريف من العام الدراسي 2010/2011م.

### المعالجة الإحصائية :

تمت المعالجة الإحصائية بواسطة الحاسب الآلي باستخدام ميكروسوفت اكسل (Microsoft Excel) في حساب التكرارات، والنسب المئوية والمتوسط المرجح، مع استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) في حساب معامل الثبات (ألفا-كرونباخ).

### آلية تفسير النتائج في ضوء خيارات المجيبين :

أجريت المعالجة الإحصائية باستخدام ميكروسوفت اكسل كالتالي:  
أولاً: تم اعتبار الإجابة "أحياناً" في الاستبانة كأنها الإجابة "نعم".  
ثانياً: تم تصنيف العبارات في الاستبانة إلى صنفين عبارات إيجابية وعبارات سلبية:

1. العبارات الإيجابية هي التي الإجابة عليها بـ "نعم" تفيد بعدم وجود قصور والإجابة عليها بـ "لا" تفيد بوجود قصور.

#### د. محمد أحمد عسكر - أ. نجم الدين الطاهر الفتحي

2. العبارات السلبية هي التي الإجابة عليها بـ "نعم" تفيد بوجود قصور والإجابة عليها بـ "لا" تفيد بعدم وجود قصور.

ثالثاً: تم اعتبار الإجابات التي تفيد عدم وجود قصور بـ إجابات إيجابية (وهي الإجابة بـ "نعم" للعبارات الإيجابية و الإجابة بـ "لا" للعبارات السلبية).  
تم اعتبار الإجابات التي تفيد وجود قصور بـ إجابات سلبية (وهي الإجابة بـ "لا" للعبارات الإيجابية و الإجابة بـ "نعم" للعبارات السلبية).

رابعاً: حساب النسب المئوية للإجابات (الإيجابية والسلبية) لكل عبارة، مرة بالنسبة إلى عدد الطلبة المشتركين في الدراسة في كل قسم على حدة ومرة أخرى بالنسبة إلى عدد الطلبة المشتركين في الدراسة في الكلية ككل (أي الأقسام الستة المشتركة في الدراسة فقط). بحيث لكل عبارة (نسبة الإجابات الإيجابية + نسبة الإجابات السلبية = 100%).

خامساً: الجداول ستظهر فقط نسب الإجابات الإيجابية، وتم تكوين ستة مستويات لنسب الإجابات الإيجابية كالتالي:

مستوى "ضعيف جداً" في حالة النسبة من 0 إلى أقل من 35.

مستوى "ضعيف" في حالة النسبة من 35 إلى أقل من 50.

مستوى "مقبول" في حالة النسبة من 50 إلى أقل من 65.

مستوى "جيد" في حالة النسبة من 65 إلى أقل من 75.

مستوى "جيد جداً" في حالة النسبة من 75 إلى أقل من 85.

مستوى "ممتاز" في حالة النسبة من 85 إلى 100.

وبما أننا في هذه الدراسة نهتم بمعرفة أوجه القصور فإن المستويات "ضعيف" و "ضعيف جداً" و "مقبول" في نسب الإجابات الإيجابية تنبئ عن وجود قصور.

الجداول ستمكننا من المقارنة بين مستويات العبارات التي تخص مشرف معين (من المشرفين الستة) في قسم معين وفي الكلية ككل من جهة لتحديد العبارات التي بها أكبر قصور، وكذلك تمكننا من عمل مقارنة بين الأقسام من جهة أخرى لتحديد الأقسام الأكثر تعرضاً لهذا القصور، ومهمة إظهار قيمة النسبة

## واقع برنامج التربية العملية بكلية التربوي ...

في الجدول هو استخدامهما كترتيب في حالة تساوي المستويات لكي تكون المقارنات دقيقة.

عرض ومناقشة النتائج وفق أسئلة الدراسة:

السؤال الأول:

ما هي مستويات أداء مشرفي برنامج التربية العملية من وجهة نظر الطالب / المعلم بأقسام كلية التربية طرابلس- جامعة طرابلس أثناء فترة التربية العملية؟

يتناول السؤال الأول تقييم أداء ستة مشرفين لبرنامج التربية العملية وهم: مكتب التربية العملية، والمشرف التربوي، والمشرف التخصصي، ومدير المدرسة، والمعلم المتعاون، و المفتش التربوي.

لتقييم أداء مشرفي برنامج التربية العملية تم حساب متوسط نسب عبارات كل مشرف على حدة في كل قسم، وكذلك متوسط الأقسام مجتمعة (الكلية ككل) كما هو مبين في الجدول رقم (3):

جدول (3) متوسطات نسب الإجابات الإيجابية للمشرفين حسب الأقسام والكلية.

المشرفون	التربية الفنية		معلم فصل		الرياضيات والفيزياء		اللغة الانجليزية		الحاسوب		الكلية	
	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى
مكتب التربية العملية	90.91	ممتاز	95.65	ممتاز	100.00	ممتاز	95.00	ممتاز	95.00	ممتاز	94.92	ممتاز
المشرف التخصصي	82.53	جيد جدا	84.74	جيد جدا	82.22	جيد جدا	87.41	ممتاز	86.67	ممتاز	85.13	ممتاز
مدير المدرسة	92.05	ممتاز	90.02	ممتاز	91.88	ممتاز	84.17	جيد جدا	87:50	ممتاز	88.75	ممتاز
المشرف التربوي	82.73	جيد جدا	83.95	جيد جدا	88.00	ممتاز	84.67	جيد جدا	74.78	جيد	82.75	جيد جدا
المفتش التربوي	72.45	جيد	73.00	جيد	89.23	ممتاز	75.90	جيد جدا	82.31	جيد جدا	76.39	جيد جدا
المعلم المتعاون	74.94	جيد	70.82	جيد	70.63	جيد	64.80	مقبول	73.75	جيد	70.51	جيد

1. مكتب التربية العملية كان في الترتيب الأول بالنسبة لطالبات الكلية ككل

بمستوى ممتاز بنسبة (94.92%)، وعند المقارنة بين الأقسام يتبين أن

#### د. محمد أحمد عسكر - أ. نجم الدين الطاهر الفتحي

إجابات الأقسام بالنسبة لأداء مكتب التربية العملية متقاربة عند مستوى ممتاز.

2. مدير المدرسة كان في الترتيب الثاني بالنسبة للكلية بمستوى ممتاز ونسبة (88.75%)، وعند المقارنة بين الأقسام يتبين أن إجابات الأقسام بالنسبة لأداء مدير المدرسة يتراوح بين مستويين جيد جداً، وممتاز.

3. المشرف التخصصي كان في الترتيب الثالث بالنسبة للكلية بمستوى ممتاز ونسبة (85.13%) وعند المقارنة بين الأقسام يتبين أن إجابات الأقسام بالنسبة لأداء المشرف التخصصي يتراوح بين مستويين جيد جداً، وممتاز.

4. المشرف التربوي كان في الترتيب الرابع بالنسبة للكلية بمستوى جيد جداً ونسبة (82.75%)، وعند المقارنة بين الأقسام يتبين أن إجابات الأقسام بالنسبة لأداء المشرف التربوي يتراوح بين جيد، وجيد جداً، وممتاز.

5. المفتش التربوي كان في الترتيب الخامس بالنسبة للكلية بمستوى جيد جداً ونسبة (76.39%)، وعند المقارنة بين الأقسام يتبين أن إجابات الأقسام بالنسبة لأداء المفتش التربوي يتراوح بين جيد، وجيد جداً، وممتاز، ولكن بتركيز أكثر على جيد، وجيد جداً.

6. المعلم المتعاون كان في الترتيب السادس بالنسبة للكلية بمستوى جيد ونسبة (70.51%)، وعند المقارنة بين الأقسام يتبين أن إجابات الأقسام بالنسبة لأداء المعلم المتعاون يتراوح بين مقبول، وجيد.

**السؤال الثاني: ما هي أهم نقاط القصور في أداء مشرفي برنامج التربية العملية من وجهة نظر الطالب / المعلم بأقسام كلية التربية طرابلس جامعة طرابلس أثناء فترة التربية العملية؟**

**أولاً: مكتب التربية العملية:**

تتناول معرفة أوجه القصور في أداء مكتب التربية العملية أربع عبارات وهي كالتالي:

1- يعرف مكتب التربية العملية الطالب / المعلم بأهداف التربية العملية.

## واقع برنامج التربية العملية بكلية التربوي ...

2- يعطي مكتب التربية العملية الطالب / المعلم توجيهات قبل بدء التربية العملية.

3- يوزع مكتب التربية العملية الطالب / المعلم على المدارس بطريقة مناسبة.

4- يهتم مكتب التربية العملية بتوضيح مهارات التدريس وطريقة تحضير الدروس قبل التربية العملية.

فيما يلي تحليل لإجابات الطلاب / المعلمين على العبارات الأربع:

**جدول رقم (4) يبين نسب الإجابات الايجابية للعبارات التي تخص مكتب التربية العملية حسب الأقسام والكلية.**

الكلية	الحاسوب		اللغة الانجليزية		الرياضيات والفيزياء		معلم فصل		التربية الفنية		العبارة	
	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى		
ممتاز	95.31	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	91.30	ممتاز	90.91	العبارة الأولى
ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	العبارة الثانية
ممتاز	85.94	جيد جدا	80.00	ممتاز	86.67	ممتاز	100.00	ممتاز	91.30	جيد	72.73	العبارة الثالثة
ممتاز	98.44	ممتاز	100.00	ممتاز	93.33	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	العبارة الرابعة

من الجدول رقم (4) يتبين أن المستويات عالية كلها تقريبا ممتاز ما عدا العبارة الثالثة (توزيع المدارس بطريقة مناسبة) كانت جيد بقسم التربية الفنية، وأخرى جيد جدا بقسم الحاسوب، أي أنه لا يوجد قصور في أداء مكتب التربية العملية بالنسبة لجميع الأقسام.

### ثانيا: المشرف التربوي:

تتناول معرفة أوجه القصور في أداء المشرف التربوي عشرة عبارات وهي كالتالي:

1- يوضح جميع المجالات التي يشملها تقويم الطالب / المعلم منذ البداية.

د. محمد أحمد عسكر - أ. نجم الدين الطاهر الفتحي

- 2- يقوم بزيارة الطالب / المعلم أثناء فترة التربية العملية.
  - 3- يعمل على توطيد العلاقات الإنسانية بينه وبين الطالب/ المعلم.
  - 4- يتابع الطالب / المعلم في تدريسه ويقدم له التوجيه اللازم والنقد البناء.
  - 5- يهتم بمجموعة من الطلاب دون غيرهم.
  - 6- يهتم بالمشكلات الخاصة بالطالب / المعلم ويعمل على حلها.
  - 7- يشارك الطالب / المعلم في مناقشة مشكلات التربية العملية التي يواجهها.
  - 8- يشجع الطالب / المعلم باستمرار ويعمل على تنمية الثقة لديه.
  - 9- يصحح كراسة التحضير قبل تدريس الحصة.
  - 10- يطلب من الطالب / المعلم القيام بأعمال جانبية بعيدة عن التدريس.
- فيما يلي تحليل لإجابات الطلاب / المعلمين على العبارات العشرة:

جدول (5) نسبة الإجابات الإيجابية حول العبارات التي تخص المشرف التربوي حسب الأقسام والكلية.

الكلية	الحاسوب		اللغة الانجليزية		الرياضيات والفيزياء		معلم فصل		التربية الفنية		العبارات	
	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى		
جيد جدا	80.65	جيد	70.00	ممتاز	86.67	ممتاز	100.00	جيد جدا	77.27	جيد جدا	81.82	العبارات الأولى
ممتاز	96.88	جيد جدا	80.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	العبارات الثانية
ممتاز	88.89	جيد جدا	80.00	ممتاز	93.33	ممتاز	100.00	جيد جدا	81.82	ممتاز	100.00	العبارات الثالثة
ممتاز	96.83	ممتاز	90.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	95.45	ممتاز	100.00	العبارات الرابعة
جيد جدا	80.65	ممتاز	90.00	جيد جدا	80.00	جيد جدا	80.00	ممتاز	90.48	مقبول	54.55	العبارات الخامسة
جيد	71.88	مقبول	60.00	جيد	66.67	جيد جدا	80.00	جيد	69.57	ممتاز	90.91	العبارات السادسة
جيد جدا	75.00	مقبول	50.00	جيد جدا	80.00	مقبول	60.00	جيد جدا	82.61	جيد جدا	81.82	العبارات السابعة
ممتاز	93.65	جيد جدا	77.78	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	91.30	ممتاز	100.00	العبارات الثامنة
مقبول	60.32	مقبول	50.00	مقبول	60.00	مقبول	60.00	جيد	72.73	ضعيف	45.45	العبارات التاسعة
جيد جدا	82.81	ممتاز	100.00	جيد جدا	80.00	ممتاز	100.00	جيد جدا	78.26	جيد	72.73	العبارات العشرة

من الجدول رقم (5) يتبين أن أغلب المستويات لجميع العبارات فوق المقبول ماعدا العبارة التاسعة (تصحيح كراسة التحضير) كانت بمستوى ضعيف بقسم التربية الفنية، أي أن هناك قصور في العبارة التاسعة وكانت الأقل في الكلية ككل بمستوى مقبول بالنسبة للعبارات الأخرى.



## واقع برنامج التربية العملية بكلية التربوي ...

### ثالثاً: المشرف التخصصي:

تتناول معرفة أوجه القصور في أداء المشرف التخصصي تسع عبارات وهي كالتالي:

- 1- يقوم بزيارة الطالب / المعلم أثناء فترة التربية العملية.
  - 2- يعمل على توطيد العلاقات الإنسانية بينه وبين الطالب/ المعلم.
  - 3- يتابع الطالب / المعلم في تدريسه ويقدم له التوجيه اللازم والنقد البناء.
  - 4- يهتم بمجموعة من الطلاب/ المعلمين دون غيرهم.
  - 5- يهتم بالمشكلات الخاصة بالطالب / المعلم ويعمل على حلها.
  - 6- يشارك الطالب / المعلم في مناقشة مشكلات التربية العملية التي يواجهها.
  - 7- يشجع الطالب / المعلم باستمرار ويعمل على تنمية الثقة لديه.
  - 8- يصحح كراسة التحضير قبل تدريس الحصة.
  - 9- يطلب من الطالب / المعلم القيام بأعمال جانبية بعيدة عن التدريس.
- فيما يلي تحليل لإجابات الطلاب / المعلمين على العبارات التسع:

### جدول (6) نسبة الإجابات الايجابية حول العبارات التي تخص المشرف التخصصي حسب الأقسام والكلية.

	التربية الفنية		معلم فصل		الرياضيات والفيزياء		اللغة الانجليزية		الحاسوب		الكلية	
	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى
العبرة الأولى	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز
العبرة الثانية	70.00	جيد	86.96	ممتاز	100.00	ممتاز	93.33	ممتاز	90.00	ممتاز	87.30	ممتاز
العبرة الثالثة	100.00	ممتاز	86.36	ممتاز	80.00	جيد جدا	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	93.65	ممتاز
العبرة الرابعة	63.64	مقبول	86.36	ممتاز	80.00	جيد جدا	93.33	ممتاز	90.00	ممتاز	84.13	جيد جدا
العبرة الخامسة	81.82	جيد جدا	77.27	جيد جدا	60.00	مقبول	66.67	جيد	70.00	جيد	73.02	جيد
العبرة السادسة	100.00	ممتاز	95.65	ممتاز	100.00	ممتاز	93.33	ممتاز	80.00	جيد جدا	93.75	ممتاز
العبرة السابعة	100.00	ممتاز	95.45	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	90.00	ممتاز	96.83	ممتاز
العبرة الثامنة	54.55	مقبول	61.90	مقبول	20.00	ضعيف جدا	66.67	جيد	70.00	جيد	59.68	مقبول
العبرة التاسعة	72.73	جيد	72.73	جيد	100.00	ممتاز	73.33	جيد	90.00	ممتاز	77.78	جيد جدا

من الجدول رقم (6) يتبين أن أغلب المستويات لجميع العبارات فوق المقبول ماعدا العبرة الثامنة (تصحيح كراسة التحضير) كانت بمستوى ضعيف جدا

#### د. محمد أحمد عسكر - أ. نجم الدين الطاهر الفتحي

بقسمي الرياضيات والفيزياء، أي أن هناك قصور في العبارة الثامنة، وكانت الأقل في الكلية ككل بمستوى مقبول بالنسبة للعبارات الأخرى.

#### رابعاً: مدير المدرسة:

تتناول معرفة أوجه القصور في أداء مدير المدرسة ثماني عبارات وهي كالتالي:

- 1- يرحب بطلاب التربية العملية بالمدرسة.
  - 2- يحترم الطالب / المعلم أمام المعلم والتلاميذ.
  - 3- يعتبر الطالب / المعلم وكأنه معلم أصلي داخل المدرسة.
  - 4- يهتم بالمشكلات التي تقابل الطالب / المعلم ويعمل على حلها.
  - 5- يعطي الطالب / المعلم فكرة عن النظم واللوائح المتعلقة بالمدرسة.
  - 6- يقوم الطالب المعلم عشوائياً.
  - 7- يوفر مكان خاص يلتقي فيه المشرف مع الطلبة المعلمين.
  - 8- يتابع حضور وانصراف الطلبة المعلمين وعمل سجلات خاصة لذلك.
- فيما يلي تحليل لإجابات الطلاب / المعلمين على العبارات الثماني:
- جدول (7) نسبة الإجابات الإيجابية حول العبارات التي تخص مدير المدرسة حسب الأقسام والكلية.**

الكلية	الحاسوب		اللغة الانجليزية		الرياضيات والفيزياء		معلم فصل		التربية الفنية		العبارة الأولى	
	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى		
ممتاز	98.41	ممتاز	90.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	العبارة الأولى
ممتاز	98.41	ممتاز	100.00	ممتاز	93.33	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	العبارة الثانية
ممتاز	92.06	ممتاز	100.00	ممتاز	86.67	ممتاز	100.00	ممتاز	90.91	ممتاز	90.91	العبارة الثالثة
جيد جداً	84.13	جيد جداً	80.00	جيد	73.33	ممتاز	100.00	ممتاز	90.91	جيد جداً	81.82	العبارة الرابعة
ممتاز	93.65	ممتاز	90.00	جيد جداً	80.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	العبارة الخامسة
جيد	68.85	جيد	70.00	جيد جداً	80.00	جيد جداً	75.00	ضعيف	42.86	ممتاز	100.00	العبارة السادسة
جيد جداً	80.95	جيد	70.00	جيد	66.67	جيد جداً	80.00	ممتاز	100.00	جيد	72.73	العبارة السابعة
ممتاز	93.55	ممتاز	100.00	ممتاز	93.33	جيد جداً	80.00	ممتاز	95.45	ممتاز	90.91	العبارة الثامنة

### واقع برنامج التربية العملية بكلية التربية ...

من الجدول رقم (7) يتبين أن أغلب المستويات لجميع العبارات فوق الجيد، ماعدا العبارة السادسة (يقوم الطالب/المعلم عشوائيا) كانت بمستوى جيد بشكل عام، وضعيف بقسم معلم فصل، وعليه فإنه لا يوجد قصور واضح في أداء مدير المدرسة.

#### خامسا: المعلم المتعاون:

تتناول معرفة أوجه القصور في أداء المعلم المتعاون ست عشرة عبارة وهي:

- 1- يكلف الطالب / المتعاون بتدريس موضوعات تم تدريسها.
- 2- عدم توافر المستويات الجيدة من المعلمين المتعاونين.
- 3- لديه اتجاه سلبي ناحية التربية العملية.
- 4- يعتقد أن الطالب / المعلم يضيع عليه الحصص.
- 5- يعرف الطلاب المعلمين بالتلاميذ من حيث اهتمامهم وحاجاتهم وخصائصهم العامة وخلفياتهم الاجتماعية والاقتصادية.
- 6- يعرف التلاميذ بالطلاب/ المعلمين وطبيعة مهمتهم ومسؤولياتهم.
- 7- يحضر الدروس مع الطالب / المعلم.
- 8- يسمح للطلاب / المعلمين باستخدام أساليب التدريس الحديثة.
- 9- يعرف الطالب / المعلم بالموضوعات التي تم تدريسها.
- 10- يساعد الطالب / المعلم في تخطيط وتنفيذ وتقويم الدروس اليومية.
- 11- يراعي العلاقات الإنسانية بينه وبين الطالب المعلم.
- 12- يفرق في المعاملة بين الطلاب / المعلمين.
- 13- يساعد الطالب / المعلم في حل المشكلات الخاصة بالعمل.
- 14- يتدخل أثناء الشرح الطالب / المعلم للدرس، ويخرجه أمام التلاميذ.
- 15- يتحكم في المظهر العام للطالب / المعلم.
- 16- يوجه انتقادات كثيرة للطالب / المعلم دون إبداء أسباب.

د. محمد أحمد عسكر - أ. نجم الدين الطاهر الفتحي

فيما يلي تحليل لإجابات الطلاب / المعلمين على العبارات الست عشرة:  
جدول رقم (8) نسبة الإجابات الإيجابية حول العبارات التي تخص المعلم المتعاون حسب الأقسام والكلية.

العبارة الأولى	التربية الفنية		معلم فصل		الرياضيات والفيزياء		اللغة الإنجليزية		الحاسوب		الكلية	
	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى
العبارة الأولى	90.91	ممتاز	36.36	ضعيف	100.00	ممتاز	85.71	ممتاز	80.00	جيد جدا	69.35	جيد
العبارة الثانية	45.45	ضعيف	61.90	مقبول	75.00	جيد جدا	21.43	ضعيف جدا	70.00	جيد	51.67	مقبول
العبارة الثالثة	72.73	جيد	61.90	مقبول	50.00	مقبول	21.43	ضعيف جدا	60.00	مقبول	52.46	مقبول
العبارة الرابعة	81.82	جيد جدا	38.10	ضعيف	40.00	ضعيف	35.71	ضعيف	70.00	جيد	50.82	مقبول
العبارة الخامسة	81.82	جيد جدا	90.48	ممتاز	80.00	جيد جدا	61.54	مقبول	60.00	مقبول	76.67	جيد جدا
العبارة السادسة	90.00	ممتاز	95.24	ممتاز	80.00	جيد جدا	61.54	مقبول	90.00	ممتاز	84.75	جيد جدا
العبارة السابعة	45.45	ضعيف	52.38	مقبول	40.00	ضعيف	35.71	ضعيف	40.00	ضعيف	44.26	ضعيف
العبارة الثامنة	90.91	ممتاز	95.45	ممتاز	80.00	جيد جدا	92.31	ممتاز	70.00	جيد	88.52	ممتاز
العبارة التاسعة	90.91	ممتاز	90.91	ممتاز	100.00	ممتاز	85.71	ممتاز	90.00	ممتاز	90.32	ممتاز
العبارة العاشرة	54.55	مقبول	85.00	ممتاز	60.00	مقبول	21.43	ضعيف جدا	60.00	مقبول	58.33	مقبول
العبارة الحادية عشر	100.00	ممتاز	90.91	ممتاز	100.00	ممتاز	85.71	ممتاز	100.00	ممتاز	93.55	ممتاز
العبارة الثانية عشر	45.45	ضعيف	59.09	مقبول	25.00	ضعيف جدا	78.57	جيد جدا	80.00	جيد جدا	62.30	مقبول
العبارة الثالثة عشر	54.55	مقبول	76.19	جيد جدا	60.00	مقبول	64.29	مقبول	70.00	جيد	67.21	جيد
العبارة الرابعة عشر	63.64	مقبول	43.48	ضعيف	40.00	ضعيف	92.86	ممتاز	50.00	مقبول	58.73	مقبول
العبارة الخامسة عشر	90.91	ممتاز	73.91	جيد	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	88.89	ممتاز
العبارة السادسة عشر	100.00	ممتاز	81.82	جيد جدا	100.00	ممتاز	92.86	ممتاز	90.00	ممتاز	90.32	ممتاز

من الجدول رقم (8) يتبين أن المستويات لجميع العبارات تتراوح بين ضعيف جدا وممتاز، في ما يلي ترتيب العبارات من الأكثر قصورا إلى الأقل حسب نسب الكلية ككل: العبارة السابعة (يحضر الدرس مع الطالب المعلم) كانت بمستوى ضعيف في جميع الأقسام ما عدا قسم معلم فصل كانت مقبول، العبارة الرابعة (يعتقد أن الطالب يضيع عليه الحصص) كانت بمستوى ضعيف في ثلاث أقسام والقسمين الآخرين بين جيد، وجيد جدا، العبارة الثانية (عدم توافر

### واقع برنامج التربية العملية بكلية التربوي ...

المستويات الجيدة من المعلمين المتعاونين) كانت بمستوى ضعيف وضعيف جدا في قسمين، العبارة الثالثة (لديه اتجاه سلبي ناحية التربية العملية) كانت بمستوى ضعيف جدا في قسم اللغة الانجليزية، العبارة العاشرة (يساعد الطالب / المعلم في تخطيط وتنفيذ وتقييم الدروس اليومية) كانت بمستوى ضعيف جدا بقسم اللغة الانجليزية، العبارة الرابعة عشر (يتدخل أثناء الشرح الطالب / المعلم للدرس) كانت بمستوى ضعيف في قسمين، العبارة الثانية عشر (يفرق في المعاملة بين الطلاب / المعلمين) كانت بمستوى ضعيف في قسمين.

#### سادسا: المفتش التربوي:

تتناول معرفة أوجه القصور في أداء المفتش التربوي ثلاث عشرة عبارة كالتالي:

- 1- يحترم الطالب المعلم.
- 2- يعطي أوامر وتعليمات كثيرة تربك الطالب / المعلم.
- 3- يشجع الطالب / المعلم.
- 4- يتعاون في حل المشكلات مع الطالب المعلم.
- 5- يداوم على حضور الحصص مع الطالب/ المعلم.
- 6- يتدخل أثناء الشرح ويخرج الطالب/ المعلم أمام التلاميذ.
- 7- يلزم الطالب / المعلم بإتباع خطوات معينة أثناء شرح الدرس.
- 8- يطلب من الطالب / المعلم القيام بأعمال جانبية غير التدريس.
- 9- يهتم ببعض الطلاب / المعلمين دون غيرهم.
- 10- يحرص على الاطلاع على دفتر التحضير، ويصحح الأخطاء.
- 11- يختلف مع مشرف الكلية في طريقة تحضير الدرس وطريقة التدريس.
- 12- يرهق الطالب / المعلم بأعمال مكلفة ماديا.
- 13- يكتب الأخطاء فقط في التقييم.

فيما يلي تحليل لإجابات الطلاب / المعلمين على العبارات الثلاث عشرة:

د. محمد أحمد عسكر - أ. نجم الدين الطاهر الفتحي

جدول (9) يبين نسب الإجابات الإيجابية حول العبارات التي تخص المفتش التربوي حسب الأقسام والكلية.

الكلية	الحاسوب		اللغة الانجليزية		الرياضيات والفيزياء		معلم فصل		التربية الفنية		
	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	النسبة	المستوى	
العبارة الأولى	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00
العبارة الثانية	17.19	ضعيف جدا	0.00	ضعيف جدا	33.33	جيد جدا	80.00	ضعيف جدا	4.35	ضعيف جدا	9.09
العبارة الثالثة	96.83	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	90.91	ممتاز	100.00
العبارة الرابعة	76.56	جيد	70.00	جيد	73.33	جيد جدا	80.00	جيد	73.91	ممتاز	90.91
العبارة الخامسة	92.19	ممتاز	90.00	جيد جدا	80.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	90.91
العبارة السادسة	87.50	جيد جدا	80.00	ممتاز	86.67	ممتاز	100.00	ممتاز	86.96	ممتاز	90.91
العبارة السابعة	46.88	جيد	70.00	مقبول	60.00	مقبول	60.00	ضعيف	43.48	ضعيف جدا	9.09
العبارة الثامنة	90.48	ممتاز	90.00	ممتاز	86.67	ممتاز	100.00	ممتاز	86.36	ممتاز	100.00
العبارة التاسعة	74.60	ممتاز	90.00	ممتاز	86.67	جيد جدا	80.00	جيد	65.22	مقبول	60.00
العبارة العاشرة	95.24	ممتاز	90.00	ممتاز	86.67	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00	ممتاز	100.00
العبارة الحادية عشر	57.38	ممتاز	100.00	ضعيف	46.67	ممتاز	100.00	مقبول	50.00	ضعيف جدا	27.27
العبارة الثانية عشر	92.06	ممتاز	100.00	ممتاز	92.86	ممتاز	100.00	جيد جدا	82.61	ممتاز	100.00
العبارة الثالثة عشر	66.13	ممتاز	90.00	مقبول	53.85	مقبول	60.00	جيد	65.22	مقبول	63.64

من الجدول رقم (9) يتبين أن المستويات لجميع العبارات تتراوح بين ضعيف جدا وممتاز، في ما يلي ترتيب العبارات من الأكثر قصورا إلى الأقل حسب نسب الكلية ككل: العبارة الثانية (يعطي أوامر وتعليمات كثيرة للطالب / المعلم) كانت بمستوى ضعيف جدا في أربعة أقسام ماعدا قسم الرياضيات والفيزياء كانت جيد جدا، العبارة السابعة ( يلزم الطالب / المعلم بإتباع خطوات معينة أثناء شرح الدرس) كانت بمستوى ضعيف جدا، وضعيف في قسمين، وقسمين آخرين مقبول، العبارة الحادية عشر (يختلف مع مشرف الكلية في طريقة تحضير الدرس وطريقة التدريس) كانت بمستوى ضعيف جدا، وضعيف في قسمين وقسم واحد مقبول.

## واقع برنامج التربية العملية بكلية التربوي ...

### السؤال الثالث

ما هي أهم المشكلات الميدانية التي تواجه الطالب / المعلم بأقسام كلية التربية طرابلس جامعة طرابلس أثناء فترة التربية العملية من وجهة نظره؟

وهو سؤال مفتوح يحدد فيه الطالب المشاكل الأخرى التي واجهته أثناء أداء التربية العملية والجدول التالي يبين التوزيع النسبي لمخلص الإجابات ما إذا وجدت مشكلات أم لا.

جدول رقم (10) يبين التوزيع النسبي لإجابات الطالبات على وجود مشكلات من عدمه خلال فترة التربية العملية حسب الأقسام

المشكلات	التربية الفنية	معلم فصل	الرياضيات والفيزياء	اللغة الانجليزية	الحاسوب	الكلية
لا توجد	38.46%	86.96%	40.00%	19.05%	40.00%	48.61%
توجد	61.54%	13.04%	60.00%	80.95%	60.00%	51.39%
المجموع	100.00%	100.00%	100.00%	100.00%	100.00%	100.00%

من الجدول رقم (10) يتضح أن نسبة 51% من الطالبات يواجهن بعض المشاكل وتختلف هذه النسبة حسب الأقسام أقلهن كانت بقسم معلم فصل 13% وأعلاهن كانت بقسم اللغة الإنجليزية 81%.

وعند جمع أنواع المشكلات التي جاءت في إجابات الاستبانات وجدت (14) مشكلة مختلفة تمثلت فيما يلي:

- 1- زمن الحصة غير كاف.
- 2- وجود المحاضرات مع التربية العملية يؤثر على أداء الطالب/ المعلم في التربية العملية.
- 3- اختيار المدارس لم يكن جيدا من حيث البعد.
- 4- عدم حضور المشرف التخصصي باستمرار.
- 5- يتم التقويم من خلال حصة واحدة فقط.
- 6- بداية التربية العملية كانت متأخرة.
- 7- إعطاء الطالب المعلم دروس تفوق مستواه.

د. محمد أحمد عسكر - أ. نجم الدين الطاهر الفتحي

- 8- عدم توفر الإمكانيات في المدرسة لاستخدام الطرق الحديثة في التعليم، وعدم تعود الطالب عليها مما يؤثر سلباً على زمن الحصة وتحصيل الطالب.
- 9- إعطاء عدد كبير من المواد لتحضيرها وتدريبها تصل إلى ثلاث مواد.
- 10- مدة التربية العملية طويلة جداً.
- 11- عدد الحصص كثيرة.
- 12- كثرة الموجهين والمفتشين الذين تختلف آرائهم عن بعض.
- 13- مشاكل مع بعض الطلاب وخاصة في الحصة الأولى.
- 14- صعوبة التعامل مع طلبة المرحلة الابتدائية.
- جدول (11) التالي يوضح نسبة اختيار الطالبات للمشكلات الميدانية المذكورة أعلاه حسب الأقسام وترتيب التنازلي لهذه المشاكل حسب إجمالي الكلية ككل.

جدول رقم (11) يبين التوزيع النسبي للمشكلات التي واجهت الطلاب/  
المعلمين خلال فترة التربية العملية حسب الأقسام

الترتيب	الكلية	الحاسوب	اللغة الإنجليزية	الرياضيات والفيزياء	معلم فصل	التربية الفنية	المشكلات
4	2.78%	10.00%				7.69%	المشكلة الأولى
1	20.83%	20.00%	38.10%	20.00%		30.77%	المشكلة الثانية
3	4.17%					23.08%	المشكلة الثالثة
4	2.78%				8.70%		المشكلة الرابعة
5	1.39%				4.35%		المشكلة الخامسة
5	1.39%			20.00%			المشكلة السادسة
5	1.39%			20.00%			المشكلة السابعة
2	6.94%	10.00%	19.05%				المشكلة الثامنة
4	2.78%		9.52%				المشكلة التاسعة
5	1.39%		4.76%				المشكلة العاشرة
5	1.39%		4.76%				المشكلة الحادية عشر
5	1.39%		4.76%				المشكلة الثانية عشر
5	1.39%	10.00%					المشكلة الثالثة عشر
5	1.39%	10.00%					المشكلة الرابعة عشر
	51.39%	60.00%	80.95%	60.00%	13.04%	61.54%	المجموع

حسب الترتيب جاءت المشكلة الثانية "وجود المحاضرات مع التربية العملية..." في الترتيب الأول بنسبة (21%) تقريبا وعانت منها جميع الأقسام ماعدا قسم معلم فصل بنسب تتراوح ما بين (20%) إلى (38%) وكانت هذه المشكلة موجودة أكثر بقسم اللغة الإنجليزية.



### واقع برنامج التربية العملية بكلية التربية ...

جاءت في الترتيب الثاني بنسبة (7%) المشكلة الثامنة "عدم توفر الإمكانيات في المدرسة...". وكانت موجودة بقسمي الحاسوب، واللغة الإنجليزية. جاءت في الترتيب الثالث بنسبة (4%) المشكلة الثالثة "اختيار المدارس لم يكن جيدا" مقتصرة على قسم التربية الفنية.

جاءت في الترتيب الرابع بنسبة (2.78%) المشكلة الأولى "زمن الحصة غير كافي" وكانت موجودة بقسمي التربية الفنية والحاسوب، والمشكلة الرابعة "عدم حضور المشرف التخصصي باستمرار" منحصرة في قسم معلم فصل والمشكلة التاسعة "إعطاء عدد كبير (3 مواد) لتحضيرها وتدريسها" منحصرة بقسم اللغة الإنجليزية.

جاءت في الترتيب الخامس بنسبة 1.39% بقية المشكلات موزعة على جميع الأقسام ماعدا قسم التربية الفنية كما هو مبين في الجدول. وعند ترتيب الأقسام حسب مجموع النسب المتحصل عليها نجد قسم اللغة الإنجليزية في الترتيب الأول بنسبة (81%) يليه في الترتيب الثاني كل من قسم التربية الفنية وقسم الرياضيات والفيزياء وقسم الحاسوب بنسبة (60%) ويأتي في الترتيب الثالث قسم معلم فصل بنسبة (13%).

#### تعليق الباحثان على نتائج الدراسة:

من خلال تحليل نتائج الدراسة تبين وجود بعض أوجه القصور في أداء مشرفي التربية العملية تتمثل فيما يأتي:

#### أولا: بالنسبة للمشرف التربوي والتخصصي:

1. عدم الاطلاع على كراسة تحضير الدروس للطالب/ المعلم، وتصحيح الأخطاء إن وجدت قبل تنفيذ الدرس.

#### ثانيا: بالنسبة للمفتش التربوي:

1. إعطاء أوامر وتعليمات كثيرة تربك الطالب/ المعلم.
2. إلزام الطالب/ المعلم باتباع خطوات معينة أثناء شرح الدرس.
3. إختلافه مع المشرف التربوي في طريقة تحضير الدرس، وطرائق التدريس.

### ثالثاً: بالنسبة للمعلم المتعاون:

1. عدم توافر المستويات الجيدة من المعلمين المتعاونين.
  2. اتجاهه سلبي نحو التربية العملية.
  3. اعتقاده بأن الطالب/ المعلم يضيع عليه الحصص.
  4. عدم التزامه غالباً بالحضور مع الطالب/ المعلم أثناء الحصة.
  5. لا يشارك الطالب/ المعلم في تخطيط وتنفيذ وتقييم الدروس الذي يؤديها الطالب/ المعلم.
  6. يفرق في معاملة الطلاب/ المعلمين.
  7. يتدخل أثناء شرح الطالب/ المعلم للدرس ويحرجه أمام التلاميذ.
- أما بالنسبة للمشكلات التي تعترض الطالب/ المعلم أثناء تأدية التربية العملية فكان أهمها التزام الطالب/ المعلم بحضور المحاضرات في الكلية، الأمر الذي يؤثر سلباً على أدائه في التربية العملية.

### توصيات الدراسة:

- من خلال نتائج الدراسة يمكن تقديم التوصيات التالية:
1. الاختيار الصحيح والأفضل لمدارس التطبيق، والتي تكون بيئة خصبة ومؤهلة لتدريب الطلبة المعلمين في التربية العملية الميدانية من حيث إمكانياتها المادية والبشرية.
  2. زيادة فترة التربية العملية الميدانية وجعلها فصلاً دراسياً كاملاً يتفرغ الطالب المعلم فيه تفرغاً كاملاً للتدريب في مدارس التطبيق.
  3. التأكيد على أهمية مادة التطبيقات التدريسية، واستخدام الأساليب التطبيقية الحديثة في تدريب الطلبة المعلمين قبل نزولهم للميدان، وإنشاء مختبرات خاصة بالتدريس المصغر وتفعيل هذه التقنيات.
  4. الحرص على تدريس مادة التطبيقات التدريسية من قبل متخصصين في مناهج وطرائق التدريس كل حسب تخصصه.
  5. عقد لقاءات تضم كل المشرفين على التربية العملية للاتفاق على النقاط الرئيسية في أساليب تقييم الطالب/ المعلمين، وطرق معالجة المشكلات التي

## واقع برنامج التربية العملية بكلية التربية ...

- قد تصاحب برنامج التربية العملية، وذلك قبل انطلاق برنامج التربية العملية.
6. إقامة ورش عمل لإعداد دليل للتربية العملية يشارك في وضعه مختلف المشرفين على التربية العملية من أساتذة كليات التربية، والمفتشين التربويين، من كافة المناطق الليبية، بحيث يتضمن الدليل كل ما يتعلق ببرنامج التربية العملية مثل ( الأهداف- مراحل التربية العملية- مسؤوليات المشرفين...إلخ) ، مع وضع معايير دقيقة لتقييم أداء الطلاب/ المعلمين في التربية العملية، ثم ترجمة هذه المعايير في صورة بطاقة ملاحظة يتم التقييم من خلالها، بحيث تبرز هذه البطاقة الكفايات اللازمة لنجاح عمل المعلم، وتصاغ في عبارات واضحة لا تحتمل اللبس والغموض، على أن يراعى في ذلك كله معايير الجودة العالمية قدر الإمكان.
7. نظرا لأن إعداد المعلم في كليات التربية يتم وفق النظام التكاملي، لذا ينبغي أن تكون المقررات الأكاديمية ومفرداتها فيها أقل من بعض الكليات الأخرى كالعلوم مثلا، أو تمديد فترة الدراسة بكليات التربية إلى خمس سنوات مع حساب أقدمية سنتين مثلا للخريجين منها، حتى تتاح فرصة أكبر للتربية العملية.
8. مراجعة مفردات المقررات التربوية بكليات التربية وإلغاء المتكرر منها، بحيث يتاح للطالب المعلم فترة أكبر لممارسة التربية العملية.
9. إضافة مادة إلى مقررات كليات التربية باسم " منهج مدرسي" يتم فيها إطلاع الطالب/ المعلم على مفردات المقررات التي سيُدْرَسُها مستقبلا في المدارس كل حسب تخصصه، أو تضمين ذلك في مقرر طرق التدريس الخاصة، حتى يكون على دراية بما سيقوم بتدريسه، فكثيرا ما يجد المعلم الجديد صعوبة في تدريس بعض الموضوعات في مجال تخصصه؛ لعدم ارتباطها الوثيق بما درسه في الكلية.
10. الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في تلافى أوجه القصور التي قد تحدث مستقبلا.

د. محمد أحمد عسكر - أ. نجم الدين الطاهر الفتحي

#### اقتراحات الدراسة:

1. القيام بدراسات أخرى حول واقع التربية العملية على نطاق واسع؛ للتعرف على إيجابيات وسلبيات التطبيق، حتى تكون النتائج أكثر واقعية ومصداقية، ويمكن تعميم نتائجها.

### المراجع:

1. مجدي عزيز إبراهيم، الأصول التربوية لعملية التدريس، (ط3)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2000، ص235.
2. جمال سليمان، التربية العملية ومشكلاتها من وجهة نظر طلبة دبلوم التأهيل التربوي، دراسة ميدانية مقارنة في جامعات دمشق، البعث، تشرين، المجلة العربية للتربية، المجلد الثالث والعشرون، العدد الأول، 2003، ص 123.
3. مجدي عزيز إبراهيم، الأصول التربوية لعملية التدريس، مرجع سابق، ص254.
4. محمد متولي غنيمه، سياسات وبرامج إعداد المعلم العربي، (ط2)، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1998، ص202.
5. أحمد حسن حنورة، دراسة تحليلية لمشكلات التربية العملية لعينة من طلاب كلية التربية، جامعة الإسكندرية، كلية التربية، رسالة ماجستير، 1987.
6. مبارك علي الجنيد، وحسن عبد علي، واقع التربية العملية ببرنامج بكالوريوس التربية (نظام معلم الفصل) بالبحرين، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، العدد العاشر، 1991، ص ص 57- 91.
7. عنايات محمد خليل، المشكلات التي تواجه الطالب المعلم بكلية التربية النوعية جامعة عين شمس " قسم الموسيقى" أثناء فترة التربية العملية، دراسات في المناهج وطرق التدريس، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، العدد 61، 1999، ص ص 97- 126 .
8. جمال سليمان، التربية العملية ومشكلاتها من وجهة نظر طلبة دبلوم التأهيل التربوي، مرجع سابق ص ص 123- 150.
9. أحلام محمد الفقعاوي، تقويم برامج التربية العملية لإعداد معلم التعليم الأساسي بكليات التربية جامعات قطاع غزة، جامعة الأزهر- غزة، كلية التربية، رسالة ماجستير، 2011.

**د. محمد أحمد عسكر - أ. نجم الدين الطاهر الفتحي**

10. مجدي عزيز إبراهيم، الأصول التربوية لعملية التدريس، مرجع سابق، ص247.
11. خالد طه الأحمد، تكوين المعلم من الإعداد إلى التدريب، الدار الكتاب الجامعي، العين، 2005، ص142.
12. محمود حسان سعد، التربية العملية بين النظرية والتطبيق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص45.
13. خالد طه الأحمد، تكوين المعلم من الإعداد إلى التدريب، مرجع سابق ص143.
14. عبد الله عمر الفرا ، وجمال ، وعبد الرحمن عبد السلام جامل، المرشد الحديث للتربية العملية والتدريس المصغر، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 1999، ص19-22.
15. محمود حسان سعد، التربية العملية بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، 2000، ص46.
16. خالد طه الأحمد، تكوين المعلم من الإعداد إلى التدريب، مرجع سابق ص143.
17. عبد الله عمر الفرا ، وجمال ، وعبد الرحمن عبد السلام جامل، مرجع سابق، ص22.
18. محمود حسان سعد، التربية العملية بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، 2000، ص46.
19. خالد طه الأحمد، تكوين المعلم من الإعداد إلى التدريب، مرجع سابق ص143.
20. عبد الله عمر الفرا ، وجمال ، وعبد الرحمن عبد السلام جامل، مرجع سابق، ص23.
21. محمود حسان سعد، التربية العملية بين النظرية والتطبيق، مرجع سابق، 2000، ص46.

**واقع برنامج التربية العملية بكلية التربية ...**

22. خالد طه الأحمد، تكوين المعلم من الإعداد إلى التدريب، مرجع سابق ص144.

د. محمد أحمد عسكر - أ. نجم الدين الطاهر الفتحي

الملحق: " استطلاع آراء الطلاب/ المعلمين نحو برنامج التربية العملية"  
جدول رقم ( 1 ) يبين آراء الطالب/ المعلم نحو مكتب التربية العملية:

ر. م	العبارة	نعم	أحيانا	لا
1	يعرف الطالب/ المعلم بأهداف التربية العملية.			
2	يعطي الطالب/ المعلم توجيهات قبل بدء التربية العملية.			
3	يوزع الطلاب/ المعلمين على المدارس بطريقة مناسبة.			
4	يهتم بتوضيح مهارات التدريس، وطريقة تحضير الدروس قبل التربية العملية.			

جدول رقم ( 2 ) يبين آراء الطالب/ المعلم نحو المشرف التربوي

ر. م	العبارة	نعم	أحيانا	لا
1	يوضح جميع المجالات التي يشملها تقويم الطالب/المعلم منذ البداية.			
2	يقوم بزيارة الطالب/ المعلم أثناء فترة التربية العملية.			
3	يعمل على توطيد العلاقات الإنسانية بينه وبين الطالب/المعلم.			
4	يتابع الطالب/ المعلم في تدريسه، ويقدم له التوجيه اللازم والنقد البناء.			
5	يهتم بمجموعة من الطلاب/ المعلمين دون غيرهم.			
6	يهتم بالمشكلات الخاصة بالطالب/ المعلم ويعمل على حلها.			
7	يشارك الطالب/ المعلم في مناقشة مشكلات التربية العملية التي يواجهها.			
8	يشجع الطالب/ المعلم باستمرار، ويعمل على تنمية الثقة لديه.			
9	يصحح كراسة التحضير قبل تدريس الحصة.			
10	يطلب من الطالب المعلم القيام بأعمال جانبية بعيدة عن التدريس.			



**واقع برنامج التربية العملية بكلية التربية ...**

**جدول رقم ( 3 ) يبين آراء الطالب/ المعلم نحو المشرف التخصصي:**

ر. م	العبارة	نعم	أحيانا	لا
1	يقوم بزيارة الطالب/ المعلم أثناء فترة التربية العملية.			
2	يعمل على توطيد العلاقات الإنسانية بينه وبين الطالب/ المعلم.			
3	يتابع الطالب/ المعلم في تدريسه، ويقدم له التوجيه اللازم والنقد البناء.			
4	يهتم بمجموعة من الطلاب/ المعلمين دون غيرهم.			
5	يهتم بالمشكلات الخاصة بالطالب/ المعلم ويعمل على حلها.			
6	يشترك الطالب/ المعلم في مناقشة مشكلات التربية العملية التي يواجهها.			
7	يشجع الطالب/ المعلم باستمرار، ويعمل على تنمية الثقة لديه.			
8	يصحح كراسة التحضير قبل تدريس الحصة.			
9	يطلب من الطالب المعلم القيام بأعمال جانبية بعيدة عن التدريس.			

**جدول رقم ( 4 ) آراء الطالب/ المعلم نحو مدير المدرسة:**

ر. م	العبارة	نعم	أحيانا	لا
1	يرحب بطلاب التربية العملية بالمدرسة.			
2	يحترم الطالب/ المعلم أمام المعلمين والتلاميذ.			
3	يعتبر الطالب/ المعلم وكأنه معلم أصلي داخل المدرسة.			
4	يهتم بالمشكلات التي تقابل الطالب/ المعلم ويعمل على حلها.			
5	يعطي للطالب/ المعلم فكرة عن النظم واللوائح المتعلقة بالمدرسة.			
6	يقوم الطالب/ المعلم عشوائيا.			
7	يوفر مكان خاص يلتقي فيه المشرف مع الطلبة المعلمين.			
8	يتابع حضور وانصراف الطلبة المعلمين، وعمل سجلات خاصة لذلك.			

د. محمد أحمد عسكر - أ. نجم الدين الطاهر الفتحي

جدول رقم (5) يبين آراء الطالب/ المعلم نحو المعلم المتعاون:

ر. م	العبارة	نعم	أحيانا	لا
1	كثّف الطالب/ المعلم بتدريس موضوعات تم تدريسها.			
2	عدم توافر المستويات الجيدة من المعلمين المتعاونين.			
3	لديه اتجاه سلبي نحو التربية العملية.			
4	يعتقد أن الطالب/ المعلم يضع عليه الحصص.			
5	يعرّف الطلاب المعلمين بالتلاميذ من حيث اهتماماتهم وحاجاتهم وخصائصهم العامة، وخلفياتهم الاجتماعية والاقتصادية.			
6	يعرّف التلاميذ بالطلاب المعلمين وطبيعة مهمتهم ومسؤولياتهم.			
7	يحضر الدروس مع الطالب/ المعلم.			
8	يسمح للطلاب/ المعلمين باستخدام أساليب التدريس الحديثة.			
9	يعرّف الطالب/ المعلم بالموضوعات التي تم تدريسها.			
10	يساعد الطالب/ المعلم في تخطيط وتنفيذ وتقويم الدروس اليومية.			
11	يراعي العلاقات الإنسانية بينه وبين الطالب/ المعلم.			
12	يفرق في المعاملة بين الطلاب/ المعلمين.			
13	يساعد الطالب/ المعلم في حل المشكلات الخاصة بالعمل.			
14	يتدخل أثناء شرح الطالب/ المعلم للدرس.			
15	يتحكم في المظهر العام للطالب/ المعلم.			
16	يوجه انتقادات كثيرة للطالب/ المعلم دون إبداء الأسباب.			

جدول رقم (6) يبين آراء الطالب/ المعلم نحو المفتش التربوي:

ر. م	العبارة	نعم	أحيانا	لا
1	يحترم الطالب/ المعلم.			
2	يعطي أوامر وتعليمات كثيرة تربك الطالب/ المعلم.			
3	يشجع الطالب/ المعلم.			
4	يتعاون في حل المشكلات مع الطالب/ المعلم.			
5	يداوم على حضور الحصص مع الطالب/ المعلم.			
6	يتدخل أثناء الشرح ويحرج الطالب/ المعلم أمام التلاميذ.			

**واقع برنامج التربية العملية بكلية التربوي ...**

7	يلزم الطالب/ المعلم باتباع خطوات معينة أثناء شرح الدرس.
8	يطلب من الطالب/ المعلم القيام بأعمال جانبية غير التدريس.
9	يهتم ببعض الطلاب/ المعلمين دون غيرهم.
10	يحرص على الاطلاع على دفتر التحضير ويصحح الأخطاء.
11	يختلف مع مشرف الكلية في طريقة تحضير الدرس وطريقة التدريس.
12	يرهق الطالب/ المعلم بأعمال مكلفة ماديا.
13	يكتب الأخطاء فقط في التقييم.

أكتب المشكلات التي واجهتك أثناء فترة التربية العملية، ولم يرد ذكرها في الاستبانة.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

د. البشير الهادي القرقوطي

## أماكن الأنشطة غير الصفية بين الواقع و المأمول (دراسة ميدانية بمدارس مرحلة التعليم الاساسي في ليبيا)

د. البشير الهادي القرقوطي  
قسم علم النفس

### مقدمة و مشكلة البحث:

إن تقدم أي أمة من الأمم يتأثر إلى حد كبير بمدى التطور العلمي والتكنولوجي الذي تحرزته تلك الأمة، وهذا التطور يعكس مدى كفاءة وفاعلية أنظمتها التربوية و سياساتها التعليمية، ويعتبر المبنى المدرسي عنصراً من أهم عناصر العملية التعليمية لكونه يمثل الوعاء الذي تدور فيه العملية التعليمية ولهذا فإنه يخضع لشروط ومواصفات علمية من حيث اختيار موقعه وتنظيمه العام، وتوزيع إضاءته، و الفصول الدراسية، والأثاث المدرسي والحجرات العامة و أماكن الأنشطة غير الصفية..... وغيرها. وإذا اعتبرنا أن المنهج المدرسي بمثابة خطط التعلم التي ينبغي تنفيذها في المدرسة لتحقيق أهداف المجتمع التربوية. وأن تخطيط المنهج المدرسي في ضوء معطيات البيئة التعليمية وواقعها يجعل الخطط التعليمية ممكنة التنفيذ، وتنتج المخرجات التعليمية المطلوبة والمصاغة في أهداف التربية، كما يضيق الفجوة الموجودة بين النظرية والتطبيق، أي بين مرحلة تخطيط المنهج ومرحلة تنفيذه على أرض الواقع في المدرسة. ومن أهم مصادر البيئة التعليمية بالمدرسة المعامل والمكتبة، والملاعب، والتجهيزات، والمواد الخام... الخ وهي مهمة جداً في تنفيذ المنهج، وتحقيق أهداف التربية بصورة دقيقة. لأن بها (أي بمصادر البيئة التعليمية) يمكن تنفيذ خطط التعليم. وهي تتضمن عادة أنشطة صفية داخل الحجرة الدراسية وأنشطة خارجها ومعروف أن الأنشطة الصفية بإمكانها تحقيق أهداف معينة مثل مهارات القراءة، والكتابة والحساب، والمعلومات العامة كما أن الأنشطة خارج الفصل الدراسي لها قدرة فائقة على تحقيق نوعية معينة من أهداف التربية الهامة وبمعنى آخر فإن المنهج الجيد لا بد وأن يحوي

## أماكن الأنشطة غير الصفية بين الواقع والمأمول ...

ضمن خطته التعليمية هذين النوعين من الأنشطة لكي تكون أهداف التربية محققة بشكل كامل<sup>(1)</sup>.

واستناداً لهذه الخلفيات يأتي هذا البحث محاولة للتعرف على واقع قاعات و ساحات الأنشطة غير الصفية في ليبيا للكشف عن مدى توفرها وما مدى مطابقتها للمواصفات النموذجية قصد تطويرها وتحسينها، وبذلك تتحد مشكلة البحث في التساؤلين التاليين:

- 1- هل تتوفر في المبنى المدرسي في المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم أماكن خاصة بالأنشطة غير الصفية؟
  - 2- ما مدى مطابقة الأماكن الخاصة بالأنشطة غير الصفية في المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم للمواصفات النموذجية؟
- و من خلال ما سبق يمكن تلخيص أهداف هذا البحث و أهميته في ما يأتي:

### أهمية البحث:

يمكن استخلاص أهمية هذا البحث من أهدافه والتي يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1. تعتبر مقرات الأنشطة غير الصفية عنصراً من أهم عناصر المبنى المدرسي وعاملاً مهماً في حسن تنفيذ المنهج. فالبحث الحالي يعمل على التأكد من محتوياتها وإمكاناتها مما يؤدي إلى تحسين واقعها مستقبلاً.
2. مواكبة التطور التقني السريع في مجال التربية والتعليم في مدارسنا، وما تستلزمه مقرات الأنشطة غير الصفية من تجهيزات حديثة.
3. حاجة المجتمع العربي الليبي إلى دراسات كغيره من المجتمعات المتقدمة باستخدامها معايير، ومقاييس، لتقييم مبانيها المدرسية.
4. قد تساعد نتائج هذا البحث المسؤولين على التعليم في ليبيا على إعادة النظر في واقع المباني المدرسية، بهدف تطوير إمكاناتها، وزيادة فاعليتها، في العمل التربوي المنفذ بالمدارس.
5. التمهيد لدراسات بحثية مستقبلية بما يوفره من معلومات، وإبرازه للمشكلات الحالية من خلال النتائج والتوصيات التي توصل إليها.

## د . البشير الهادي القرقوطي

### أهداف البحث:

- 1- التعرف على مدى توفر الأماكن الخاصة بالأنشطة غير الصفية بمدارس التعليم الأساسي التابعة لوزارة التربية و التعليم.
- 2- معرفة مدى مطابقة الأماكن الخاصة بالأنشطة غير الصفية بمدارس التعليم الأساسي التابعة لوزارة التربية و التعليم للمواصفات النموذجية.

### مصطلحات البحث:

**المبنى المدرسي:** هو مبنى خاص لتعليم التلاميذ الذين هم في سن الدراسة. القاعات الخاصة بالأنشطة التربوية والتعليمية: هي الأماكن المخصصة لممارسة الأنشطة خارج الصف سواء أكانت بدنية أم عقلية (معرفية) مثل: الصالات الرياضية، والمعامل والمكتبات المدرسية والمسارح ... الخ

**التعليم الأساسي:** هو المرحلة الأولى من التعليم في المدرسة التي تكفل للطفل التمرس على طرق التفكير السليم، وتؤمن له حداً أدنى من المعارف والمهارات والخبرات التي تسمح له بالتهيؤ للحياة، وممارسة دوره كمواطن منتج<sup>(2)</sup>

**مدير المدرسة:** هو المشرف الأول على سير المدرسة، والمصرف لأموالها بما يكفل لها التقدم والنجاح<sup>(3)</sup>.

**المواصفات النموذجية:** هي الشروط الصحية الواجب توافرها في المبنى المدرسي و ملحقاته، مثل السعة، والتهوية، والإضاءة، وغيرها.

### حدود البحث:

**أولاً:** الحدود المكانية: أجري هذا البحث على مدارس مرحلة التعليم الأساسي بمنطقة تاجوراء.

**ثانياً:** الحدود البشرية: استهدف هذا البحث مدراء مدارس مرحلة التعليم الأساسي.

**ثالثاً:** الحدود الزمنية: أجري هذا البحث خلال العام الدراسي (2011/2012)م.

**رابعاً:** الحدود الأكاديمية: شمل هذا البحث أماكن الأنشطة غير الصفية أي على عنصر من عناصر المبنى المدرسي.

### الجانب النظري:

### أماكن الأنشطة غير الصفية بين الواقع والمأمول ...

أولا القاعات والساحات الخاصة بالأنشطة غير الصفية:  
يشمل المبنى المدرسي عدا الفصول الدراسية – حجرات تلزم العملية التعليمية وبعض التجهيزات الأساسية لعمل المناهج الإضافية أو النشاط غير الصفية، ومشاركة الآباء بعد اليوم الدراسي بالإضافة إلى صالات الألعاب المغلقة التي يزاول بها النشاط الرياضي في حالات الجو الحار أو البارد. وكذلك الساحات والملاعب التي تستعمل في الحفلات والاجتماعات، وفي دروس الهواء الطلق وفي ممارسة الأنشطة الرياضية المتنوعة التي تهدف إلى تحقيق النمو المتكامل للتلاميذ والارتفاع بهم إلى المستوى المطلوب. ويجب أن تتوافر في هذه القاعات المواصفات التربوية اللازمة لكل منها من حيث السعة والمرونة والإضاءة الجيدة والتهوية، حتى تتمكن من أداء وظيفتها التي أقيمت من أجلها، كما يجب أن تزود بجميع الأدوات والمواد اللازمة لها ومن أهم القاعات الخاصة بالأنشطة التربوية والتعليمية:

#### الورش الفنية:

يهدف التعليم الأساسي إلى الجمع بين الدراسة النظرية، والتطبيقية، في إطار واحد متكامل، على أن يتم تقديم التعليم الفني والمهني العام، في مرحلة يكون التلميذ فيها قد اكتسب قدرًا كافيًا من مهارات القراءة، والكتابة، والحساب والمعلومات العامة. لذا وجب أن يشتمل مبنى المدرسة الحديثة على ورش فنية لصيانة بعض الأعمال البسيطة اللازمة للحياة اليومية الاعتيادية في المنزل والمدرسة، لإصلاح الحنفيات، أو خزانات طرد المياه في دورات المياه، أو إصلاح أجهزة مواعد الغاز، أو أعطال الكهرباء البسيطة، أو أعمال النجارة المختلفة ... الخ من أجل تدريب التلاميذ على هذه المهن وإعدادهم للحياة العملية والعمل على نشر الثقافة المهنية والفنية بين التلاميذ وتشجيعهم على ممارستها ولارتباط الورش الفنية بكثير من النشاطات التربوية، والتعليمية، فإنه من الضروري مراعاة الآتي:

1. أن تتسع هذه الورش لأنشطة التلاميذ.
2. أن تكون متنوعة، حتى تتمكن من إشباع ميول، واتجاهات التلاميذ.

#### د . البشير الهادي القرطوبي

3. أن يكون مكانها مناسباً وبعيداً عن حجرات الفصول الدراسية، منعاً لحدوث الضوضاء، التي تؤثر سلباً على سير العملية التعليمية.
4. أن تكون أرضيتها وجدرانها عازلة للصوت وأن تزود بجميع الأدوات والمواد اللازمة لها.

#### معامل العلوم:

تعتبر المعامل من العناصر الهامة في مبنى المدرسة الحديثة. لذلك يجب أن تشمل على قاعة للأنشطة العلمية، تحوى الأجهزة، والأدوات، حتى يتمكن التلاميذ من التطبيق العملي للدراسة النظرية لكثير من المواد العلمية التي يشتمل عليها المنهج الدراسي، والتي تشجع التلاميذ، وتنمي فيهم روح الابتكار وتربط العلوم والثقافة بأعمال التركيب، والحل والاطلاع، تحت إرشاد وتوجيه المشرفين المتخصصين، ولأهمية المعامل، يشترط أن تتوفر في المبنى المدرسي بعدد كاف وحجم مناسب وأن تكون جيدة التهوية والإضاءة، نظيفة جذابة، مأمونة، وموقعها ملائماً لاستخدامها الاستخدام الأمثل، ومزودة بكل التجهيزات والأدوات اللازمة لها.

#### قاعة الوسائل التعليمية:

الوسائل التعليمية من أهم الأدوات التربوية التي إذا أحسن اختيارها واستخدامها – تشوق التلميذ وتحفز الهمم، وتوسع الخبرات، وتساعد على الفهم وتعلم المهارات، وتنمي الاتجاهات، وتربي الذوق، وتعديل السلوك، وتراعي الفروق الفردية، وتخلد الدراسة، وتستعيد الماضي، وتسرع البطيء، وتبسط السريع، وتقرب البعيد، وتكبر الدقيق، وتصغر الكبير، وتشرح الغريب، وتفسر المألوف، وتستبعد العوائق، وتدعم أدوات التعليم المختلفة<sup>(4)</sup>

ونظراً لما للوسائل التعليمية من دور هام في تحقيق الأهداف التربوية لذا يجب أن يكون لها مكان مناسب داخل المبنى المدرسي، وبعده كاف وأن تكون جيدة الإضاءة، والتهوية، وأن تكون جدرانها وأرضيتها عازلة للصوت وأن تزود بالأثاث اللازم، من مقاعد وكراسي، وطاولات ... الخ، وبمعنى آخر أن تكون مهيئة، ومأمونة لتحقيق الهدف التعليمي.

#### قاعة الرسم:



### أماكن الأنشطة غير الصفية بين الواقع والمأمول ...

يجب أن يشتمل مبنى المدرسة على قاعة للرسم، ذات نوافذ واسعة وإضاءة مناسبة، كما يمكن أن تحوي قاعة الرسم أدوات للأشغال اليدوية، مثل عمل الخرائط، والتلوين، واستخدام الورق للتجليد، أو التغليف، أو الطبع وكذلك يمكن أن تحوي هذه القاعة الأدوات والتجهيزات الخاصة بالفنون اليدوية للتلاميذ، مثل الطهي، وتصميم الأزياء، وأشغال الإبرة والحياكاة، والأنشطة اليدوية المشتركة بين البنين، والبنات، كالنحت وأشغال الجلود، والتصوير وعمل السجاد والأعمال الخشبية الأخرى، كما يجب أن يشتمل مبنى المدرسة على قاعة تحوي الآلات الموسيقية المختلفة، وكذلك نشاط الغناء، بشرط أن تتوفر بعدد كافٍ. وأن تكون سعتها مناسبة لاستيعاب تلاميذ أكبر فصل بالمدرسة، وأن يكون موقعها سهل وصول التلاميذ إليه .

### صالة الألعاب الرياضية المغطاة والمجهزة:

تعتبر صحة التلميذ البدنية أساساً هاماً من أسس تربيته، ولها أثرها العميق في صحته النفسية. وسلامته العقلية، ولاشك أن تكامل الصحة الجسمية والعقلية للطفل لا غنى عنها لاستفادته من التعليم، لهذا تعتبر صالة الألعاب الرياضية المعدة خصيصاً ليزاول بداخلها التلاميذ الأنشطة الرياضية المختلفة في أوقات الجو الحار، والبارد، من أهم المباني، التي يجب توفيرها في جميع المدارس. ولأهميتها يشترط فيها الآتي:

1. أن يكون موقعها مناسباً ليسهل وصول جميع التلاميذ إليها، وغير قريبة من الفصول الدراسية تجنباً لحدوث الضوضاء التي تؤثر على العملية التعليمية بالفصول الدراسية.
2. أن يكون حجمها مناسباً لاستيعاب عدد من النشاطات وقابلة للتطور في المستقبل.
3. يجب أن تستوفي الشروط الآتية:

- أ- تغطية أرضيتها، وجدرانها، بما يلائم نوعية النشاط.
- ب- تزويدها بتجهيزات كافية العدد، وعلى أحدث الطراز.
- ج- أن يكون بها مكاتب للمدرسين قرب الصالات.
- د- تزويدها بأعداد مناسبة من الحمامات.

#### د . البشير الهادي القرطوبي

- هـ- أن يكون بها مداخل خاصة بالمعاقين، ويجب أن يكون وصول الجمهور إليها سهلاً في أيام النشاط المفتوحة.
- و- أن تزود بمداخل، ومخارج، خاصة للجمهور وتكون معزولة عن بقية المبنى المدرسي.
- ز- تزويدها بمشاجب للملابس معمولة بشكل جيد.
- ح- يجب أن تكون جيدة الإضاءة والتهوية.

#### الفناء المدرسي:

يجب أن يتوفر في المدرسة فناء يشتمل على:

#### أ- الملاعب المفتوحة أي غير المغطاة:

تعتبر الملاعب المدرسية، من المرافق التي يجب أن تتوفر في كل مدرسة وذلك لما لها من أثر كبير على عملية تعليم وتعلم التلاميذ بشكل عام، وعلى النمو الجسمي للتلميذ بشكل خاص، كما أن الأنشطة الرياضية المدرسية المنهجية منها وغير المنهجية من وجهة نظر التربية الحديثة، لها فوائد لا تحصى، في مساعدة التلاميذ على النمو السليم، وفي تصريف طاقاتهم الزائدة، وإشباع رغبتهم في اللعب الذي يعتبر مبدأ أساسياً في تعلم الأطفال.

لذا يجب أن تحوي المدرسة لمزاولة الأنشطة الرياضية الملاعب الآتية:

- ملاعب لكرة القدم، والسلة، والطائرة، واليد.

- ميدان، ومضمار للجري، والوثب، والقفز، والرمي.

كما يشترط فيها أن تكون قانونية، من حيث المساحة، حتى تمكن التلاميذ من إتقان الألعاب الرياضية بصورة سليمة، كما يجب أن تكون الأرضية متساوية ومزروعة بالأعشاب، لحماية التلاميذ مما قد يتعرضون له من حوادث أثناء مزاوله الألعاب الرياضية.

#### ساحة المدرسة:

تعتبر ساحة المدرسة في غاية الأهمية، حيث إنها المكان الذي يقضي فيه التلاميذ أوقات راحتهم، ويجب أن تغرس بها أشجار دائمة الخضرة، التي تتميز بالظل، حتى يستظل التلاميذ بظلها، كما يجب أن توزع فيها المقاعد، وتقام في أحد جوانبها مظلات للتلاميذ يستظلون بها من أمطار الشتاء، وحرارة الشمس

### أماكن الأنشطة غير الصفية بين الواقع والمأمول ...

وتستعمل كذلك للحفلات والاجتماعات، ولدروس الهواء الطلق على أن تتناسب مساحتها مع عدد التلاميذ بالمدرسة.

#### حديقة المدرسة:

نظراً لأهمية الحديقة المدرسية بما تشتمل عليه من أعشاب، وأشجار ثابتة تساعد على تلطيف درجة الحرارة، وتوفير الظل، فهي المكان الذي يرتاح فيه التلاميذ، كذلك المكان اللازم للتطبيق العملي لدراسة الكثير من المواد العلمية كالعلوم، والزراعة، وغيرها، ومن الممكن أن يستخدمها المعلمون في بعض الدروس، بحيث تكون هناك مساحات مهيأة تحت الأشجار، مما يزيد من نشاط وحيوية التلاميذ، ويجب أن تتناسب مساحتها مع عدد التلاميذ بالمدرسة، وأن تزود بالعدد الكافي من المقاعد، والمظلات لجلوس التلاميذ، كما يجب أن تزود المدرسة بحظيرة لتربية الطيور، والنحل حتى تكون نموذجاً حسناً للبيئة.

#### المكتبة المدرسية:

تمثل المكتبة المدرسية أهمية كبرى بالنسبة للمدرسة ذلك أن العملية التربوية في مفهومها الحديث تتطلب استخدام الأساليب والمواد التعليمية المتنوعة لا الإقتصار على حجرة الدرس، حيث تتمركز فيها كل العملية<sup>(5)</sup> كما تقول "الوسيل فارجو" بأن المكتبة كمختبر للقراءة، وهي قاعة يرتاد التلاميذ رفوفها (تحت الإشراف)، ويتصفحون ما عليها من كتب، ومجلات وكتيبات، وملفات للصور، وهي المكان الذي يتعلمون فيه كيف يستخدمون الكتب كأدوات<sup>(6)</sup>.

وباختصار فهي المكتبة الخاصة بالمدرسة، ويشرف عليها أمين مكتبة، أو معلم يعينه مدير المدرسة، أو الإدارة التربوية في المنطقة<sup>(7)</sup> ومن أهم وظائف المكتبة في مرحلة التعليم الأساسي، إرشاد التلاميذ قرائياً والتعرف على مشكلاتهم، وتقديم الخدمات المكتبية لكل تلميذ في المرحلة، مع مراعاة الفروق الفردية، بتوفير مجموعات متنوعة من المواد المطبوعة وغير المطبوعة، التي تلبي احتياجات كل منهم، وتحقق رغباتهم، وميولهم، وتوسع دائرة اهتمامهم وبذلك تعمل على غرس الميول القرائية<sup>(8)</sup>. ولكي تحقق المكتبة وظائفها، فإنه لا بد من توافر ما يلي:

#### د . البشير الهادي القرطوبي

- أ. مكان مريح جذاب، يشجع على القراءة، والاستفادة منها.
- ب. مكتبي مؤهل، ومدرّب على العمل مع التلاميذ.
- ج. مجموعة من الكتب، وغيرها من المواد أحسن اختيارها، وروعي فيها التوازن بين الموضوعات المختلفة، التي تدور حولها والمستويات المختلفة للقراء.
- د. تنظيم الكتب، وغيرها من المواد بطريقة تتيح استخدامها بسهولة، وبسر.
- هـ. تقديم الخدمات والأنشطة الملائمة.<sup>(9)</sup>

#### صالة المسرح المدرسي:

تعتبر صالة المسرح المدرسي من الأماكن الهامة في المدرسة على اعتبار أنها تقدم خدمات تربوية وتزيد من مهمة المدرسة كمركز إشعاع في البيئة المحيطة، وغالباً ما ينظر إلى المسرح المدرسي على أنه ذو وظائف متعددة فيمكن أن يستخدم كصالة للتربية الرياضية أو صالة دراسة أو مكان تقام فيه الحفلات الموسيقية وهو مكان مناسب لاجتماعات مجالس الآباء والمعلمين ويمكن أن يستعمل كمتنفس في حالات ازدحام الفصول بالتلاميذ.<sup>(10)</sup>

ويرتبط المسرح المدرسي بكثير من النشاطات التربوية والتعليمية بالمدرسة الحديثة لذلك فإنه من الضروري مراعاة الآتي:  
أ. يجب أن يكون موقعه بالمدرسة يسهل الوصول إليه.  
ب. يجب أن يكون مزوداً بمقاعد كافية ومنظمة تنظيماً جيداً من أجل رؤية واضحة.

- ج. يجب أن يحتوي على عدد كاف من فتحات التهوية والتبريد.
- د. يجب أن تتوفر فيه شروط السلامة والتنظيم مثل:
  - طفايات للحريق بعدد كاف.
  - مداخل ومخارج كافية وموضحة.
  - تزويده بالأنوار (الأوتوماتيكية) ذات القدرة على التخزين في حالة انطفاء الكهرباء العامة
  - تزويده بالسوائل المضادة للحريق.
  - وضع جرس إنذار الحريق في مكان واضح وبارز.

## أماكن الأنشطة غير الصفية بين الواقع والمأمول ...

- خشبة المسرح يجب أن تكون واسعة لاستيعاب أي نشاط يراد عمله.
- تزويده بمستودع لتخزين الأدوات.
- إمكانية عزل المسرح عن بقية أجزاء المبنى المدرسي.

### ثانيا الدراسات المشابهة:

1- دراسة رمضان أبو جراد (1984) بعنوان المبنى المدرسي بالمرحلة الابتدائية بمدارس تعليم طرابلس ودوره في تحقيق الأهداف التربوية. هدفت إلى التعرف على مدى مطابقة المباني المدرسية الحالية للمرحلة الابتدائية بمدارس تعليم طرابلس للمواصفات والمعايير المتعارف عليها عالمياً ومدى صلاحية هذه المباني لتحقيق متطلبات الأهداف التربوية المرسومة لهذه المرحلة، وتم اختيار العينة بالطريقة العشوائية، واستخدم المنهج الوصفي، وكان من نتائج هذه الدراسة أيضاً أن المبنى المدرسي لهذه المرحلة عاجز عن أداء خدمات ترفيهية وترويحية لتلاميذها وكان من نتائج الدراسة توفر جميع محتويات المبنى المدرسي، تؤثر تأثيراً إيجابياً على تحقيق الأهداف التربوية لهذه المرحلة (11)

2- دراسة الدكتور إبراهيم عبد الله الطخيس (1995) بعنوان مواصفات المبنى المدرسي النموذجي في مدارس وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية. هدفت إلى التعرف على مواصفات المبنى المدرسي بمدارس وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية، وتم اختيار المدارس بطريقة عشوائية، واستخدام الباحث نموذج مكلييري Mcleary في تقييم المباني المدرسية للإجابة عن أسئلة الدراسة، وكان من نتائج هذه الدراسة أن المبنى المدرسي غير مطابق للمواصفات النموذجية (12).

3- دراسة البشير الهادي القرقوطي (2005) بعنوان: دراسة تقييمية لبعض متغيرات البيئة (المادية) المدرسية هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى توفر ملحقات المبنى المدرسي ومدى مطابقتها للمواصفات النموذجية، وتم اختيار العينة بالطريقة العشوائية، واستخدم المنهج الوصفي، وكان من نتائج هذه الدراسة أن المبنى المدرسي يتمتع بموقع مناسب، وأن مساحته مناسبة أيضاً، وأن الفصول الدراسية مناسبة من حيث الحجم، والتهوية، والإضاءة إلا أنها

#### د . البشير المادي القرطوبي

تفتقر إلى التوصيلات الكهربائية و إلى ستائر لحجب الضوء وأن الأثاث الخاص بالفصول متوفر ومناسب لسن التلاميذ كما أوضحت الدراسة عدم توفر أماكن للأنشطة وكذلك حجرات الخدمات العامة وأشارت إلى افتقار المباني المدرسية إلى الحد الأدنى من الصيانة: (13)

#### الجانب الميداني:

#### إجراءات البحث:

1- **منهج البحث:** يعود استخدام الباحث لمنهج دون الآخر إلى طبيعة موضوع بحثه، ونظرا إلى طبيعة البحث الحالي و الذي يمكن اعتباره من الدراسات الوصفية، التي تعتمد على جمع البيانات حول متغيرات البحث من العينة مباشرة ثم دراسة نوعها والفرق بينها والتأكد من صدقها من خلال تحليل البيانات، نرى بأن المنهج الملائم لهذا البحث هو المنهج الوصفي.

2- **مجتمع البحث:** تألف مجتمع البحث من جميع مديري مدارس التعليم الأساسي بمنطقة تاجوراء التابعة لوزارة التربية و التعليم عدا مدارس التعليم التشاركي نظرا لطبيعتها الخاصة من الناحية التربوية، والاجتماعية والاقتصادية.

2- **عينة البحث:** تكونت عينة البحث من (37) مدرسة من مدارس التعليم الأساسي من إجمالي (58) مدرسة أي بنسبة (64%) علما أن الطريقة التي اختيرت بها العينة كانت بالطريقة العشوائية.

3- **أدوات البحث:** تم استخدام أداة الاستبيان لتحقيق الأهداف المطلوبة بعد عرضه على مجموعة من المحكمين المتخصصين لتأكد من صدقه، حيث بلغ معدل ثباته (86%) مما يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات تطمئن إلى تطبيقها على عينة البحث.

4- **الأساليب الإحصائية:** استخدم الباحث البرنامج الإحصائي الشهير الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية، ومختصره (SPSS) النسخة السادسة عشر في حساب النسب المئوية والتكرارات لمتغيرات البحث.

## أماكن الأنشطة غير الصفية بين الواقع والمأمول ...

### عرض وتحليل النتائج:

#### جدول (1)

يبين أعداد ونسب الورش الفنية المتوفرة بالمدارس ومدى مطابقتها للمواصفات النموذجية

المتغير	نعم	لا	المجموع
هل بالمبنى المدرسي ورشة فنية؟	2	35	37
	النسبة %	94.6	100
هل مساحة الورشة مناسبة لاستيعاب فصل دراسي أو أكثر؟	1	1	2
	النسبة %	50	100
هل موقع الورش مناسب بحيث لا يسبب إزعاجاً للتلاميذ أثناء الدراسة؟	1	1	2
	النسبة %	50	100

الجدول رقم (1) يبين أن 35 مدرسة وبنسبة 94.6% من مجموع مدارس عينة البحث لا تتوفر فيها الورش الفنية وإن مدرستين وبنسبة 5.4% تتوفر فيها الورش الفنية ويبين الجدول أيضاً أن مدرسة واحدة وبنسبة 50% من المدارس التي تتوفر بها ورشة فنية مساحة الورشة فيها كافية لاستيعاب فصل دراسي أو أكثر و أن المدارس الأخرى وبنسبة 50% تكون فيها مساحة الورشة غير كافية لذلك، ويبين الجدول أيضاً أن مدرسة واحدة وبنسبة 50% كان موقع الورشة فيها مناسباً ولا يسبب إزعاجاً للتلاميذ أثناء الدراسة في حين أن مدرسة واحدة وبنسبة 50% كان موقع الورشة فيها غير مناسب مما يكون له تأثير على التلاميذ أثناء الدراسة.

جدول (2) يبين أعداد ونسب المعامل المتوفرة بالمدارس ومدى مطابقتها

للمواصفات النموذجية

المتغير	نعم	لا	المجموع
هل بالمبنى المدرسي معمل للعلوم؟	30	7	37
	النسبة %	18.9	100
هل مساحة المعمل كافية لاستيعاب أكبر فصل بالمدرسة؟	23	7	30
	النسبة %	76.7	100
هل المعمل مزود بجميع التجهيزات اللازمة لتدريس المادة؟	18	12	30
	النسبة %	60	100

#### د. البشير الهادي القرطوبي

الجدول رقم (2) يبين أن 30 مدرسة وبنسبة 81.1% من مجموع مدارس عينة البحث تتوفر فيها معامل العلوم و أن 7 مدارس وبنسبة 18.9% لا تتوفر فيها معامل و أن 23 مدرسة وبنسبة 76.7% من المدارس التي تتوفر بها معامل فإن معاملها كافية لاستيعاب أكبر فصل دراسي وأن 7 مدارس وبنسبة 23.3% معاملها غير كافية لذلك، ويبين أيضا أن 18 مدرسة وبنسبة 60% كان المعمل فيها مزوداً بالتجهيزات اللازمة للتدريس وأن 12 معملاً من المعامل المتوفرة، وبنسبة 40% منها غير مزود بالتجهيزات اللازمة للتدريس.

جدول (3) يبين أعداد ونسب المدارس التي فيها حجرة خاصة بالوسائل التعليمية ومدى مطابقتها للمواصفات النموذجية

المتغير	نعم	لا	المجموع
هل بالمبنى المدرسي حجرة خاصة بالوسائل التعليمية؟	العدد 3	34	37
	النسبة % 8.2	91.8	100
هل مساحتها كافية لحفظ الوسائل؟	العدد 3	0	3
	النسبة % 100	0	100
هل تتوفر فيها التجهيزات اللازمة؟	العدد 2	1	3
	النسبة % 66.7	33.3	100

الجدول (3) يبين أن 3 مدارس وبنسبة 8.2% فيها حجرة خاصة بالوسائل التعليمية وأن 34 مدرسة وبنسبة 91.8% لا توجد فيها حجرة خاصة بالوسائل التعليمية، ويبين الجدول أن جميع المدارس الثلاث كانت فيها الحجرات الخاصة بالوسائل التعليمية مساحتها كافية لحفظ الوسائل، ويبين الجدول أيضا أن مدرستين وبنسبة 66.7% كانت الحجرات الخاصة بحفظ الوسائل التعليمية تتوفر فيها التجهيزات اللازمة للتدريس وأن مدرسة واحدة وبنسبة 33.3% لا تتوفر فيها التجهيزات اللازمة للتدريس



### أماكن الأنشطة غير الصفية بين الواقع والمأمول ...

جدول (4) يبين أعداد ونسب المدارس التي فيها حجرة للتربية الفنية ومدى مطابقتها للمواصفات النموذجية

المتغير		نعم	لا	المجموع
هل بالمبنى المدرسي حجرة للتربية الفنية؟	العدد	15	22	37
	النسبة %	40.5	59.5	100
هل مساحتها كافية لاستيعاب أكبر فصل دراسي؟	العدد	11	4	15
	النسبة %	73.3	26.7	100
مزودة بالتجهيزات اللازمة للتدريس؟	العدد	7	8	15
	النسبة %	46.7	53.3	100

الجدول (4) يبين أن 15 مدرسة وبنسبة 40.5% فيها حجرة للتربية الفنية و22 مدرسة وبنسبة 59.5% لا توجد فيها حجرات للتربية الفنية، ويبين الجدول أيضاً أن 11 مدرسة وبنسبة 73.3% كانت حجرات التربية الفنية كافية لاستيعاب أكبر فصل دراسي، وأن 4 مدارس وبنسبة 26.7% كانت حجرات التربية الفنية غير كافية لاستيعاب أكبر فصل دراسي، ويبين الجدول أن 7 مدارس وبنسبة 46.7% كانت فيها حجرات التربية الفنية مزودة بالتجهيزات اللازمة للتدريس وأن 8 مدارس وبنسبة 53.3% غير مزودة بالتجهيزات اللازمة للتدريس.

#### د . البشير الهادي القرطوبي

جدول (5) يبين أعداد ونسب المدارس التي فيها صالة لممارسة النشاط الرياضي ومدى مطابقتها للمواصفات النموذجية

المتغير	لا	نعم	المجموع
هل بالمبنى المدرسي صالة لممارسة النشاط الرياضي؟	32	5	37
النسبة %	86.5	13.5	100
هل موقعها مناسب ليسهل الوصول إليها و لا تسبب إزعاج أثناء الدراسة؟	2	3	5
النسبة %	40	60	100
هل مزودة بالتجهيزات اللازمة لممارسة الأنشطة الرياضية؟	3	2	5
النسبة %	60	40	100
هل حجمها مناسب لاستيعاب عدد من النشاطات وللتنشيط في المستقبل؟	1	4	5
النسبة %	20	80	100
هل تتوفر فيها الشروط الصحية اللازمة لسلامة التلاميذ؟	2	3	5
النسبة %	40	60	100

الجدول (5) يبين أن 5 مدارس وبنسبة 13.5% فيها صالة لممارسة النشاط الرياضي و 32 مدرسة وبنسبة 86.5% لا توجد فيها صالة لممارسة النشاط الرياضي، ويبين الجدول أيضا أن 3 مدارس من المدارس التي تتوفر بها صالة لممارسة النشاط الرياضي وبنسبة 60% كان موقع الصالة مناسباً و لا يسبب إزعاجاً أثناء الدراسة وأن مدرستين وبنسبة 40% كان موقع الصالة فيهما غير مناسب ويسبب إزعاجاً أثناء الدراسة، ويبين الجدول أن مدرستين وبنسبة 40% كانت الصالة فيهما مزودة بالتجهيزات اللازمة لممارسة الأنشطة الرياضية و 3 مدارس وبنسبة 60% غير مزودة بالتجهيزات اللازمة لممارسة الأنشطة الرياضية، و 4 مدارس وبنسبة 80% كان حجمها مناسباً لاستيعاب عدد من النشاطات والنشاطات المستقبلية ومدرسة واحدة وبنسبة 20% كان حجمها غير مناسب لاستيعاب عدد من النشاطات والنشاطات المستقبلية ويبين أيضا أن 3 مدارس وبنسبة 60% متوفرة فيها الشروط الصحية اللازمة لسلامة التلاميذ ومدرستين وبنسبة 40% لم تكن الشروط الصحية متوفرة فيها.

### أماكن الأنشطة غير الصفية بين الواقع والمأمول ...

جدول (6) يبين أعداد ونسب المدارس التي فيها فناء ومدى مطابقته للمواصفات النموذجية

المتغير	نعم	لا	المجموع
هل يوجد بالمبنى المدرسي فناء؟	العدد 33	4	37
	النسبة % 89.2	10.8	100
هل مساحته تقدر 3 أضعاف المبنى؟	العدد 18	15	33
	النسبة % 54.5	45.5	100
هل به حديقة مشتملة على أعشاب وأشجار؟	العدد 5	28	33
	النسبة % 15.2	84.8	100
هل به حظيرة للدواجن والطيور؟	العدد 2	31	33
	النسبة % 6.1	93.9	100
هل به مظلة لحماية التلاميذ من حرارة الصيف أو أمطار الشتاء؟	العدد 8	25	33
	النسبة % 24.2	75.8	100

الجدول (6) يبين أن 33 مدرسة وبنسبة 89.2% يوجد فيها فناء و 4 مدارس وبنسبة 10.8% من المدارس لا يوجد فيها فناء، ويبين الجدول أيضا أن 18 مدرسة من المدارس التي يوجد بها فناء وبنسبة 54.5% كانت مساحة الفناء تقدر بثلاثة أضعاف مساحة المبنى و 15 مدرسة وبنسبة 45.5% كانت مساحة الفناء لا تصل إلى ثلاثة أضعاف مساحة البناء ويبين أيضا أن 5 مدارس وبنسبة 15.2% كان في حديقة فنائها أعشاب وأشجار و 28 مدرسة وبنسبة 84.8% كان الفناء فيها لا يحتوي على أشجار وأعشاب، ويبين الجدول أن مدرستين فقط وبنسبة 6.1% يوجد في فنائها حظيرة للدواجن والطيور و 31 مدرسة وبنسبة 93.9% لم يكن هناك حظيرة للدواجن أو الطيور في فناء المدرسة، ويبين أيضا أن 8 مدارس وبنسبة 24.2% كان فيها مظلات لحماية التلاميذ من حرارة الصيف وأمطار الشتاء و 25 مدرسة وبنسبة 75.8% لم يكن فيها مظلات لحماية التلاميذ من حرارة الصيف وأمطار الشتاء.

#### د . البشير الهادي القرقوطي

جدول (7) يبين أعداد ونسب المدارس التي فيها ملاعب رياضية مختلفة ومدى مطابقتها للمواصفات النموذجية

المتغير	العدد	نعم	لا	المجموع
هل بالمبنى المدرسي ملعب لكرة القدم؟	32	86.5%	5	37
هل بالمبنى المدرسي ملعب لكرة الطائرة؟	25	67.6%	12	37
هل بالمبنى المدرسي ملعب لكرة السلة؟	18	48.6%	19	37

الجدول (7) يبين أن 32 مدرسة وبنسبة 86.5% فيها ملعب لكرة القدم و 5 مدارس وبنسبة 13.5% لا تملك ملعباً لكرة القدم وكذلك يبين الجدول أن 25 مدرسة وبنسبة 67.6% تملك ملعباً لكرة الطائرة و 12 مدرسة وبنسبة 32.4% لا تملك ملعباً لكرة الطائرة و يبين الجدول أيضاً أن 18 مدرسة وبنسبة 48.6% تملك ملعباً لكرة السلة و 19 مدرسة وبنسبة 51.4% لا تملك ملعباً لكرة السلة.

جدول (8) يبين أعداد ونسب المدارس التي فيها حجرة للنشاط الموسيقي ومدى مطابقتها للمواصفات النموذجية

المتغير	العدد	نعم	لا	المجموع
هل بالمبنى المدرسي حجرة للنشاط الموسيقي؟	5	13.5%	32	37
مساحتها مناسبة لاستيعاب أكبر فصل بالمدرسة؟	5	100%	0	5
مزودة بالتجهيزات اللازمة لتدريس المادة؟	1	20%	4	5

الجدول (8) يبين أن 5 مدارس وبنسبة 13.5% يوجد فيها حجرة للنشاط الموسيقي و 32 مدرسة وبنسبة 86.5% لا يوجد فيها حجرة للنشاط الموسيقي، ويبين الجدول أيضاً أن جميع المدارس الخمس التي تمتلك حجرة للنشاط الموسيقي كانت مساحة الحجرة فيها كافية لاستيعاب أكبر فصل بالمدرسة، ويبين الجدول أيضاً أن مدرسة واحدة وبنسبة 20% كانت حجرة النشاط

### أماكن الأنشطة غير الصفية بين الواقع والمأمول ...

الموسيقي فيها مجهزة بالتجهيزات اللازمة لتدريس المادة و 4 مدارس وبنسبة 80% كانت حجرة الموسيقى فيها غير مجهزة بالتجهيزات اللازمة لتدريس المادة.

جدول (9) يبين أعداد ونسب المدارس التي فيها مقر للبيستنه ومدى مطابقته للمواصفات النموذجية

المتغير		نعم	لا	المجموع
هل يوجد بالمبنى مقر للبيستنه؟	العدد	1	36	37
	النسبة %	2.7	97.3	100
هل مساحته كافية للغرض؟	العدد	1	0	1
	النسبة %	100	0	100
هل مزودة بجميع التجهيزات اللازمة؟	العدد	0	1	1
	النسبة %	0	100	100

الجدول (9) يبين أن مدرسة واحدة وبنسبة 2.7% فيها مقر للبيستنه و 36 مدرسة وبنسبة 97.3% لا يوجد فيها مقر للبيستنه ويبين الجدول أيضا أن هذه المدرسة التي فيها مقر للبيستنه كانت مساحة مقر البيستنه فيها كافية لأداء الغرض ولكنها غير مزودة بالتجهيزات اللازمة.

جدول (10) يبين أعداد ونسب المدارس التي فيها حجرة للتدبير المنزلي ومدى مطابقته للمواصفات النموذجية

المتغير		نعم	لا	المجموع
هل يوجد بالمبنى حجرة للتدبير المنزلي؟	العدد	2	35	37
	النسبة %	5.4	94.6	100
مساحتها مناسبة لاستيعاب أكبر فصل بالمدرسة؟	العدد	2	0	2
	النسبة %	100	0	100
مزودة بجميع التجهيزات اللازمة؟	العدد	0	2	0
	النسبة %	0	100	100

الجدول (10) يبين أن مدرستين وبنسبة 5.4% يوجد فيها حجرة للتدبير المنزلي و 35 مدرسة وبنسبة 94.6% لا يوجد فيها حجرة للتدبير المنزلي

#### د . البشير الهادي القرطوبي

ويبين الجدول أيضا أن حجرة التدبير المنزلي في المدرستين مساحتهما كافية لاستيعاب أكبر فصل في المدرسة ولكنهما غير مجهزتين بالتجهيزات اللازمة. جدول (11) يبين أعداد ونسب المدارس التي فيها مكتبة مدرسية ومدى مطابقتها للمواصفات النموذجية

المتغير	نعم	لا	المجموع
هل يوجد بالمبنى المدرسي مكتبة مدرسية؟	29	8	37
النسبة %	78.4	21.6	100
هل مساحتها مناسبة لاستيعاب أكبر فصل دراسي أو أكثر؟	19	10	29
النسبة %	65.5	34.5	100
هل بالدور الأرضي ليسهل الوصول إليها من جميع الفصول؟	20	9	29
النسبة %	69	31	100
هل إضاءتها الطبيعية كافية؟	19	10	29
النسبة %	65.5	34.5	100
هل مزودة بإضاءة صناعية لاستعمالها عند الحاجة؟	19	10	29
النسبة %	65.5	34.5	100
هل بها مكيف يمكن التحكم في درجة حرارته ونسبة الرطوبة طوال العام لحماية الكتب من التلف؟	9	20	29
النسبة %	31	69	100
هل يتوفر بها أثاث مناسب؟	17	12	29
النسبة %	58.6	41.4	100
هل مزودة بأحدث التقنيات التعليمية مثل أجهزة العرض والإذاعة؟	1	28	29
النسبة %	3.4	96.6	100

الجدول (11) يبين أن 29 مدرسة وبنسبة 78.4% يوجد فيها مكتبة مدرسية و8 مدارس وبنسبة 21.6% لا يوجد فيها مكتبة ويبين الجدول أيضا أن 19 مدرسة وبنسبة 65.5% مساحتها مناسبة لاستيعاب أكبر فصل دراسي أو أكثر و 10 مدارس وبنسبة 34.5% كانت مساحتها غير كافية لاستيعاب أكبر فصل دراسي ويبين أيضا أن 20 مدرسة وبنسبة 69% موقع المكتبة في الدور الأرضي ومن السهل الوصول إليها من جميع الفصول في حين 9 مدارس وبنسبة 31% لا تقع في الدور الأرضي وليس من السهل الوصول إليها من جميع الفصول، ويبين الجدول أيضا أن 19 مدرسة وبنسبة 65.5% كانت

### أماكن الأنشطة غير الصفية بين الواقع والمأمول ...

إضاءةها الطبيعية كافية و 10 مدارس وبنسبة 34.5% كانت إضاءة مكاتبها الطبيعية غير كافية، وبين أيضا أن 19 مدرسة وبنسبة 65.5% كانت مكاتبها مزودة بإضاءة صناعية تستعمل عند الحاجة و 10 مدارس وبنسبة 34.5% غير مزودة بإضاءة صناعية، ويبين الجدول أيضا أن 9 مدارس فقط وبنسبة 31% بها مكيف يمكن التحكم في درجة الحرارة والرطوبة للحفاظ على الكتب طوال العام و 20 مدرسة وبنسبة 69% غير مزودة بمكيف، ونلاحظ من الجدول أيضا أن 17 مدرسة وبنسبة 58.6% تتوفر في مكاتبها الأثاث المناسب و 12 مدرسة وبنسبة 41.4% كانت مكاتبها غير مجهزة بالأثاث اللازم ومن الجدول أيضا نجد أن مدرسة واحدة وبنسبة 3.4% مزودة بتقنية حديثة و 28 مدرسة وبنسبة 96.6% كانت مكاتبها غير مجهزة بتقنية حديثة مثل أجهزة العرض والإذاعة.

جدول (12) يبين أعداد ونسب المدارس التي فيها مسرح ومدى مطابقته

للمواصفات النموذجية

المتغير	لا	نعم	المجموع
هل يوجد بالمبنى المدرسي مسرح؟	20	17	37
	54.4	45.6	100
هل سهل الوصول إليه؟	0	17	17
	0	100	100
هل به مقاعد كافية ومنظمة؟	12	5	17
	70.6	29.4	100
هل يحتوي على عدد كاف من فتحات التهوية والتبريد؟	6	11	17
	35.3	64.7	100
هل به مداخل ومخارج كافية؟	5	12	17
	29.4	70.6	100
هل به إضاءة كافية؟	4	13	17
	23.5	76.5	100

يبين الجدول (12) أن 17 مدرسة وبنسبة 45.6% يوجد فيها مسرح و 19 مدرسة وبنسبة 54.4% لا يوجد فيها مسرح ويبين الجدول أيضا أن موقع المسرح في جميع المدارس سهل الوصول إليه ويبين الجدول أيضا 5 مدارس وبنسبة 29.4% من المسارح فيها مقاعد كافية ومنظمة و 15 مدرسة وبنسبة

#### د . البشير الهادي القرقوبي

70.6 % كانت المقاعد في المسارح غير كافية وغير منظمة، ويبين الجدول أيضا أن 11 مدرسة وبنسبة 64.7 % كانت مسارحها تحتوي على عدد كاف من فتحات التهوية والتبريد في حين أن 6 مدارس وبنسبة 35.3 % كانت مسارحها لا تحتوي على عدد كاف من فتحات التهوية والتبريد، ويبين الجدول أيضا أن 12 مدرسة وبنسبة 70.6 % كانت مسارحها فيها مداخل ومخارج كافية و 5 مدارس وبنسبة 29.4 % كانت مداخل ومخارج مسارحها غير كافية ويبين الجدول أن 13 مدرسة وبنسبة 76.5 % كانت الإضاءة في مسارحها كافية و 4 مدارس وبنسبة 23.5 % كانت الإضاءة في مسارحها غير كافية. مناقشة و تفسير النتائج:

**أولاً:** فيما يخص توفر الأماكن الخاصة بمزاولة الأنشطة غير الصفية:

1- أشارت نتائج هذا البحث إلى عدم توفر (الورش الفنية وحجرة الوسائل التعليمية وحجرة التربية الفنية، وصالة النشاط الرياضي، وحجرة النشاط الموسيقي، ومقر للبستنة، وحجرة للتدبير المنزلي، و المسارح) بالمبنى المدرسي وهو مؤشر سلبي يؤدي إلى حرمان تلاميذ هذه المدارس من ممارسة تلك الأنشطة و الاستفادة من أنشطتها المتعددة و المهمة التي هي جزء أساسي من المنهج الدراسي حيث تسهم بشكل مثمر في تحسين نوعية العملية التعليمية، وقد يرجع عدم توفر مثل هذه الحجرات ونقص تجهيزاتها إلى سوء التخطيط من قبل المسؤولين على المبنى المدرسي وعدم وعيهم بأهمية مثل هذه الأنشطة في العملية التعليمية مما يعود بالضرر علي نمو شخصية التلاميذ كافة. ، وقد جاءت هذه النتيجة متفقة مع ما توصلت إليه بعض الدراسات مثل دراسة ابوجراد، ودراسة الطخيس، و دراسة القرقوبي.

2- أوضحت نتائج هذا البحث إلى أن المبنى المدرسي تتوفر فيه معامل للعلوم و فناء، و ملاعب رياضية مختلفة، ومكتبة مدرسية وهذه نتيجة إيجابية إلى حد كبير حيث توفر مثل هذه الأماكن لمزاولة الأنشطة غير الصفية يساعد التلاميذ على النمو السليم والمتكامل لجوانب شخصيتهم كافة عن طريق تصريف طاقاتهم الزائدة، و إشباع رغباتهم من اللعب وغيره، والذي يعتبر أساسيا في تعلم التلاميذ. وقد يرجع هذا الجانب الإيجابي إلى اهتمامات القائمين على التعليم



### أماكن الأنشطة غير الصفية بين الواقع والمأمول ...

بمثل هذه الأنشطة إيماننا منهم بأهميتها في عملية تعليم و تعلم التلاميذ بشكل عام ونمو شخصيتهم بأبعادها كافة. وقد جاءت هذه النتيجة مطابقة إلى نتائج الدراسات التي أشرنا إليها سابقا ومختلفة مع دراسة الطخيس.

**ثانيا:** فيما يخص مطابقة الأماكن الخاصة بمزاولة الأنشطة غير الصفية للمواصفات النموذجية:

أكدت نتائج البحث أن معظم مدارس عينة الدراسة التي توفرت بها الأماكن الخاصة بالأنشطة غير الصفية مطابقة للمواصفات النموذجية مثل حجرات العلوم، والملاعب الرياضية، والمكتبة المدرسية وهذا أمر إيجابي يؤدي إلى زيادة التفاعل بين التلاميذ ويشجع على التنافس المثمر، وبذلك تسهم بشكل كبير في تحسين العملية التعليمية إلا أن معظمها تفتقر هي الأخرى إلي التقنيات التعليمية الحديثة.

ومن خلال احتكاك الباحث واستقرائه للمشكلة ولواقعها وبالرجوع إلى الجانب النظري للموضوع يمكن القول إن هذه النتيجة- في اعتقادنا -مردها إلى رواسب الفلسفات القديمة التي جعلت العملية التربوية تركز على حشو عقول المتعلمين بالمعلومات وحفظ أكبر قدر ممكن منها، وكذلك الاعتقاد السائد لدى المعلمين أن التربية و التعليم تنحصر داخل الفصل الدراسي أما ما يحدث خارج الفصل الدراسي فإنه لون من ألوان اللهو و اللعب لا يدخل في مفهوم التعليم بمعناه المحدود( وقتذاك) بمعنى أن العملية التعليمية انحصرت في تنمية الجانب العقلي لدى التلميذ و أهملت بقية الجوانب الأخرى. و هو ما أدى إلى عدم تفعيل دور التربية الحديثة التي تنادي بالنشاط خارج الفصل إيماننا منها بأن أهميته التربوية لا تقل بحال من الأحوال عن الدرس داخل الفصل إذ عن طريق النشاط خارج الفصل يستطيع التلاميذ أن يعبروا عن هواياتهم وميولهم ويشبعوا حاجاتهم، و أيضا يكتسبوا خبرات ومواقف تعليمية يصعب تعلمها داخل الفصل ما ينتج عنه من اهتمام لجميع جوانب شخصية التلاميذ ( الروحية و الجسمية ووالعقلية والاجتماعية والعاطفية) ولعل المتتبع للعملية التربوية يلاحظ أثر ذلك في الفصول الدراسية و وضع مقاعدها التي لا تساعد على التفاعل داخل الفصل الدراسي وهو خير دليل على ذلك. كما يتضح من خلال نتائج الدراسات

#### د . البشير الهادي القرطوبي

المتعددة التي تؤكد على افتقار المبنى المدرسي في كثير من الدول العربية إلى القاعات و الساحات الخاصة بالأنشطة غير الصفية أي في أكثر من قطر عربي مما أدى إلى حرمان تلاميذ هذه المرحلة من الدور الذي تؤديه هذه الأنشطة في تنمية الجوانب المختلفة لشخصيتهم.

#### النتائج:

في ضوء منهج البحث، وعينته، وأدواته، استطاع الباحث أن يتوصل إلى النتائج الآتية:

1- أوضح البحث عدم توفر معظم القاعات والساحات الخاصة بالأنشطة غير الصفية بصورة كافية: حجرات الورش الفنية، حجرات الوسائل التعليمية، والتربية الفنية، وصالات لممارسة الأنشطة الرياضية، والموسيقية، والتدبير المنزلي، والمسارح، ومقرات البستنة.

2 - ظهر من خلال البحث توفر: معامل العلوم، والملاعب الرياضية، والمكتبة المدرسية، والأفنية غير أن كثيرا منها يحتاج إلى التجهيزات اللازمة لها.

3- بين البحث أن القاعات والساحات المتوفرة بمدارس العينة مناسبة من حيث الحجم، والتهوية والإضاءة، إلا أنها تفتقر إلى أحدث التقنيات التعليمية.

#### التوصيات:

بناءً على نتائج الدراسة الميدانية التي تم التوصل إليها من واقع التحليل الإحصائي للبيانات، ومن خلال الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع البحث، فإن الباحث قد توصل إلى توصيات هي كما يلي:

1. تزويد كل مدرسة بصالة واسعة، وحجرات كافية لاستخدامها في كثير من الأنشطة، وتعميم المعامل بجميع المدارس، وبعدها أكبر مما هو موجود بها ليحقق المنهج أهدافه.

2. ضرورة إنشاء صالات رياضية مغلقة لحماية التلاميذ من البرد والحر.

3. ضرورة تزويد المكتبة و غيرها من القاعات و الصالات المستخدمة في الأنشطة الصفية و غير الصفية بأحدث التجهيزات اللازمة لها.

#### المقترحات:

### **أماكن الأنشطة غير الصفية بين الواقع والمأمول ...**

يقترح الباحث إجراء دراسات أخرى مماثلة في مناطق ليبيا تهدف إلى التعرف على عناصر المبنى المدرسي الأخرى.

## د. البشير الهادي القرقوبي

### الهوامش:

- 1- عبدالحكيم موسى مبارك، دراسات في المناهج وطرق التدريس، مجلة الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، العدد (43)، كلية التربية، جامعة عين شمس، 1997
- 2- عبدالرحمن صالح الأزرق، علم النفس التربوي للمعلمين، لبنان، دار الفكر العربي، 2000.
- 3- علي الشوبكي، المدرسة والتربية وإدارة الصف، بيروت، دار مكتبة الحياة، (د.بث).
- 4- مصطفى بدران وآخرون، الوسائل التعليمية، ط7، القاهرة: مكتبة النهضة، 1999، ص 1.
- 5- وهيب سمعان ومحمد موسى، الإدارة المدرسية الحديثة، القاهرة، عالم الكتب، (د.بث)، ص 51
- 6- مبروكة عمر محريق، المكتبات المدرسية في الجماهيرية، طرابلس، المنشأة العامة للنشر والتوزيع (د.بث)، ص.ص 179-180.
- 7- عبدالحافظ محمد سلامة، مدخل إلى تكنولوجيا التعليم، الأردن: عمان، دار الفكر للطباعة، الطبعة الثانية، 1998 ف، ص 109.
- 8- أحمد عبدالله العلي، المكتبات المدرسية والعامية الأسس والخدمات والأنشطة، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، (د.بث)، ص 69.
- 9- محمد فتحي عبدالهادي، المكتبة والطفل، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2001 ف، ص 30.
- 10- وهيب سمعان، محمد منير مرسي، الإدارية المدرسية الحديثة، ط2، عالم الكتب، 1985، ص 35
- 11- رمضان ابوجراد، المبنى المدرسي بالمرحلة الابتدائية بأمانة تعليم طرابلس و دوره في تحقيق الأهداف التربوية، رسالة ماجستير غير منشورة، ليبيا، جامعة طرابلس، 1984.
- 12- إبراهيم عبدالله الطخيس، مواصفات المبنى المدرسي النموذجي دراسة تقويمية، السعودية: الرياض، 1995 ف .

### أماكن الأنشطة غير الصفية بين الواقع والمأمول ...

13- البشير الهادي القرقوطي، دراسة تقييمية لبعض متغيرات البيئة المادية المدرسية كما يقدرها مديرو مدارس مرحلة التعليم الأساسي، رسالة ماجستير غير منشورة، ليبيا، جامعة المرقب، 2005.

## التدريب الميداني لطالبات السنة الرابعة بقسم المكتبات والمعلومات كلية الآداب الزاوية جامعة الزاوية: دراسة حالة

د. عبد العزيز عبد الحميد عامر  
قسم المكتبات  
كلية الآداب - الزاوية

### مستخلص

نظراً لاتساع الفجوة بين الدراسة النظرية والتطبيق العملي وما تقتضيه طبيعة التغييرات السريعة المتلاحقة في مجال المكتبات والمعلومات حيث أصبح من الضروري تأهيل الطلاب وإكسابهم المعارف والمهارات الضرورية التي تمكنهم من الانخراط في وظيفة المكتبات لاستجابة متطلبات العمل في مهنة المكتبات والمعلومات من هنا جاءت دراسة موضوع التدريب الميداني لطالبات السنة الرابعة بقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب الزاوية حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على خطة قسم المكتبات والمعلومات لمقرر التدريب والتعرف على مكان التدريب ومدى الاستفادة منه، وما دور المشرف الأكاديمي في عملية التدريب.

وقد اعتمدت الدراسة على منهج دراسة الحالة الذي يعد ملائماً لمثل هذه الدراسات التي تركز على دراسة الجوانب المتعلقة بالتدريب الميداني في قسم المكتبات والمعلومات وصولاً إلى عددٍ من النتائج التي كشفتها الدراسة والكشف على المشاكل والصعوبات التي يعاني منها أفراد العينة المدروسة كما اقترحت الدراسة عدداً من التوصيات التي تسهم في تطوير التدريب الميداني لدى طلاب القسم موضوع الدراسة.

### تمهيد

يعتبر التدريب الميداني أحد المقررات الدراسية الضرورية التي يدرسها طالب المكتبات والمعلومات وذلك لتطبيق ما تلقاه نظرياً خلال دراسته لإغناء تجربته وتمكينه من الاستقرار، حيث يقوم المشرف وهو عضو هيئة تدريس بالقسم بالإشراف والمتابعة للطلاب في هذا المقرر لتمكين الطالب من معرفة

### **التدريب الميداني لطالبات السنة الرابعة ....**

الإجراءات الفنية في المكتبة والإمام بأساليب البحث عن المعلومات لصالح المستفيد، والتعرف على آلية عمل المكتبات وطريقة أدائها، ولأهمية الدور الفاعل الذي يلعبه هذا المقرر رأى الباحث ضرورة دراسة واقع التدريب الميداني لطلاب قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب جامعة الزاوية.

#### **1/1. مشكلة الدراسة:**

تكمن مشكلة الدراسة في أن الباحث قد استشعر- بعبارة عضو هيئة تدريس بالقسم واتصاله مع المشرف على التدريب الميداني أن هناك عقبات في تدريس هذا المقرر الأمر التي يتطلب استقصاء الموقف والتعرف على مواطن القوة والضعف في التدريب الميداني، ووضع حلول للتغلب على هذه العقبات لتحسين مستوى الأداء مستقبلاً، واقتراح التوصيات التي من شأنها أن تعزز مواطن القوة.

#### **2/1. أهداف الدراسة:**

##### **تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:-**

1. التعرف على خطة قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب جامعة الزاوية في مقرر التدريب الميداني.
2. معرفة مدة التدريب والتعرف على مكانه.
3. التعرف على مدى استفادة الطالبات من التدريب الميداني.
4. التعرف على دور المشرف الأكاديمي على التدريب الميداني.
5. الوقوف على الصعوبات والمشاكل التي تواجه الطلاب أثناء التدريب الميداني.

#### **3/1. تساؤلات الدراسة:**

1. ماهي الخطة التي يقوم بها القسم لتدريس مقرر التدريب الميداني؟
2. هل مدة التدريب الميداني كافية لتعلم الطلبة الإجراءات والأنشطة المكتبية؟
3. هل مكان التدريب الميداني جيد وفي بتقديم كل الأنشطة والإجراءات للتدريب؟
4. هل مدة التدريب كافية لتعلم الطالبات مهارات العمل المكتبي؟
5. ما دور المشرف الأكاديمي على التدريب اتجاه الطلاب؟

د . عبد العزيز عبد الحميد عامر

6. ما الصعوبات والمشاكل التي تواجه الطلاب أثناء تدريبهم؟

4/1. حدود الدراسة:

1. الحدود الموضوعية:

تمثلت الحدود الموضوعية لهذه الدراسة حول موضوع التدريب الميداني لطالبات السنة الرابعة لقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب الزاوية.

2. الحدود المكانية:

طبقت هذه الدراسة على طالبات السنة الرابعة قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب الزاوية: بجامعة الزاوية.

3. الحدود الزمنية:

طبقت الدراسة العام الجامعي 2013 - 2014

5/1. مفاهيم الدراسة:

1. التدريب الميداني.

هو الوسيلة الفعالة لتحقيق الربط المحكم بين المعرفة المكتسبة نظرياً والعمل المنتج، أي ربط التعليم بمجال تطبيقه العلمي والعملي مع التركيز بصورة خاصة على المشاكل المحسوسة التي تحتم إيجاد الحلول لها وهذا يعني إتاحة الفرص المعرفية أمام الطالب الجامعي لاكتساب خبرات مباشرة من خلال ممارسة أنشطة تطبيقية في مجال تخصصه.<sup>(1)</sup>

2. التدريب العملي للمكتبيين.

وهو التعريف بأساليب العمل في المكتبات ومراكز المعلومات عن طريق التدريب الميداني تحت إشراف أحد أعضاء هيئة التدريس أو أحد الخبراء للتعرف على العمل الميداني الفعلي وتطبيق المهارات والنظريات التي تعلمها الطالب أو المكتبي في قاعات الدراسة.

3. المشرف على التدريب الميداني.

المسؤول على مقرر التدريب الميداني إمّا أن يكون عضو هيئة تدريس بالقسم وإمّا أحد المتعاونيين من جامعة أخرى بحيث يكون على عاتقه توجيه الطلاب للمكتبة أو المؤسسة ومتابعتهم وتدريبهم على تعلم الأعمال والمهارات المكتبية.<sup>(2)</sup>



## التدريب الميداني لطالبات السنة الرابعة ....

### 6/1. منهج الدراسة:

استخدم الباحث في دراسته منهج دراسة الحالة وهو المنهج الذي يهتم بجمع البيانات بشكل متعمق، تلك التي تتعلق بأية وحده مفردة سواء أكانت مؤسسة أم نظاماً أم أفراداً والهدف هو الوصول إلى تعميمات تتعلق بهذه الوحدة المفردة موضع الدراسة.<sup>(3)</sup>

### 7/1. أدوات جمع البيانات:

#### 1. الاستبيان.

قام الباحث بتوزيع الاستبيان المقفل المفتوح حيث أعد استمارة بيانات وزعت على طالبات السنة الرابعة بقسم المكتبات والمعلومات بجامعة الزاوية واشتملت الاستمارة على خمسة محاور (5) رئيسية، كما احتوت على عشرة أسئلة غطت جميع الجوانب التي من شأنها التعرف على واقع التدريب الميداني لطلاب التخصص.

#### 2. المقابلة الشخصية.

قام الباحث بإجراء مقابلة شخصية مع المشرف الأكاديمي على التدريب الميداني لطلاب القسم، وذلك للتحقق من صحة المعلومات الواردة وتوضيح بعض الاستفسارات.

#### 3. الزيارات الميدانية.

أجرى الباحث عدة زيارات ميدانية داخل المكتبة القائم بها التدريب الميداني بهدف تجميع بعض المعلومات.

### 8/1. الدراسات السابقة:

1. أماني زكريا الرمادي. التدريب العملي الإبداعي للمكتبيين والدارسين بأقسام المكتبات والمعلومات. ط3 مزيدة ومنقحة: الإسكندرية، المؤلف 2010.

أوضحت هذه الدراسة موضوع التدريب العملي لكل من المكتبيين والطلاب بأقسام المكتبات المصرية، وكان الهدف منها، لفت انتباه المكتبيين والطلاب على المهام الأساسية لتحقيق أهداف المكتبات إضافة إلى تقديم طرق إبداعية تجعل من هذا التدريب متعة للمتدرب وفي نفس الوقت ترفع من قيمته وفعاليتها

#### د . عبد العزيز عبد الحميد عامر

ولقد استخدمت الباحثة في دراستها المنهج التاريخي حيث تقوم بالقراءة في مجال التدريب العملي والميداني بشكل عام. وتناولت الباحثة في دراستها كل الجوانب التي من شأنها تدعيم وتطوير وتحقيق الهدف من التدريب العملي في مجال المكتبات، من حيث أهمية التدريب والأساليب والشروط الواجب توفرها في المدرب ولقد أوضحت الباحثة في نهاية بحثها بعض النماذج في كيفية إعداد ورقة علمية إضافة إلى كيفية إعداد الكشافات.

2. أيمن بن علي بن عبدالعزيز الغفيلي. التدريب الميداني لطلاب وطالبات المرحلة الجامعية بقسم المكتبات والمعلومات: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (دراسة مسحية) - القاهرة: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مج4، ع1، 1999.

تناولت الدراسة موضوع التدريب الميداني وطبقت كدراسة مسحية على طلبة المرحلة الجامعية بقسم المكتبات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وهدفت الدراسة إلى التعرف على الخطة المتبعة بالقسم في مقررات التدريب الميداني، ودور المشرف على التدريب وتقييم الطالب في مقرر التدريب الميداني، وقد استخدم الباحث في دراسته المنهج المسحي بعبارة أنسب المناهج لهذه الدراسة حيث يتم من خلاله تجميع البيانات وتبويبها والتحليل الدقيق لها ولقد أظهرت الدراسة عددًا من النتائج منها أن هناك تفاوتًا في آراء الطلبة والطالبات حول المسؤول على وضع برنامج التدريب الميداني حيث أجاب الأغلبية بأن المشرف على التدريب من أعضاء هيئة التدريس هو من يضع المنهج المقرر لذلك، كما أظهرت أيضاً أن هناك تعاوناً وأضح من قبل المشرف على عملية التدريب الميداني لهم، وقد أوصت الدراسة ضرورة التأكيد على وضع خطة للتدريب من قبل المشرف من أعضاء هيئة المكتبة التي يتدرب فيها الطلاب، وأوصت كذلك بأن يتم إعادة النظر في الخطة الدراسية، وإجراء تعديلات على مقررات التدريب الميداني في قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

### **التدريب الميداني لطالبات السنة الرابعة ....**

**3. عجلان بن محمد العجلان.** التدريب الميداني في برامج تعليم المكتبات والمعلومات السعودية: دراسة مسحية - الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1995.

هدفت الدراسة إلى جمع المعلومات التي تتصل بالسياسات والممارسة بجوانب مختلفة من التدريب الميداني: طبيعته، إدارته، ومتطلباته وساعاته والمشكلات والتغييرات التي تنوي برامج تعليم المكتبات القيام بها وقد استخدم الباحث المنهج المسحي معتمداً على الاستبيان الموجه لمسؤولي برامج تعليم المكتبات والمعلومات في المملكة السعودية وأظهرت الدراسة نتائج منها أن التدريب يعد جزءاً أساسياً في برامج تعليم المكتبات والمعلومات وتوصي الدراسة بأن تقوم أقسام المكتبات والمعلومات بإعداد دليل إرشادي لمقرر التدريب الميداني، وينبغي أن يكون هناك تعاون بين الأستاذ المشرف وباقي أعضاء هيئة التدريس من بينها عقد الاجتماعات حول برامج التدريب الميداني.

**خلاصة الدراسات السابقة وعلاقتها بالدراسة الحالية:**

من خلال العرض السابق للدراسات السابقة نجد أن موضوع التدريب الميداني لأقسام المكتبات والمعلومات لم يحظَ بعدد كبير من الدراسات في مجال المكتبات والمعلومات من قبل الباحثين في الجامعات الليبية حيث كانت الدراسات السابقة متفقة إلى حد ما مع نتائج الدراسة الحالية ومن هنا أوجبت دراسة هذا الموضوع في كل أقسام المكتبات والمعلومات في الجامعات الليبية استجابة لتعلم المهارات والإجراءات والخدمات التي تقدمها المكتبات على مختلف أشكالها وأنواعها.

### **الإطار النظري للدراسة:**

#### **1/2. أهداف التدريب الميداني.**

يهدف التدريب الميداني إلى إكساب المتدرب الكفاءة العلمية والعملية عن طريق ممارسة التدريب الفعلي في المؤسسات المتاحة، ويتفرع من هذا الهدف العام الأهداف التالية وهي مقسمة إلى ( معرفية - حركية - وجدانية).

د . عبد العزيز عبد الحميد عامر

### 1. المجال المعرفي.

ويهدف هذا المجال إلى:-

1. تزويد الطلبة بالمعارف، والمفاهيم، والمباني والخبرات، والمعلومات اللازمة في مجال التخصص.
2. تقديم تصور مسبق عن الكفاءات المهنية المطلوبة.
3. تمكين الطلبة من محتوى المقرر الدراسي.
4. يطلع الطلاب على الطرق المختلفة للتواصل، والتفاعل مع الآخرين.
5. يكتسب القدرة على تحديد الأهداف، والعمل على تحقيقها.

### 2. المجال الحركي.

ويهدف هذا المجال إلى:-

1. تعزيز النمو المهني للطلاب.
2. إتاحة الفرصة لإكساب مهارات الاتصال والتواصل والتفاعل مع مؤسسات المجتمع.
3. تعويد الطلبة عن توثيق الأنشطة والفعاليات التي ينفذها في الميدان.
4. تمكين الطالب من تقييم الإجراءات والفعاليات العلمية وتقديم التغذية الراجعة.
5. مساعدة الطالب عن استخدام الأجهزة المعملية والوسائل التقنية بفاعلية.
6. توظيف التكنولوجيا في تحقيق الأهداف المرجوة.

### 3. المجال الوجداني.

ويهدف إلى:-

1. إكساب الطالب الثقة بالنفس والمحافظة الذات والآخرين.
2. تقبل التعليمات بروح طيبة ويحافظ على الآداب العامة.
3. إبداء درجة عالية من التنسيق والتعاون مع المؤسسة والعاملين بها.
4. إتباع الأسلوب العملي في تناول القضايا المطروحة.
5. حسن التصرف في المواقف الطارئة والمفاجئة<sup>(4)</sup>.

## التدريب الميداني لطالبات السنة الرابعة ....

### 3/2. أهمية التدريب الميداني.

تنبع أهمية التدريب الميداني من إيمان المشتغلين بتعليم علوم المكتبات بأن التدريب الميداني هو في الحقيقة الحقل التي يفترض أن يوظف الطالب فيه المعارف النظرية التي قدمت له في قاعات المحاضرات من خلال المقررات الدراسية النظرية من هنا يمكن تقسيم أهمية التدريب الميداني إلى ثلاثة أقسام وهي:-

#### أولاً/ أهميته لتخصص المكتبات والمعلومات.

إن تخصص المكتبات والمعلومات من التخصصات التي كانت فيها الجوانب التطبيقية أسبق بكثير من الجوانب النظرية فقد افتتحت المكتبات منذ فجر التاريخ، وقدمت العديد من الخدمات المكتبية لملايين المستفيدين قبل ان يضع العلماء نظريات علم المكتبات والمعلومات. فقد بدأ معنى هذا العلم يشق طريقه لطلافاً من خلفياته التطبيقية.<sup>(5)</sup>

كما بدأت فكرة التطوير المهني للمكتبيين عام 1898م عندما تبنى ملفل ديوي فكرة التطوير المهني في الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية للمكتبات، حيث وضع خطة تتكون من جزئين الأول: التدريب المهني، والثاني التعليم بالمنزل أي المراسلة وقام (تلايدوي: ويليام بريت وهو مكتبي بإحدى المكتبات العامة الذي اقترح إعطاء شهادات للمكتبيين بعد تدريبهم حتى تكون حافزاً لهم للإقبال على التدريب في المستقبل، وبعد ذلك حدثت مجموعة من التطورات التي كان لها تأثير على دفع حركة التطوير المهني للمكتبيين حتى أصبح ينظر له على أنه ضرورة ولا يمكن الاستغناء عنه.<sup>(6)</sup>

#### ثانياً/ أهمية التدريب الميداني للطالب.

1. انخراط الطالب في المهنة.  
2. التطبيق العملي لما درسه في المقررات الدراسية خلال فترة التدريب الميداني.

3. اكتساب الطالب المهارات وخبرات جديدة في مجال تخصصه.

#### ثالثاً/ أهمية التدريب الميداني للكلية.

1. رفد المجتمع بكوادر جديدة ذات كفاءة مهنية عالية.

#### د . عبد العزيز عبد الحميد عامر

2. تحسين مستوى الخبرات العملية لدى طلبة القسم بالكلية.

#### • الفئات المستهدفة بالتدريب الميداني.

##### 1. الطالب:

باعتباره المستهدف الأول من التدريب لصفه بالمهارات والخبرات وتطبيق كل ما تمت دراسته خلال سنوات الدراسة.

##### 2. مؤسسات التدريب:

وهي كل مؤسسات المجتمع ذات العلاقة التي سيلتحق بها الطالب المتدرب بعد عملية التنسيق بين المؤسسة وبين الكلية من خلال المشرف الأكاديمي وتتنوع هذه المؤسسات بتنوع التخصصات في الكلية.<sup>(7)</sup>

#### 4/2. أهداف التدريب في مجال المكتبات.

1. إكساب الفرد مهارات وقدرات وخبرات ومعلومات جديدة تنقصه.
2. إكساب الفرد أنماطاً واتجاهات سلوكية جديدة لصالح العمل.
3. صقل وتحسين المهارات والقدرات والخبرات والمعلومات المتوفرة حالياً لدى الفرد.<sup>(8)</sup>

#### 5/2. وظائف التدريب الميداني.

##### للتدريب عددة وظائف يقوم بها ومنها:-

1. يتم من خلاله تنمية علاقة ايجابية بين المؤسسة وأفرادها مما يؤدي إلى شعور بأهمية المؤسسة للعاملين والعكس لأن كلاً منهما يؤثر في الآخر مما ينمي الإلتزام في نفوس العاملين لمؤسستهم.
2. تحريك دوافع المتدرب لزيادة الإنتاج في العمل فالتدريب يعمل على تغيير اتجاهات العاملين وإكسابهم اتجاهات ايجابية تجاه مهنتهم ومؤسستهم التي يعملون بها.
3. تغطية العجز الحاصل في العمل أي إنه يطور قدراته ومهاراته ليواكب التطورات والتقدم الذي يحصل في مجال عملهم.
4. زيادة كفاءة العاملين التخصصية فالتدريب يقدم للمتخصصين في مجالات معينة قدراً من المعارف والمهارات التخصصية في هذا المجال لتزداد كفاءتهم في هذا التخصص.

## التدريب الميداني لطالبات السنة الرابعة ....

### • المسؤول على التدريب الميداني.

#### 1. مشرف التدريب الميداني:-

هو أحد أعضاء هيئة التدريس بالكلية ويشترك بجانب عمله الأكاديمي في الإشراف على طلاب مقرر التدريب الميداني وتقييمهم من خلال الزيارات الميدانية.

#### مهام المشرف الميداني:-

يقوم المشرف الميداني بتوزيع الطلبة على الأقسام المعنية بالتدريب ومن ثم على المشرف مراعاة مايلي:-

1. عقد اجتماع خاص بالطلبة على أن يبين لهم:-

أ. مسؤوليات الطالب اتجاه مدير المؤسسة.

ب. مسؤوليات الطالب تجاه المؤسسة نفسها التي يتدرب بها.

ج. طريقة المشرف في المتابعة والزيارات والتقييم.

أي زيارة المشرف للمؤسسة للاطمئنان على المتدرب، وحسن استقراره وتوطيد الثقة بين المشرف والمتدرب لإزالة حاجز الرهبة من التدريب مع ملاحظة ألا تقل عدد زيارات المشرف للمتدرب عن ثلاث زيارات كل فصل دراسي أثناء ممارسته للمهنة لتوجيهه وتقييمه.

د. إبلاغ المشرف عن أي خلل قد يحدث لدى المتدرب سواء أكان في الغياب المتكرر أم مشكلة سلوكية، أم مشكلة متعلقة بوضع المؤسسة.

هـ. تسليم نماذج التقييم النهائية في الوقت المحدد وبالكيفية التي يراها القسم.

و. مساعدة المتدرب لحل أية صعوبات قد تتعرضه خاصة أثناء مواجهته لأية مشكلة مهنية أو إدارية.<sup>(9)</sup>

#### الدراسة الميدانية لموضوع التدريب الميداني لطالبات موضوع الدراسة:

#### 1/3. التوزيع العددي والنوعي للطالبات لموضوع الدراسة.

يتضمن المحور الأول من الاستبيان الموجه لطالبات السنة الرابعة بقسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب الزاوية بعض الأسئلة حول الاسم، والجنس، والمستوى الدراسي فكان الاسم اختيارياً والمستوى الدراسي معلوماً وهو للسنة الرابعة كما هو مبين في بداية الدراسة، وكذلك الجنس تمثل في الإناث هذا ما

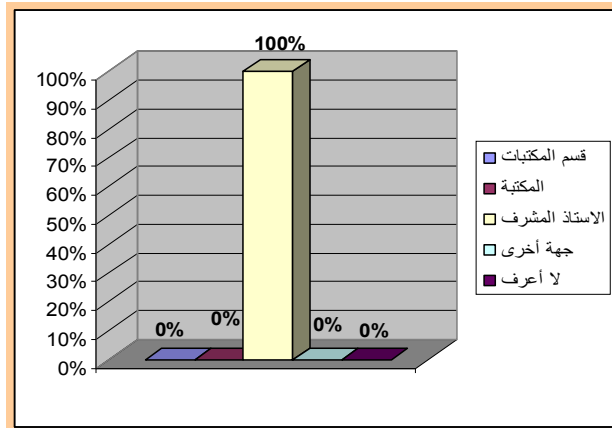
#### د . عبد العزيز عبد الحميد عامر

أظهرته الدراسة الميدانية بأن جميع أفراد عينة الدراسة كانوا إنثاءً وهن طالبات القسم موضوع الدراسة.

2/3. المسؤول عن وضع برنامج التدريب الميداني لطالبات قسم المكتبات والمعلومات موضوع الدراسة.

الجدول رقم (1) المسؤول عن وضع برنامج التدريب لطالبات موضوع الدراسة

الترتيب	المسؤول عن وضع برنامج التدريب الميداني لطالبة موضوع الدراسة	العدد	النسبة
1	قسم المكتبات والمعلومات	-	-
2	المكتبة التي تدرّب بها الطالبات	-	-
3	المشرف على التدريب الميداني (استاذ المادة)	25	100%
4	جهة أخرى	-	-
5	لا أعرف	-	-
	المجموع	25	100%



الشكل رقم (1) توزيع النسب المئوية للمسؤول عن وضع برنامج التدريب الميداني لطالبات موضوع الدراسة

تبين من خلال ما سبق:-

عند سؤالنا أفراد عينة الدراسة في الاستبيان الموجه لهم عن من يضع برنامج التدريب الميداني جاءت الإجابات متوافقة بان الأستاذ المشرف على التدريب الميداني هو من يضع الخطة التدريبية والمنهج المقرر لهذه المادة، وتمثلت إجاباتهم بعدد (25) وهو المجموع الكلي لأفراد عينة الدراسة ونسبتهم



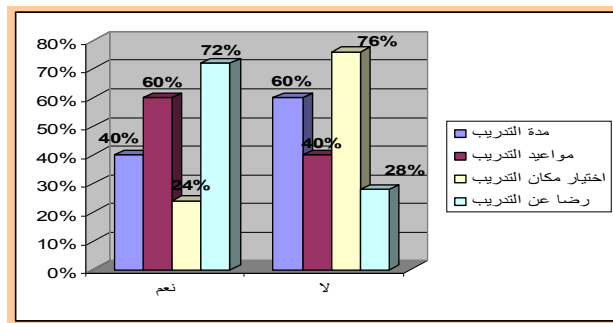
### التدريب الميداني لطالبات السنة الرابعة ....

(100%) كما تبين أيضاً أن باقي العناصر المطروحة في الاستبيان لم تمثل أي إجابة من قبل أفراد العينة المدروسة. وقد توصلت دراسة تناولت التدريب الميداني لطالبات وطالبات المرحلة الجامعية<sup>(10)</sup> إلى أن الاستاذ المشرف هو من يضع لهم برنامج التدريب الميداني ويرى الباحث أن هذه النتيجة قد اتفقت إلى ما توصلت إليه الدراسة في أن الاستاذ المشرف وهو من أعضاء هيئة التدريس بالقسم يضع مقرر التدريب الميداني لطالبات القسم موضوع الدراسة ويشرف عليه.

#### 1/2/3. برنامج التدريب الميداني بالقسم موضوع الدراسة.

الجدول رقم (2) يبين القضايا المتعلقة بالتدريب لطالبات قسم المكتبات والمعلومات موضوع الدراسة

الترتيب	القضايا المتعلقة بالتدريب الميداني	نعم		لا		المجموع
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	
1	مدة التدريب الميداني كافية	10	40%	15	60%	25
2	مواعيد التدريب مناسبة	15	60%	10	40%	25
3	تفضيل اختيار مكان التدريب بنفسك	6	24%	19	76%	25
4	الرضا عن محتوى برنامج التدريب الميداني	18	72%	7	28%	25



الشكل رقم (2) توزيع النسب حسب القضايا المتعلقة بالتدريب لعينة موضوع الدراسة

تبيين من خلال الجدول والشكل أن هناك تفاوتاً في إجابات الطالبات حول بعض القضايا المتعلقة بالتدريب الميداني حيث كانت الإجابات كالتالي:-  
فيما يتعلق بالعنصر الأول المتمثل في مدة التدريب أجابت 10 طالبات بنسبة (40%) بأن التدريب مدته كافية بينما أجاب باقي أفراد العينة بعدد (15) ونسبة (60%) أن مدة التدريب لا تكفي للإلمام بكل المهارات، وتعلم الخبرة العمل المكتبي.

كما أوضحت الدراسة أن مواعيد التدريب مناسبة جداً وكانت إجابة الطالبات بعدد (15) أي بنسبة (60%) بينما كان عدد (10) منهم بنسبة (40%) إجابتهن بأن المواعيد غير مناسبة وهذا أمر طبيعي نظراً لوجود بعض الطلبة المرحلين لبعض المواد العلمية من السنة الثالثة وهناك تضارب في مواعيد المحاضرات لديهم.

أما عن عنصر اختيار مكان التدريب فقد أجابت الطالبات بعدد (6) بنسبة (24%) بأنهن يُفضلن اختيار مكان التدريب بأنفسهن وكانت إجابة (19) بنسبة (76%) منهن على أنهن لا يفضلن اختيار المكان على اعتبار أن تحديد مكان التدريب يكون على عاتق الأستاذ المشرف مع التنسيق مع قسم المكتبات والمعلومات موضوع الدراسة.

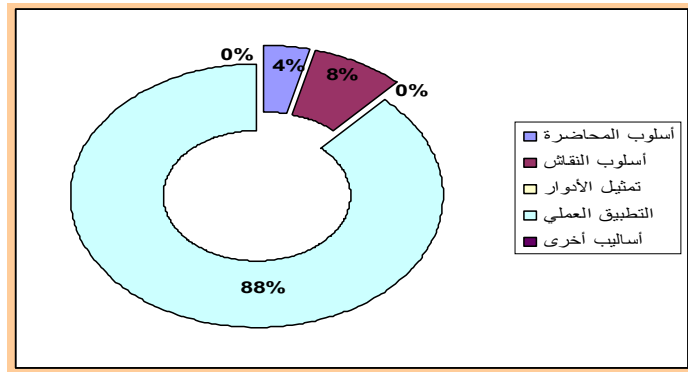
وفيما يتعلق بمدى رضا الطالبات عن برنامج التدريب الميداني اتفقت إجابة (18) بأنهن راضيات عن محتوى التدريب بنسبة (72%) ويرى باقي أفراد عينة الدراسة أنهم غير راضيين على برنامج التدريب الميداني وكانت نسبتهم (28%). وقد توصلت دراسة تناولت واقع التدريب العملي<sup>(11)</sup> أن الطالبات غير راضيات عن محتوى التدريب العملي، وذلك لغياب الآليات، وعدم تحديد المعايير، والأهداف إضافة إلى قلة وجود تجهيز بئية عمل تابع الجامعة يتمثل في معامل ومصادر معلومات ويرى الباحث أن هذه النتيجة قد اتفقت مع الدراسة الحالية في قلة الإمكانيات والمعدات والمصادر الواجب توفرها وهو نفس السبب الذي جعل طالبات موضوع الدراسة غير راضيات عن محتوى برنامج التدريب الواجب توفرها.

### التدريب الميداني لطالبات السنة الرابعة ....

2/2/3. الأسلوب المتبع في التدريب الميداني لطالبات القسم موضوع الدراسة.

الجدول رقم (3) الأساليب المتبعة في مقرر التدريب الميداني لطالبات القسم موضوع الدراسة

الترتيب	الأسلوب المتبع في التدريب الميداني	العدد	النسبة
1	أسلوب المحاضرة	1	4%
2	أسلوب حلقات النقاش	2	8%
3	تمثيل الأدوار	-	-
4	التطبيق العملي	22	88%
5	أساليب أخرى	-	-
	المجموع	25	100%



الشكل رقم (3) توزيع النسب المئوية للأساليب المتبعة بالتدريب الميداني يتضح من خلال ما سبق من بيانات بخصوص الأساليب المتبعة في مقرر التدريب الميداني كانت على النحو التالي:-

تفوق أسلوب التطبيق العملي عن باقي الأساليب بعدد (22) من إجمالي عدد أفراد العينة بنسبة (88%) بمعنى أن هذا الأسلوب هو الأسلوب المفضل

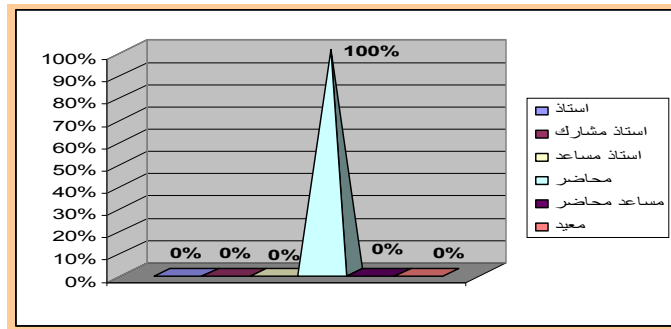
#### د . عبد العزيز عبد الحميد عامر

والمتمتع في التدريب وفي المرتبة الثانية هو أسلوب حلقات النقاش بعدد (2) ونسبة (8%) بأنه الأنسب لديهم في التدريب أما أسلوب المحاضرة فقد تمثل في عدد (1) بنسبة (4%) من إجمالي عدد الطالبات موضوع الدراسة أما عن تطبيق الأدوار وأساليب متبعة أخرى فلم تمثل أية إجابات من قبل أفراد العينة.

3/3. الاشراف على التدريب الميداني.

الجدول رقم (4) الدرجة العلمية للاستاذ المشرف على التدريب الميداني لطالبات القسم موضوع الدراسة

الترتيب	الدرجة العلمية لمشرف التدريب الميداني	العدد	النسبة
1	استاذ	-	-
2	استاذ مشارك	-	-
3	استاذ مساعد	-	-
4	محاضر	25	100%
5	مساعد محاضر	-	-
6	معيد	-	-
	المجموع	25	100%



الشكل رقم (4) يوضح الدرجة العلمية لمشرف التدريب الميداني لقسم المكتبات موضوع الدراسة

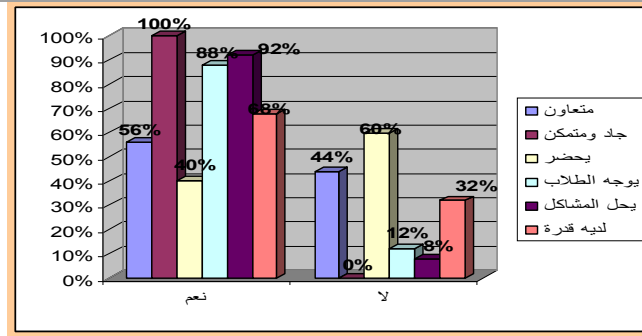
### التدريب الميداني لطالبات السنة الرابعة ....

تبين من الجدول والشكل أن المرتبة العلمية للاستاذ المشرف على التدريب الميداني تمثلت في درجة (محاضر) كما أوضحتها الإجابات المعلن عنها في الاستبيان الموزع على أفراد العينة المدروسة وباقي الدرجات العلمية لم تمثل أي عدد.

1/3/3. تقييم الطالبات للأستاذ المشرف على مقرر التدريب الميداني بالقسم موضوع الدراسة.

#### الجدول رقم (5) تقييم الطالبات للمشرف على التدريب الميداني

الترتيب	عناصر التقييم	نعم		لا		المجموع
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	
1	متعاون في اختيار المكتبة	14	56%	11	44%	25
2	جاد ومتمكن علمياً وي بذل جهداً	25	100%	-	-	25
3	يحضر مع الطلاب في كل يوم من أيام التدريب الميداني	10	40%	15	60%	25
4	يوجه ويعطي تعليمات أثناء فترة التدريب	22	88%	3	12%	25
5	يحل مشاكل الطلاب التي تواجههم أثناء التدريب	23	92%	2	8%	25
6	لديه القدرة على تمييز الطالب الجيد من الضعيف في عملية التقييم	17	68%	8	32%	25



الشكل رقم (5) توزيع عناصر تقييم الطالبات للاستاذ المشرف على التدريب حسب النسب المئوية

من خلال بيانات الجدول والشكل نجد أن العنصر الأول المتمثل في تعاون المشرف في اختيار المكتبة قد كانت إجابات (14) بنسبة (56%) بأنه متعاون ويرى (11) بنسبة (44%) أنه غير متعاون في اختيار مكان التدريب الميداني. ويشير جميع أفراد العينة المدروسة وعددهم (25) ونسبة (100%) بأن الأتاذ المشرف جاد ومتمكن علمياً وي بذل جهداً في التدريب الميداني.

أما العنصر الثالث المتمثل في حضور الأستاذ المشرف مع الطالبات في كل يوم من أيام التدريب الميداني فنجد أن (10) بنسبة (40%) أجابوا بأنه متواجد في اليوم المخصص للتدريب الميداني ويرى (15) بنسبة (60%) بأن الأستاذ المشرف غير متواجد في اليوم المخصص للتدريب الميداني.

في العنصر الرابع حول توجيه الأستاذ المشرف للطالبات أثناء التدريب فقد أجاب عدد (22) بنسبة (88%) بأن المشرف يعطي توجيهات أثناء التدريب بينما يرى (3) بنسبة (12%) بأنه لا يعطي التوجيهات والتعليمات أثناء التدريب الميداني.

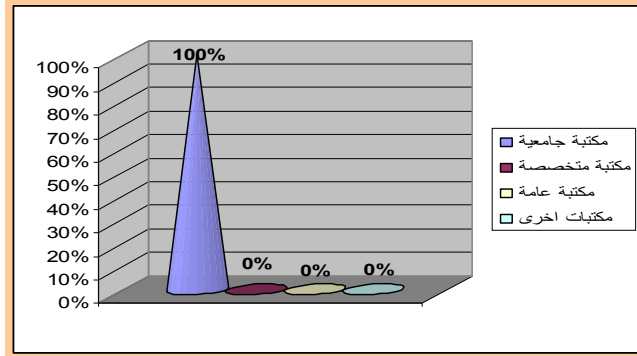
وترى الطالبات موضوع الدراسة فيما يختص بحل المشاكل التي تواجه الطالبات أثناء التدريب أن عدد (23) بنسبة (92%) أن المشرف يحل كل المشاكل المتعلقة أثناء التدريب الميداني ويرى عدد (2) بنسبة (8%) بأنه لا يحل المشاكل أثناء فترة التدريب.

ويشير العنصر المتعلق بقدرة الأستاذ المشرف على تمييز الطالب الجيد من الضعيف في عملية التقييم نجد أن عدد (17) بنسبة (68%) إجابتهم تمثلت في قدرة الأستاذ على تمييز الطالبات وتقييمهم في حين أن باقي أفراد العينة المتمثل في عدد (8) أي بنسبة (32%) بأن الاستاذ غير قادر على التمييز والتقييم لأفراد العينة المدروسة. وقد توصلت دراسة تناولت تأهيل الخريجين في المكتبات والمعلومات<sup>(12)</sup> إلى أن هناك عجزاً في أدوات العمل المكتبي مثل قوائم رؤوس الموضوعات، والكشافات وجداول التصنيف والمكانز ويرى الباحث أن هذه النتيجة قد اتفقت مع الدراسة الحالية في افتقار كل من المكتبة والقسم لهذه الأدوات.

#### التدريب الميداني لطالبات السنة الرابعة ....

1/4. أماكن تدريب الطلبة موضوع الدراسة.  
الجدول رقم (6) أماكن تدريب طالبات السنة الرابعة بقسم المكتبات  
والمعلومات موضوع الدراسة

الترتيب	أماكن التدريب الميداني	العدد	النسبة
1	مكتبة جامعية	25	%100
2	مكتبة متخصصة	-	-
3	مكتبة عامة	-	-
4	مكتبة اخرى	-	-
	المجموع	25	%100



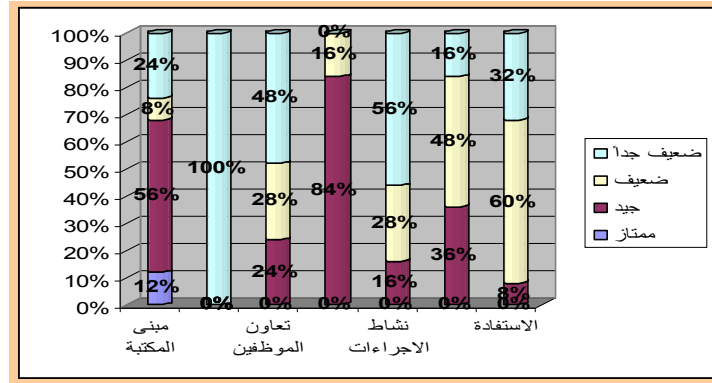
الشكل رقم (6) توزيع النسب حسب النسب المئوية لأماكن التدريب  
من خلال الجدول والشكل يتضح أن مكان التدريب الميداني لطالبات قسم  
المكتبات والمعلومات موضوع الدراسة هو المكتبة الجامعية أي (المكتبة  
المركزية بالجامعة) حيث كانت الإجابة لجميع أفراد العينة واحدة بعدد (25)  
أي بنسبة (100%) وباقي الخيارات المطروحة لم تمثل أي إجابات، مما يشير  
إلى نقص جوهري في أماكن التدريب حيث إن لكل نوع من أنواع المكتبات  
هدفاً ورسالة وخدمات ومستفيدين يختلفون عن الأنواع الأخرى.

د . عبد العزيز عبد الحميد عامر

## 2/4. تقييم الطالبات موضوع الدراسة للمكتبة.

### الجدول رقم (7) تقييم الطالبات لمكتبة التدريب الميداني

الترتيب	عناصر التقييم	ممتاز		جيد		ضعيف		ضعيف جدا		المجموع
		العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
1	مبنى المكتبة بصفة عامة	3	%12	14	%56	2	%8	6	%24	25
2	استخدام أدوات عمل حديثة مثل (فوايم رؤوس الموضوعات، أدلة كشافات، مكاتز، جداول تصنيف)	-	-	-	-	-	-	25	%100	25
3	تعاون موظفي المكتبة معك و إخلاصهم في الشرح	-	-	6	%24	7	%28	12	%48	25
4	توافر العدد الكافي من الموظفين بالمكتبة	-	-	21	%84	4	%16	-	-	25
5	نشاط قسم الإجراءات الفنية	-	-	4	%16	7	%28	14	%56	25
6	التدريب العملي على أعمال سبق دراستها نظريا	-	-	9	%36	12	%48	4	%16	25
7	مدى الإفادة من مقرر التدريب الميداني	-	-	2	%8	15	%60	8	%32	25



الشكل رقم (7) يوضح النسب المئوية لتقييم الطالبات لمكتبة التدريب الميداني حسب عناصر التقييم

يبين الجدول والشكل توزيع إجابات الطالبات حول تقويمهم لبعض العناصر المتعلقة بالتدريب الميداني داخل المكتبة حيث كان العنصر الأول متمثلاً في مبنى المكتبة نفسها بصفة عامة فقد تفوقت صفة (جيد) بأكثر عدد اجابات من جانب العينة حيث كانت بعدد (14) أي بنسبة (56%) تليها في المرتبة الثانية صفة (ضعيف جدا) بعدد (6) وبنسبة بلغت (24%) وكانت صفتين (ممتاز) و (ضعيف) على التوالي حيث كانت (3) بنسبة (12%) ممتاز و عدد (2) أي بنسبة (8%) للضعيف بعدد (3).



### التدريب الميداني لطالبات السنة الرابعة ....

اما بالنسبة لا استخدام أدوات عمل حديثة وقوائم رؤوس الموضوعات وأدلة كشافات إضافة إلى المكانز وجداول التصنيف فقد كانت كل الإجابات متمثلة في صفة (ضعيف جداً) بعدد (25) ونسبة (100%) كما أوضحت الدراسة أيضاً أن باقي الصفات لم تمثل أي عدد من قبل أفراد العينة المدروسة. وفيما يتعلق بتعاون موظفو المكتبة محل التدريب مع الطالبات موضوع الدراسة فقد تفوقت صفة (ضعيف جداً) بعدد (12) ونسبة (48%) أي أنه لا يوجد هنالك تعاون من قبل الموظفين في حين نجد أن كلا من صفة (جيد، ضعيف) على التوالي من حيث الإجابات حيث كانت صفة (ضعيف) بعدد (7) ونسبة (28%) و صفة (جيد) بعدد (6) ونسبة (24%) ولم تمثل صفة الممتاز إي إجابة من العينة المدروسة.

أما عن توفر العدد الكافي من الموظفين فقد تفوقت صفة (جيد) بعدد (22) من المجموع الكلي للعينة المدروسة بنسبة (84%) بأن العدد كافٍ وفي المرتبة الثانية جاءت صفة (ضعيف) بعدد (4) ونسبة (16%) ونلاحظ أن صفة (الممتاز) و (الضعيف جداً) لم تمثل إجابات من قبل أفراد عينة الدراسة. وحول نشاط قسم الإجراءات الفنية في المكتبة المركزية التي يتدرب بها الطالبات موضوع الدراسة فقد أشارت (14) طالبة بأن صفة (ضعيف جداً) بنسبة (56%) تمثلت في أن النشاط ضعيف جداً، ويرى عدد (7) منهم اي بنسبة (28%) أن النشاط بصفة (ضعيف) أما الجيد فقد مثلت (4) إجابات بنسبة (16%) و صفة (الممتاز) لم تمثل إجابة وهذا يرجع إلى إدارة المكتبة وشؤون العاملين بها.

**وفيما يتعلق بالتدريب العملي على أعمال سبق للطالبات دراستها نظرياً فقد كانت الإجابات على النحو التالي:-**

تفوقت صفة (ضعيف) عن باقي الصفات بعدد (12) ونسبة (48%) بان التدريب ضعيف بالنسبة لما يدرس نظرياً، تليها صفة (جيد) بعدد (9) ونسبة (36%) ونجد صفة (ضعيف جداً) جاء بعدد (4) اجابات ونسبة (16%) ونلاحظ ان صفة (الممتاز) لم تمثل أي عدد من الاجابات من قبل العينة المدروسة.

#### د . عبد العزيز عبد الحميد عامر

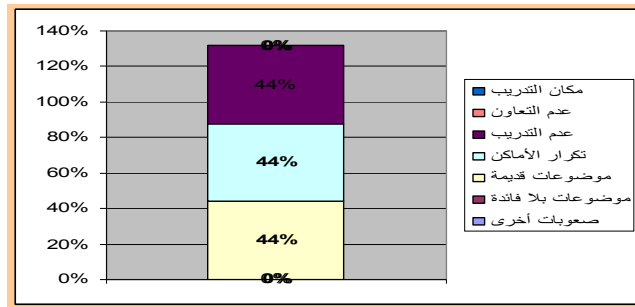
اما عن مدى استفادة الطالبات من التدريب الميداني بشكل عام فنجد أن الغالبية وعددهم (15) ونسبتهم (60%) يرون ان استفادتهم ضعيفة من التدريب الميداني تليها صفة (ضعيف جداً جاءت بعدد (8) ونسبة (32%) أما من يرون أن استفادتهم جيدة من التدريب فكان عددهم (2) بنسبة (8%) وصفة الممتاز لم تمثل اي اجابة.

وهذا يرجع إلى أستاذ المادة ومدى قدرته على فهم الطالبات موضوع الدراسة للموضوعات والإجراءات والأعمال التي تطرح داخل المكتبة محل التدريب ومدى القدرة على التمييز والتقييم.

#### 3/4. الصعوبات والمشاكل أثناء التدريب لطالبات موضوع الدراسة.

الجدول رقم (8) المشاكل والصعوبات التي تواجه عينة الدراسة أثناء تدريبهم ميدانياً في المكتبة

الترتيب	المشاكل والصعوبات التي تواجه الطالبات أثناء التدريب الميداني	العدد	النسبة
1	بعد مكان التدريب	-	-
2	عدم تعاون المشرف (استاذ المادة) مع الطلاب	-	-
3	عدم تدريب الطلاب على دورة العمل بالمكتبة	11	44%
4	تكرار الأماكن التي يترب بها الطالب داخل المكتبة	11	44%
5	موضوعات التدريب غير مواكبة لمستجدات العصر	3	12%
6	موضوعات التدريب لا تحقق احتياجاتي الفعلية	-	-
7	صعوبات أخرى	-	-
	المجموع	25	100%



الشكل رقم (8) توزيع النسب حسب المشاكل والصعوبات التي تواجه عينة الدراسة

### **التدريب الميداني لطالبات السنة الرابعة ....**

تبين من خلال البيانات السابقة المصوغة في كلا الجدولين والمبينة في الشكل أن من أبرز المشاكل والصعوبات التي تواجه الطالبات أثناء تدريبهن في المكتبة قد تمثلت في صعوبتين الأولى عدم تدريب الطالبات على دورة العمل بالمكتبة والثانية تكرار الأماكن التي تتدرب بها الطالبات حيث كان العدد متساوياً بينهم لكل منهما (11) ونسبة (44%) تليها صعوبة أن التدريب غير مواكب لمستجدات العصر حيث جاءت الإجابات بعدد (3) ونسبة (12%) في حين أن باقي العناصر وهي بعد مكان التدريب وعدم تعاون المشرف مع الطالبات وموضوعات التدريب لا تحقق الإحتياجات الفعلية لعينة الدراسة وأي صعوبات أخرى كل هذه العناصر لم تمثل أية إجابة من قبل أفراد العينة المدروسة.

### **1/5. المقترحات المصوغة من قبل أفراد عينة الدراسة للارتقاء بمستوى التدريب الميداني.**

1. توفير الأدوات والمعدات اللازمة للتدريب الميداني.
2. أن يكون التدريب متنوعاً في كل أقسام المكتبة.
3. توفير مصادر المعلومات والتدريب عليها، وإعطاء مادة التدريب الميداني أكثر من مرة في الأسبوع.
4. ضرورة تعاون موظفي المكتبة مع طلاب التدريب الميداني في الإشراف واقتناء أوعية المعلومات وتسهيل الإجراءات في التعامل.
5. توفير مكان مناسب داخل المكتبة بعيداً عن الضوضاء.

### **الخلاصة:**

أعطت الدراسة الميدانية تليلاً وافياً لموضوع التدريب الميداني وأظهرت فيه أن الطالبات تعانين من عدة مشاكل تمثلت في قلة وجود الأدوات والمعدات اللازمة للتدريب الميداني وهذا أثر سلباً على مدى استفادتهن من برنامج التدريب الميداني إضافة لعدم تعاون موظفي المكتبة مع الطالبات المعنيتان بالدراسة، وقد اقترح الباحث بعض التوصيات التي من شأنها أن تساعد على تذليل الصعوبات التي تواجه طالبات القسم في مادة التدريب الميداني.

### أولاً النتائج:

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج وهي:-

1. اتضح من خلال الدراسة الميدانية أن أفراد عينة الدراسة تمثلوا في جنس الإناث وكانت نسبتهم (100%).
2. كشفت الدراسة أن الاستاذ المشرف هو المسؤول الأول على وضع برنامج التدريب الميداني لطالبات القسم موضوع الدراسة.
3. تفاوتت آراء الطالبات حول مدة التدريب فكانت إجابة الأغلبية بنسبة (60%) أن مدة التدريب غير كافية ويحتجّن لمدة أطول بينما رأى بعضهم بنسبة (40%) بأن مدة التدريب كافية وتفي بتعلم مهارات العمل المكتبي.
4. غالبية الطالبات يرين أنهن لا يفضلن اختيار مكان التدريب وكانت نسبتهن (76%) وترى باقي الطالبات بنسبة (24%) بأنهن يفضلن أن يكون لهن رأي في اختيار مكان التدريب الميداني.
5. كشفت الدراسة فيما يخص رضى الطالبات على برنامج التدريب أن نسبة (72%) راضيات على برنامج التدريب من جميع النواحي ويرى (28%) منهن أنهن غير راضيات على برنامج التدريب الميداني.
6. فيما يتعلق بأساليب التدريب رأى (88%) من أفراد العينة أن الأسلوب الأفضل لهن هو الأسلوب العملي لتعلم المهارات المكتبية وأن هذا الأسلوب هو المفضل لهن بينما رأى 8% منهن أن أسلوب حلقات النقاش هو الأفضل بينما نسبة 4% يفضلن أسلوب المحاضرة في التدريب الميداني.
7. أوضحت الدراسة الميدانية أن الاستاذ المشرف على مادة التدريب الميداني متحصل على درجة الدكتوراه ودرجته العملية (محاضر) في تخصص المكتبات والمعلومات.
8. تفاوتت آراء الطالبات حول تعاون الاستاذ المشرف معهن في اختيار المكتبة أي مكان التدريب حيث يرى 44% منهن تعاونه في ذلك ويرى الباقي منهن أن المشرف غير متعاون معهن في اختيار مكان التدريب كما تبين أيضاً أن الطالبات يرين عدم تواجد الاستاذ المشرف في اليوم المخصص للتدريب بنسبة

### التدريب الميداني لطالبات السنة الرابعة ....

- 60%) ويرى (40%) منهن بأنه متواجد في اليوم المخصص لبرنامج التدريب الميداني المقرر لهن.
9. بينت الدراسة أن المشرف له القدرة على التوجيه والمتابعة أثناء عملية التدريب وكانت النسبة (88%) وراء (12%) منهن بأن لديه صعوبه في التوجيه والمتابعة، إضافة إلى أن الاستاذ لديه قدرة في حل الصعوبات التي تواجه الطالبات أثناء التعامل مع أوعية المعلومات ونسبتهن (92%) بينما رأى (8%) منهن أن لديه صعوبة في حل المشكلات أثناء التدريب.
11. أظهرت الدراسة أن الاستاذ المشرف يتمتع بقدرة في تمييز وتقييم الطالبات أثناء عملية التدريب وتكليفهن ببعض الأعمال ونسبتهن (68%) بينما رأى الباقي بنسبة (32%) بأنه غير قادر على التقييم.
12. بينت الدراسة أن مكان التدريب متمثل في (مكتبة جامعية) وهي المكتبة المركزية الموجودة داخل مركب الجامعي كما أن المبنى جيد ويصلح لأن يكون مكاناً للتدريب الميداني.
13. كشفت الدراسة أن المكتبة تفتقر لأدوات العمل الحديثة منها قوائم رؤوس الموضوعات والأدلة والكشافات والمكانز وجداول التصنيف حيث تمثلت إجابتهن بصفة (ضعيف جداً) بنسبة (100%) وهذا ما تعاني منه المكتبة وكذلك المشرف على عملية التدريب لكي يقوم بعمله على أكمل وجه.
14. أظهرت الدراسة أن عدد العاملين كافٍ بنسبة (84%) ونسبة (16%) منهن يرين أنهم غير كافين لتقديم الخدمات لكل من المستفيدين وكذلك طلبة التدريب في آن واحد.
15. بينت الدراسة أن الطالبات استفادتهن (ضعيفة) تمثلت في نسبة (60%) ونسبة (32%) ومنهن من يرين أن الاستفادة (ضعيفه جداً) أما عن صفة الاستفادة كانت بنسبة 8% من مجموع عدد الطالبات المعنيات بالدراسة.
16. أوضحت الدراسة الميدانية أن هناك كثيراً من المشاكل تعاني منها الطالبات تمثلت في عدم تدريبيهن على دورة العمل في المكتبات كما أن التدريب الميداني غير مواكب لمستجدات العصر وكانت النسبة لكل منهن (44%) ويرى البعض الآخر منهن بنسبة (12%) أن مكان التدريب وعدم

تعاون المشرف لا يحققان لنا الاستفادة الفعلية المرجوة من برنامج التدريب الميداني.

#### ثانياً: التوصيات:

توصلت الدراسة إلى بعض التوصيات بناءً على النتائج وهي :-

1. إعادة النظر في خطة برنامج التدريب الميداني وإجراء التعديلات على المقرر من جانب القسم بحيث يكون التدريب مقررًا على الطلاب من السنة الثانية إلى السنة الرابعة.
2. تنوع أماكن تدريب الطلاب بحيث يشمل مختلف أنواع المكتبات سواء أكانت المكتبات المدرسية، العامة، المتخصصة أم مكتبات الأطفال، وكذلك مراكز المعلومات.
3. ضرورة توفير الأدوات والمعدات اللازمة للتدريب الميداني في القسم ومكان التدريب والعمل على إنشاء معمل خاص بالطلبة داخل القسم.
4. تعويد الطلاب على الانضباط في الحضور والانصراف ووضع معايير من جانب القسم تضبط هذا العمل.
5. وضع خطة التدريب الميداني من قبل المشرف واعضاء هيئة التدريس بالقسم والمكتبة التي يتدرب بها الطلاب بحيث يتعرف الطالب على البرنامج التدريبي منذ بداية السنة الدراسية.
6. عقد الاجتماعات الدورية لكل من المشرف وأعضاء هيئة التدريس بالقسم لمناقشة المشاكل والصعوبات التي قد تواجه الطلاب والمشرف ووضع الحلول لها إضافة الى توجيه الطلاب على احترام العاملين في المكتبات التي سيطبقون بها عملياً.
7. استعانة المشرف ببعض المعيدين للإشراف أثناء التدريب الميداني لغرض المساعدة والرد على الاستفسارات إضافة إلى تقسيم الطلاب إلى مجموعات بحيث يتحقق أعلى قدر من الاستفادة.
8. ضرورة عمل اختبارات للطلاب بين الحين والآخر للتأكد من أن برنامج التدريب الميداني يسير وفقاً للخطة المرسومة له.

### **التدريب الميداني لطالبات السنة الرابعة ....**

9. تعريف الطلاب بالشبكة العربية للتنمية المهنية للمكتبيين <http://anlpd.weebly.com> التي تهدف إلى تيسير التواصل بين المكتبيين العرب وتنمية مهاراتهم ومعارفهم المتخصصة من خلال ما تقدمه من مواد تدريبية متطورة؛ لتيسير الإفادة منها.

الهوامش:

1. محمد شاهين. التدريب للطالب الجامعي: واقعه وأهميته. متاح على [www.qou.edu/arabic/index.jsp?pagelid=358](http://www.qou.edu/arabic/index.jsp?pagelid=358) تاريخ الزيارة 14.12.2013
2. أماني زكرياء الرمادي. التدريب العملي الإبداعي للمكتبيين والدارسين بأقسام المكتبات والمعلومات. ط3 مزيدة ومنقحة: الإسكندرية، المؤلف، 2010، ص.14
3. محمد فتحي عبدالهادي. علم المكتبات والمعلومات المعاصر: البحث ومناهجه في علم المكتبات والمعلومات. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2009، ص114
4. التدريب الميداني جامعة الأقصى. تاريخ الزيارة 17.12.2013. متاح على <https://www.google.com.ly/#q=>
5. فيكري، براين، وألينا فيكري. علم المكتبات بين النظرية والتطبيق/ تأليف براين فيكري، ألينا فيكري/ ترجمة حشمت قاسم. القاهرة: مكتبة غريب، 1001، ص. 420
6. نهال فؤاد إسماعيل. استخدام شبكة المؤتمرات المرئية في تدريب العاملين بالمكتبات المدرسية في مصر: دراسة تقييمية تخطيطية/ إشراف أحمد علي تاج، وسيدة ماجد ربيع.- رسالة دكتوراه.- المنوفية: جامعة المنوفية، 2005، ص ص 20 - 21
7. نفس المصدر.
8. مبروكة عمر محيريق. التأهيل والتدريب المهني للعاملين بمرافق المعلومات في العصر الإلكتروني.- القاهرة: مجموعة النيل العربية، 2005، ص. 68
9. نهال فؤاد إسماعيل. مصدر سبق ذكره ص21
10. أيمن بن علي بن عبدالعزيز الغفيلي. "التدريب الميداني لطلاب وطالبات المرحلة الجامعية بقسم المكتبات والمعلومات جامعة الإمام محمد



### **التدريب الميداني لطالبات السنة الرابعة ....**

بن سعود الإسلامية: دراسة مسحية".- دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات، مج4، ع1 (يناير 1999) ص 85

11. فالح عبدالله الضرمان. " واقع التدريب العملي لطالبات برنامج البكالوريوس في قسم المكتبات والمعلومات بجامعة الملك عبدالعزيز".- مجلة المكتبات والمعلومات العربية، س26، ع3 ( يوليو 2006) ص.62

12. محمد الفيتوري عبدالجليل. " تأهيل الخريجين في المكتبات والمعلومات: تجربة لقسم المكتبات والمعلومات جامعة طرابلس؛ ورقة علمية مقدمة للمؤتمر الثالث عشر للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، بيروت ( 29 أكتوبر 2003)

### استمارة جمع بيانات

- يهدف الاستبيان الحالي إلى التعرف على مدى إفادة سيادتكم من مقرر التدريب الميداني بالمكتبة المركزية بجامعة الزاوية.

أولاً/ معلومات عامة.

1. الاسم: اختياري/.....
2. الجنس: ذكر..... انثى.....
3. السنة الدراسية.....

ثانياً/ برنامج التدريب الميداني.

3. من يضع لك برنامج التدريب الميداني؟
  - أ. قسم المكتبات.....
  - ب. المكتبة التي تتدرب بها.....
  - ج. المشرف على التدريب استاذ المادة.....
  - د. جهة أخرى.....
  - هـ. لا أعرف.....

4. ضع علامة (صح) أو (خطأ) أمام العبارات التالية؟

لا	نعم	بعض القضايا المتعلقة بالتدريب الميداني
		هل مدة التدريب الميداني كافية
		هل مواعيد التدريب مناسبة
		هل تفضل اختيار مكان التدريب بنفسك
		هل أنت راض عن محتوى برنامج التدريب الميداني

5. ماهو الأسلوب المتبع في التدريب الميداني؟

- أ. اسلوب المحاضرة.....
- ب. اسلوب حلقات النقاش ج. تمثيل الأدوار.....
- د. تطبيق عملي.....
- هـ. أساليب أخرى أذكرها.....

### التدريب الميداني لطالبات السنة الرابعة ....

ثالثاً/ الإشراف على التدريب الميداني.

6. ما مرتبة الأستاذ المشرف الذي يتولى الإشراف عليك في مادة التدريب الميداني؟

أستاذ ..... أستاذ مشارك ..... أستاذ مساعد.....  
محاضر..... معيد.....

7. تقييم الطلاب للمشرف على التدريب؟

عناصر التقييم	نعم	لا
متعاون في اختيار المكتبة		
جاد ومتمكن علمياً ويبذل جهداً		
يحضر مع الطلاب في كل يوم من أيام التدريب الميداني		
يوجه ويعطي تعليمات أثناء فترة التدريب		
يحل مشاكل الطلاب التي تواجههم أثناء التدريب		
لديه القدرة على تمييز الطالب الجيد من الضعيف في عملية التقييم		

رابعاً/ أماكن التدريب الميداني.

8. حدد أماكن التدريب الميداني؟

مكتبة جامعية ..... مكتبة متخصصة ..... مكتبة عامة.....  
مكتبات أخرى اذكرها.....

9. ما مدى تقييمك للمكتبة التي تتدرب بها؟

عناصر التقييم	ممتاز	جيد	ضعيف	ضعيف جداً
مبنى المكتبة بصفة عامة				
استخدام أدوات عمل حديثة مثل (قوائم رؤوس الموضوعات، أدلة كشافات، مكانز، جداول تصنيف)				
تعاون موظفي المكتبة معك وأخلاصهم في الشرح				
توفر العدد الكافي من الموظفين				
نشاط قسم الإجراءات الفنية				
التدريب العملي على أعمال سبق دراستها نظرياً				
ما مدى استفادتك من التدريب الميداني				

د . عبد العزيز عبد الحميد عامر

10. اختر مما يلي الصعوبات والمشكلات التي تواجهك أثناء التدريب الميداني؟  
(يمكنك اختيار أكثر من عنصر).

1. بعد مكان التدريب. ....
  2. عدم تعاون المشرف (أستاذ المادة) مع الطلاب. ....
  3. عدم تدريب الطلاب على دورة العمل بالمكتبة. ....
  4. تكرار الأماكن التي يتدرب بها الطالب داخل المكتبة. ....
  5. موضوعات التدريب غير مواكبة لمستحدثات العصر. ....
  6. موضوعات التدريب لا تحقق احتياجاتي الفعلية. ....
5. صعوبات أخرى أذكرها.

.....  
.....

خامساً/ مقترحات الطلاب المستهدفين من مقرر التدريب الميداني.

11. ماهي مقترحاتك وتصوراتك التي ترى أنها تساعد على الارتقاء بمستوى  
التدريب الميداني في المكتبات؟

1. ....
2. ....
3. ....
4. ....

إعداد/ دكتور عبدالعزيز عبدالحميد عامر  
المحاضر بقسم المكتبات والمعلومات  
كلية الآداب الزاوية/ جامعة الزاوية

الأعمال الإذاعية المنجزة لشعبة الإذاعة بالمختبر الإعلامي  
قسم الإعلام-جامعة طرابلس  
(دراسة تحليلية)

د.خالد أبو القاسم غلام  
أ.طارق رجب قرفال

**المقدمة:**

تعد وسائل الإعلام من المؤسسات الهامة في المجتمع، باعتبارها قوة اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية، سواء أكان ذلك على الصعيد الداخلي أم الخارجي، لأنها تعكس الواقع والبناء الاجتماعي. وتعتبر المحطات الإذاعية المسموعة والقنوات الفضائية حقيقة ظاهرة مؤثرة على جمهور المتلقين، خاصة في ظل ازدهار خريطة البث الإذاعي والتلفزيوني بكم هائل من البرامج التي تتنوع من حيث الشكل والمضمون، وشهدت ليبيا منذ السنوات الثلاث الماضية حراكاً إعلامياً كبيراً ساهم في تأسيس كثير من وسائل الإعلام المطبوعة والمسموعة والمرئية، حيث تضاعف عدد الإذاعات والقنوات الفضائية التي انطلقت مع بداية 2011 م لتصل إلى ما يقارب عن 20 قناة و 200 إذاعة حتى بداية العام 2012م. 1 وتعد الكليات الجامعية التطبيقية مؤسسات تعليمية لإعداد الخبرات والكفاءات للمجتمع المتحصلة على التقنيات والتدريب والتأهيل وتنمية المواهب ولبرازها من خلال صقلها علمياً لتتكامل الموهبة مع التحصيل العلمي والذي تكون ثمرته عمل إبداعي متميز في المجال الإعلامي. 2 وتسمى المراحل التعليمية لصقل المهارات التي يحتاجها الطالب للانخراط في العمل الإعلامي 3، وتعد كلية الفنون والإعلام بجامعة طرابلس إحدى المؤسسات التعليمية التي تعمل على تحقيق هذه الأهداف، وجاء تأسيس المختبر الإعلامي بتاريخ 2014/3/26 م حيث انطلق التدريب والتطبيق العملي للمنهج الدراسي به في فصل الربيع من عام 2014 م كخطوة عملية لتدريب وتأهيل

#### د. خالد أبو القاسم غلام - أ. طارق رجب قرفال

وإعداد الخبرات والكفاءات الإعلامية من خلال التوظيف العملي والتطبيقي لهذا المختبر للمقررات الدراسية، وكان حصيلة هذا التدريب تنفيذ العديد من الأعمال الإذاعية المختلفة. وتأتي هذه الدراسة لتحليل الأعمال المنتجة لطلاب شعبة الإذاعة للفصل الدراسي ربيع 2014م.

#### مشكلة الدراسة :

يعتبر المختبر الإعلامي أسلوباً جديداً من أساليب التدريس بقسم الإعلام بكلية الفنون والإعلام، ولكنه لم يخضع في السابق للتقييم لمعرفة مدى انعكاسه الإيجابي أو السلبي على محتوى إنتاج الطلاب من برامج إذاعية، وسيتم من خلال هذه الدراسة التركيز على تحليل مضمون البرامج الإذاعية المنجزة من قبل طلاب شعبة الإذاعة بقسم الإعلام وتأثير التطبيق والتدريب العملي على تنمية مواهبهم وقدراتهم وسرعة استيعابهم للمواد الدراسية.

#### أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في الآتي :

- 1- تعد هذه الدراسة حسب علم الباحثين هي الأولى من نوعها والتي تتناول تحليل مضمون الأعمال المنتجة لطلبة كلية الفنون والإعلام بجامعة طرابلس وفي مختلف التخصصات.
- 2- كونها ترصد أهم الأعمال المنجزة لطلاب شعبة الإذاعة.
- 3- تعتبر هذه الدراسة أول دراسة تتناول انعكاسات المختبر الإعلامي على أداء الطلاب من خلال الأعمال الإذاعية المنجزة.

#### أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي :

- 1- التعرف على اتجاهات مضمون البرامج الإذاعية.
- 2- التعرف على حجم الأعمال الإذاعية التي نفذها الطلاب.
- 3- التعرف على مدى تطبيق الطلاب لمتطلبات المقررات الدراسية التطبيقية.
- 4- التعرف على القوالب والأشكال التي قدمت من خلالها الأعمال الإذاعية.

## الأعمال الإذاعية المنجزة لشعبة الإذاعة .....

5- التعرف على أساليب عرض وتناول قضايا المجتمع في الأعمال المنجزة.

### الدراسات السابقة :

يعتبر موضوع التطبيق العملي لطلاب العلوم التطبيقية من الموضوعات المهمة التي يهتم بها الباحثون في دراستهم، تكمن أهمية الموضوع في الدور الذي يلعبه العنصر البشري في مجالات العمل الإنتاجية الإذاعية 4. ولما كانت هذه الدراسة تحليلية حول الإنتاج الإذاعي ومن الدراسات والتجارب الأولى النادرة التي تعرضت لهذا الموضوع اكتفى الباحثان بالإشارة إلى الدراسات المشابهة.

1- دراسة د. هالة كمال أحمد نوفل، بعنوان البعد البيئي في التلفزيون الإقليمي للقناتين السابعة والثامنة 5 .

استخدمت الدراسة للتعرف على طبيعة مضمون البرامج البيئية المقدمة من خلال القناة السابعة والثامنة، و القوالب والأشكال الإعلامية، التي تم من خلالها تقديم البرامج البيئية، والقضايا التي تتناولها البرامج، واستخدمت الباحثة منهج المسح الوصفي بتحليل عينة من البرامج للوصول إلى التوصيف الكمي والكيفي، والموضوعي، والشكلي، وتوصلت الدراسة إلى نتائج أهمها أن هناك تنوعاً ملحوظاً في الأشكال والقوالب الفنية التي قدمت بها البرامج، واحتلت قضية تلوث المياه أهمية من حيث الموضوعات، وإن فئة الجمهور المستهدف كانت من الشباب، بالإضافة إلى كون الموضوعات التي عالجتها البرامج البيئية هي موضوعات متنوعة.

2- أ. صفية خليفة بن مسعود، اتجاهات طلبة السنة الرابعة بقسم الإعلام نحو المقررات الدراسية وتأثير ذلك على التحصيل العلمي . 6

حددت الباحثة مشكلة الدراسة في السؤال الآتي :

ما هو الاتجاه الذي يحمله طلبة قسم الإعلام بالسنة الرابعة نحو المقررات الدراسية وتأثيرها على تحصيلهم الدراسي للوقوف على اتجاهات الطلبة والمؤثرات المختلفة لاتجاههم نحو قسم الإعلام، وتحسين العوامل المساعدة على تحسين الأداء، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي حيث توصلت الدراسة

#### د. خالد أبو القاسم غلام - أ. طارق رجب قرفال

إلى أن نسبة الطلاب المتخصصين وفق رغبتهم هي 43% من طلبة شعبة الإذاعة، وأن الدراسة بالقسم تعتبر جيدة وأكبر عدد من طلاب القسم لديهم تفاؤل بوجود مستقبل عملي تطبيقي وفق تخصصاتهم.

#### التساؤلات :

- 1- ما اتجاهات مضمون الأعمال الإذاعية المنتجة من قبل طلبة شعبة الإذاعة؟
- 2- ما مدى تطبيق الطلاب للمقررات الدراسية في تنفيذ الأعمال الإذاعية؟
- 3- ما طبيعة القضايا والموضوعات التي تناولتها الأعمال الإذاعية المنتجة من قبل الطلبة؟
- 4- إلى أي مدى تناولت الأعمال الإذاعية، قضايا ومشكلات المجتمع؟
- 5- ما الأهداف التي تسعى الأعمال الإذاعية الي تحقيقها؟
- 6- ما هي المدة الزمنية الإجمالية لأعمال الإذاعية المنفذة ؟
- 7- ما هي نسبة التنفيذ الميداني مقارنة بالتنفيذ داخل الاستوديو؟
- 8- ما أساليب تناول فقرات الأعمال الإذاعية للموضوعات والقضايا؟
- 9- ما التقييم للأسلوب الجديد للتدريس من خلال المختبر الإعلامي؟

#### تحديد المصطلحات:

جاءت المصطلحات الواردة في الدراسة كالآتي:

**المختبر الإعلامي:** هو المكان الذي أسس بناءً على اتفاقية الشراكة الموقعة بين جامعة طرابلس ومعهد صحافة الحرب والسلام الانكليزي، لتدريب طلاب قسم الإعلام بكلية الفنون والإعلام.

**الأعمال الإذاعية:** هي الأعمال التي نفذها الطلاب بشعبة الإذاعة كجزء من متطلبات المقررات الدراسية.

**التنفيذ:** هو إعداد وتسجيل وتوليف وإخراج الأعمال الإذاعية.

#### نوع الدراسة:

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية، التي تركز على وصف طبيعة، وسمات، وخصائص مجتمع معين، وتكرار حدوث الظواهر المختلفة فيه، وذلك بالقياس الكمي، وخضوع البيانات للتحليل الكيفي، مما يساعد على استخلاص البيانات والدلالات المترتبة عليها. 7



## الأعمال الإذاعية المنجزة لشعبة الإذاعة .....

و تقوم الدراسة الوصفية على تحليل وتقييم البيانات التي تم توفيرها عن عينة الدراسة ودراسة الحقائق المتعلقة بها للحصول على معلومات كافية ودقيقة عن موضوع الدراسة، وتأتي هذه الدراسة في سياق البحوث والدراسات الوصفية التي تهتم بتتبع الظاهرة، وجمع المعلومات المتعلقة بها، ونظراً لحدائثة موضوع الدراسة وجدته، وذلك فيما يتعلق بالتطبيقات العملية بالمختبر الإعلامي باعتباره أول تجربة تطبيقية بأقسام الإعلام، فقد اعتمدت هذه الدراسة على منهج المسح الإعلامي الشائع في الدراسات الإعلامية .

### منهج الدراسة وأدواته:

المنهج الوصفي هو الذي يستهدف دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة الظاهرة أو الأوضاع بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة عنها، كما يستهدف دراسة نماذج ومراحل التطور والتغير للظاهرة على فترات زمنية محددة حسب مجال الدراسة والأغراض التي يحققها. 8

وقيمة البحوث والدراسات الإعلامية التي تعتمد على المنهج الوصفي وطرقه وأساليبه تكمن في واقعيته وارتباطها بموضوعات وظواهر ومشكلات بحثية يعيشها الإنسان، ومعلوماتها وبياناتها تأتي تعبيراً على الواقع، باعتبار مصادرها الواقع نفسه، وهذا ما يجعل نتائجها قيمة يمكن الاستفادة منها. 9

وإستخدم الباحثان منهج تحليل المضمون، لتحليل مضمون الأعمال الإذاعية كما تم استخدام أداة الملاحظة، التي تعتبر من أهم أدوات جمع البيانات خاصة في الدراسات الإعلامية التي تستوجب ملاحظة المبحوثين، وتقوم الملاحظة بتوجيه الباحث لاكتشاف المشكلة والظاهرة التي يمكن التحقق منها، وتوجيه

الحواس للانتباه إليها، ومتابعة مراحل الأعمال الإذاعية. 10

المقابلة: تتنوع بتنوع استخداماتها ووظيفتها وأسلوبها وجمهورها، كما تم استخدام المقابلة الشخصية في هذه الدراسة بإعداد الاسئلة المسبقة بطريقة دقيقة وتفصيلية حيث تم إجراء مقابلة مع مدير المختبر الإعلامي . 11

د. خالد أبو القاسم غلام - أ. طارق رجب قرفال

### حدود الدراسة:

#### الحدود المتعلقة بالزمن

تناولت الدراسة الأعمال المنفذة خلال الفترة من 2014/03/26م إلى 2014/06/30م وهي الفترة من تاريخ افتتاح المختبر حتى نهاية فصل الربيع من العام 2014م الحدود المتعلقة بالمضمون

تناولت الدراسة تحليل عدد (42) عمل إذاعي منفذ من قبل طلبة شعبة الإذاعة بالمختبر الإعلامي للفصل الدراسي ربيع 2014م، والتي وصلت فيها المدة الزمنية إلى 283.55 دقيقة، وتقتصر العينة على الأعمال الإذاعية المنفذة خلال فترة الدراسة.

#### الإطار الإجرائي للدراسة:

##### أولاً : تحديد مجتمع وعينة الدراسة :

يمثل مجتمع البحث إجمالي عدد الأعمال المنتجة لطلاب شعبة الإذاعة بقسم الإعلام والتي بلغت 42 عملاً إذاعياً.

##### عينة الدراسة :

قام الباحثان باتباع أسلوب المسح الشامل لجميع البرامج الإذاعية المنفذة خلال فترة الدراسة.

وكانت البرامج التي تم تحليلها خلال فترات الدراسة كالتالي :

##### الأعمال الإذاعية (42).

اعتمد الباحثان في جمع المعلومات أو البيانات عن مشكلة الدراسة وعلى استخدام منهج تحليل المضمون للجانب التحليلي للدراسة، واستخدام أداة جمع المعلومات التي تمثلت في استمارة تحليل مضمون الأعمال.

##### ثانياً: أدوات التحليل وأسلوب جمع البيانات :

استعان الباحثان بمنهج تحليل المضمون للوصول إلى التوصيف الكمي والكيفي، والموضوعي، والشكلي لمعالجة المواد الإعلامية بعد تسجيلها على أقراص مضغوطة DVD للكشف عن طبيعتها وتحليلها باعتبارها أسلوباً

## الأعمال الإذاعية المنجزة لشعبة الإذاعة .....

للبحث العلمي، ويمكن من خلاله وصف المحتوى الظاهر والصريح للمادة الإذاعية المراد تحليلها.

**ثالثاً: فئات ووحدات التحليل :-**

**أ. فئات التحليل:**

قام الباحثان بتصميم صحيفة تحليل مضمون لتطبيقها على أعمال الطلاب، والتي تعكس المادة الإعلامية المقدمة خلالها، وتم صياغتها وفقاً لأهداف وتساؤلات الدراسة حيث احتوت على مجموعة من الفئات التي تجيب عن التساؤلات.

**وكانت الفئات كالتالي :**

1- فئة طبيعة المادة الإعلامية : وتهدف إلى التعرف عن طبيعة الأعمال من حيث اسمها وزمنها، وشكلها، والقالب الإذاعي الذي قدمت به.

2-فئة الموضوع: أي الموضوعات، والمشكلات، والقضايا المختلفة التي تم تناولها من خلال هذه الأعمال، وتم تقسيمها الى سياسية، واقتصادية واجتماعية، وأمنية، وخدمية، صحية، رياضية، تقنية، فنية، ترفيهية، وسيرة ذاتية.

3- فئة الأماكن: وهي الأماكن التي نفذت فيها الأعمال، وتنقسم إلى: داخل استوديو المختبر، وخارج أستوديو المختبر.

4- فئة الأهداف: أي الهدف الذي تسعى المادة الإعلامية المقدمة إلى تحقيقه، وتنقسم إلى الأهداف الفرعية الآتية:

تزويد الجمهور بمعلومات عن الانتخابات، الدستور، حرية التعبير والصحافة.

\* إلقاء الضوء على قضايا ومشاكل المجتمع.

\* تناول قضايا تهم الطلاب مثل المنحة الدراسية والمكتبة الجامعية .

\* تنمية الوعي الصحي والغذائي وصحة المرأة.

\* نقد ممارسات خاطئة مثل ظاهرة التسول، زواج القاصرات.

\* تحقيق الأمن، انتشار السلاح، الأمن الجامعي.

د. خالد أبو القاسم غلام - أ. طارق رجب قرفال

#### 5- فئة أسلوب التناول:

أي أسلوب تناول القضايا والموضوعات، وتشمل:

1- عرض جوانب من الموضوع .

2- عرض الأسباب الرئيسية للمشكلة.

3- عرض الآثار والظواهر.

4- عرض المقترحات والحلول.

#### 6- فئة الشكل أو القالب الفني للأعمال الإذاعية:

تستخدم هذه الفئة للتعرف على أكثر الأشكال، والقوالب الإذاعية التي تم تنفيذ المادة الإعلامية من خلالها.

وهي تشمل الاستطلاع، التقرير، المقابلة، البرنامج، الدراما، المجلة الإذاعية نشرة الأخبار.

#### 7- فئة الضيوف المشاركين في المادة الإعلامية:

- عضو هيئة تدريس

- طالب

- أخصائي اجتماعي

- حقوقي

- طبيب

- موظف بالجامعة

- أخصائي نفسي

- أخصائي تغذية

#### ب- فئة الجمهور المستهدف :

يقصد به الجمهور الذي توجه إليه الأعمال المنفذة، وهم الفئات المتلقية والمستهدفة والتي تنحصر في الجمهور العام والجمهور الفني.

#### وحدات التحليل :

#### 1- وحدة البرامج :

تم استخدام البرنامج كوحدة أساسية للتعرف على نوع المعلومات، والقضايا، وتمثل وحدة البرنامج أهم وحدات تحليل المضمون.

## الأعمال الإذاعية المنجزة لشعبة الإذاعة .....

### 2- وحدة الفقرة الإذاعية:

ويقصد بها الفقرات المختلفة داخل الحلقة الإذاعية، وقد تشمل الحلقة أكثر من فقرة كهدف للتعرف على طبيعة الموضوع، والفكرة التي تتناولها، كما استخدمت كوحدة للتحليل.

### 3- وحدة الزمن:

تهدف هذه الوحدة للتعرف على المدة الزمنية التي تستغرقها المادة المقدمة في الأعمال الإذاعية، وتفيد هذه الوحدة أيضاً في التعرف على مدى التركيز والاهتمام بالمادة الإعلامية موضوع التحليل. وتم استخدام هذه الوحدة من خلال الدقيقة والثانية، كوحدة لقياس الوقت بالأعمال الإذاعية. ثبات التحليل

تم إعداد استمارة تحليل المضمون، وتطبيق اختباري الصدق والثبات عليهما، حيث تم توزيع الاستمارة على اثنين من المحللين بالإضافة إلى الباحثين للقيام بنفس التحليل على عينة من الأعمال الإذاعية التي بلغت نسبتها 5% من إجمالي العينة الكلي، وبلغ معامل الثبات بين المحللين نسبة 96% وهي نسبة عالية تدل على صلاحية الاستمارة للتطبيق ووضوح فئاتها.

د. خالد أبو القاسم غلام - أ. طارق قرفال

جدول رقم (1) توصيف الأعمال الإذاعية المنجزة بشعبة الإذاعة

ر.م	نوع العمل	اسم العمل	اسم الطالب	المادة الدراسية	الأستاذ المشرف	زمن العمل	الوسيلة
1	نشرة أخبار	نشرة أخبار	محمد العجمي	الكتابة الإذاعية	علي العمري	3.5	مسموعة
2	تقرير صوتي	انتخابات مجلس البلدية	مروان الحراري	الكتابة الإذاعية	علي العمري	3	مسموعة
3	تقرير صوتي	خطف الدبلوماسيين	محمد العجمي	الكتابة الإذاعية	علي العمري	2.15	مسموعة
4	نشرة إخبارية	نشرة إخبارية	عائشة الفرجاتي/ سناء بلحوم	الكتابة الإذاعية	علي العمري	5	مسموعة
5	تقرير صوتي	الازدحام في موقف السيارات كلية الفنون	سناء بلحوم- آية الجعفري	الكتابة الإذاعية	علي العمري	3	مسموعة
6	نشرة إخبارية	نشرة إخبارية	عبد السلام بطو - هاجر الزهري سعيد الأمير	الكتابة الإذاعية	علي العمري	4.5	مسموعة
7	تقرير صوتي	الأمن في الكلية	آية الجعفري	الكتابة الإذاعية	علي العمري	4	مسموعة
8	مقابلة	سيرة ذاتية	دات البروج عثمان	الكتابة الإذاعية	علي العمري	3	مسموعة
9	نشرة إخبارية	نشرة إخبارية	وليد عبدالله	الكتابة الإذاعية	علي العمري	3	مسموعة
10	تقرير صوتي	وكالة ناسا	سناء بلحوم	الكتابة الإذاعية	علي العمري	1.5	مسموعة
11	تقرير صوتي	انتخابات اتحاد الطلبة	علي المليان	تقنيات استوديو	طارق قرفال	3.5	مسموعة
12	استطلاع	المنحة الجامعية	عبد السلام بطو	تقنيات استوديو	طارق قرفال	3	مسموعة
13	استطلاع	ازدحام المرور	مروة مصطفى	تقنيات استوديو	طارق قرفال	2.25	مسموعة
14	استطلاع	المكتبة الجامعية	ندى نصر	تقنيات استوديو	طارق قرفال	2.3	مسموعة
15	استطلاع	الامتحانات النهائية	هویدا صبحي	تقنيات استوديو	طارق قرفال	3.4	مسموعة

الأعمال الإذاعية المنجزة لشعبة الإذاعة .....

16	برنامج	ظاهرة التسول	وليد عبدالله	تقنيات استوديو	طارق قرفال	.57	مسموعة
17	استطلاع	البنية التحتية بالكلية	منال الديلي	تقنيات استوديو	طارق قرفال	4	مسموعة
18	تقرير صوتي	حرية الرأي	ذات البروج سعيد	اعلام ليبي	علي العماري	1.5	مسموعة
19	تقرير صوتي	حرية الصحافة	شيماء أبراهيم	اعلام ليبي	علي العماري	2.5	مسموعة
20	استطلاع	الطلبة الجدد	شيماء أبراهيم/ وليد عبدالله	اعلام ليبي	علي العماري	4	مسموعة
21	تقرير صوتي	حرية الصحافة	بدور الجازوي	اعلام ليبي	علي العماري	3.5	مسموعة
22	تقرير صوتي	حرية الصحافة	عبد الرزاق ابو رخيص	اعلام ليبي	علي العماري	2.5	مسموعة
23	تقرير صوتي	التمور	عائشة الفرجاتي	اعلام ليبي	علي العماري	2	مسموعة
24	تقرير صوتي	حرية الصحافة	نوفل التاورغي	الإعلام الليبي	علي العماري	1.5	مسموعة
25	تقرير صوتي	حرية الصحافة	آية الجعفري	الإعلام الليبي	علي العماري	3	مسموعة
26	استطلاع صوتي	حرية التعبير	بدور الجازوي	الإعلام الليبي	علي العماري	5.3	مسموعة
27	برنامج	مناشط وفعاليات كلية الاعلام 2014	عائشة الفرجاتي	الإعلام الليبي	علي العماري	16.5	مسموعة
28	برنامج	الصحافة اسبوع	علي المليلان /عائشة الفرجاتي	اسس انتاج		20	
29	برنامج منوع	لك. انت	هاجر الزهري	مونتاغ الالكتروني	قرفال/ م. مروه	6.3	مسموعة
30	برنامج منوع	الرياضة أسبوع	عائشة الفرجاتي	مونتاغ الالكتروني	قرفال/ م. مروه	7.0	مسموعة
31	برنامج منوع	شأنو الجو	بدور الجازوي	مونتاغ الالكتروني	قرفال/ م. مروه	8.4	مسموعة

د. خالد أبو القاسم غلام - أ. طارق رجب قرفال

32	برنامج منوع	الامن والامان	ايه الجعفري	مونتاج الالكتروني	قرفال/ م. مروه	7.55	مسموعة	
33	برنامج منوع	قضايا وحوار	ايه الجعفري	مونتاج الالكتروني	قرفال/ م. مروه	8	مسموعة	
34	برنامج منوع	مطربون في الذاكرة	سناء بلحوم	إنتاج برامج إذاعية	طارق قرفال	8.15	مسموعة	
35	مجلة إذاعية	الغذاء الرياضي	مختار الوصيف	إنتاج برامج إذاعية	طارق قرفال	15	مسموعة	
36	مجلة إذاعية	زواج القاصرات	شيماء ابراهيم	إنتاج برامج إذاعية	طارق قرفال	9	مسموعة	
37	مجلة إذاعية	العنوسة وتأخر الزواج	عتاب عباس	إنتاج برامج إذاعية	طارق قرفال	14.3	مسموعة	
38	مجلة إذاعية	صحة وجمال المرأة	بدور الجازوي	إنتاج برامج إذاعية	طارق قرفال	17.3	مسموعة	
39	دراما	يوميات طالب جامعي	نوفل التاورغي /بدور الجازوي/مروه مصطفى	أسس اخراج	سميره السعيد	15	مسموعة	
40	دراما	يوميات شاب ليبي	هاجر /ايه	أسس اخراج	سميره السعيد	15	مسموعة	
41	مجلة إذاعية	حكايات بلادي	اسراء حسين	تطبيقات في الإذاعة	طارق قرفال	15	مسموعة	
42	مجلة إذاعية	هدرزة لبيبة	نسرین حسين	تطبيقات في الإذاعة	طارق قرفال	16.5	مسموعة	
	إجمالي الدقائق						83.55	

يبين الجدول السابق الأعمال الإذاعية المنجزة المنفذة من قبل شعبة الإذاعة ومن خلال البيانات المدرجة أعلاه يتضح أن عدد الأعمال التي تم تحليلها يصل إلى 42 عملاً إذاعياً منجزاً من قبل 24 طالباً وطالبة مقسمة بين 10 ذكور و14 إناث ضمن متطلبات ست مواد عملية تطبيقية ومادة تم توظيفها للمختبر وهي مادة الإعلام الليبي لطلبة شعبة الإذاعة فقط. ويتضح من خلال الجدول أن إجمالي المدة الزمنية المنفذة تصل إلى 283.55 دقيقة أي بمتوسط 12 دقيقة لكل طالب موزعة على (7) أشكال وقوالب إذاعية وهي (استطلاع، تقرير صوتي، مقابلة، حوار إذاعي، برنامج، دراما، مجلة إذاعية ونشرة أخبار)



الأعمال الإذاعية المنجزة لشعبة الإذاعة .....

جدول رقم (2) فئة نوع الأعمال الإذاعية المنجزة

رم	نوع العمل	العدد	النسبة
1	استطلاع	7	17
2	تقرير	13	31
3	مقابلة	1	2
4	برنامج	9	21
5	دراما	2	5
6	مجلة إذاعية	6	14
7	نشرة اخبارية	4	10
8	المجموع	42	100

توضح بيانات الجدول (2) فئة الأعمال المنجزة التي تم تحليلها على النحو الآتي:

هناك تنوع ملحوظ في الأشكال والقوالب الفنية التي قدمت بها الأعمال الإذاعية حيث جاء التقرير الصوتي بعدد 13 عملاً و بنسبة 31% من إجمالي الأعمال حيث إنه يمثل المتطلبات العملية والتطبيقية لأكثر من مادة من مواد الفصول الأولية لتخصص شعبة الإذاعة إضافة إلى أن عدد الطلبة في السنوات الأولى يفوق نسبياً عدد طلبة الفصول المتقدمة، وكما يعد التقرير فقرة أساسية ضمن العديد من الأشكال الإذاعية الأخرى.

فيما جاءت البرامج في المرتبة الثانية بنسبة 21% حيث تحتوي على فقرتين وأكثر بينما تحصلت المقابلة على أقل نسبة كشكل إذاعي مستقل في حين إن معظم البرامج وكل المجالات الإذاعية تضمنت المقابلة كإحدى الفقرات الرئيسية بها.

د. خالد أبو القاسم غلام - أ. طارق رجب قرفال

### جدول رقم (3) فئة القضايا المطروحة

النسبة	الاجمالي	نشرة اخبار	مجلة إذاعية	دراما	برنامج	مقابلة	تقرير	استطلاع	الاعمال فئة القضايا	رم
21.6867	18	4	2	1	2		8	1	سياسيه	1
4.81928	4	2		1			1		اقتصادي	2
8.43373	7		2	1	4				اجتماعي	3
8.43373	7	2	1	1	1		2		امني	4
18.0723	15		5	2	1		1	6	خدمي	5
4.81928	4		2		2				صحي	6
8.43373	7	2	2		3				رياضي	7
6.0241	5	1	1		2		1		تقني	8
6.0241	5				4	1			فني	9
12.0482	10	1	5		4				ترفيهي	10
1.20482	1				1				سيرة ذاتية	11
100	83									

يوضح الجدول رقم (3) تفاوت النسب في تناول القضايا ما بين 21.68 % الى 1.20 % حيث احتلت القضايا السياسية الترتيب الأول نظرا للحراك السياسي الليبي في فترة إنتاج الأعمال مثل الدستور وانتخابات لجنة الستين والانتخابات البلدية والعديد من القضايا السياسية الأخرى التي تناولتها نشرات الأخبار، بينما تأتي فئة القضايا الخدمية في المرتبة الثانية بنسبة 18.7% نظرا لرغبة الطلاب على تناول قضايا تقع في دائرة اهتمامهم مثل المكتبة الجامعية والمنحة الدراسية والامتحانات النهائية والبنية التحتية للكلية. والجدير بالذكر أن فئتي القضايا التقنية والفنية تحصلتا على نسبة 6.02 نظرا لانشغال الطلبة بالوضع السياسي وعدم الاستقرار الأمني والسياسي لليبيا.

الأعمال الإذاعية المنجزة لشعبة الإذاعة .....

جدول رقم (4) يوضح أماكن تسجيل الأعمال الإذاعية

النسبة	الاجمالي	نشرة اخبار	مجلة اذاعية	دراما	برنامج	مقابلة	تقرير	استطلاع	الأعمال أماكن التسجيل	رم
28.5714	12	4		2	6				داخلي	1
50	21					1	13	7	خارجي	2
21.4286	9		6		3				الاثنين معا	3
100	42	4	6	2	9	1	13	7	الاجمالي	

تعكس بيانات الجدول رقم (4) أن الأعمال التي تم تسجيلها ميدانيا (خارج استوديو المختبر) بلغت 21 عملا بنسبة 50% من مجموع أعمال عينة الدراسة حيث إن نسبة عالية من العينة مثل البرامج والمجلات الإذاعية تتضمن كجزء من فقراتها العمل الميداني مثل استطلاعات الرأي والمقابلة بأنواعها المختلفة مثل مقابلة الرأي والمعلومة والشخصية، بينما جاءت النسبة التي يليها تسجيل الأعمال داخليا بنسبة 28.57 حيث أن عدداً من الأعمال مثل نشرات الأخبار تطلب تسجيلها داخل المختبر، فيما بلغت فئة الاثنين معا داخلي وخارجي 9 مفردات من عينة تحليل الأعمال منها 6 أعمال مجلة إذاعية و3 برامج إذاعية تطلبت التسجيل الداخلي والخارجي اي استخدمت الاثنين معا اي بنسبة 21.42%.

د. خالد أبو القاسم غلام - أ. طارق رجب قرفال

جدول رقم (5) فئة الأهداف التي تناولتها أعمال عينة الدراسة

رم	الاعمال فئة الاهداف	استطلاع	تقرير	مقابلة	برنامج	دراما	مجله اذاعية	نشرة اخبار	الاجمالي	النسبة
1	توعية صحية				3		2		5	6.41026
2	البنية التحتية للجامعة	3	1						4	5.12821
3	خدمات طلابية	3	3		2	1			9	11.5385
4	توعية سياسية	4	3		2		2	4	15	19.2308
5	توعية أمنية		3		2		1	2	8	10.2564
6	توعية اجتماعية				3		3	3	9	11.5385
7	توعية تثقيفية		2		1		1		4	5.12821
8	توعية نفسية						2		2	2.5641
9	توعية رياضية				1		2	3	6	7.69231
10	توعية اقتصادية	1	1		2			2	6	7.69231
11	توعية فنية			1	3			2	6	7.69231
12	ترفيهي				5		4		9	11.5385
									78	100

تشير بيانات جدول رقم (5) إلى أن التوعية السياسية جاءت في الترتيب الأول من إجمالي تكرار الأهداف التي تسعى الأعمال الإذاعية لتحقيقها في حين تساوت كل من التوعية الاجتماعية والخدمات الطلابية والترفيهية بنسبة 11.53% في المرتبة الثانية و يعود ذلك الى الأهداف المختلفة التي تسعى الأعمال الإذاعية المنجزة الى تحقيقها، وهذا ما يتطابق مع بيانات الجدول رقم (3) فئة القضايا. بينما جاءت التوعية الأمنية في المرتبة بنسبة 10.25% والتي تعكس الحالة التي تمر بها البلاد خلال فترة تنفيذ الأعمال.

الأعمال الإذاعية المنجزة لشعبة الإذاعة .....

جدول رقم (6) فئة الموضوعات التي تناولتها عينة الدراسة

النسبة	الإجمالي	نشرة اخبار	مجلة اذاعية	دراما	برنامج	مقابلة	تقرير	استطلاع	الاعمال الموضوعات
1.88679	1							1	التدخين
24.5283	13			1	1		2	9	موضوعات عن الجامعة
7.54717	4	1	1		1		1		انتشار السلاح
3.77358	2						1	1	ازدحام المرور
1.88679	1							1	الاستعداد للامتحانات
1.88679	1		1						ظاهرة التسول
9.43396	5						4	1	حرية التعبير
3.77358	2						1	1	انتخابات
11.3208	6		1		2		3		الامن
3.77358	2		1				1		الغداء
7.54717	4				3		1		فنون
7.54717	4	2	1		1				الرياضة
13.2075	7		4		3				موضوعات المرأة
1.88679	1		1						الدستور
100	53	3	10	1	11		14	14	

يتضح من عرض بيانات جدول رقم (6) التي تناولت تحليل محتوى موضوعات الأعمال الإذاعية عينة الدراسة بأنها تناولت موضوعات عديدة ومتنوعة وجاءت موضوعات عن الجامعة في الترتيب الأول بنسبة 24.52% نظرا لارتباطها بقضايا وموضوعات تهم طلاب منفعدي الأعمال مثل المنح الدراسية والمكتبة الجامعية والطلبة الجدد، وهذا ما يتطابق مع بيانات جدول رقم (3). وجاء في المرتبة الثانية موضوعات المرأة بنسبة 13.20% نظرا لأن النسبة الأعلى من منفعدي الأعمال من الإناث. كما جاء موضوع الدستور في مرتبة متأخرة لحدائثة الموضوع، وربما يرجع ذلك الى عدم اكتمال مستوى الوعي بالموضوع.

د. خالد أبو القاسم غلام - أ. طارق رجب قرفال

جدول رقم (7) اساليب التناول المستخدمة في الأعمال الإذاعية

		نشرة اخبار	مجلة اذاعية	دراما	برنامج	مقابلة	تقرير	استطلاع	الاعمال اساليب التناول	
35.2941	42	4	6	2	9	1	13	7	عرض جوانب الموضوع	1
16.8067	20		4	2	3		5	6	تناول الاسباب والمشكلة	2
16.8067	20		2	2	6	1	5	4	عرض الاثار الاجيائية	3
15.9664	19		4	2	3		5	5	عرض الاثار السلبية	4
15.1261	18		6		5		3	4	عرض الحلول	5
100	119									

يبين جدول رقم (7) ان فئة أساليب تناول الموضوع في كل الأعمال الإذاعية المنفذة تناولت عرض جوانب الموضوع باعتبار أن كل البرامج أساسها أفكار إذاعية، وتساوت عرض أسباب المشكلة والآثار الإيجابية في أساليب التناول بنسبة 16.80%، فيما تقاربت أساليب التناول للآثار السلبية بنسبة 15.96% وعرض الحلول والمقترحات 15.12% وهذا ما يبين الترابط بين الآثار السلبية واقتراح الحلول لها.

جدول (8) اللغة المستخدمة في الأعمال الإذاعية

النسبة	الاجمالي	نشرة اخبار	مجلة اذاعية	دراما	برنامج	مقابلة	تقرير	استطلاع	الأعمال اللغة المستخدمة
20.9302	9	4			1	1	2		فصحى
60.4651	26		5		7		6	8	إعلامية
18.6047	8		2	2	2		3		اللهجة العامية
100	43								

## الأعمال الإذاعية المنجزة لشعبة الإذاعة .....

أظهرت بيانات جدول رقم (8) ان اللغة المستخدمة في الأعمال الإذاعية هي اللغة الإعلامية السائدة وجاءت بنسبة 60.46% ويرجع ذلك الى طبيعة الأعمال المنجزة والتي تستهدف فئات وشرائح متنوعة من الجمهور. كما جاءت استخدام اللغة الفصحى في الترتيب الثاني بنسبة 20.93% لطبيعة بعض الاعمال الاذاعية مثل النشرات الاخبارية والمقابلات الحوارية مع بعض الشخصيات القانونية من أعضاء هيئة التدريس وجهين وحقوقيين وأخصائيين اجتماعيين ونفسيين. وجاء في الترتيب الأخير استخدام اللهجة العامية بنسبة 18.60 نظرا لاستخدامها في أعمال درامية وبعض الفقرات الإذاعية.

### جدول رقم (9) الجمهور المستهدف في الأعمال الإذاعية

النسبة	الاجمالي	نشرة اخبار	مجلة اذاعية	دراما	برنامج	مقابلة	تقرير	استطلاع	الأعمال الجمهور المستهدف
71.429	30	4	3	1	7	0	11	4	عام
28.571	12		3	1	3	1	1	3	فنوي
100	42								المجموع

يتبين من بيانات الجدول رقم (9) فئة الجمهور المستهدف أن فئة الجمهور العام جاءت في الترتيب الأول بنسبة 71.429% بين فئات الجمهور المستهدف للأعمال الإذاعية مما يمكن الإشارة إليه أن مضمون الأعمال الإذاعية يخاطب الجمهور العام.

### جدول رقم (10) جنس منفذ العمل

النسبة	الاجمالي	نشرة اخبار	مجلة اذاعية	دراما	برنامج	مقابلة	تقرير	استطلاع	الاعمال الجنس
33.3333	14	2	1	0	2	0	7	2	ذكر
57.1429	24	1	5	1	6	1	6	4	أنثى
9.52381	4	1		1	1			1	الأتنين معاً
100	42	4	6	2	9	1	13	7	

يتضح من خلال جدول رقم (10) جنس منفذ العمل أن النسبة الأعلى من الأعمال المنجزة كانت من قبل الطالبات بنسبة 57.14% بينما جاءت نسبة الذكور 33.33%

**د. خالد أبو القاسم غلام - أ. طارق رجب قرفال**

وجاءت نسبة منفذي العمل من الأثنين معا بنسبة 9.52% مما يشير الى اشتراك الطالبات في تنفيذ الأعمال المنجزة سواء بمفردهن أو الأثنين معا.

**جدول رقم (11) الضيوف والشخصيات المشاركة في الأعمال**

الاعمال الضيوف	استطلاع	تقرير	مقابلة	برنامج	دراما	مجلة إذاعية	نشرة اخبار	الاجمالي	النسبة
عضو هيئة التدريس			1	2		1		4	13.7931
طالب	5	2		5		4		16	55.1724
أخصائي اجتماعي						1		1	3.44828
حقوقى						1		1	3.44828
طبيب				2				2	6.89655
موظف بالجامعة	1					1		2	6.89655
أخصائي نفسي						1		1	3.44828
أخصائي تغذية				1		1		2	6.89655
	6	2	1	10		10		29	100

تعكس بيانات الجدول رقم (11) فئة الضيوف المشاركين في الأعمال الاذاعية جاء الطلاب في الترتيب الأول بنسبة 55.17% ويرجع ذلك إلى أنهم يمثلون القائم بالاتصال وينتمون إلى فئة الجمهور المستهدف. بينما حل عضو هيئة التدريس بالجامعة في المرتبة الثانية لقربه من مكان بيئة الإنتاج.

**جدول رقم (12) فئة استخدام الموسيقى والمؤثرات**

الأعمال	استطلاع	تقرير	مقابلة	برنامج	دراما	مجلة إذاعية	نشرة اخبار	الاجمالي	النسبة
الموسيقى	7	13	1	6			2	29	69.0476
الموسيقى ومؤثرات	0		0	3	2	6	2	13	30.9524
								42	100



## الأعمال الإذاعية المنجزة لشعبة الإذاعة .....

يتضح من خلال الجدول رقم (12) فئة استخدام الموسيقى و المؤثرات أن الأعمال التي استخدمت الموسيقى فقط جاءت في الترتيب الأول بنسبة 69.04% بينما جاءت نسبة استخدام الموسيقى والمؤثرات معا في المرتبة الثانية حيث انحصرت في متطلبات أعمال المواد المقدمة التي تعتبر الموسيقى والمؤثرات من ضمن برنامج العمل الاذاعي.

### جدول رقم (13) فئة توزيع الفقرات في المجلة الإذاعية

	الأعمال الإذاعية	استطلاع	تقرير	مقابلة	اخباري	ترفيهي
1	الغداء الرياضي	6	6	6	0	6
2	جواز القاصرات	6	6	6	0	6
3	العنوسة	6	6	6	0	6
4	صحة وجمال المرأة	6	6	6	0	6
5	حكايات بلادي	6	6	6	0	6
6	هدرزة لبيبة	6	6	6	0	6
	المجموع	36	36	36	0	36

تعكس بيانات جدول رقم (13) فئة توزيع الفقرات في المجلة الإذاعية التي تم تحليلها وهي 6 مجلات إذاعية، تناولت فكرة حلقة نموذجية قدمت فيها فقرات متعددة من الأشكال الإذاعية.

### جدول رقم (14) فئة توزيع الفقرات في البرامج

	الأعمال الإذاعية	استطلاع	تقرير	مقابلة	اخباري	ترفيهي
1	ظاهرة التسول	1	1	0	0	0
2	مناشط وفعاليات الكلية	1	1	1	0	0
3	الصحافة في اسبوع	0	1	0	1	0
4	لك أنت	0	1	0	1	1
5	الرياضة في أسبوع	1	1	0	1	1
6	شئو الجو	0	0	0	1	1
7	الأمن والأمان	1	1	0	0	0
8	قضايا وحوار	1	1	0	0	0
9	مطربون في الذاكرة	0	0	0	1	1
	المجموع	5	7	1	5	4

#### د. خالد أبو القاسم غلام - أ. طارق رجب قرفال

تعكس بيانات جدول رقم (14) فئة توزيع الفقرات في البرامج الإذاعية التي تم تحليلها وهي 6 برامج إذاعية، تناولت فكرة حلقة نموذجية قدمت فيها فقرات متعددة من الأشكال الإذاعية.

#### نتائج وتوصيات الدراسة :

##### أولاً : النتائج

- خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج ويمكن إيجاز أهمها في الآتي:
- ان مجموع الأعمال الإذاعية المنفذة من قبل طلاب الدفعة الأولى بشعبة الإذاعة داخل المختبر الإعلامي وصل الى 42 عملاً إذاعياً ضمن 7 مواد تم توظيفها عملياً وتطبيقاً بالمختبر.
- كشفت نتائج الدراسة أن المساحة الزمنية للأعمال الإذاعية التي نفذها طلاب الشعبة بلغت 283.55 دقيقة، أي بمتوسط 11.81 دقيقة لكل طالب، وما يقارب سبعة دقائق لكل برنامج.
- تناولت الأعمال الإذاعية 11 قضية في 14 موضوعاً رئيساً و تفرع منها سبعة وثلاثون فكرة عمل إذاعي مما يؤكد تنوع القضايا والموضوعات التي تناولتها الأعمال الإذاعية.
- تشير نتائج الدراسة إلى أن بعض الأعمال الإذاعية تناولت نفس الموضوع لأن الطلاب منفذي هذه الأعمال في بعض الأحيان يكلفون بنفس العمل من ضمن متطلبات المقرر الواحد.
- أوضحت نتائج الدراسة أن الأعمال الإذاعية استخدمت معدات التسجيل الخارجي بنسبة 50% ومعدات التسجيل الداخلي 29% والأثنين معاً 21%، مما يؤكد تنوع مضمون القضايا والموضوعات التي نفذت في القوالب والأشكال الإذاعية.
- أكدت نتائج الدراسة ان الأهداف التي سعت الأعمال الإذاعية الى تحقيقها جاءت نسبة التوعية السياسية في مقدمتها 48%، و تساوت نسب كل من التوعية الاجتماعية والخدمات الطلابية والترفيهية بنسبة 11.53% .

### الأعمال الإذاعية المنجزة لشعبة الإذاعة .....

- أظهرت نتائج الدراسة أن كل الأعمال في أساليب التناول عرضت جوانب الموضوع، في حين تقاربت النسبة بين تناول المشكلة وعرض أثارها الإيجابية بنسبة 16.80%، وجاء عرض الحلول للمشكلة بنسبة 15.12%.
- بينت النتائج أن اللغة السائدة المستخدمة في الأعمال الإذاعية المنفذة هي اللغة الإعلامية بنسبة 60.46%.

#### ثانياً التوصيات:

- توصي الدراسة باعتماد مختبرات إعلامية للتدريس بكافة التخصصات بأقسام الإعلام والفنون بالجامعات الليبية.
- تأسيس قناة مسموعة بالكلية لتدريب الطلاب ليتمكنوا من التطبيق العملي في المجال الإذاعي.
- إعداد برنامج أسبوعي متنوع يغطي مناشط الجامعة، يتولى طلاب القسم إعداده وتنفيذه.
- التركيز على إعداد وتنفيذ نشرات إخبارية يومية.
- التنسيق مع المؤسسات الإعلامية كالقنوات الإذاعية لاستيعاب الطلاب وإتاحة الفرصة لهم في مجال التنفيذ الإذاعي.

د. خالد أبو القاسم غلام - أ. طارق رجب قرفال

### المراجع:

- 1- خالد أبو القاسم غلام، ورقة عمل بعنوان المشهد الإعلامي الليبي بعد ثورة 17 فبراير، قدمت لمؤتمر المشهد الإعلامي العربي في دول الربيع العربي، تونس الحمامات، 2014 ص 4
- 2 - محمود محمد المرسي، القائم بالاتصال في مجال التدريب الإذاعي والتلفزيوني، دراسة تطبيقية، الجزء الثاني -مؤتمر كلية الإعلام، القاهرة 1997 ص 35 .
- 3 - محمود شريف، إعداد طلاب الإعلام (التدريس النظري، مشاكل وحلول ) مجلة الإعلام العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد 13-14 ، تونس 1988 ص 34
- 4 - سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بال جماهير والرأي العام، عالم الكتب، القاهرة 1996 ص 285 .
- 5 - هالة كمال أحمد نوفل، البعد البيئي في التلفزيون الإقليمي، دراسة تحليلية على برامج البيئة في القناة السابعة والثامنة، مجلة البحوث الإعلامية، العدد 34-35 مركز البحوث والتوثيق طرابلس 2007 ص 123-153 .
- 6- صفية خليفة بن مسعود، اتجاهات طلبة السنة الرابعة بقسم الإعلام نحو المقررات الدراسية وتأثير ذلك على تحصيلهم الدراسي، مجلة البحوث الإعلامية، العدد 47 ص 167-198 ركز البحوث والتوثيق الإعلامي طرابلس 2010 .
- 7- السيد أحمد مصطفى، البحث الإعلامي مفهومه وإجراءاته ومناهجه، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي 1994 ص 197.
- 8- محمد زياد حمدان، البحث العلمي، دار التربية الحديثة عمان، 1989 ص 132 .
- 9 - سمير محمد حسين، بحوث الإعلام، عالم الكتب القاهرة 1995 ص 123 .
- 10 - السيد أحمد مصطفى، البحث الإعلامي، مرجع سبق ذكره، ص 63 .
- 11 - السيد أحمد مصطفى، البحث الإعلامي، مرجع سبق ذكره، ص 298 .

## جماليات الحرف العربي في أعمال الخزاف رعد الدليمي

### جماليات الحرف العربي في أعمال الخزاف رعد الدليمي\*

أ. نجوى علي عبود

#### المقدمة :

الحرف؛ مفردة تراثية من أبرز سمات حضارتنا العربية لما فيه من معطيات وقيم جمالية وتشكيلات فنية، مما استهوى الفنانين التشكيليين المسلمون والأوروبيين، استثمروه في أعمالهم الفنية منذ العصور الوسطى وحتى القرن الحالي.

فن الخزف من أهم الحرف الفنية التي مارسها الفنان المسلم منذ أن توطدت أركان الإسلام في مختلف البلاد العربية الإسلامية، أقبل الفنانون على فن الخزف إقبالاً عظيماً واستطاعوا أن ينتجوا أعمالاً خزفية على مستوى عال من التقنية الفنية، ولم يكتفوا بذلك، بل وصلوا إلى أن يكون أعمالهم الخزفية من الفخامة والجمال، لأن يكون بديلاً لأواني الذهب والفضة باستعمالهم للبريق المعدني الذي يعد ميزة تفردها الخزف العربي الإسلامي.

يعد فن الخزف من الفنون التشكيلية القديمة، وقد تطور عبر العصور فازداد تنظيماً وتشكياً، لاسيما ذلك البريق المعدني الذي أعطى أنموذجاً جمالياً في نظم التكوين ومعالجات الفضاءات وموازنات الكتل، وقد أسهم فن الخزف إلى حد بعيد في دعم جماليات العمارة، خاصة في فن الرقش والأرابيسك والفسيفساء، ولهذا كان لزاماً على الفنانين العرب المساهمة في تغذية تيار الفن التشكيلي العالمي بروافد عربية أصيلة دون الذوبان الكامل في هذا التيار، وعلى هذا الأساس وبهكذا دوافع تبنى الخزافون العرب المعاصرون، هذه الرؤيا واجتهدوا بل وأبدعوا في إظهار الخط العربي وتجسيده<sup>(1)</sup>.

يعد الحرف العربي من أهم العناصر التشكيلية للفن العربي الإسلامي كونه عنصراً أصيلاً، أتفق مع توجهات الكثير من الفنانين في بحثهم عن هوية تشكيلية

## أ. نجوى علي عبود

تميز المسلمون عبر توافد وتمازج الحضارات، التي تفرضه هيمنة العصر والنزاعات عن الهوية الثقافية المختلفة.

### مشكلة الدراسة :

البحث والدراسة للحروف العربية وتتبع طرق إستلهاها في الخزف العربي المعاصر مع استخدام التقنيات الحديثة ما أثار عدة تساؤلات لطرح الإشكالية التالية: هل استطاع الفنان (رعد الدليمي) من مجارة العصر مع الاحتفاظ بأصالة الحروف العربية في أعماله الخزفية المعاصرة؟- إلى أي مدى تمكن الخزاف رعد الدليمي من إظهار جماليات الحرف العربي من خلال أعماله التشكيلية؟.

إن المظهر الجمالي للحروف العربية إذا تحورت وأخذت أشكالاً مفردة كانت أو مركبة يضاف إلى ذلك رغبة الخزاف في الإبداع، من خلال الخاصية المتفردة لهذه الحروف والمتمثلة بطواعيتها وقابليتها لأن تكون مجالات واسعة لإبتكار أساليب وصيغ فنية جديدة، لما لها من خواص من حيث مرونتها وتجاوبها مع عمليات المد أو الإستدارة، الصعود أو النزول، التصغير أو التكبير، اعتماد الحرف، أو أجزاء من حرف، أو مجموعة من الحروف، وكلمة كاملة، أو مجموعة من الكلمات. هذه الإمكانيات المفتوحة أمام الخزاف العربي، دفعته للبحث والتجريب من أجل الخروج بأثر فني معاصر متفرد كصياغة فنية وكبعد دلالي حضاري.<sup>(2)</sup>

أستطاع الخزاف بالخط العربي من مواكبة كل ما هو حديث في شتى المجالات العلمية والثقافية والتراثية وينهل منهم كل ما يضيف لفنه ويطوره، فلم يكن الخزاف العربي غائب عن الفن المعاصر فهو في صيرورة دائمة دؤبة مع كل ما هو جديد فاستطاع أن يوجد لنفسه تبريراً فلسفياً بمضامين مستوحاة من جذوره و حضارته ذات الأصول العربية الإسلامية المستمدة معانيها من روح العقيدة، وليس من روح الحقيقة المادية المحسوسة مما أدى إلى إنجازات تجريدية بروح خلاقية لا تخلو مضامينها الرمزية من انطباعات الفنان الذاتية، ولنعتبر عن هذا المفهوم سنستعرض

## جماليات الحرف العربي في أعمال الخزاف رعد الدليمي

بعض الأمثلة لأعمال خزاف عربي وظف هذا المضمون معتمداً على أساس الخط العربي وتطويعه بصورة جمالية إبداعية معاصرة.

### - أهمية الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى المحافظة على أصالة الخط العربي وقواعده وموازينه، والتأكيد على أن أي خروج على هذه التراثية سيفقد الحرف الرصانة والعمق الروحي، الذي تألف مع أعمال الفنانين القدامى، كذلك محاولة المزاجية ما بين التقاليد الأصيلة للخط العربي وبين التجريدية التشكيلية المعاصرة في إطار التوليف يجمع بين الخزف والخط معاً لتحقيق أثر فني تشكيلي عربي معاصر.

أصبحت الحروفية التي يشتغل عليها عدد كبير من الفنانين التشكيليين المسلمين المعاصرين، تياراً له ثقله الكمي والنوعي، في الحياة الفنية الحديثة للعالم العربي الإسلامي، وهي على قدر كبير من التنوع والاختلاف والتفرد، من فنان لآخر ومن بلد لآخر أيضاً، والتنوع هذا يطل الشكل والمضمون، والصياغة والفكرة والحاضن والمحضون، إضافة إلى التقنيات وطرق توظيف بنية الحرف العربي في الأعمال الفنية<sup>(3)</sup>.

- قدم الفنان (رعد الدليمي) من خلال أعماله الخزفية، رؤية معاصرة للخزف العربي يمتزج فيها الوضوح الكامل والتجريد، دون إبهام يلغي خصائص العمل الفني فكانت أعماله تتضمن جداريات ومجسمات بأبعاد متنوعة مطعمة بالذهب الخالص.

- استخدم (الدليمي) الخط العربي أساساً للتشكيل الخزفي من خلال النقطة بشكلها المجسم، كأسلوب يعطي لأعماله طابع الخصوصية، وهيمنة حروفه المجسمة ونقاطه المذهبية بشكلها المنفرد أو المترابك، وهي تعلو أعماله بشموخ معماري وتراكيب تعطي الإحساس بالخصوصية العربية للخزف دون أن تفقده روح المعاصرة والحداثة، حيث نلمس الذهب الخالص مع تأثيرات لونية معتقة، وتشققات

## أ. نجوى علي عبود

مقصودة، توحى بصوفية العمل الخزفي، من إحساس جمالي تزويقي إلى إحساس فني رصين، مقترباً من اللوحة التشكيلية التجريدية.

- استخدم الفنان (الدليمي) في معظم الأحيان الخط العربي ليس بشكل حروفي أو لمليء مساحات معينة بل استخدمه بقواعده المعروفة في تصميم العمل الخزفي من حيث امتدادات الحروف والنقطة بشكلها المجسم لبناء تكوينات هندسية يمتزج فيها الجمال الهندسي وخصوصية التكوين الفني.

- أكد (الدليمي) في أعماله المعاصرة إنها لاتزال مرتبطة بالتراث والهوية العربية الإسلامية، وهو أمر يحسب له، خاصة أنه قادر على الإضافة لهذا التراث وفق متطلبات العصر، وإن كان ذلك يعتمد على تجربته وخبرته والحرية في تصميمه فهو لا يتقيد بشروط، فكل ما يخدم العمل الفني يستخدمه دون المساس بقواعد الحروف، لاعتزازه بهويتها واستخدامها بطريقة تجريدية في بناء أعمال خزفية معاصرة. كما استطاع الفنان أن يخرج بالعمل الفني عن أشكاله التقليدية إلى آفاق جديدة عصرية تدخل فيه عناصر هندسية تزن وتربط وتشكل الكتابة بحركة ذاتية ومن ثم تتوالى لعنصر التبسيط؛ وهو سر آخر من أسرار روعة فنه، مع تناغم خطوطه المستقيمة في تكوين بناء يكوّن حواراً تشكلياً بين الكتلة والخط، ليظهر النمط الهندسي كشكل متأق يحوّل العمل الفني إلى وحدات تتكرر بصورة معينة يحقق من خلالها التنوع والإبداع، وتراكم الحروف أو الكلمات وتداخلها وتشابكها من أجل الوصول إلى النقوش الكتابية لتبرز أهمية حداثة أعماله وانتمائها للتيارات الفنية المعاصرة.<sup>(4)</sup>

- كرّس (الدليمي) الحرف ليمنح البُعد الجمالي استحالة انتقاده أو العثور على بدائل له وهذا له صلة بأهداف يراها الفنان تتوازن من خلالها الموروثات بالمعالجات العصرية، فاذا تم استبعاد أي اثر وظيفي فإن البُعد الجمالي الذي يصل إلى حد البذخ سيشكل مركزاً لوحدة الأجناس الفنية في تشكيل نصوصه الخزفية بصورة جمالية، تشرك جميع الحروف في صياغة تركيبية تدمج أجزاءها ببنية مستقلة تسمح لكل



## جماليات الحرف العربي في أعمال الخزاف رعد الدليمي

عنصر أن يكمل الآخر، ويجعل من النص المركب نصاً موحداً ومستقلاً يتوخى التعبير الجمالي.

- الفنان (الدليمي) كونه خطاطاً مهندساً ومصمماً، فهو يصمم الحرف للكتلة الأساسية، ثم يتخذ الجانب الهندسي في تصميم الحروف، وإعطائها بعداً معمارياً له خصوصية إنشائية غيبية، فكان استخدامه للمستطيل والكرة كمنشأ معماري للإنشاء الحروفي دون الشعور بالتكرار والرتابة، وهي تجربة ينفرد بها عن كل الخزافين الذين استخدموا الحرف كمنقول شكلي في أعمالهم الخزفية، وتعد النقطة المجسمة هي البصمة الفنية (لرعد الدليمي)، حيث يرى أن النقطة أجمل أسرار الحروف، وهي مصدر التكوين اللفظي والبصري، وكل الحروف تتصارع للحصول على نقطة أو نقطتين وثلاث، ولذلك تعد حروف الشين والثاء أمراء الحروف، أما الحرف الذي من دون نقطة فحركة مبهمة، وكذلك حروف الباء والثاء والخاء، اذاهي طلاس المعاني اللفظية، وشموخ وتألّق للشكل المجسم، لذلك النقطة هي مصدر التوازن للشكل النحتي الخزفي وأشغال الفضاءات بشكل جمالي مبهر.

- استخدام الفنان (رعد) للذهب في جميع أعماله يعطي طابع الكمال والتعتيق للقدم بأسلوبه التشكيلي والشخصي، ليؤدي إلى تطوير التعبير الحروفي نحو لغة جديدة عبر النظام الأبجدي، بالجودة الخطية على هيئة أشكال زخرفية التزمت بعضها بنظم التكرار والتماثل واستلهم الحرف عبر الوحدات الزخرفية، ليؤدي إلى ظهور رؤية جديدة في الفن الخزفي المعاصر.

- وظف الفنان (رعد) الخط بصورة تجريدية معاصرة ولم يتطرق إلى تفسير العمل التجريدي ومفهومها الجمالي طبقاً للتفكير المنطقي بقدر أنه حرص على تركيز القيمة الجمالية التصويرية وتناسقها البصري، كما أنه لم يلجأ للجمال الواقعي ليجعل منه معياراً لفهم أو تفسير العمل التجريدي بقدر إستلهامه النابع من الحقيقة السرمديه الإلهية خارج حدود وعيه الحسي والعقلي مستخدماً مفردات خرجت بإبداع أشكالها الخاصة لتعبر عن إحساس بالإيقاع والتناسب والإنسجام خالقاً بذلك

## أ. نجوى علي عبود

سحراً من الأشكال المجردة التي لا يمكن استقراؤها إلا بالابتعاد عن معايير الصورة التشبيهية.

نرى في أعمال (الدليمي) في توظيف الخط العربي بعض الاختلاف في الرؤية التجريدية فنلاحظ إنه اعتمد على خلق تشكيل تابع كلية من ذاته في استقلالية تامة عن المرجع الشكلي أي اعتمد في تشكيله للحرف على المعالجات التلقائية التقنية باحثاً بذلك على الجمال التصويري الخالص بإحساس تجريدي يبحث عن الجانب الجمالي المجهول للجمال الطبيعي وكأنما يبرز في الحرف احتراماً للجمال الكوني بوصفه إعجازاً.

لإبداع اللغة العربية وسبيلاً لمعرفة الجمال الروحي المجرد بالنسبة لذاته كفنان عربي محدثاً إنعكاساً لأفكاره التلقائية في إبداع تجريداته والتي أوجبت قواعد فنية وتقنيات مختلفة بنغمة لونية فرضت إيقاعاتها البصرية بصورة منفردة. لأن توظيف الخط العربي في أعماله الخزفية له قيمة موضوعية جمالية تحدث الصدمة أو الدهشة بترك تأثيرها على المتذوق لأنه يرى إنه أمام عمل هندسي جمع بين الطابع الهندسي الباحث بمضامين روحية فكرية وعمل إبداعي يحمل سمات حروف عربية هندسية تجريدية خزفية معاصرة.

- يستخدم (الدليمي) طريقة القوالب في تنفيذ أعماله الخزفية مع النحت البارز والمجسم للحروفيات وبعض التخريم وكأنه من سمات العمل تراه ينفذ بالطين الخشن وتاره تراه يضيف صفائح طينية رقيقة، وهذه تنشأ من مفهوم العمل اليدوي الفني المرادف للعمل اليدوي التشكيلي الذي بدوره يكون تكوين منتظم ومنضبط بالشكل في نظم التركيب وفي علاقاتها الدقيقة مع التزجيج باللون الشذري اللامع للحصول على بريق جمالي يفي باللون وبالمقابل أستثمر التكوين الكروي كما في القباب والتقوسات التي تمثل أنصاف الكرات، وقد أستثمر الخزاف الخطوط العربية يؤكد وجوده على البناء التكوين الكروي ووجود علاقة رابطة بين عناصره مثل الشكل والمساحة واللون وبذلك قدم رؤية معاصرة عند استخدامه الخط العربي

## جماليات الحرف العربي في أعمال الخزاف رعد الدليمي

والتصميم الهندسي المعاصر كأساس للتشكيل بقيم جمالية تراثية وهوية عربية ذي خصوصية للأعمال الخزفية.

- تمتاز أعمال (رعد الدليمي) بالخريشات على سطحها وهي لمسات لها خصوصية ومساحة تصميمية تمثل رؤيته الخاصة لمساحة مبهمة من الجمال الفني في مواقع مدروسة وتعد عنصر الحيرة والذهول لبساطتها ولجمالها الراقي ومضمونها الروحي وخاصة بعد التذهيب لتضفي طابع الجمال والحركة في العمل الخزفي.

- الخزاف الدليمي له مجموعة من العناصر الرمزية كخريشات والحروف المختلفة منفذة بأسلوب التجسيم من خلال المستويات البارزة في تكوين يعتمد على محاور أفقية ورأسية تتأكد فيها العلاقة ما بين الحروف والإضافة والحذف وتكرار الحرف الواحد، وإظهاره في التكوين الخطي بشكل بارز وكبير والذي تمكن فيه الفنان من ابتكار إيقاعات شكلية نتيجة استمرار الحروف إلى تتابع حتى لحظة التوقف المفاجيء مع الحروف الأخرى، وهذا الترابط يوحي لنا بالحركة والحيوية وسرعة الإيقاع دون أن يرتبط التكرار بالرتابة المملة، والتكرار بتتابع له الأثر في إيقاع عمل خطي بصورة جمالية.

- إستخدم (الدليمي) العديد من التقنيات والإضافة والتوليف بخامات متنوعة حيث تم إضافة مجموعة من قطع الزجاج في أعلى وجوانب الأعمال مع عدم إنتظامها بالشكل الخارجي والذي يتضح فيه العلاقة المترابطة مع ليونة الشكل وإنحناء الحروف مما يجعل توزيع الخريشات توزيعاً متناسقاً، كما أضاف لمسات من الذهب وتقنية الطلاءات الزجاجية الملونة لإظهار أهمية الحروف إكتمال الشكل العام له لإضافة إحياءات تعكس موروثات وتقاليد عربية ليخرج الخزاف بالعمل الفني عن شكله التقليدي إلى آفاق جديدة عصرية.

- استطاع الخزاف (رعد) من خلال دراسة الحروف وإختيار الأنسب في التصميم ليجد حروفاً تتجاوب معه فينتج منه عملاً، تتداخل بعض الحروف ببعض بتوافق وإنسجام فيربط بين الإنطباع البصري والبعد النفسي،، وصورته الواقعية التي

## أ. نجوى علي عبود

تصدرت فيه النقطة في أعلى أعماله الخزفية، وتجسده بوضوح مدركات الفنان حيث أن العمل يحمل في طياته المجاورة من النحت الخزفي ويتداخل مع مفردة الحروف العربية، وجسد الشكل بفاعليات الدلالة اللونية والكشف عن العلامة الرمزية والذي يعني بعلاقة النقطة بالحروف العربية وأهميتها وفعاليتها ووظيفتها في العمل الخزفي. وأن العلاقة المهمة بين الحروف من الألف واللام والهاء والحركات الإعرابية مثل الشدة والضمه والفتحة كلها عناصر مكونة للشكل العام من خط ولون ومساحة وحجم وغيرها، وقيمة الشكل التعبيرية تبرز من خلال مفهوم الكلمة الواحدة والتي هي جزء من العملية التعبيرية لهذه العناصر المشتركة لتكوين أعماله الخزفية.<sup>(5)</sup>

- أن الفنان (رعد) مفتون بالحركة المستمرة في عمليات تركيب وإزاحة الخطوط المستقيمة في أعماله الخزفية، والذي إعتد فيه على تحقيق مفهوم الإيقاع والحركة على التكوين من خلال الخطوط المستقيمة المتدرجة والدائرة المنحنية والذي نشعر معه بحبوية وديناميكية وتنوع، وظهرت جماليات النسب بما تحوي من عناصر الخط واللون والحجم، وذلك من خلال ترتيب وتنظيم درجات واتجاهات هذه الحروف المكونة للعمل الخزفي. يشير الخزاف رعد أن حدود رؤية ملامس الأسطح في أعماله لا يقتصر على الملامس فقط ولكن تتعدى ذلك إلى تصميم شكل القبة وتنظيم الحروف من حيث التراكب والتقاطع والتداخل، حيث يتجلى لنا الفكر التجريدي للفنان المعاصر الذي عبر عنه في مخرجات جمالية لها قيم فنية، ساعدت في إظهارها التقنيات الغير تقليدية والتوليف بين الخامات والتي عكست من خلالها السمات التشكيلية للأعمال الخزفية المعاصرة.<sup>(6)</sup>

- انتج الفنان (الدليمي) العديد من الأعمال الخزفية من بينها الآنية الخزفية والتشكيلات الخزفية، إلا إنه انصرف إلى تشكيلات معاصرة لأنها أكثر أتساعاً وتعبيراً عن الخط العربي كي يقدم لنا رؤيته الإبداعية الخالصة عبر الكلمات

## جماليات الحرف العربي في أعمال الخزاف رعد الدليمي

والحروف المستلهمة من الأصول الحضارية والجمالية للخط العربي وتأصيل أعماله في قالب معاصر. وفيما يلي نقدم نماذج من أعماله الخزفية :

### - النموذج رقم 1 :

نفذ الفنان (رعد) العمل بقياس  $45 \times 40$  سم لتكوين كروي ذو حروف بارزة على قمة الكرة وكذلك على سطحها جسدت كلمة الغفور بالحرف البارز ومطلية بالذهب وإن سمة الجمال للحروف العربية من خلال إعادة الصياغة للشكل الكروي على تحديث شكل الطينة وإضافة البريق اللوني بالأزرق للحصول على بريق جمالي لإبراز الحروف على سطحها، وهو يمثل إرتباط خفي في وعي الإنسان لإرتباطه بمرجعيات سيكولوجية تستثير إحساس المتلقي.

وأن الشكل الكروي وتكوينه عندما يحال إلى عمل خزفي لا تكون منقطعة وأسيرة ذاتها للشكل الهندسي بل تعتمد على ناحية تاريخية كما نجده في تاريخ الفن على نحو واسع، والفن العربي الإسلامي الذي إستثمر التكوين الكروي في العمارة كما في عمارة القباب والتقوسات التي تمثل أنصاف الكرات<sup>(7)</sup>.

وإستثمر الفنان رعد الخطوط العربية ليؤكد وجودها على البناء الكروي، كما وجود علاقة رابطة بين عناصره مثل الخط والشكل والمساحة واللون، وبذلك قدم رؤية معاصرة لإستخدامه الخط العربي والتصميم الهندسي كأساس للتشكيل بقيم جمالية ذو تراثية وهوية عربية.

### - النموذج رقم 2 :

جسد الفنان (الدليمي) جدارية خزفية ذا أبعاد  $35 \times 60$  سم، ويبدو العمل كمجموعة من القطع الهندسية شبه المنتظمة في مساحات مختلفة الأبعاد والتصميم مستوحاة من الحروف العربية على شكل المستطيلات متخذاً حركة الإستطالة والإمالة بزاوية 60 درجة كإحياء للبعد الثالث وحركة الحروف لإعطاء الشكل الجداري مساحات آخر بالإنشاء خريشات كتصميم مليء بالحروف والآيات القرآنية الغير مقرؤه لتغطية المساحات الفارغة في العمل الخزفي بجمال وتكامل بصري.

### أ. نجوى علي عبود

أكد الفنان (رعد) من خلال تكرار الحرف الواحد وهو الألف وإظهاره في التكوين الخطي بشكل بارز وإيقاع شكلي نتيجة لاستمراره وتتابعه حتى يتفاعل مع الحروف الأخرى، وهذا الترابط يوحي لنا بالحركة والحيوية وسرعة الإيقاع دون التكرار برتابة مملّة، بل في إيقاع خطي بصورة جمالية.

كما أضاف مجموعة من قطع الزجاج في أعلى وجوانب الجدارية لتضح العلاقة المترابطة مع ليونة الشكل وانحناء الحروف وتقنية الطلاءات الزجاجية ولمسات الذهب، لإكمال العمل الفني بكلمة واحدة وهي الله بسمات موروثه وعمل فني معاصر.

#### النموذج رقم 3 :

جسد الفنان هذا العمل بإيحاء لمقدمة السفينة بقياس 40×40 سم، ويحتضن هذا الشكل نقطتين لحرف التاء بحنان مميز ويسير في موكب سفينة متحركة، أما التفاصيل الداخلية على سطح العمل فهي عبارة عن حروف بارزة وحروف ضمنية طلسميه لأدعيه بخطوط مختلفة وتسمى خريشات.

استخدم الفنان تقنية اللون المعتم واللماع موزع على الأسطح بصورة يميل لها الشعور الحسي بالجمال مع تداخل الخطوط الذهبية لتأكيدتها، كما إن آلية التشكيل الشبه الكروي للعمل كان موفقاً بين البناء وخامة الطين والأكاسيد اللونية واللمسات الذهبية، فنرى تنوع الفنان في الملمس المعبر عن الحركة ويظهر جلياً في تجسيد بارز للخط العربي وتفاعله حركياً باستمرار ذو إتجاهات متنوعة لتبرز طابعاً تجريدياً يدعو للتأمل، لأنه تكمن فيه المزوجة ما بين الخط العربي والتقنية المعاصرة.

#### النموذج رقم 4 .:

جسد الفنان كلمة الله في هذا العمل بقياس 40×50 سم، ويعد حرف الهاء أهم الحروف ولهذا شكله على صورة كرة أما الحروف الأخرى تمثل الألف واللام أزيحت

## جماليات الحرف العربي في أعمال الخزاف رعد الدليمي

بمستويات مختلفة ليعطي العمل أبعاد ثلاثية إضافة للبعد المجسم الخزفي ذو زوايا منظورية كثيرة وهي أساس العمل.

أما الحركات الإعرابية مثل الشدة في أعلى الكرة لحرف الهاء والحركات الأخرى على سطحها مثل الفتحة والضمة فهي روح الخط وجمال لوني يملأ المساحات بعنوان فكري يضيف فلسفة ذوقية للعمل مع تقنية الطلاءات الزجاجية المعتمدة والمتدرجة من اللون الأبيض إلى البني مع تداخل لمسات ذهبية، وأضاف خريشات وحركات إعرابية بالنحت البارز على سطح العمل الخزفي.

إستخدم الفنان (رعد) تركيب ثنائي إستند فيه على خاصية الدائرة اللولبية، وجاوره بالأشكال المستقيمة المتدرجة والتي توالدت بخطوط منحنية في نهاية المستقيمات، فضلاً عن درجة إشعاع اللون وتدرجه مما أدى إلى بروز تجسيم وتجزئه واضحه في أقسام وبنائيات معالم العمل الخزفي.<sup>(8)</sup>

### النموذج رقم 5 :

جسد الفنان (رعد) جدارية خزفية مكونة من مجموعة من الشرائح الخزفية، ثم الجمع بينهم بطريقة تراكيبية وأبعادها 1.2 × 3 متر، إستخدم فيها الفنان أسلوب التنوع من ملامس مستويات السطح، حيث تكونت بهيئة هندسية ذات إطار مفتوح مقسم إلى مجموعة من المسطحات المترابكة، وطلبت بطلاء زجاجي متعدد الألوان مثل الأبيض والأزرق والأخضر، حيث ساعدت هذه الألوان على إظهار صفات ملمسية تبرز الحروف كالنون والحاء والألف والعين والفاء والحركات الإعرابية في مساحات خزفية مميزة.

وإستخدم تأثيرات شفافة وقائمة لإعطاء تأثير لوني متقارب مع لمسات ذهبية للوصول نحو التكامل اللوني، مما يجعل كل ذلك في ترابط متناسق يتجلى فيه الفكر التجريدي المتنوع للفن المعاصر.

- الخاتمة :

## أ. نجوى علي عبود

الخط العربي فن من الفنون الجميلة، بجميع فروع وأنواعه، تبايناً مكانياً سامياً لما يتمتع به من إمكانيات تشكيلية لا نهائية، فحروفه مطاوعة لما تتميز به من المد والقصر والإتكاء والأرداف والإرسال والقطع والرجوع والجمع ما بين الليونة والصلابة.

وتمتاز الحروف العربية بأنها تكتب متصلة وهذا يعطي لها إمكانيات تشكيلية كبيرة دون أن تخرج عن هيكلها الأساسي وعملية الوصل بين الحروف من حيث تراصفها وتراكيبها وتلاحقها وهي تختلف من نوع لآخر من أنواع الخط العربي، كما في الديواني والنسخي والكوفي والفارسي وهذا ما يعطي للحرف العربي تفرداً جالياً ويجعلها من ضمن الفنون التشكيلية قديماً وحديثاً.

وإن محاولة دراسة الحرف العربي الذي إستلهمه الخزاف (رعد الدليمي) بكل مرجعياته الفكرية من خلال الإستفادة من الموروث الحضاري وإعادة بناء الحرف لخلق تركيب من العلاقات التي تتمحور في بنائية الجسم الخزفي بهيئة أفكار ومضامين متعددة ثم توظيفها في النسيج البنائي للأعمال الخزفية المعاصرة، وإضافة إلى أساليب تحقيقه ومعالجة تقنياته وإحالاته من خصوصيته الوظيفية والتجميلية بشكل خاص إلى دلالات تنبثق من المضمون إلى وتتمظهر بقوالب الخامات الخزفية، وذلك ببناء أعمال خزفية ذات بعدين وذات ثلاثة أبعاد تجسد المفاهيم التي تثيرها المضامين مما يؤدي إلى الكشف عن الخصائص الفنية المشتركة بين الحرف العربي وفن الخزف والذي فتح فاقاً جديدة لبلورة رؤية فنية تعمق الحوار في أعمال رعد الدليمي بإستخدامه أساليب حديثة تنسجم مع الحروف العربية وتقديمها في طابع عصري للتشكيل والإبتكار.



## جماليات الحرف العربي في أعمال الخزاف رعد الدليمي

### المراجع

\* الفنان رعد فالح الدليمي مواليد العراق 1963، بدأت تجربته الفنية متعلقاً بأخيه الأكبر سعد الدليمي خزاف وخطاط، حيث كان يرافقه الى مركز الشباب لقسم الخزف فأنتطبع في ذهنه شكل الطين ومرونته والأواني الفخارية المعلقة على الرفوف، مما جعله يتعلم الخزف ويتقنه، إلى جانب تعلمه لفن الخط العربي بقسم الخط في مركز الشباب بمدينة العمارة من الأستاذ عبد الرضا جاسم من خلال كراس الخطاط هاشم البغدادي لعام / 1972، ولم يكتفي الفنان رعد بتعلمه الخزف والخط العربي بل تعلم الرسم من الأستاذ أحمد عبد الرزاق عام / 1984 في مراسم كلية الهندسة.

تحصل الفنان رعد على بكالوريوس هندسة مدنية / جامعة بغداد / 1986، فقرر تأسيس أستوديو خاص به وصمم فرن كهربائي وفقاً لنماذج شركة بورترى كرافت ونفذه عام 1991.

أقام تسعة معارض شخصية توزعت بين العراق والأردن وسوريا، كما أقام عشرة معارض جماعية بين بغداد والقاهرة وعمان للخزف والخط العربي وحصد عدة جوائز منها :

- الجائزة الثانية للبوستر / 1988.

- الجائزة التقديرية للدولة للخزف (مهرجان بغداد العالمي للفن التشكيلي) / 2002.

- والجائزة التقديرية للأساليب الحديثة في الخط العربي في الإمارات/ دبي / 2008.

- ونال الجائزة الثانية للخزف ببغداد / 2010.

- نال شهادة لمسابقة جداريات مكة المكرمة / 2010.

ويعتبر الفنان رعد عضو لجمعية الخطاطين العراقيين وعضو رابطة التشكيليين الأردنيين.

1-أياد الحسيني، الحروفية قراءة جديدة في الخط العربي، دائرة الثقافة والاعلام، بغداد، 2009، ص65-75

أ. نجوى علي عبود

- 2- شوكت الربيعي، الفن التشكيلي المعاصر في الوطن العربي، هلا للنشر والتوزيع، سوريا، 2002، ص 15\_30
- 3- محسن محمد عطية، التحليل الجمالي للفن، عالم الكتب، القاهرة، 2003  
ص 12\_17
- 4- العشماو محمد زكي، فلسفة الجمال في الفكر المعاصر، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، مصر، 1999، ص 100-110
- 5- ريد هريبرت، النحت الحديث، تر؛ فخري خليل، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، 1994، ص 27-30
- 6- الزبيدي جواد، الخزاف الفني المعاصر في العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986، ص 18-28
- 7- عادل كامل، تنائية الحرف والرسم في النص الخزفي، موسوعة الفن التشكيلي العراقي، بغداد، 2009، ص 75-82
- 8- الفنان/رعد الدليمي / <http://www.raadaldlaimy.com/> الموقع الالكتروني

جماليات الحرف العربي في أعمال الخزاف رعد الدليمي



نموذج 1



نموذج 2

أ. نجوى علي عبود

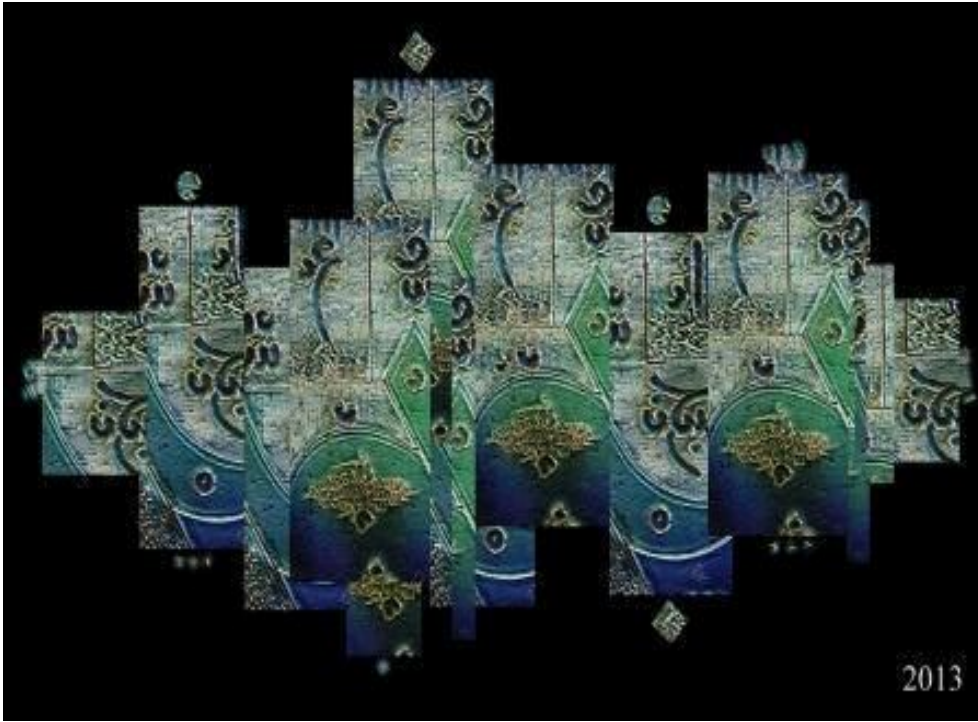


3 نموذج



4 نموذج

جماليات الحرف العربي في أعمال الخزاف رعد الدليمي



نموذج 5

أ. نجوى علي عبود

نماذج أخرى للفنان :



نموذج 7



نموذج 6

جماليات الحرف العربي في أعمال الخزاف رعد الدليمي



نموذج 8

أ. نجوى علي عبود



نموذج 9

العدد الثامن عشر

420



جماليات الحرف العربي في أعمال الخزاف رعد الدليمي



نموذج 10

## أ. حسن مولود الجبو القيم الجمالية في تصاميم البطانيات المنتجة باستخدام النول اليدوي الليبي

أ. حسن مولود الجبو

### مقدمة :

استطاع الإنسان، وبفضل تميزه بنشاطه الفني التقليدي وأبعاده الحسية وطاقاته المعنوية والإبداعية، أن يسمو إلى المستوى الأكثر إنسانية، الأمر الذي يؤكد أن الفن يمثل ظاهرة اجتماعية، نابع من نواحي فكرية، وتقنية وجمالية وهذه النواحي تجعل الفن دائماً عبر العصور يخضع لعملية تقييم سواء في الأداء أو في الشكل والمضمون أو في النواحي الجمالية التي يتصف بها العمل الفني. فعملية التقييم للفن تتطلب التعمق في دراسة قضايا الفن ذاتها بتمرس والتمرس في قراءة أعمال الفن خاصة الفن التقليدي والتراثي المتعلق بالمجتمع، وبالتالي العمل على استنباط معايير التقييم الجمالية والفنية للحكم على أعمال الفن بشكل خاص.

إن وظيفة التقييم في مثل هذه المواضيع تتمثل في الكشف عن المعرفة الخاصة والفريدة التي تزودنا بها أشكال الفن العظيمة، ويمكن لهذه العملية أن تصيح العقل المفسر لأنها تستند إلى معايير مباشرة يمكن أن تكشف عن القيمة الحقيقية للعمل الفني وعن فكرته ودلالته التعبيرية الكامنة في بنيته الشكلية وعن التركيب الرمزي لهيأته، إذ أن في كل فن من الفنون تكمن معايير في ثابتة، أما عملية النقد فهي مبنية باعتمادها على معاني القيم، وتقدير العمل الفني بقيمة تُعد بمثابة دعوة للآخرين لكي يستمتعوا به مثلما استمتعنا به نحن وتتطلب عملية التقييم للأعمال الفنية التعرف على الثقافات المختلفة قديماً وحديثاً، وإن يدرك أهمية المفاضلة بين أنواع القيم عن وعي وإرادة ثقافية، ونظراً للطبيعة الخاصة بالفنان فإنها لا تخضع لمعيار الصدق أو الرفض، وباستخدام عمليات المقارنة بين الأحكام الذاتية في الفن، مع أحكام أخرى، يمكن أن يكتشف الناقد العناصر المشتركة والمختلفة بين تلك الأحكام التي تظهر من خلالها عمليات التقييم النهائية، الأمر الذي يساهم في الرفع من مستوى النمو في مجال الصناعات

### القيم الجمالية في تصاميم البطانيات المنتجة ....

التقليدية المحلية، ولكي يضمن الفنان قيمة أعماله، فهو لا يكتفي بتحقيق التوازن في تكويناتها أو بالتوافق في أسلوبها من حيث التصميم والألوان ودرجاتها فالأمر يتطلب طاقة إبداعية لأي تأثير شكلي، حينئذ يصبح ذلك التأثير رمزاً للقيمة.

### المشكلة :

إن الإنسان بطبيعته يستمتع بحب الانسجام الذي يحدث من خلال العمليات الإيقاعية والتناسب والتناغم اللوني في أي عمل فني كان فيه قيمةً جمالية، الأمر الذي يدركه الإنسان عن طريق الحس البصري، بالرغم من كون هذا الجهاز الحسي - الإبصار - يتميز بدقة وعمق إمكاناته إلا أن الإنسان كثيراً ما يهمل الاهتمام في استعماله استعمالاً خاصاً، حباً في الجمال أو حباً في الإحساس بعلاقات الإيقاع والانسجام في الأشكال والألوان التي تشد العملية البصرية، والإنسان يهمل في استعمال أجهزته الحسية ومنها الجهاز البصري أو اللبسي، وذلك عندما ينشغل في كل أوقاته بمهامه في الحياة العملية واليومية، مما تقدم برزت قيم جمالية كثيرة في أغلب الأعمال الفنية وهذه القيم قد سلط الضوء عليها دراسات وبحوث عديدة في مجالات الفنون المتنوعة ولكن بقية بعض الفنون اليدوية كالمنسوجات دونما اهتمام من قبل الباحثين في الكشف عن طرائق تصميمها أولاً وعن القيم الجمالية التي تنتوع فيه طبقاً لتلك التصاميم بحيث تجذب انتباه ورغبة المستهلك لهذه المنسوجات ومنها البطانيات موضوع البحث الحالي لذلك تلخصت مشكلة هذا البحث في السؤال الآتي :

كيف يُسخر المصمم الليبي الأشكال المستخدمة في المنسوجات وخاصة البطانيات المصنوعة يدوياً بقيماً تنفيذية فنية متنوعة تُظهر جماليات هذا المنتج وبالتالي تُرغب المشاهد ( المتأمل ) مدى روعة هذا المنتج، وكذلك المستهلك على الشراء أو الاقتناء. الأمر يحفز على الاهتمام بهذه الصناعات والدور المهم الذي من الممكن أن تقوم به اتجاه المحافظة على المنتجات التراثية وربط الماضي بالحاضر.

### الهدف :

1- التعرف على القيم الجمالية المستخدمة في تصاميم البطانيات المنتجة باستخدام النول اليدوي الليبي.

## أ. حسن مولود الجبو

### الأهمية :

1- يسلط هذا البحث الضوء على موضوع مهم في مواضيع الفنون وهو القيم الجمالية التي تجسد من موضوعات كثيرة في الفنون وأن هذا البحث يضاف إليها في تصميم البطانيات اليدوية.

2- يفيد هذا البحث المتخصصين في مجال صناعات وتصاميم المنسوجات بعمامة والبطانيات بخاصة وكذلك المصممين والمهتمين من الطلبة في مجال التصميم الطباعي والمنسوجات.

3- إن هذا البحث يعتبر إضافة نوعية كمصدر من مصادر التصميم وعلاقته بالقيم الجمالية في حرف الصناعات اليدوية وخصوصا في تصميم البطانيات.

### الحدود :

البطانيات المنتجة يدوياً باستخدام النول الليبي للنسيج.

الزمان : البطانيات المنتجة خلال الفترة 1970 : 2010 ، لأنها الفترة الأكثر إتاحة في دراسة المنتجات اليدوية ، وذلك بسبب الإهمال العلمي طيلة هذه الفترة بحسب رأي الباحث.

المكان : البطانيات المنتجة في الزاوية ، وذلك بسبب الإهمال وانتشار هذه الصناعة في منطقة الزاوية آنذاك وعدم الاهتمام بها ودعمها من قبل الجهات المختصة من دون بعض المناطق الأخرى في ليبيا، حسب رأي الباحث.

### مفهوم القيمة :

هي الميزة المادية<sup>(1)</sup> التي تتصف بها الظواهر الخارجية للأعمال الفنية، والقيمة واحدة القيم وأصله الواو لأنه يقوم مقام الشيء، وقومّت الشيء فهو قويم أي مستقيم، وقوام الأمر بالكسر : نظامه وعماده، وقوام الأمر أيضاً : ملاكه الذي يقوم ب والجمع قيم، مثل تارة وتير، والقيمة هي المعيار - العيار ونموذج متحقق أو متصور مما ينبغي أن يكون عليه الشيء ومنه العلوم المعيارية، وهي المنطق والأخلاق والجمال ونحوها، والجمع : معايير .

إن عملية القيمة هي بمثابة معيار للانتقاء والاختيار بين بدائل اتجاهات القيمة. وبالنسبة للقيم الجمالية فهي تتميز بمجموعة من الخصائص

### القيم الجمالية في تصاميم البطانيات المنتجة ....

أهمها توجيه التعبير الفني في شكل من الأساليب التي تحدد الغايات والوسائل التي يلتزم بها الفنان. وان هذه القيم تنبع بتلقائية من المذهب الفني المعين، حيث أنها تنتج من بين المتطلبات الذاتية من ناحية الذوق العام ومن ناحية أخرى يكتسب الفنان المعايير التي تتكون من خلال تركيبة البيئة المحيطة بالفنان والمستجيبة لرغباته.

إن النظرية الذاتية<sup>(2)</sup> تؤكد على أن الإشارة إلى قيمة موضوع من الوجهة الجمالية لا يعني الإشارة إلى سمات موضوعية، وإنما يعني أن المتلقي يصف مشاعره. وقد كان " دو كاس "، يرجع الاتفاق بين الناس في استمتاعهم بجمال أعمال الفن ذاتها، أو كون الناس متشابهون في تكوينهم، إذ يعتقد بالنسبة للذين لهم تركيب متماثل، انه يمكن التوقع بالطريقة التي سوف يستجيبون في العادة على نحو مختلف، كما أن مشاعرنا لا تكفي للحكم على قيمة العمل الفني جمالياً، لأن التقدير يتطلب الاستناد إلى مبرر. وقد اتخذ بعض الفلاسفة والمفكرين طريقاً معتدلاً بين النظرية الموضوعية بتقديرها للقيم المطلقة من ناحية وبين التفضيلات التي تفتقد إلى التبرير من ناحية أخرى.

ولأن الإنسان وهو يعبر عن اعتقاداته بشأن القيم وعن ابتكاراته وعندما يعبر عن أمور تخص القيم، إنما يكشف في نفس الوقت عن ظروفه الثقافية ومستواه المعرفي، وعن تأملاته الخاصة، وفي عبارة واحدة يكشف عن اعتقاداته.

ويمكن وصف " التعبير " بصفة الجمال سواء اتبع المتذوق إحساسه بـ "الرضى" أو "النفور"، أما الشعور بالرضى فيتحقق نتيجة التعاطف والمشاركة. وبفضل عبقرية الفنان يستطيع أن يجعل المشاهد أن يشترك بخياله في الأحاسيس التي تتضمنها أعماله حتى يشعر أنه يتحدث بلغته، وبذلك يضمن تعاطف المتذوق معه، مهما اختلفت رغباتهما، ويمكن للمتذوق أن يصف ما يقع في محيط رؤيته بأوصاف يستعيرها من مجالات العقل سواء أكانت طبيعية أو فنية.

إن نجاح الفنان في تحقيق مهمة إدراك المتذوق في عملية اكتشاف عالم الفن، يعني إضافة المشاهد في نطاق العمل الفني وتوسيع آفاق الرؤية الإنسانية وخصوبتها، وفتح مجالات أخرى للتمييز في المستقبل. ولقد كشف

### أ. حسن مولود الجبو

"بيكاسو" عن مشاهد جديدة تماماً، حينما أفسح المجال أمام رؤيتنا بأبعاد غير تقليدية. لقد أصبحت قيم الفن في أعمال "بيكاسو" تتمثل في فن التجريد الذي يتطلع إلى كل ما هو "فوق إنساني" وقد تناول الأشكال في لوحات بطريقة تشبه اللعب الحر، الذي يستهدف التوصل إلى طابع كوني، حيث انه كان ينظر في تصويره للشيء من خلال زوايا نظر متعددة، بحيث يشتمل صورة الشيء إلى أجزاء، ثم يتخذ من أحد هذه الأجزاء مركزاً للأجزاء الأخرى، فتظهر كأنها انعكاسات للجزء الأول، وهكذا تحولت العناصر التي كان من شأنها أن تمثل العمق في استخدامه قواعد المنظور، فظهر ذلك إلى سطح العمل الفني. فمن خلال السرد السابق يتضح لنا أن الفنان بتأثيره الشخصي من مناحي الحياة اليومية الذي نجده في الاهتمام المتجسد لممارساته الذوقية والمهنية.

### القيم الجمالية في الفنون :

من آراء علماء الجمال في المدرسة الألمانية الحديثة وعلى رأسهم باومجارتن الذي حدد تحديد علم الاستطيقا<sup>(3)</sup>، باستبعاد الاعتبارات الأخلاقية والمعرفية. فقد حاول أتباع "كانط" دراسة الحالات الطبيعية (الفيزيائية) التي تصاحب الإحساس بالاستمتاع، وذلك حينما بحثوا في قدرة الأشكال الهندسية على تحقيق المتعة البصرية للمشاهد، وقد شهد القرن التاسع عشر زيادة الاهتمام بالفن، والاهتمام بدراسة العناصر التي يعتمد عليها جمال الفن، ونظر بعين الاعتبار للعوامل المرتبطة بالجمال في الفن، مثل الصورة والإيقاع والرمز وبعد "فخنر" Fechner (1801-1887) رائداً من رواد الاتجاه التجريبي في دراسة الظاهرة الجمالية<sup>(4)</sup>. ودراسة الأشياء التي تحدث لذة، ولها صفات جمالية قابلة للقياس مادياً. وقد استلزمت تجاربه استبعاد الخصائص الشخصية البحتة في مجال الأنواق الاستثنائية، والتي في رأيه قد تفوق استخلاص العلاقات الضرورية التي تمثل طبيعة الأشياء. وقد اقتصرته دراساته على الأشكال الهندسية البسيطة مثل المستطيلات والمثلثات والمستقيمت والنقط وقد قام "فخنر" بإجراء تجاربه على مجموعات من المشاهدين للتعرف على التأثيرات المختلفة للشكل الهندسي الواحد مثل المثلث أو المربع. وهكذا أسس "فخنر" علم الجمال الذي يقوم على الإحصاء الجمالي حيث عرف بعد ذلك بـ "الكم الإعجابي" للأشكال، وذلك ما كشف عنه مؤلفه

### القيم الجمالية في تصاميم البطانيات المنتجة ....

" في علم الجمال التجريبي " الذي صدر عام 1897، ووضع فيه الجداول الإحصائية والبيانية، لتعيين القطاع الذهبي في وحدات من الجمال المحسوس وقد أجرى فخر تطبيقات على قانون الانسجام أو البناء القوي للشكل، وفي رأيه أن الكم الإعجابي لأذواق المشاهدين، هو الكم الذي يحوز على إعجاب الغالبية وذلك يعني دراسة الجميل دراسة قياسية أو استقرائية، مثلما يحدث في مناهج العلوم التجريبية، وقد استخدم فخر تلك المناهج في بحوثه لقياس شدة اللذة الجمالية، ومثيرات الإحساسات الذاتية على أساس أنها حالات موضوعية. أما "هارتمان" Hartmann فيدعي أن للفن أهدافاً أكثر سمواً من مجرد تحقيق التكافؤ، أو التوازن، لأن الفن تجسيد جمالي للتعبير عن الأفكار التي تضمنتها الموضوعات وفي القرن التاسع عشر ظهرت آراء "رسكن" عن تأثير الأشكال الهندسية على المتذوق، على أساس أن جمالها ينحصر في ترجمة خطوطها، إذ يوحي الشكل الراسي بالاندفاع إلى أعلى، والشكل الأفقي بامتداده يميناً ويساراً. والحقيقة أن مثل هذه الترجمات تتميز بأنها ذاتية ومباشرة، فالمتذوق يستمتع بالإحساس بالقوة والنشاط اللذين ينعكسان نتيجة لتأمله للخطوط الرأسية. وفي رأي رسكن أن المعبد الإغريقي يعكس معنى ويجسد تاريخاً، يمكن ترجمته أثناء تعاطف المتذوق مع هذا المعمار رمزياً، لأن إحساس المتذوق الذاتي يتحرك من خلال رؤيته للأشكال، فيشعر ببعضها خفيفة، أو أنيقة، أو يشعر ببعضها الآخر تنحني أو متعبة أو قاسية أو حادة أو متدفقة. وهكذا لا يصبح التأثير الجمالي ناتجاً عن التأثير البصري، وإنما ناتجاً عن الفكر الخيالي، أثناء ممارسة التذوق لتجربة تعاطف رمزي مع الأشكال، أما مبدأ الوحدة من التنوع في رأي "رسكن" فيرجع إلى شعور المتذوق بالروح الحيوية التي تشيع بين الأشكال، والمتذوق في رأي "سبنسر" Spencer (1820-1903) يستوحي أثناء رؤيته لشكل معين، أشكالاً أخرى قد اعتاد رؤيتها في بيته، فيبدو له مبنى كاتدرائية قوطية من الداخل مثل الطريق تحيطه الأشجار العالية وقد تشابكت أغصانها من أعلى.

وكان عالم الجمال الإنجليزي " رسكن " Rusken قد قام في مؤلفه Modern Painters بدراسة المبادئ العامة للفن الجميل، وحاول تطبيقها على أعمال المصورين، وكان يعتبر الطبيعة هي النموذج الأول للفنان، وان الجمال

## أ. حسن مولود الجبو

في الفن يستند إلى مبدأ تقليد أشكال الطبيعة، وقد ذكر في ذلك بأن الخشخانات في العمود الإغريقي ترمز إلى لحاء الشجر، وهكذا يكتسب الفن قيمة الحياة وقد استخدمت التناسبات التي يحكمها نظام معين لتحقيق التوافق، وذلك بتكرار وحدة قياسية معينة، تقوم على علاقة حسابية أو هندسية، ومن الأساليب العددية، استخدام "المديول" الذي يشيع في العمل الفني كله نسبة ثابتة، مثل 2/1 أو 3/1 من الارتفاع، لكل عنصر من عناصر العمل، وبتكرار مقياس معين كوحدة أساسية، أو بتكرار مضاعفاتها، يمكن التحكم في تحقيق الوحدة الشاملة بين قياسات كل عناصر العمل. وهناك كذلك التخطيطات الهندسية وذلك بانطباق الشكل الغالب على تكوين العمل الفني على أضلاع أو أقطار الشكل الهندسي مثل المثلث أو الدائرة، أو على النقط الأساسية فيه والواقع أن الفلاسفة التجريبيين يرفضون الادعاء بـ "الطبيعة الأولية للقيمة"، إذ أن القيمة في نظرهم تمثل موضوعاً قابل للتجربة، وأحكامها لا تختلف عن الأحكام العلمية التي تستند إلى الإختبار، كما أنه ليس هناك شيء في القيم الإنسانية نهائي وقد أراد "هوجارت" وهو من فلاسفة القرن الثامن عشر التجريبيين، أن يميز بين الشعور الجمالي و المنفعة، فكشف في كتابه "تحليل الجمال" ( 1753 ) عن تفضيله للخط المتموج أكثر من الزوايا، وكان يعتبر الطبيعة المصدر الوحيد للحكم على الفن، ولذلك يدعو إلى تأمل الطبيعة ومحاكاتها وإدراكها حسيًا، من أجل رؤية الشيء من خلال الإحساس به باطنياً، وللتوصل إلى حقيقته باستخدام معايير الجمال، مثل "التناسب" و"التنوع" و"البساطة". وذلك ما يوضح تأثير "هوجارت" بنظرية أرسطو الجمالية، وبخاصة عندما يربط الجمال بمعايير التناسب والوحدة والعضوية والشعور بلذة المحاكاة لذاتها، وكذلك عندما يخضع الفن لمعايير عقلية. أو يشترط في عملية الإحساس الجمالي توفر عامل التنوع، بدلاً من التماثل والتكرار، اللذين قد يصيبا المتذوق "بالممل"، أما البساطة في نظرية هوجارت فتتوازن مع حالة الشعور "بالتعقيد" التي تصادف المتذوق أثناء تتبعه لاتجاهات الخطوط المتعرجة والمنحنية، مما قد يبعث في إحساسه شيء من النفور كلما ازدادت تعقيداً، حينئذ سوف يتطلب الأمر إضافة عنصر الانسيابية بين الخطوط، في محاولة استعادة عنصر الرشاقة، لجذب انتباه المتذوق جمالياً، ولضمان الاستمتاع بتتبع الانحناءات الخطية في اتجاهات



### القيم الجمالية في تصاميم البطانيات المنتجة ....

الحركة على سطح العمل الفني. أما "الضخامة" كصفة جمالية فتتصف بها الموضوعات الشاهقة الارتفاع إذ تشعر المتذوق بالرهبة والوقار، وذلك يحدث في حالة تأمل المعابد الشاهقة والأعمدة الضخمة، غير أن التناسب، سوف تصبح له أهميته الجمالية عندما يراعي فيما بين الأجزاء.

أما "دافيد هيوم" ( 1711 - 1796 ) فيميز " حكم الذوق " على أنه تجريبي، ومحدد بمفاهيم، كما يستند إلى مبدأ الإجماع المعياري الذي يقوم على أساس ثقافي، وحينما تظهر مشكلة الصراع بين القيم في إطار التغيرات الاجتماعية والثقافية، فسوف يصبح من الممكن التخلي عن القيم التقليدية وظهور قيم جديدة، تتوافق مع العصر وسوف يحاول كل عصر أن يبرهن على صحة معتقداته وفيما يأتي وصفا لبعض القيم الجمالية التي سخرت من قبل بعض الفنانين في أعمالهم الفنية سواء القديمة منها أو المعاصرة وهي ذات القيم في الفنون التشكيلية والتطبيقية اليدوية :

- 1- الانسجام.
- 2- التناسب.
- 3- الإيقاع.
- 4- التدرج في اللون والشكل والخط.
- 5- التباين في اللون والشكل والخط.
- 6- الوضوح.
- 7- البساطة.
- 8- الشكل العام.

### قيم الجمال في العصر الحديث

يربط الفيلسوف " آلان " Alain ( 1868 - 1951 ) بين " الفن " و"الصناعة" و" الابتكار"، وعنده تحقيق العمل الفني المبتكر يعد المضمون الحقيقي للفن. ويعرف " آلان " الفنان بأنه " الصانع العبقري المبتكر " وسحر العمل الفني يكمن في رأيه في أعماق المادة والواقع. إذ أن المادة في العمل الفني هي السبيل إلى إبراز إبداع الفنان، وهي الدليل على قيمة الابتكارات، أما العواطف فتعود إلى العشوائية. ولذلك يستبعد " آلان " لعبة الخيال والحلم من العمل الفني. ويطلب من الفنان أن يبحث عن الفكرة المرتبطة بصميم موضوع

### أ. حسن مولود الجبو

عمله، ومن أجل تنظيم العمل وتنظيم المادة، على أساساً المادة هي مدرسة الفنان. والفنان يتعامل مع المادة تبعاً لشروطها، أما صياغة المادة فهي تمثل سر جمال وروعة العمل الفني. ولقد احترم " ألان " قيمة " العقل " الذي يمثل الوضوح والانسجام مع الواقع، وكذلك يعني قوة الإرادة. والجميل يعني هنا " الملانم " أي الذي يلائم مشاعرنا، ويقترن الجمال دائماً بالانسجام والتوافق حيث تتكيف النفس وكذلك الجسد، مع إيقاعات الفنون وبريقها. ويتحقق الابتكار<sup>(5)</sup> من خلال العمل في الطبيعة والواقع، فتنتقل الأفكار مع تغلب الفنان على صلابة المادة. ويرفض " ألان " الحدس كمبدأ للفن ويربط بين كل من القيم الجمالية والقيم النفعية وهكذا انتصرت في العصر الحديث جماليات الآلة، على أساس أنها امتداد لليد الإنسانية، وبدأ العالم الغربي يقدر القيمة الجمالية لمنتجات الآلة، كما ظهرت منذ ذلك الوقت مصطلحات ومبادئ جديدة في عالم القيم الجمالية، ومن أشهر هذه القيم: "الدقة" Precision و"البساطة" Simplicity و"الاقتصاد" Economy، وأزيحت قيم أخرى كانت سائدة قديماً مثل " الندرة " و " الغلو". لقد قدم عصر التكنولوجيا والإنتاج الاقتصادي ومبادئ قيم الآلة، التي أصبحت توجه الذوق، وفي ضوء الاعتقاد في القيم الجديدة، ظهرت الاستخدامات المعاصرة في فن التصوير، مثل تقنية التلصيق ومذهب " فن العامة ". لقد ظهرت كذلك أخلاقيات وجماليات جديدة انسجمت مع عصر الآلة، تلك الآلة التي وفرت كثيراً من العناية الذي ارتبط بالحياة في اعتمادها على الجهد الإنساني.

#### القيم الجمالية عبر العصور :

وكان العرف الذي شاع منذ أقدم العصور ، ويدعو إلى مبدأ " الفن ومحاكاة على اعتبار أن المحاكاة ترقى بالإنتاج إلى مستوى العمل الفني، إذا ما تحول العمل من مجرد النسخ الألي للواقع، إلى أبرز ذلك الواقع مشبعاً برؤية شخصية ودوافع فنية نابعة من ذات الفنان، ومع ذلك فإن الفن ليس محاكاة للطبيعة. وعندما أكتشف الفنان في "عصر النهضة" الإيطالية ، طريقة تحدد علاقة الأشكال البشرية الفراغ الذي تشغله، وفقاً لقواعد المنظومة استطاع أن يؤكد وجود الأشكال وأكتساب حركتها ثقلاً، مما جعل التصوير الجديد يختلف عن واقع الطبيعة، ربعم أنها يحكيها وحينما وعى الفنان بطاقة القيم الفنية<sup>(6)</sup>

### القيم الجمالية في تصاميم البطانيات المنتجة ....

أعطى الأشكال المجردة صفة الأشياء المحسوسة باستخدام التظليل ومع اكتشاف قواعد من منظور هندسي وقد ظهر فنانون في عصر النهضة ينظمون أعمالهم الفنية على أساس هندسي وبأشكال مجردة، فتعرض العنصر الحياة في حالة السكون، كنوع من المثالية التي تسمو على المحسوس ولم يكن هدفهم تمثيل أهداف معينة أو مظهر درامية، أو تقدم تحليل لحالات نفسية في أعمالهم الفنية بل كل ما يعنهم هو التشكيل الذي يوحي للنظام بالهندسي ويتخذ الفنانون مفهوماً للجمال مثاله " المنظور " واستخدموا المجرّدات الرياضية وسيلة لتأكيد حساسيته الفطرية ، وأخضعوا الأشكال البشرية ، ومشهد الطبيعة في لوحاتهم لتلك المثالية الهندسية وكانت التدرجات الظلية والضوئية في هذه المثالية تتميز بطبع سكوني وبنسق هندسي ويهتم ليوناردو دافنتشي(1452-1519) بالفراغ المحيط بالصورة الأشخاص في لوحاتهم واستخدموا في تصوير منظر يوحى بحالتهم النفسية. وقد تميزت لوحات "ليوناردو بمثالية أسم من الواقع، وبغيث الرقة وللطافه الصامته أما مثاليات اللوحات " مازاتشو " (1401- 1428 ) فتنحقق في المهابه التي تصف نسب الأجسام البشرية. وهناك بالنشاط الحيوي الذي أكتسابته الأجسام في لوحات " بولايولو(1432- 1498) وكان الفنانون في عصر النهضة يركزون اهتمامهم على الإنسان ، فحللوا تركيبه الجسماني وكشفوا عن الجوانب المختلفة للانفعالات والاتجاهات<sup>(7)</sup> الذهنية ، ومثليته الأخلاقية وعلاقته بالنظام الهندسي ثم حدث تغير في الذوق حيث استبدال الفنان اهتمامه نحو الإنسان إلى حب الطبيعة ، فأكسبها طبعاً إنسانين وإحساسنا جميلاً، وكان الفنانون شغوفين بالألوان المشبعة التي أخذت مهمته الإيحاء بتأثير النور والظل ، بما يتناسب مع تحقيق القلوب التصويرها على خلاف أساليب التظليل التقليدية. ولم يكن رمبرانت (1606-1669) يسور ما ترها عينة فمدرتها كنت تكتشف أشكال للكائنات غير المرئية فتصبح واقعية إذا أن الواقع عندها هو ما يحس به ويستطيع أن يجسد أحساسية عن ذلك الواقع أما الظلال في أعماله فتوحي بالحركة النبضة في الأجسام فتملئها حياة، حتى العنصر الصامته وتكسبه روحانية خاصة ودرامية أما عنصر الضوء فإن الدورة هنا هو التأكيد على وحدة التصميم ومع تتبع حركة الضوء في أعمال "رمبرانت" يمكن اكتشاف سر أسلوب الفنان لقد كان " رمبرانتيرا الواقع في الروح الإنسانية هكذا

## أ. حسن مولود الجبو

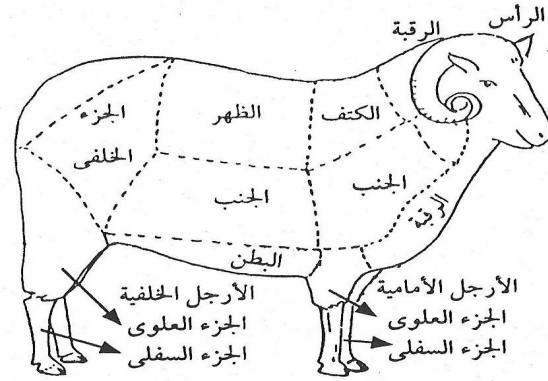
أصبح أن واقعيًا وروحياً يجسد الواقع بعد أن يجرد من المظهر المادية السطحية ومن عوامل الأغراء المادي مجسدا القيم الأخلاقية فيمجدا التوضع للتعبير بعن الروح الإنسانية بشكل أعمق.

ومع الاهتمام بمسائل التاريخ وتمثيل الأحداث الإنسانية في أثر القرن في القرن بالتاسع عشر ظهرت الواقعية في تاريخ الفن ابتكرت الواقعية شكلاً فنياً ، يلاءم مظهرها الجديد حيث رفضت مبدي التنميق أو التجديب غير إن الحكم على الأعمال الواقعية لا ينبغي ان يصدر عن التاريخ أو عن العنصر التي لا تتعلق بذاتي الفنان.

### \* الألياف المستخدمة في صناعة البطانيات

الألياف المستخدمة في صناعة البطاطين اللببية (المبدحة) فهي تصنع من ألياف طبيعية حيوانية، وتؤخذ من الأغنام وهي مادة الصوف ألا وهي الشعر الذي يغطي جسم الأغنام لحمايتها من العوامل الجوية المختلفة إن الصوف يعتبر من أولى الخامات التي استخدمت في صناعة الملابس منذ بدء الخليفة، وأكبر دليل على ذلك وجود نماذج من أقمشة صوفية تدل على حضارات الماضي.

نبذة تاريخية : ومن أصوافها وأوبرها وأشعارها أثاثا وقعا إلى حين :



### شكل رقم (1) يوضح درجات النعومة والخشونة في الخروف

يبدو مؤكداً أن الأغنام كانت وول الحيوانات المستأنسة، وقد دلت استكشافات البحيرات منذ ألف السنوات أن الإنسان الأول كان على إمام بعمليات عزل

### القيم الجمالية في تصاميم البطانيات المنتجة ....

ونسيج الصفوف وقد كان قداماء الليبيين أخذ ذلك عن الرومان حيث أنهم عرفوا عمليات العزل والنسيج يدويا داخل المنزل لأن الرومان هم أول من استخدم صوف الأغنام في عمل الأقمشة سميكة وأقمشة رفيعة لصناعة لتوجا لاستخدامها في ملابس الشتاء أو ملابس الصيف فقد حول مائتى عام قبل التاريخ تقريبا، وفي العصور الأول من بدء التاريخ صناعات أقمشة رفيعة جدا في بغداد ودمشق وبعض البلدان التي خضعت للحكم العثماني وفي العصور الوسطى أزدهرات صناعة الصوف في إيطاليا وخاصة بفينسياو " فلورانس" ومنها انتشرت هذه الصناعة في نيوزلندا وبلجيكا وأخيرنا انجلترا ويعتبر أصفوف "المارينو" من أجود الأصواف حيث يتميز بدفته البالغة وكنت أغنام المارينو تربي في بادئ الأمر باسبانيا وحافظت اسبانيا على تربية هذه الأنواع من الأغنام سنينا طويلة كما حفظت على عدم تسرب شملها إلى الخارج ولكنه مع مرور الوقت تسرب نسل هذه الأغنام إلى خارج البلد عن طريق البرتغال وبذلك تمت تربية هذه الأغنام وتهجينها بأغنام أخرى حتى وصلت هذه الأنواع إلى الرومان ثم فيها بغداد دخلوها إلى ليبيا أثناء فترة سيطرتهم عليها.

**الأكتاف والجانب:** يتميز الصوف الذي يغطي هذه الأجزاء بالطول والقوة مع نعومة الملمس وعموما يعتبر الصوف المأخوذ من هذه الأماكن من أنعم الأصواف الموجودة في جسم الأغنام.

**الجزء السفلي:** يعتبر الشعر المأخوذ من هذا الجزء على جانب من الجودة ويشبه إلى حد ما الشعر المأخوذ من الأكتاف والجانب إلى أنها أقل دقته ونعومة **الظهر:** يعتبر صوف هذه المنطقة قصيرا بالمقرنة إلى أصواف الأماكن السابقة كما إنها لا يتميز بالدقة ، وعموما فإن الصوف المأخوذ من الظهر لها طبع خاص ومميز.

### الجزء الأوسط من الظهر:

صوف هذا الجزء يشبه إلى حد بعيد الصوف المأخوذ من الظهر إلى أنه يبدو أكثر مرونة.

**الرأس والرقابة والصدر:** يتشابه الصوف المأخوذ من هذه الأماكن ويتميز بالصلابة والخشونة وغلبنا ما يكون مختلطا ببعض الشوائب مثل علف الحيوان... إلخ.

## أ. حسن مولود الجبو

### الجزء العلوي من الرقابة :

الصوف المأخوذ من هذه المنطقة يعتبر أردئ الأنواع وغلبا ما يظهر غير منتظم الطول ، إلا جانب إنها يكون مختلطا بالقش والشوائب.

**البطن :** ويقصد بهذا الجزء أسفل الحيوان ما بين الأرجل الأمامية والخلفية - وصوف هذا المكان يكون قصيرا قدر رديئا وغلبا ما يكون مرنا جدا.

### الجزء العلوي من الأرجل :

الصوف في هذا المكان متوسط الطول ويتميز بخشونة وكثرة التجعيد وهو يحتوى على كثير من الشوائب العلقة به.

### الجزء السفلي من الأرجل :

وهذا الجزء يعطي صوفاً قديراً ممتلئاً بالدهون، ولا يتميز صوف هذا المكان بالدقة وغلبا ما يكون خشناً ويحتوى على كثير من الشوائب.  
**الديل :** ويتميز شعر الديل بالخشونة والقصر والمعان.

### العمليات التحضيرية للصوف :

#### جز الصوف shearing :

جرت العادة أن تجز الأغنام مرة أو مرتين في العام ثم تفصل أجزاء الجزة بعضها عن البعض كل على حسب النوع. والمتابع أن تجز الأغنام فيما عاد صوف الأرجل والبطن حيث ترفع بحتراس، ثم تطوى عدة مرات وترابط ببعض الشعيرات المبرومة وتكبس في البالات، وقد تفرز الجزة قبل إرسالها للمصانع أو تجري عليها عمليات الفرز بعد ذلك بالمصانع.

#### عمليات الفرز sorting

سبق ان أوضحنا أن جزءة الصوف لا تكون بدرجة واحدة من الجودة حيث يختلف صوف الكتف عن البطن او الاطراف.... إلخ. وعلى ذلك ظهرت أهمية عملية الفرز والغرض من هذه العملية هو تقسيم الصوف إلى درجات حسب الجودة على أساس النعومة والطول واللون. وتعتمدا هذه العمليات على دقة أفراس وخبرته. ويعطي لكل نوع من الصوف رتبة أو درجة ويحفظ كل نوع في مخازن خاص حسب رتبته ويلاحظ أن كل نوع من هذه الأنواع له عملية غسل خاصة تلائم درجة نظافته.

## القيم الجمالية في تصاميم البطانيات المنتجة .... عملية التنظيف :

ينظف الصوف عادة من المواد الدهنية العالقة به بغسله بماء دافئ وصابون وكربونات سوداء، حيث يمر على عده أحواض ويعصر بين أسطوانات خاصة بعد خروجه من الحوض السابق، ثم يغسل الصوف لإزالة آثار الصابون ويجفف على أن يحتفظ بحوالي 205 من الماء، ويحفظ الصوف بعد ذلك في مخازن خاصة استعداد لعمليات الغزل والنسيج.

وأحب أن أوضح أن الانولين الذائب في ماء الغسيل يستخلص

للاستفادة به في صناعة دهانات ومثبتات الشعر Hairo-Spray وفي مستحضرات التجميل وكذلك في الطب.

## عملية التفحيم Cqrbonizing

والغرض من هذه العملية هو التخلص من المواد النباتية العالقة بالصوف، وتتخلص عملية التفحيم في غمر الصوف في ماء مضاف إليه حامض الكبريتيك حيث يقاوم الصوف الأحماض المعدنية المخففة فتتحول المواد السليوزية العالقة بالصوف إلى هيدرو سليلوز هش، عديم التماسك سهل التفنت.

ثم تعادل المواد الحمضية في الصوف بغسله بالماء وكربونات الصودا وبذلك يصبح نظيفا تماما.

## تعقيم الصوف :

لوحظ أن هناك نوعاً من الجراثيم لمرض أسمه الحمى الفحمية Anthrax توجد في هذه الأتربة الملتصقة بجلود الأغنام، وهو مرض خطير من الممكن أنتقاله من الماشية إلى الإنسان ولا تختلف أصواف الأغنام المريضه عن السليمة، لا كان الواجب أن يعقم الصوف قبل غسله، وتتبع الخطوات الآتية.

1- يغسل الصوف في الصابون لمدة 20 دقيقة في درجة 45 مئوية وفي وجود كربونات الصوديوم أو كربونات البوتاسيوم، والغرض من ذلك هو تفتيح ثقب الجراثيم spores حتى يصبح في الإمكان التأثير عليها.

### أ. حسن مولود الجبو

2- تشطف بعد ذلك في محلول الفورمالهيد كمطهر من 2 إلى 2.5 وفي درجة 28 مئوية لمدة 20 دقيقة أخرى ثم يعصر الصوف بعد هذه المرحلة وفي هذه المرحلة يكون قد تم القضاء على جراثيم الأنتراكس.

3- يخفف الصوف في درجة 71 مئوية

4- يترك الصوف لبضعة أيام قبل تعبئته ليتمكن خلالها القضاء على ما يكون قد تخلف من جراثيم.

وهناك طريقة أخرى وهي استعمال جهاز دينسلي بولمان DinselyPulman لمعالجة الأصواف المصابه، وتعتمد فكرة هذا الجهاز على تعويض الصوف إلى مزيج من أشعه إكس x فوق البنفسجية التي لها تأثير المطهر لمحلول الفورمالدهيد وميزة استعمال هذا الجهاز أنه يمكن استخدامه والصوف معبأ في بالات ، وهذا توفير لنفقات العمالة والتعبئة والغسيل.... إلخ.

### البطانية الليبية (المحدبة)

لقد اخذ هذا اللفظ المتداول (للبطانية) (المحدبه)، من لفظ دارج آخر واستعماله لتعريف بجلد الضأن (الخروف)(البطانية) التي يتم سلخها ثم نزع أصوفها نتيجة لعمليات الجز الموسمية واستغلال هذه الأصواف المجزة في صناعة (البطانية)، حيث يتم تحضير هذه (البطانية) الصوفية التي تستعمل للغطاء الشتوي للنوم بواسطة المسدة الخشبية (النول اليدوي العمودي) المنتشرة في مدينة الزاوية وضواحيه، هذا ويبلغ أطول هذه البطانية حوالي عشرة أو تسع اذرع للطول وهو ما يساوي خمسة أمتار تقريبا : بينما يكون عرضها أربع اذرع إي من المتر ونصف المتر إلى اثنين متر تقريبا ومنها يصنع نوعين النوع الأول للبطانية :

### 1- البطانية المخططة :

ويتم نسجها من الأصواف البيضاء المعمدة بي أضلع من الأصواف السوداء أو البينة أو الشهباء حيث تأخذ أشكالنا مختلفة في العرض أو السمك من الزخرفة في حين أن حاشيتها مزينة بزهور من أصوافها الجميلة والمنسوجة في البطانية نفسها وهي تعتبر علامة مميزة خاصة بصحابها.



## القيم الجمالية في تصاميم البطانيات المنتجة ....

### 2- البطانية الحمراء :

وهي تنسج بنفس طريقة البطانية المخططة الا أنها تنسج بأصواف تصبغ بأصباغ مصنوعة محلياً بمختلف الألوان الزاهية في حين يغلب على اضلعها الشكل المزخرف في هيئة أعمدة ومعظم ألوانها تكون حمراء داكنة.

### معنى الجمال

إن الباحث يستطيع دراسة الجمال موضوع الجمال - أو غيره من الموضوعات الفلسفية المختلفة<sup>(8)</sup> - كما يُدرس الكائن الحي بطريقتين مختلفتين: **المرحلة الأولى** : طولية، تاريخية، تتبعه منذ نشأته الأولى في الفلسفة اليونانية - وربما قبل ذلك في الفكر الشرقي القديم - وتنتهي به حتى لحظة الدراسة. **المرحلة الثانية** : عَرَضِيَّة تتناول مفاهيمه وأسسها، وأهم أفكاره، تماماً كما يفعل عالم النبات حين يتناول شريحة عَرَضِيَّة من النبات لكي يدرس ما تتألف منه من خلايا وأنسجة.

ويمكن أن نستخدم هاتين الطريقتين في دراسة علم الجمال أو " الاستطيقا ". وهذا ما فعلته موسوعة الفلسفة التي أشرف عليها بول ادوارد، عندما أفردت في مجلدها الأول دراسة خاصة " لتاريخ الاستطيقا، ثم أفردت دراسة أخرى بعنوان "مشكلات الاستطيقا"، لما نسميه بالدراسة العَرَضِيَّة. وقد كُتِبَت المادتين بقلم شخصين مختلفين، وإذا كانت مثل هذه الدراسة (الطولية، والعرضية) ممكنة في دراسة أي موضوع فلسفي فهي في الواقع ضرورية في موضوع علم الجمال الذي يشتد الذي يشتد فيه الخلاف بين الفلاسفة في كل ركن من أركانه : فتاريخه يبدأ - في الأعم الأغلب بأفلاطون - وإن كان هناك مَنْ يرى أن هناك تمهيدات سبقت فلسفة أفلاطون الجمالية حتى داخل التراث اليوناني نفسه، فقد كان للطبائع العملية في الفن القديم تأثير عظيم على فيلسوف كأفلاطون، فالحكم الاستطريقي الذي ذكره هيوميروس في الإلياذة ( الكتاب الثامن عشر فقرة 548 ) الذي يصف فيه درع أخيل بأنه عمل رائع بل هو أحد العجائب البديعة - يشير إلى بداية الأحكام الاستطيقية التي ظهرت أيضاً عند ديمقريطس وبارمنيدس.. الخ، وإن كانت فلسفة أفلاطون لم تقنع بإصدار بعض الأحكام الاستطيقية، وإنما عالجت موضوع الجمال معالجة مستفيضة وعميقة في كثير من المحاورات مثل "أيون" و"المأدبة" و"الجمهورية"، وهي التي

### أ. حسن مولود الجبو

تنتمي إلى فترة مبكرة من حياة أفلاطون. ثم "السوفسطائي" و "القوانين" و"في نهاية حياته"... وأخيراً محاوره "فايدروس" التي تقع في مرحلة وسطى بين المرحلتين و"هيبياس الكبير"، فهاهنا نجد استاطيقا أفلاطون تُعنى بدراسة الفنون الجميلة (أ) الفنون البصرية (الرسم، والتصوير، والنحت، والعمارة). (ب) والفنون الأدبية ( شعر الملاحم، والشعر الغنائي، والدراما )، دون أن يحدد أفلاطون نفسه أسماء خاصة لها، فهي كلها تنتمي عنده إلى فئة الفن أو الصنعة Technart التي تشمل جميع المهارات<sup>(9)</sup> في الصناعة من العمل في صناعة الخشب، وصناعة الشعر إلى صناعة الدولة.. الخ.

ويمكن للدراسة التاريخية أن تتبع فلسفة الجمال عند أفلاطون وأرسطو في العصر اليوناني وأفلوطين ومدرسته في العصر الهلنستي، وفي العصر الوسيط ابتداء من لونجبيونس، والقديس أوغسطين حتى القديس توما الاكويني.

ثم عند كانط وهيغل وشوبنهاور وغيرهم من الفلاسفة المحدثين إلى أن تصل إلى الاتجاهات المعاصرة عند "تولستوى" و"برجسون" و"كروتشه" و"الوجوديين"، ولا سيما سارتر، والاتجاه الرمزي عند كاسيرر، وسوزان لانجر.. الخ.

غير أن الدراسة العرضية تختلف عن هذه الدراسة التاريخية التتبعية من حيث أنها تتناول موضوع هذا العلم ومشكلاته، " فعلم الجمال" الذي أُطلق عليه الفيلسوف الألماني الكسندر باومجارتن (1714- 1762) اسم "الاستطيقا Aesthetic" وهو مصطلح مأخوذ من الكلمة اليونانية Aisthetikos التي تعني الإدراك الحسي أو المعرفة الحسية، عندما أُطلق على كتابه اسم الاستطيقا.. Aesthetica (1750- 1758) أملا بذلك أن يسد الثغرة تركها الفيلسوف العقلاني كريستيان فولف (1679- 1754) في مذهبه علم الجمال هكذا تبدأ مشكلاته من التسمية فهل هذا المصطلح الجديد الذي نحته "بومجارتن" " مصطلح الاستطيقا " يرادف تماما مصطلح " علم الجمال " .. ؟ صحيح أننا أصبحنا نترجم مصطلح " الاستطيقا " بعلم الجمال، لكن الترجمة فضفاضة أكثر مما ينبغي، إذ لاشك أن علم الجمال أوسع كثيراً في مدلوله من الاستطيقا التي ربما كان من الأفضل أن نقصرها على مفهوم الجمال الفني

### القيم الجمالية في تصاميم البطانيات المنتجة ....

وحده، وهو مفهوم يُدخل القبح عنصراً من عناصره كما سنرى في الفصل الرابع من هذا الكتاب. وهكذا كانت إشكالات " علم الجمال " تبدأ من التسمية، فالخلافات لا حصر لها بالنسبة بموضوعاته :

ما الذي نعنيه على وجه الدقة بالجميل ؟ وما الجمال ؟ أننا نطلق هذه الكلمة على أشياء وموضوعات تختلف فيما بينهما اختلافاً واسع المدى فنقول أنّ الوردة جميلة، كذلك المرأة، وصوت الببلل ومنظر القمر، والسماء الزرقاء والليلة القمراء، وابتسام الوليد.. الخ. وأحياناً نصف بها السلوك فنقول إنه جميل والخلق الجميل، وكذلك الشخصية والنفوس.. الخ. فإذا كان الجمال هو الاستطيقا. وإذا كانت الاستطيقا هي "الجمال الفني" فقط فماذا نقول في ألوان والجمال السابقة ؟ لا يكفي أن نهرب من الجواب بأن نقول "... منذ البداية إن علم الجمال ليس هو العلم الذي يبحث في الجمال بمعناه الدارج، أو قل انه ليس هو العلم الذي يبحث في الجمال بإطلاق، وإنما هو يبحث في نمط أو قطاع خاص من الجمال هو الجمال المعطي من خلال خبرتنا بالعمل الفني...". فإذا كنا نستخدم لفظ " الجمال " - وبطريقة مفهومة - ليطلق على أشياء مختلفة أتم الاختلاف فلا بد للفلسفة أن تشرح لنا المبرر الذي يتيح لنا أن نطلق لفظاً واحداً على موضوعات: بعضها نبات وبعضها الآخر حيوان أو جماد أو بشر.. الخ. لا سيما إذا كنا على وعي سابق بأن ذلك جزء من مهمة الفلسفة : "لأن بعضاً من أهمية التفلسف تكمن في تحليل وإضاءة مثل هذه المفاهيم التي نظنها بسيطة ونستخدمها دون فهم أو تمييز بطبيعتها ودلالاتها المتنوعة والمتباينة " ومنها بالطبع مفهوم الجمال الذي هو من أشد المفاهيم الفلسفية تركيباً وعموضاً. فلا يكفي، مثلاً، أن نجمع بعض ألوان السلوك الأخلاقي، ونلقي بها في البحر قائلين أنها لا تدخل في مجال فلسفة الأخلاق التي تهتم بألوان بعينها من السلوك الأخلاقي! وإلا لكانت نتحدث عن علم الأخلاق الارستقراطي، وعلم الجمال الارستقراطي - وهكذا!

وليس ذلك هو كل شيء بل أننا كثيراً ما نصور أحكام القيمة الجمالية مستخدمين فيها ألفاظاً أخرى غير لفظ "الجميل" : مثل " الرائع"، و "الساحر" و " الفاتن"، و " الجليل"، و " الفخم"، و " الرشيق"، و " الرقيق".. الخ. وغير ذلك من الألفاظ الدالة على الاستحسان والإعجاب دون أن نسأل أنفسنا ما هو

### أ. حسن مولود الجبو

العنصر المشترك بين هذه الألفاظ من ناحية، وما هي الخصائص المشتركة بينها وبين الموضوعات التي توصف بأنها جميلة من ناحية أخرى؟ وما المقصود بالجمال Beauty بصفة عامة أو ما هي طبيعة الجمال؟ وهل هناك طبيعة واحدة للجمال سواء وصفت بها الأشياء الطبيعية أو الصناعية؟ هل يكون الموقف واحداً عندما نصف المرأة بأنها جميلة، ونصف اللوحة التي رسمها الفنان لهذه المرأة بأنها جميلة أيضاً؟ وما المقصود بالفن Art؟ أهو ما يصنعه الإنسان في مقابل الطبيعي أي ما تصنعه الطبيعي؟. لكن الإنسان يصنع أشياء لا حصر لها :



شكل (2) النول اليدوي الليبي  
(المسدة)

## القيم الجمالية في تصاميم البطانيات المنتجة ....

### تحليل العينات

تمهيد : لقد وضع الباحث بعض الأسس التي لجا إليها في تحليل الأعمال الفنية التي مثلت تصاميم البطاطين الشكلية وهذه الأسس تعد بمثابة تصنيف قد يعتمد لأغراض التحليل المشار إليه ويتمثل هذا التصنيف بالمحاور الآتية:

- 1- جماليات الشكل العام
  - 2- جماليات الانسجام بين تفاصيل وخامات البطاطين(البرسل أو الحاشية والأصل).
  - 3- جماليات التباين في الخط.
  - 4- جماليات التباين في اللون.
  - 5- جماليات التدرج في الخط.
  - 6- جماليات التدرج في اللون.
  - 7- جماليات الوضوح في الشكل.
  - 8- جماليات الإيقاع وهذه قد تظهر في تكرار الألوان أو الخطوط والغرز (الفتل).
- وفيما يأتي تحليل العينات التي اختارها الباحث بتحقيق أهداف بحثه وفقا للتصنيف التحليلي المشار إليه.
- 9- البساطة.
  - 10- التناسب.

## أ. حسن مولود الجبو



إن الشكل العام لهذا العمل يوحي بجماليات تناغم في المساحات اللونية بين ما هو سميك منها وما هو رفيع في اللونين البني الغامق والأبيض اللبني، أما جمالية التباين في الخط بهذا العمل فقد ظهرت بشكل منتظم أحياناً ومختلف أحيانا أخرى، فقد استخدم تباين الخطوط وفقاً للمساحة واللون، فجأت الخطوط الرفيعة الداكنة مع الخطوط ذات المساحة الأوسع الفاتحة والتي تأتي متباينة مع المساحة الكبيرة المتكررة وبشكل محدود بين الخطوط الرفيعة، وهكذا الأمر مع المساحات الكبيرة للون الفاتح.

أما جماليات التدرج فتأتي بسمك الخطوط الداكنة والفاتحة من الرفيع إلى السميك وكأنها شكلت إيقاعاً موسيقياً مما أثر بتناغم جمالي حتى في وضوح أشكال الخطوط، ولم تظهر حاشية (البورسل) في العمل لأن المصمم (باعتقاد

القيم الجمالية في تصاميم البطانيات المنتجة ...  
الباحث) قد تقصد في ذلك للاهتمام بأصل البطانية وترك التفاصيل الأخرى  
وكأنها بدت وحدة تصميمية واحدة.



### العمل رقم (2)

في الشكل العام لهذا العمل يبرز بجماليات متناغمة في المساحات اللونية المختلفة بين ما هو سميك منها وما هو رفيع في الألوان الستة البني الغامق والبني الفاتح والأبيض اللبني والسماوي والحني والموف، أما جمالية التباين في الخط بهذا العمل فقد ظهرت من خلال المساحات التي وضعه المصمم بتكرار منتظم أحيانا ومختلف أحيانا أخرى فقد استخدم تباين الخطوط وفقاً للمساحة واللون، فجاءت الخطوط الرفيعة الداكنة والفاتحة مع الخطوط ذات المساحة الأوسع الفاتحة والداكنة والتي تأتي متباينة مع المساحة الكبيرة

### أ. حسن مولود الجبو

المتكررة وبشكل محدود بين الخطوط الرفيعة، وهكذا الأمر مع المساحات الكبيرة في اللونين الداكن والفاتح.

أما جماليات التدرج فتأتي بسمك الخطوط ذات المساحات الداكنة والفاتحة من الرفيعين إلى السميكين وكأنها لوحة فنية متكونة في إيقاعات مختلفة ذات تأثيرات جمالية متناغمة مع بعضها البعض مع ظهور الألوان الثلاثة في البرسل (الحاشية) دلالة على أن المصمم كان مقتصدا في (الحاشية) دلالة على أن المصمم كان مقتصدا في اختياره للألوان وتكرارها في انسجام إيقاعي جميل وضح في الشكل.



### العمل رقم (3)

يتميز هذا العمل بالإنفراد الخيالي من قيم الجمال فهو يقتحم المتذوق لحياة الخطوط وعالمها خيالياً فيجعله يشعر بمتعة جمالية ناتجة عن حيوية في استمرار الخطوط وتنوعها في الشكل العام الذي نلاحظه في التكوين اللوني الرباعي البني الفاتح والأحمر الغامق والأحمر الغامق والبني الغامق والبني الفاتح، أما جمالية التباين فنلاحظها متجسدة في الخط واللون معاً من خلال تكرار المساحات اللونية وكذلك الخطوط في تنوعها وتدفقها في توالد جانبي



**القيم الجمالية في تصاميم البطانيات المنتجة ....**  
مستمر يوجه بقوة وحيوية في اختيار اللون الأحمر، أما من خلال المساحات اللونية للون الأبيض البني وتكراره المتبادل والمنتظم والمحصور بين الألوان القوية الأحمر والأسود وتأره الأسود البني الفاتح ثاره أخرى فهو تعبير يدل على الإحساس بقوة الجمال.

أما جمالية التدرج فقد جاءت في شكل جزئي للمساحة الكلية للعمل فكان التدرج اللوني من الأبيض البني إلى البني الفاتح إلى البني الغامق، الأمر أعطى الشعور الحسي بجمالية وحيوية عالية، كذلك المصمم قد منح هذا العمل والوضوح القوة التي تمتثل في اللون الأحمر المحاط بالعمل وبايقاعات متكررة والذي يوحي بالقوة والحيوية المستمرة.



**العمل رقم (4)**

### أ. حسن مولود الجبو

اتخذ الشكل العام لهذا العمل الحيوية في الاندفاع نحو اتجاه الخطوط واستقامتها الحادة، فحدثها تعبير عن قوة جمالية بدائية توحى بإحساس جليل وإثارة وتشوق ينتج عن تكرار متبادل وأحياناً متوازن في المساحات اللونية. أماجمالية التباين في الخط بهذا العمل فقد ظهرت من خلال المساحات التي وضعها المصمم لهذا العمل حيث نلاحظ ذلك بسهولة في تبادل اللون والخط وحجمه وكأنه إيقاع موسيقي يأتي من خلال الاندفاع في العمق الجمالي للعمل.

أما القيم الجمالية المتمثلة في التدرج اللوني والتي نلاحظها متجسدة في التكوين اللوني للألوان البني الفاتح والبني الغامق والأبيض اللبني، فمن خلال هذا التدرج اللوني يجعل المشاهد بهذا العمل في إطلالة مستمرة على فراغ عميق لمتعة جمالية فريدة وضوح في الشكل



### العمل رقم (5)

يكشف الشكل العام لهذا العمل الفني عن الذوق الرفيع والحس الجمالي المتكون في اختيار الألوان وتناغمها وانسجامها مع بعضها البعض فأن هذا الانسجام يعتبر دليل قوى للشعور بالبهجة والسكينة والاستقرار والتوازن النفسي، الأمر الذي نلاحظه في التكوين اللوني للألوان الأحمر والوردي

**القيم الجمالية في تصاميم البطانيات المنتجة ....**  
والأزرق والأبيض اللبني والأسود والأخضر الفستقي، فكان ذلك في تبادل وتكرار متوازن وبايقاعات تدعو لإحياءات نفسية ورمزية بالإضافة إلى قيمتها الجمالية المتكونة من خلال حجم الخطوط ومساحاتها.  
أما جمالية التباين فنجدها تظهر من خلال المساحات اللونية المتنوعة في حجم اللون وتكراره المتبادل في شكل متناغم وانسجام رائع وضوح شكلي مميز عن الأشكال السابقة.



#### **العمل الفني رقم (6)**

أما هذا العمل الفني الفريد، حيث نجد أن الشكل العام له قد تميز بتصميم وعناصر لم تردني الأعمال السابقة فنلاحظ مع قله العناصر المكونة لهذا التصميم والألوان المستخدمة أعطى جمالية في البساطة وسهولة التكوين في عمق المساحة مع بداية التكوين للبرسل (الحاشية) في هيئة شكلية مميزة تحوى بذوق جمالي رفيع ناتج عن التكوين الخطي للشكل الجزئي لهذا التصميم

## أ. حسن مولود الجبو

فهو يدعو لإثارة انتباه المشاهد باستمرار وتأكيد على تحقيق التواصل الشكلي والجمالي لعملية الابتداع لهذا الموضوع.

أما جمالية التباين لهذا العمل فنجدها تبرز من خلال التصميم البسيط في حجمه والمعقد في تكوينه، حيث نلاحظ الدقة المتناهية في التصميم وعملية تكراره المتتالي في مساحة كبيرة للون الأبيض اللبني وانسجابه من خلال بروزه في لون سماوي مزرق وكأنه وجه لأمره حور العين وكذلك وضوح في صفاء اللون والشكل معاً.

### التوصيات:

تعد صناعة البطاطين اليدوية الليبية من أهم الشواهد الحضارية على عظمة تراث أجدادنا الأبرار وذلك بما تحمله من قيم جمالية ذات تأثيرات رائعة على مدى ارتباط الإنسان ببيئته، الأمر الذي يتجسد في استغلاله لخامات البيئة والموصوفة في خامة الصوف والشعر والوبر ، فهذا الأمر يدل على التفكير العلمي السليم الذي نلتمسه اليوم في مشاريعنا الكبرى ، فبذلك يوصي الباحث بالإجراءات الآتية:

- 1- يوصي الباحث باتخاذ الصناعات التقليدية خاصة صناعة البطاطين اليدوية الليبية بأن تكون مصدراً للاهتمام من الجهات المسؤولة واستغلال ذلك في الدراسات العلمية الحديثة باعتبارها تربط الماضي بالحاضر.
- 2- يرى الباحث ضرورة تطوير أساليب التعامل مع الموروث الشعبي وإتاحة الفرصة للتجريب والابتكار خاصة أمام خريجي الفنون.
- 3- بمجال صناعة البطاطين اليدوية والتأكيد على أهميته ووضعه من الأساسيات برنامج التدريب والدراسة بالمراكز والجامعات والمعاهد وذلك بماله من أهمية تعليمية وأهمية اقتصادية تعود على المجتمع بالفائدة العظيمة.
- 4- مساندة الاتجاهات العالمية للاستفادة من تقنيات المعلومات الحديثة في عملية التدريب وتنمية الموارد البشرية.
- 5- انشاء موقع خاص لشبكة الاتصالات العالمية (الانترنت) لتوفير المعلومات اللازمة للتدريب في صناعة البطاطين اليدوية.

## القيم الجمالية في تصاميم البطانيات المنتجة ....

### المصادر والمراجع

- 1- إسماعيل بن حماد الجوهري : معجم الصحاح، اعترز به خليل مأمون شيما، دار المعرفة، بيروت - ط3، 1924 هـ، 2008 م، ص 893،894.
- 2- المعجم الوسيط : مكتبة الشروق، القاهرة، ط4، 1426 هـ، 2005 م، ص 639.
- 3-The Encyclopedia of Philosophy Ed. By. P.Edwards, Vol.I
- 4- وهذا ما فعله كثير من المؤلفين من أمثال مون في كتابه " تاريخ الاستطيقا " عام 1936، وبيردسلي في كتابه " الاستطيقا : من اليونان حتى العصر الحاضر عام 1954 "، وبوزانكيت في تاريخ الاستطيقا "، أميرة مطر في كتابها " فلسفة الجمال نشأتها وتطورها " دار الثقافة 1973، ص 9.
- 5- على نحو ما فعل كولنجوود في كتابه " مبادئ الفن "، وكروتشه في كتابه " علم الجمال أو الاستطيقا"، وجون ديوي في كتابه " الفن والخبرة"، وكارت في " فلسفة الفن "، وسوزان لانجر في كتابها " الشعور والشكل "، وسانتينا في كتابه " الإحساس بالجمال "، وتولستوي في كتابه " ما الفن ؟ "، وستيس في كتابه " معنى الجمال " الذي وصفته الموسوعة الفلسفية بأنه عرض واضح لنظرية متميزة في طبيعة الجمال ص 56. وفي اللغة العربية كتاب الدكتورة أميرة مطر " مقدمة في علم الجمال " عام 1972، ص 12.
- 6-د.أميرة مطر : فلسفة الجمال ص 13.
- 7-8-7 Ency. of Philos. Vol.I,P.8-7
- 8- سعيد توفيق " مداخل إلى موضوع علم الجمال " دار الثقافة للنشر والتوزيع بيروت، عام 1992، ص 91، 92.
- 9-المرجع نفسه، ص 91 - 92.

د. مسعود أبو القاسم غومه

## The Errors Committed by Undergraduate Students When Doing Research Project Papers

د. مسعود أبو القاسم غومه  
قسم اللغة الإنجليزية  
كلية الآداب - صبراتة

الملخص:

هذه الورقة ذات طبيعة وصفية وهي محاولة لبيان الأخطاء الموجودة في بحوث التخرج الجامعية. تم الحصول على المادة موضوع البحث من 39 ورقة بحثية مقدمة من طلاب السنة الرابعة بقسم اللغة الإنجليزية بكلية الآداب بصبراتة للعام الدراسي 2013-2014. ولقد تم تطبيق أسلوب تحليل الأخطاء وذلك لوصف تلك الأخطاء وتصنيفها. و بعد تطبيق هذا الأسلوب، لوحظ أن بعض أجزاء البحث هي أكثر عرضة للأخطاء، ولوحظ كذلك أن بعض الأخطاء كانت نتيجة لانعدام الترابط. وبناءً على هذه الملاحظات، قُدمت بعض التوصيات لأجل القيام ببحوث أكثر في هذا المجال وبعض التوصيات ذات العلاقة بالمجال التربوي.

## **The Errors Committed by Undergraduate .....**

### **ABSTRACT**

---

This paper is of a descriptive nature and is an attempt to investigate the errors found in undergraduate level research papers. Raw material obtained from the thirty-nine research papers submitted by undergraduate students to the English Language Department in Sabratha College of Arts in the academic year 2013-2014. Error analysis technique was applied to these papers and hence errors were described and categorised.

After implementing Error Analysis, it has been noticed that some of research parts are more susceptible to errors, and that some errors are, to some extent, because of lack of cohesion. Based on these observations, some recommendations, which are relevant to further research and pedagogical practices, have been suggested.

### **INTRODUCTION**

This study was conducted in Sabratha College of Arts and Sciences. In the English department in this college, the students study four years. During the fourth year, they are required to submit a small research paper in which they apply what they have learned through the third and fourth year in research methodology courses. In these two courses, students receive the basics of research methodology and practise how to develop research papers and use the appropriate instruments. This practice paves the way for them to do their own research papers. These papers are usually a result of group work and always under the

**د. مسعود أبو القاسم غومه**

supervision of a tutor. By the end of the academic year, these papers are submitted to the department for examination. A committee of three or four teachers check these papers and examine the students orally, and the results and marks are handed to the department.

The study follows the qualitative approach and uses error analysis procedure to describe and categorise the errors found in the research papers submitted by undergraduate students. Some descriptive charts and tables are presented to help understand the results.

Using error analysis is beneficial because its results can be used for practical pedagogical purposes. Results of this study can be significant for teachers and researchers. Teachers can use the results as a basis for their classroom focus when teaching and training students about conducting research. They can also use these results to guide the research methods class and material. Researchers can use these results as a start point for an action research for similar contexts and environments. They can also use these results with other similar results to conduct a meta-analysis research, in which similar studies are summarised and evaluated in relation to each other. These results constitute an attempt to answer the following research questions:

What errors do research papers submitted by undergraduate students contain?

Which part/s of the research is/are more subject to errors?



## **The Errors Committed by Undergraduate .....**

Which types of error are more frequent?

The first section, of the study, deals with the theoretical aspect and introduces Error Analysis and Research Parts. The next presents the practical steps i.e. the methodology and procedure. The following section describes the procedure of conducting the analysis and tackling the data. The penultimate section provides the findings and summarises them in the form of a table and two charts. The final part presents conclusions and recommendations.

### **LITERATURE Review**

Error analysis has been used by many researchers to find out about the learning and teaching progress and to establish the basis for remedial interventions. It is mostly used to investigate written materials: Darus and Subramariam(2009), Gressang(2010), Sawalmeh(2013), Rehman et al. (2013), Eslami, et al. (2014); and many studies showed its importance such as Hasyim(2002), and yang (2010). During the 1960s, Stephen Pit Corder raised the awareness to the importance of errors in language acquisition and their role in explaining language-learning processes.

### **Error Analysis**

Error analysis is one of the influential theories of second language acquisition. It is a technique based on tracing the errors and getting as much benefit as possible from them. In applied linguistics, the field of error analysis established its basis by Corder (1967). According to Corder (1981p45),

**د. مسعود أبو القاسم غومه**

error analysis is of two benefits: one theoretical and another applied. The theoretical advantage is that it can be used as an approach to find out about learning process. The practical benefit is that it can guide teachers and learners' educative action to fix the deviations from the norms.

Scholars differentiate between errors and mistakes. Brown (1994p 205) describes errors as deviations that reflect learner's competence, and mistake as either an unsuccessful random guess or failure to use a known system. Errors are characterised by being systematic in that they happen repeatedly. This feature differentiates them from mistakes which are not persistent and can be because of person's physical states such as tiredness and psychological such as strong emotions. Such errors of performance are unsystematic. The systematic errors reflect learner's competence at a certain stage of development and they are usually because of overgeneralisation, incomplete rule application, or hypothesising false concepts.

Corder (1981, pp 10,11) views errors as a valuable source of information for the teachers, the researchers and the learners. Errors can inform the teacher about the progress of his/ her students, and about how far the pedagogical goals have been achieved, and give him/her the opportunity to correct these errors, improve teaching, and reinforce areas needed. Researchers can benefit from investigating the errors to find out about the process and the strategies used by the learner while learning. Finally, the

### **The Errors Committed by Undergraduate .....**

learners themselves can benefit from the errors because they provide them with an opportunity to test their hypotheses about what is being learned. Thus, error analysis provides the necessary information about the gaps in the learner's competence. Darus and Subramaniam(2009 p 486) state that "The use of Error Analysis ... and appropriate corrective techniques can aid effective learning".Swalmeh (2013 p 1) used error analysis to investigate the errors committed by Arab learners when writing essays in English. He noticed ten persisting errors: Tense, word order, countable nouns form, subject-verb agreement, negatives, spelling, capitalization, articles, sentence structure, and (10) using prepositions. Sometimes a large scale of Error Analysis can account for the reasons that underlie these errors. Rehman et al. (2013 p 828-844) used error analysis to describe the errors of English learners in Pakistan and account for the possible causes for those errors. They pointed out that the errors were due to mother tongue interference, teaching methods and testing systems.

Error Analysis is implemented in certain stages namely collection of data, identification of errors (labelling them), classification of the errors, statement of their frequency, identification of their relative area, and deciding how they can be treated. It can be achieved by comparing the work produced to some norms agreed upon. In this research, these norms are the requirements of a research paper. The following section will highlight these requirements.

### Research papers

Researches can be classified into different ways: basic versus applied, exploratory versus, cross-sectional versus longitudinal, experimental versus non-experimental See (Neuman, 2007, pp 10-21). Social research can be fulfilled through following different strategies such as experimental design, quasi-experimental design, non-experimental/qualitative design which can be in the form of case studies, Ethnography, Phenomenology, Grounded theory, and Surveys (Denscombe, 2007 p 3-132; Marczyk et al., 2005 p 122-157). Whatever the research type or strategy almost the same means can be used: questionnaires, interviews, observation, tests and documents (Denscombe, 2007 p 133-247).

Most research papers, whether short or large, follow the same format. This format consists of the title, review of previous works, the methodology followed, the data collected, results, and the concluding remarks. However, there are some differences between research papers, which can result from the field investigated and the adopted methodology.

Titles identify the focus of the paper in plain language and should reflect the following content precisely in order to facilitate the access to the material presented. Titles of vague topics need to be supported by simple language subtitles.

### **The Errors Committed by Undergraduate .....**

In addition to the titles, sometimes researchers are asked to identify key words that are used to give an idea about the focus of the paper and to ease search on online databases. These key words are characterised by representing the main themes targeted within the work.

The gist of the research is presented at the beginning of the work in the form of an abstract. The abstract is a summary of the research which provides the potential readers with sufficient information about key focus of the research and its significance, nature of the target data and how they were collected and tackled, the theoretical framework adopted, sampling procedure, the major findings or outcomes, and the implication of these results (Berg, 2001 p 271; Hamilton & Clare, 2003 p 6). Although abstracts are located at the beginning of research papers, they are developed after the report has been written.

Introductions present maps of the studies to the readers in simple clear and concise terms. An introduction either can be a distinct section with its own heading or can be combined with a literature review. Because of its function as a map, the introduction should inform the readers and help them to anticipate what information will be included and what the headings will address. Successful introductions can encourage readers to read the rest of the research. Introductions also clarify the paradigm and the approach used such as descriptive, exploratory, ethnographic, or feminist, and what methods have been employed to collect

and analyse data. The introduction should clearly describe the significance and context of the study, research concerns, and questions. Research importance and contributions need to be justified through locating the study into its appropriate theoretical and/ or historical context ( Berg, 2001 p 273; Hamilton & Clare, 2003 pp 7,8).

Background section usually follows the introduction. It gives more details about the context of the study than what has been presented within the introduction section. It highlights the importance of the context to the research, and reflects researchers' transparency about their motivation. In theses, this information can be inserted into literature review. Because of word limitations in journal articles, such information is briefly introduced.

Literature review is an important part because it presents a clear idea about the research. This section should be relevant to the topic being tackled, reflect the theoretical framework used, and validate the study. In case of challenging some views or replicating previous studies, these theories and researches need to be presented in literature review. Within critical studies, gaps and mistakes in previous knowledge and research need to be clearly stated. To highlight the position of the research within literature and establish what is already known about the topic studied, relevant classic works and recent studies need to be explored and mentioned in literature review section. It needs to be thorough, solid but not boring.

### **The Errors Committed by Undergraduate .....**

Literature review may be used to support and solidify the methodological and theoretical frameworks used to answer research questions. In large works, this kind of literature is usually presented under a separate chapter whereas in small ones it may be introduced under separate headings.

The literature material should be focused and guided by the research and purpose questions. Literature review needs to be coherent; this is built through developing themes relevant to the research inquiry and linking these topics in a sensible manner that supports the purpose of the study. Core views and theories are better summarised or directly quoted rather than being paraphrased; paraphrasing them may fail to present the actual view.

In critical works, previous studies presented in the literature need to be tackled critically through reflecting upon their similarities and differences and highlighting their strengths and weaknesses rather than just summarising their theoretical and methodological assumptions. This way of dealing with literature can be enhanced through considering the paradigms, in which the studies were conducted, and the research designs implemented, and through highlighting the contradictory findings mentioned in literature and inferring the possible reasons underlie their differences. This kind of literature is usually found in primary sources i.e. the first to mention the addressed point. Secondary sources, which summarise or paraphrase an original work, are used to support the main topics. Concluding sentences, of literature

**د. مسعود أبو القاسم غومه**

review, need to link literature review to the following part (Berg, 2001 pp 273-275; Hamilton & Clare, 2003 pp 8-12; Marczyk, et al., 2005 pp 32-34).

Credibility of the research can be achieved by presenting a well-developed methodology section. This part needs to demonstrate researcher's familiarity and mastery of the methodology used in the study. Comments about the methodology and method(s) chosen for the study justify researcher's choices and orient the reader to the underlying assumptions about knowledge and the paradigm selected.

Methodology section is dedicated to describe the type and source of data. It contains a detailed description of the target data and the way they were approached, collected and analysed. This description should define the plan used to conduct and organise the study. The participants, the way they were selected, contacted, and treated, and in what context must be described. In addition, sources of these data; who/ what they were, need to be clearly stated. This part presents whatever the researcher did during the process of the research, clarifies to the readers how it was accomplished, and justifies why certain data, subjects, instruments and procedures were preferred over the other similar ones. Such details about the research process allow readers to follow the exact path of accomplishing the study and can judge the credibility of the work. This description also allows other researchers to replicate the study in order to confirm findings.



### **The Errors Committed by Undergraduate .....**

The setting and context of the research need to be selected carefully and described in details, and the instrument used needs to be specified and justified in order to establish a solid reliability to the research. Moreover, enough information about the data collected needs to be presented to give other researchers the chance to replicate the study and match the results.

In methodology section, the subjects, their selection procedure, and how many of the target subjects participated, refused or did not participate need to be specified. Researchers need to justify their choice for the subjects. Number of participants should be considered carefully because certain portions attributes to certain goals and kinds of data.

A certain procedure is used to analyse the data collected. Researchers need to clarify and justify their choice of the way/s used to analyse the data. Readers can judge the credibility of the results and conclusions reached through these details.

In quantitative research, both Findings and Results refer to the meaning and interpretation of data and both terms are sometimes used as synonymous. In qualitative research, data interpretation is presented under a section called data analysis, which can be introduced either under a separate section or together with findings. Analysis section often follows methodology section. Such sections need to be linked back to the study's question(s), hypotheses,

**د. مسعود أبو القاسم غومه**

objectives or themes. Organisation of these sections needs to reflect the main concerns of the study in order to assist the readers readily grasp the outcomes. Complex data can be summarised through using lists, tables, diagrams, models, or graphs.

Sometimes researchers present data interpretation under Discussion. Although it informs other readers about the conclusions made about the study, its function depends on the other adjacent sections. When analysis section is there, the discussion section is used to enhance and elaborate the key points and the appropriate way to integrate the findings into the relevant literature. In case of a separate findings section, researchers use the discussion section to elaborate the presented observations. It is structured through linking the outcomes of the research to the aims of the study to make sense of the research and prove researchers' views by using the data and literature collected as evidence. Discussion section also specifies how researchers' positions and interests affected their research, and possible areas requiring further research. In short, this part is an analytic reflection of research findings in relation to literature, how they fit in this literature, and their implication on the area tackled. It should contain findings/ results linked to the literature, conclusions based on the findings/ outcomes, limitations of the study and some recommendations for future research. (Berg, 2001 pp 277, 278; Hamilton & Clare, 2003 p 14).

## **The Errors Committed by Undergraduate .....**

Whereas error analysis will be used to examine the target material, the characteristics of the sections of the research will guide the process of judging this material i.e. deciding which parts are faulty and which parts are not.

### **METHODOLOGY**

The research focus is to find out and describe the errors. The target population comprised research papers presented by undergraduate students. All the participants studied research methodology for two years.

#### **Sampling**

These data come from thirty-nine papers submitted by fourth year students, in the English Department in Sabratha College of Arts and Sciences in the academic year 2013-2014, as one of their course requirement. The material was chosen because of its feasibility of access. The researcher got access to these papers because he was one of the committee members. The papers submitted are about language acquisition, translation and literature. (See appendix I)

#### **Units of analysis**

Units of analysis refers to “the amount of text that is assigned a code” (Neuman, 2007 p 231). These units can be syntactical, categorical propositional and thematic (Krippendrop, 2004) (in Cohen, Manion, & Morrison, 2007 p 478). In this paper, the units of analysis are the papers submitted by fourth year students. The items presented in these papers (Title, Dedication, Acknowledgement,

**د. مسعود أبو القاسم غومه**

Introduction, Literature, Methodology, Data collection and analysis, Results, Findings, Conclusion, Recommendations, and References) have been checked against the above mentioned characteristics.

### **Constructing codes and categories**

Neuman(2007 p 230) points that researcher's cautious and presence of written rules can improve coding reliability. The target papers were checked to find out about the errors, which were decided according to what each part of the research should include and how each step in the procedure needs to be fulfilled. The general requirement of a research paper, in the above-mentioned literature, guided the coding of the errors found in the papers checked. These principles are the presence of the parts of the research, satisfying the requirement of each part, and the harmony and link between the different parts.

### **Ethical considerations**

Subjects' privacy was taken into consideration; their names have not been revealed, which attributes to subjects' rights and privacy.

### **DATA Analysis**

Error Analysis procedure was used because the errors are the main concern of the research. Errors were highlighted, described and categorised through using a systematic procedure. The deviations from research requirements were highlighted then the researcher followed the same error analysis principle to differentiate between errors and

### **The Errors Committed by Undergraduate .....**

mistakes; the persisting ones were considered errors whereas deviations that happened just once were considered mistakes. Errors were marked by notes that specify their place (title, literature, methodology etc.) and their features (incomplete, wrong, mismatch, etc.).

Checking the papers resulted into comments about the errors. These comments were in the form of notes such as “irrelevant instrument”, “incomplete conclusion”, “unanswered questions”. These notes consisted of nouns/ noun phrases and descriptive words/ phrases. Nouns are:

CITING, RECOMMENDATIONS, FINDINGS, DATA, OPINIONS AS FACTS, PAGE NUMBERS, DEDICATION OR ACKNOWLEDGEMENT, TABLE OF CONTENTS, CONTEXT, LITERATURE REVIEW, DATA ANALYSIS, POPULATION, TITLE, INSTRUMENT QUESTIONS, PERCENTAGE, CITATIONS, SAMPLE, INSTRUMENT, RESULTS, ABSTRACT, AIMS, PURPOSE, RESEARCH QUESTION, CONCLUSION.

The descriptive words are:

MISSING, NO, NOT, DOES NOT CONTAIN, UNANSWERED, UNFULFILLED/ DO NOT FULFIL, INCOMPLETE, NOT ENOUGH, MISMATCH, NOT MATCH, IRRELEVANT, CONTRADICTING, MISREPRESENTING, MISUNDERSTANDING, DIFFERENT, WRONG, NOT DIFFERENTIATING, DIFFERENT FOCUS, VAGUE, UNCLEAR,

**د. مسعود أبو القاسم غومه**

MISREPORTING, MISPLACING, INAPPROPRIATE, IN GENERAL TERMS, POOR, SIMILAR.

Using the nouns, as bases for the classification, led to a categorisation in which the place of the error constituted the label of the category; most of them were heads of research sections. When using the descriptive information, the heads of the classification were about the features of these errors.

The noun group was classified into five sub-groups. Group A is about the format of the research and addresses the errors found in Dedication, Acknowledgement, References, and page numbers. Group B covers the errors found within the initial parts that introduce the topic namely the Title, Abstract and Introduction. Group C is dedicated to the errors found in theoretical part i.e. Literature review. Group D is about the errors of the practical part i.e. Methodology. Group E is devoted to errors found in the sections that manipulate the data: Data analysis, Results, Findings, Conclusion, and Recommendations.

The descriptive group was classified into six groups. Group A addresses the errors of missing a part, a section or some necessary information. Group B includes the errors about incompleteness of parts and not fulfilling sections' requirement. Group C errors are those errors that show contradiction, irrelevance or mismatch. Group D embraces errors that include incorrect information or exhibit lack of knowledge of a certain part or process. Unclear and vague parts are included under group E errors. Group F category

### **The Errors Committed by Undergraduate .....**

contains errors about reporting or placing something in a wrong way, or presenting some information briefly. To ease the calculation process within the error schedule, each of the noun groups was highlighted with a different colour. For the same purpose, each of the descriptive group was printed in a different colour. Then the same colour has been calculated.

### **FINDINGS**

In the target papers, mismatch was found between the title, the abstract, and the other parts of the work such as the research questions, aims, and target population. These mismatches are signs of lack of coherence, which can be linked to failure in writing rather than conducting the research. Such errors of writing can be treated by the teachers during writing classes, as suggested by Swalmeh2013, and Rehmanet al. 2013.

Interestingly, some of the abstracts were irrelevant to the paper submitted. Some abstracts were incomplete in that they did not fulfil the requirements of an abstract; they did not incorporate the appropriate information or they were written in a poor manner. Few students did not write down the abstract at all. Though they reflect some kind of appreciation of help and caring, dedication and acknowledgement were missing in few research papers.

The introduction contains many sections that give the reader an initial idea about the work (Berg, 2001; Hamilton & Clare, 2003). One of these sections is the aims of the paper. Sometimes it was noticed that there was some kind of

discrepancy between the aims of the research and the questions used in the instrument; these questions did not serve the purpose of the research. In some cases, it was noticed that the aims were irrelevant to the context of the research, or beyond the scope of the title.

Research questions can provide a clear-cut purpose; some students did not write them down at all. Sometimes research questions within a paper were just restating each other. In few cases, the questions were not specific and or did not attribute the purpose of the research.

Literature review section should be purposeful and help clarify and locate the research within the whole body of human knowledge. In some of the papers, which were checked, literature review material was irrelevant to the topic or did not cover the required issues.

Although methodology section is to clarify most of the practical part of the research, some of the papers, which were checked, exhibited a vague and poor methodology section. In some papers, the important parts of methodology section such as the population, the instrument, and the sampling process were missing or presented in a brief manner. Some students did not differentiate between the types of the instrument: interview, test, and questionnaire. Thinking of one instrument in the same way of another can be considered some kind of generalisation i.e. spreading the features of one thing over the other (Brown 1994). Whereas many of the instruments selected were appropriate, they



### **The Errors Committed by Undergraduate .....**

were described briefly and their questions did not attribute to the aim of the researches because such questions did not focus on or cover researches' purposes. Surprisingly, in very few cases the contexts of the research were different from what was presented in the other parts of the research. In many papers, subjects and sampling process was not carefully described.

Data analysis, whether quantitative or qualitative, is a tiresome step. In this early stage of research, many students were expected to fail most of this section. Many of the analysis processes followed issues other than what was stated in the title. Sometimes not all the research questions were tackled when analysing the data. Categories of few graphs and tables were labelled incorrectly.

Results, findings and conclusions, compared to the other sections, were relatively short ones. Though they are very important, few students did not present some of these sections at all or if there were any, they were incomplete. Sometimes the results were misreported. It was noticed that some conclusions and recommendations were irrelevant to research questions and to the results, which had been presented. In very few cases, it was noticed that recommendations were presented as conclusions and some subjects' opinions were reported as facts. Some conclusions did not fulfil the aims of the research.

Some errors were relevant to the layout of the research such as the absence of tables of contents, page numbers and

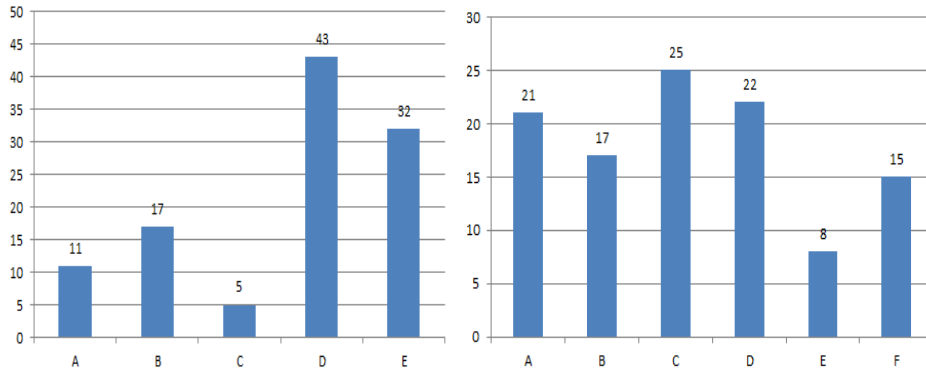
**د. مسعود أبو القاسم غومه**

references. Acknowledging others' works was neglected in many papers. Some research sections and parts were placed in an inappropriate order in relation to the other parts.

The following table summarises the results

Noun	N	Descriptive	N
A	11	A	21
B	17	B	17
C	5	C	25
D	43	D	22
E	32	E	8
-	-	F	15

The left chart, which contains five columns, shows the frequency of errors among the different parts of the research. The right chart, which contains six columns, shows the frequency of the different types of error.



Though the literature consulted by the researcher used Error Analysis to account for the errors that are relevant to language acquisition and learners' progress, the current research used it to address errors other than language

### **The Errors Committed by Undergraduate .....**

acquisition namely errors relevant to the process of conducting a research. Brown (1994, p 205) pointed out that errors reflect learner's knowledge/ competence. Most of the errors in this study reflect some kind of deviation related to students' competence. Some errors are related to writing; errors which are about mismatch and relevance. Such errors are because of lack of coherence between the different parts of the research or the components of each part. Errors in which the students referred, for example, to an interview as a questionnaire or a questionnaire as a test, exhibit some kind of overgeneralisation (Ibid). It was noticed that some parts are missing. This kind of errors might be a risk-avoiding strategy (Corder 1981, p 105). Sometimes the students presented just part of the required item; this can be seen as a kind of applying incomplete rule (Brown, 1994 p 205).

### **CONCLUSION**

The researcher can conclude that most students could not accomplish methodology and data analysis sections in the right way. This can be attributed to the nature of these two sections in that they reflect the actual effort of the student. On the other hand, literature review section, which is mostly others work that need some kind of adaptation to the requirement of the research, most students achieved its requirements. The initial parts, which summed up and paved the way to the other sections, contained moderate number of errors between the two extremes.

**د. مسعود أبو القاسم غومه**

Within the errors that were found contradiction and mismatch were the dominant ones. These errors may be attributed to unawareness of cohesion among the different parts of the research and how each section is linked to the others. The next prevailing type of errors was lack of knowledge where the student presented wrong information that exhibited lack of competence about certain issue. This can be due to class practice and material or the students themselves. The next errors in number are those about presenting incomplete sections or information. Such errors may be due to students' haste or carelessness. Lack of clarity errors were the least ones.

These findings are of the practical advantages of Error Analysis in that they can help research methodology teachers and learners to account for these deviations (Corder 1981). Developing the suitable remedial techniques to these errors can aid learning the appropriate way to conduct research papers (Darus and Subramaniam 2009). Research methodology teachers need to work cooperatively with writing teachers to account for issues relevant to writing and spend more time when teaching the practical parts. Students need to locate the appropriate time to each section.

The above-mentioned errors need further research to decide the possible underlying reasons, and suggest some interventions that may reduce such errors.

## The Errors Committed by Undergraduate .....

### References

- Berg, B. L. (2001). *Qualitative Research Methods for the Social Science* (4th ed.). Boston: Allyn and Bacon.
- Brown, H. D. (1994). *Principles of Language Learning and Teaching* (3rd ed.). Englewood Cliffs: Prentice Hall Regents Prentice Hall, Inc.
- Cohen, L., Manion, L., & Morrison, K. (2007). *Research Methods in Education* (6th ed.). London: Routledge.
- Corder, S. P. (1981). *Error Analysis and Interlanguage*. Hong Kong: Oxford University Press.
- Darus, S., & Subramaniam, K. (2009). Error Analysis of the Written English Essays of Secondary School Students in Malaysia: A Case Study. *European Journal of Social Sciences*, 8(3), 483-495.
- Denscombe, M. (2007). *The Good Research Guide* (Third ed.). Berkshire: England: Open University Press.
- Eslami, M., Estaji, A., & Elyasi, M. (2014). The Spelling Error Analysis of the Written Persian Essays of Russian Adult Learners of Persian. *Asian Journal of Humanities and Social Sciences*, 2(1), 1-8.
- Gressang, J. E. (2010). *A Frequency and Error Analysis of the Use of Determiners, the Relationships between Noun Phrases, and the Structure of Discourse in English Essays by Native English Writers and Native Chinese, Taiwanese, and Korean Learners of English as a Second Language*. The University of Iowa, Iowa. (Unpublished Thesis).

د. مسعود أبو القاسم غومه

- Hamilton, H., & Clare, J. (2003). Writing Research Transforming Data into Text. In H. Hamilton & J. Clare (Eds.), *Writing Research: Transforming Data into Text* (pp. 3-18). China: Churchill Livingstone.
- Hasyim, S. (2002). Error Analysis in the Teaching of English. *Jurusan Sastra Inggris*, 4(1), 42-50.
- Marczyk, G., DeMatteo, D., & Festinger, D. (2005). *Essentials of Research Design and Methodology*. Hoboken, New Jersey: John Wiley & Sons, Inc.
- Neuman, W. L. (2007). *Basics of Social Research: Qualitative and Quantitative Approaches* (2nd ed.). USA: Pearson Education, Inc.
- Rehman, A. U., Hanif, M., Asif, S. I., & Hussain, Z. (2013). An Error Analysis of L2 Writing at Higher Secondary Level in Multan, Pakistan. *Interdisciplinary Journal of Contemporary Research in Business*, 4(11), 828-844.
- Sawalmeh, M. H. M. (2013). Error Analysis of Written English Essays: The case of Students of the Preparatory Year Program in Saudi Arabia. *English for Specific Purposes World*, 14(40), 1-17.
- Yang, W. (2010). A Tentative Analysis of Errors in Language Learning and Use. *Journal of Language Teaching and Research*, 1(3), 266-268.

## The Errors Committed by Undergraduate .....

### APPENDIX I

#### Titles of the Research Papers Investigated

DIFFICULTIES IN TRANSLATING FROM ENGLISH TO ARABIC IN DIFFERENT TYPES OF TEXTS
THE AWARENESS OF ESL STUDENTS ON THEIR GRAMMATICAL ERRORS WHEN THEY SPEAK
THE DIFFICULTIES THAT SECOND YEAR STUDENTS FACE IN READING COMPREHENSION AT THE ENGLISH DEPARTMENT OF SABRATHA COLLEGE
TYPES OF NOUN
PROBLEMS ENCOUNTERED BY THE THIRD YEAR STUDENTS AT GALLEL SECONDARY SCHOOL IN ADJECTIVES ORDER
PROBLEMS ENCOUNTERED BY SOME LIBYAN STUDENTS IN DIFFERENTIATING BETWEEN COMPOUND AND COMPLEX SENTENCES
QUESTION TAG
EFL WRITING PROBLEMS AND PROPOSED REMEDIAL STRATEGIES
PROBLEM THAT EFL LEARNERS FACE IN LEARNING ENGLISH VOCABULARY
PROBLEMS ENCOUNTERED BY SOME LIBYAN STUDENTS IN DIFFERENTIATING BETWEEN GERUND AND INFINITIVE

د. مسعود أبو القاسم غومه

THE BENEFITS OF USING CHILDREN SONGS IN CLASSROOM FOR VOCABULARY
THE RELATIONSHIP BETWEEN READING COMPREHENSION AND DEVELOPMENT OF VOCABULARY IN THE COLLEGE OF SABRATHA
THE DIFFICULTIES FACING EFL 3 <sup>rd</sup> YEAR STUDENTS WHEN THEY SPEAK ENGLISH AT SABRATHA COLLEGE
TEACHERS' AND 'STUDENTS' PERSPECTIVE ON WRITTEN FEEDBACK
THE IMPORTANCE OF COMPUTER AND POWER POINT PRESENTATION IN THE IMPROVEMENT OF THE STUDENTS' LEARNING OF ENGLISH
TO BE A GOOD TEACHER IN SPEAKING YOU NEED CLASS MANAGEMENT
THE ROLE OF EVALUATION IN IMPROVING THE WRITING OF LIBYAN LEARNERS: A CASE STUDY IN SABRATHA COLLEGE OF ARTS
THE MISTAKES OF ENGLISH ADJECTIVE AMONG LIBYA EFL STUDENT IN THE UNIVERSITY
THE IMPORTANCE OF MOTIVATION IN LEARNING ENGLISH SPEAKING IN SABRATHA COLLEGE OF ARTS
THE IMPORTANCE OF TEACHING AIDS IN IN TEACHING SPEAKING: A CASE STUDY IN SABRATHA SECONDARY SCHOOL FOR FEMALES
PROBLEMS THAT FOURTH YEAR STUDENTS OF



**The Errors Committed by Undergraduate .....**

SABRATHA COLLEGE FACE IN USING ADJECTIVES
THE PROBLEMS THAT FACE EFL FIRST YEAR STUDENTS AT SABRATHA COLLEGE OF ARTS AND SCIENCES WHEN SPEAKING ENGLISH WITH EACH OTHER
CHALLENGES IN UNDERSTANDING PREPOSITIONS IN THIRD YEAR LANGUAGE CLASSROOM ENGLISH SPECIFICATION
THE DIFFICULTIES THAT FOURTH YEAR STUDENTS FACED IN ENGLISH PRONUNCIATION
DIFFICULTIES THAT FIRST ENGLISH YEAR IN SABRATHA COLLEGE FACE IN WRITING A PARAGRAPH
GENDER MOTIVATION AND PROFICIENCY OF LEARNING A SECOND LANGUAGE
COMPARISON BETWEEN ENGLISH AND ARABIC SOUNDS
STRATEGIES USED TO TEACH READING IN LIBYAN SECONDARY SCHOOLS
COMMUNICATIVE LANGUAGE TEACHING APPROACH: TEACHERS' PERCEPTION AND REAL CLASSROOM PRACTICES
DEMOTIVATING FACTORS AMONG ADULT LEARNERS OF ENGLISH AT THE UNIVERSITY OF SABRATHA: ANALYSIS OF EFL LEARNERS ATTITUDES

د. مسعود أبو القاسم غومه

THE EFFECTIVENESS OF TEACHING DRAMA BASED ON SOME STUDENTS' EXPERIENCE
THE DIFFICULTIES AND CHALLENGES THAT FACE FIRST YEAR STUDENTS AT SABRATHA COLLEGE
SPELLING ERRORS IN LEARNING ENGLISH VOCABULARY
PREPOSITIONS
THE DIFFICULTIES THAT FACED THIRD YEAR ENGLISH IN UNDERSTANDING ENGLISH IDIOMATIC EXPRESSIONS
DIFFICULTIES OF TEACHING AND LEARNING RELATIVE CLAUSES AT SABRATHA SECONDARY SCHOOL
THE PROBLEMS THAT LEARNERS OF ENGLISH SABRATHA COLLEGE FIND WHEN THEY LEARN AND USE STRESS IN ENGLISH
THE EFFECT OF ARABIC CONSONANTS ON LEARNING ENGLISH CONSONANTS

## **The Errors Committed by Undergraduate .....**

### **APPENDIX II**

#### **Error Schedule**

- 1- No dedication, No Acknowledgement, Questionnaire not interview, Conclusion does not contain things mentioned before, Instrument questions do not fulfil the aim of the instrument, No research questions
- 2- No abstract, No research questions
- 3- Miss placing parts
- 4- Irrelevant things mentioned in the body, Unclear data, Mismatch between the title and research questions, Some research questions not answered
- 5- No comment
- 6- Wrong Format of citing within the text
- 7- Unclear data, Instrument questions are irrelevant to the research, The conclusion is irrelevant to research questions
- 8- Not differentiating questionnaire from test, Misplacing literature review in data collection, Using inappropriate instrument which cannot answer the research questions
- 9- Vague title, The abstract is about different research, Not differentiating questionnaire from interview  
Research questions and the abstract do not match, Misreporting results
- 10- Research questions answered in general terms

**د. مسعود أبو القاسم غومه**

- 11- Incomplete abstract (results not mentioned)
- 12- No abstract, No page numbers' Inappropriate research question (about number 'how many)  
Poor literature review, Poor presentation for the population and the instrument, No findings  
No conclusion, No recommendations
- 13- Incomplete introduction, Misplacing instrument 'not under methodology', Online references not mentioned
- 14- Main research question not answered
- 15- Mismatch between the title and the research, Wrong instrument used
- 16- No abstract, dedication, or acknowledgement  
Wrong instrument
- 17- Conclusion and recommendations are irrelevant to procedure and methodology
- 18- Not differentiating between methodology and data collection, Not differentiating between test and questionnaire, An object not mentioned before
- 19- wrong Percentage
- 20- Target skill is not clear, Population not clear, Wrong test, Misunderstanding instruments, There is no conclusion
- 21- Wrong research question (about literature review), Wrong instrument, No details about the instrument, Irrelevant conclusion
- 22- No table of contents' Poor literature review, Mismatch between the title and aims and research

### **The Errors Committed by Undergraduate .....**

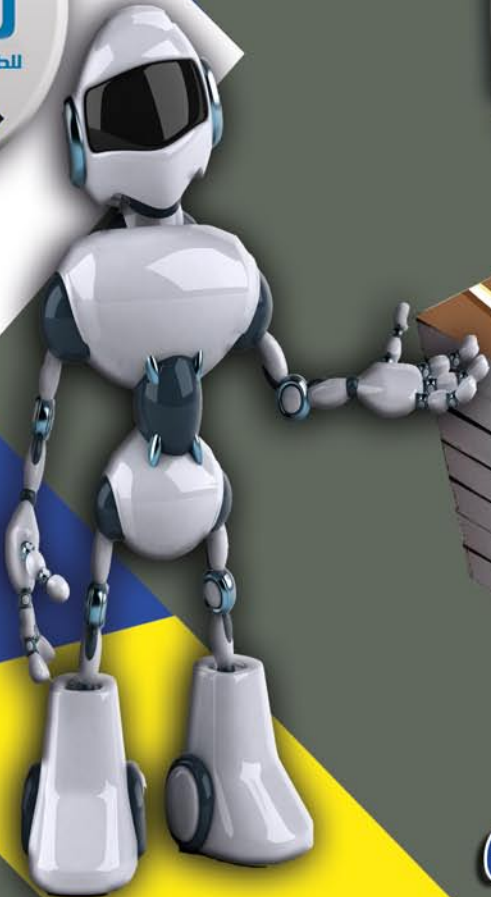
- questions, Instrument questions are less than research questions, Contradiction between conclusion and results
- 23- Abstract is different from aims, Contradiction in the sample, Wrong labels' Contradicting context, Incomplete conclusion
  - 24- Wrong part of literature review
  - 25- Misrepresenting percentage
  - 26- Data analysis target is different from the title
  - 27- Incomplete details about the instrument and procedure
  - 28- Abstract is different from the title, Irrelevant research questions, Unanswered research questions, Conclusion is in the form of recommendations
  - 29- Mismatch between the population in the abstract and the methodology, Not all the questions of the instrument in analysis section, Mismatch between the aims of the research and the questions of the instrument, Incomplete conclusion
  - 30- Incomplete abstract, Aims of the study are irrelevant to the context mentioned, Instrument is not mentioned in the methodology, Confusing the instrument questionnaire or test, Incomplete conclusion
  - 31- Mismatch between the aims and the title, Mismatch between aims and instrument
  - 32- Instrument questions are not enough to answer

**د. مسعود أبو القاسم غومه**

- research questions and aims, Some instrument questions are a test ones not a questionnaire ones, Considering subjects opinions as facts
- 33- Misrepresented percentage, No in text citations
- 34- Irrelevant instrument to the research questions, Wrong: different numbers of the sample, Research question haven't been answered
- 35- A research question not answered, A poor methodology section, No results or recommendation, Poor conclusion section
- 36- Abstract beyond the title, Similar research questions
- 37- Problems, aims and purpose of different focus, Some research questions not answered neither through the instrument questions nor in the conclusion
- 38- A research question has not been answered
- 39- Conclusion is not a conclusion

# دار رؤية للطباعة والدعاية والإعلان VISION ADVERTISING COMPANY

## 2018



vision

0925031603

e-Mail: [sahelalhrarai@gmail.com](mailto:sahelalhrarai@gmail.com)